دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان
جران العود النميري
رواية
أبي سعيد السكري

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

فهرس

قوافي هذا الديوان *

صفحة

قافية الحاء ... ... ١ — ٩

» الراء ... ... ٩ — ١٢ و ٢٤ — ٣١ و ٣٣ و ٤٣ — ٥٠ و ٥١

» الزاى ٥٢

» السين ٥٢

» العين ... ... ٣١ — ٣٢ و ٥٠ — ٥١

» الفاء ... ... ١٣ — ٢٤

» القاف ٥٣

» اللام ... ... ٣١ و ٣٢ و ٣٤ — ٤٢ و ٥٣ — ٦٠

» الميم ... ... ٣٣ — ٣٤

* (ملاحظة) رتبنا قوافي هذه الطبعة على ترتيب الحروف الهجائية لسهولة المراجعة .

جِرَانُ العَــوْدِ

أخرجَتْ دارُ الكتبِ المصريَّةُ هــذا الديوانَ النفيسَ للشاعرِ العربيِّ الصميمِ "جِرَانِ العَوْدِ" فى عهــدِ من أينعَتْ رياضُ الآدابِ فى عَصرِه ، وأشرقتْ شُموسُ العلومِ والفنونِ فى سماءِ مصرِه، حضرة صاحبِ الجلالة المليك المعظَّم :

"فــؤاد الأوّل"

متّعه اللهُ بملكهِ السعيد، وثبت على الأيام عرشه، وأقرَّ عينَه بولّى عهدِه المحبوب :

"الأمير فاروق"

وبعـــد ، فقد لهِجتْ طائفــةٌ كثيرةٌ من كتُبِ الأدبِ والتّـاريخ بذِكرِ "جِرانِ العَوْدِ" وأجمعتْ على التّنويهِ به فى كلماتٍ لا تعدو ما يأتى :

"جِرانُ العَوْدِ" شاعرٌ نُمَيْرِىٌّ من بنِى نُمَيْر، وآختلفوا فى نَسَبِه وآسمِه ، فقيلَ : اسمُهُ "المستورِد"، وقيلَ : "عامر بن الحارث بن كُلْفة" ؛ ولُقِّبَ "بجِران العَوْدِ" لقولِه يخاطبُ آمرأتيهِ :

خُذَا حَــذَرًا يا خُلَّــتَىَّ فإنّنِى ... رَأَيْتُ جِرَانَ العَوْدِ قَدْ كَادَ يَصْلُحُ

انتهى[(1)] ... !

---

(1) انظر شرح رقم ١ ص ١ ، وشرح رقم ٤ ص ٨ من هذه الطبعة .

*
* *

وقد نُقل هذا الديوانُ عن نسخةٍ خطّيّةٍ محفوظةٍ بدارِ الكتُب المصريّة تحت رقم ٦٧ أدب ش ، خطّتها براعةُ العلّامة اللغوىّ المرحوم الشيخ محمد محمود بن التلاميد الشنقيطىّ، وهى مضبوطةٌ ضبطا حسنا ، ولم نجد فيها - بعد التحرّى - من المآخذِ إلا ما ندّ عن القلم؛ وزيادةً على ما بها من الشرح والتفسير شرحنا طائفةً كثيرةً من الكلماتِ الغامضةِ التى تُرِك شرحُها وذيّلنا الصفحاتِ بها ، ليكمُل الشّرحُ وتعمّ الفائدة .

وما كنا بمستعينين على إنجاز هذا العمل الأدبىّ الجليل إلا بالآراءِ السديدةِ، والإرشادات القيّمةِ التى كان يُسديها الينا حضرة صاحب العزة الأستاذ المربى الكبير " محمد أسعد براده بك " مدير دار الكتُب المصريّة، وحضرة صاحب الفضيلة السيد محمد الببلاوى نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغة العربية، وحضرة أحمد زكى العدوىّ أفندى رئيس القسم الأدبىّ، فلهم منا جزيل الشكر ووافر الحمد ما

أحمد نسيم
بدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

عز

جِرانُ العَوْدِ[1] بِروايةِ أبى سعيدٍ السُّكَّرىِّ

قال أبو سعيد الحَسَنُ بنُ الحسين السكرىُّ البَصرىُّ : قرأت على أبى جعفر محمد ابن حبيب قال أبو جعفر قال: جِرانُ العَودِ النُّمَيْرىُّ ؛ قال أبو عمرو : وكان جِرانُ العَوْد والرَّحّالُ خِدنَيْن تِبْعَيْن[2]، ثم إنهما تزوّج كلُّ واحدٍ منهما ، فلمّا اجتمعا لم يحمَدَا ما لقِياه ، فقال جِرانُ العَود :

(ألا لا يغُـرَّنَّ امرأً نَوْفَلِيَّـةٌ[3] ... على الرأسِ بعدى أو ترائبُ وُضَّحُ[4])

قال : النَّوفليةُ : ضربٌ من المَشْطِ ، والترائبُ : عِظامُ الصدر ، واحدها : تريبة وهى موضع القلادة .

(ولا فاحمٌ يُسـقَى الدِّهانَ كأنّه ... أسـاوِدُ يزهاها لعينِـكَ أبطحُ)

الفاحم : الشَّعر الأسود ، كأنه حيّاتٌ سـودٌ ، ويَزهاها : يرفعها . والأبطح : بطنُ وادٍ فيه رمل وحجارة والجمع : الأباطح ، فأراد أنها فى الأبطح لا تخفَى ، ولو كانت فى رملٍ أو بين حجارةٍ لخفيتْ .

(وأذنابُ خيلٍ عُلِّقتْ فى عَقِيصةٍ ... ترَى قُرطَها من تحتها يتطـوّحُ)

---

(١) اسمه عامر بن الحارث ، والجران من البعير : مقدم عنقه من مذبحه الى منحره ، والعود : المسن من الإبل ؛ وفى المثل « زاحم بعود أودع » ومعناه : استعن على حربك بالمشايخ الكمل ، فإن رأى الشيخ خير من رأى الغلام . وسبب تسميته بجران العود سيأتى فى ص ٨ من هذه الطبعة . (٢) الخدن والتبع : من يخادن ومن يتبع النساء . (٣) النوفلية : شىء يتخذه نساء الأعراب من صوف يكون فى غلظ أقل من الساعد ثم يحشى و يعطف ، فتضعه المرأة على رأسها ثم تختمر عليه . (٤) رواية اللسان : * والترائب وضح * .

أراد : الذوائب، شبّهها بأذناب الخيل فى طولها. والعَقِيصةُ: ما جُمع من الشعر كهيئة الكُبَّة(١)، والجمع : العِقاص . و يتطوّح : يضطربُ. فأراد: أنها طويلةُ العنُق ولو كانت وَقصاءَ(٢) لم يضطربْ .

وقال غيره : هذا كما قال ذو الرمة :

والقُرْطُ(٣) فى حُرَّةِ الذِّفْرَى(٤) مُعلَّقــهُ تباعَدَ الحبلُ منه فهْو يضطربُ

أى حبل العاتق .

﴿فإنّ الفتَى المغرورَ يُعطِى تِلادَه ويُعطَى الثَّنا من ماله ثمّ يُفضَحُ﴾

ويُروَى: * يَحرُبُ(٥) أهلَه * أى بكثرة ما يُعطِى من الصداقِ .والتلاد : المـالُ القـديم الذى ورِثه عن آبائه، وكذلك التليـد والمتلَد . والطـارف والطريف والمستطرف : ما آستحدثه هو لنفسه .

﴿ويغــدُو بمِسْحاجٍ كأنّ عِظَامَها مَحاجنُ أعراها اللِّحاءَ المشبِّحُ﴾

مِسحاح : امرأة سريعــة المشى — وهو عيب فى النساء — . والمحاجن : الصوالجة، وكلُّ معطوفٍ : مِحجنٌ . شبَّه عِظامَها لأعوجاجها وهُزالها بالمحاجن . وأعراها : نزع عنها اللِّحاء وهو قشرُها، و يقال : لحوتُ العُودَ ولحيْتُه اذا قشرتَه . والمشبِّح : المقشور، شبَّحهُ : قشره .

﴿اذا آبتُزّ عنها الدِّرعُ(٦) قيل : مطرَّدٌ أحصُّ الذُّنابَى والذراعيْن أرسَحُ﴾

---

(١) الكبة : الجروهق من الغزل وهو ما جمع منه ، والجروهق معرب كروهه بالكاف الفارسية ، وكروهه وزان صحوبة .
(٢) الوقصاء : القصيرة العنق .
(٣) القرط : الحلق .
(٤) الذفرى : العظم خلف الأذن .
(٥) يحرب : يسلب .
(٦) الدرع : القميص .

ابتُزَّ : نُزِع عنها، يقال : "من عَزَّ بَزَّ" أى من غَلَب سلَب . مطرَّد : يعنى الظليمَ[(١)] طرده النــاس فنفرَ وهو أسمجُ ما يكون اذا نفَر . أحصُّ : لا ريشَ عليه . والذُّنابَى : الذَّنَب . والذراعين : أراد ساقيه . وأرسَحُ : أمسحُ المؤخَّرِ خفيفُهُ .

﴿فتلك التى حكَّمتُ فى المـالِ أهلَها   وما كُلُّ مبتاعٍ من النــاس يربَحُ﴾

﴿تكونُ بلَوذِ القِــرنِ ثُمَّ شِمالُهـا   أحثُّ كثـيرا من يمينى وأسرحُ﴾

اللوذ: الجانب، والجمع: ألواذ . يقول : تكون بجانب قِرنها فتكون شمالُها أحثَّ فى الصَّرف من يمينى أى أسرع . وأسرحُ : أسهلُ . والقِرن : الصاحب، يقال : هو قِرنه اذا كان نظيرَه فى الأمور والقتالِ، وقَرنُه فى السنّ، اذا كان ميلادُهما واحدا .

﴿جرَتْ، يومَ رُحنا بالرِّكاب نزُفُّها، عُقَابٌ وشَحَّــاجٌ من الطيرِ مِتيَحُ﴾

الرِّكاب : الإبل . وشحَّاج : يعنى الغراب، و يقال لصوته : النَّعيبُ والنَّغيقُ والزَّعِيبُ، فاذا أسنَّ وغلُظ صوتُه قيل : شَحَج يشحَج و يشحِج شَحيجا، و يقال : نكَدَ[(٢)] ينكِد نَكدا ونُكودا فى شحيجه . ومِتيحٌ : يأخذ فى كلِّ وجهٍ، و إنما أراد أنه يطير منه .

﴿فأمّا العُقَــابُ فهْىَ منها عُقوبةٌ   وأمَّا الغــرابُ فالغريبُ المطوَّحُ[(٣)]﴾

المطوَّح : البعيد .

﴿عُقابٌ عَقَنْبَاةٌ ترَى من حِذارِها   ثعالبَ "أهوى" أو "أشاقِرَ" تَضبَحُ﴾

العقَنباة : السريعة الخطفة . وأهوى : ماء "لغَنِيٍّ" . و"أشاقر" : موضع . وتَضبَحُ : تصيح، يقال : ضبَح الثعلبُ يضبِح ضَبْحا وضُباحا .

---

(١) الظليم : ذكر النعام . (٢) نكد الغراب : استقصى فى شحيجه . (٣) وفى رواية « المطارح » .

ويُروَى :

(عُقَابٌ عَقَنْبَاةٌ كأنّ وظيفَها وخُرطومَها الأعلى بنارٍ ملوَّحُ)

والوظيفُ : عَظْم ساقِها . والخُرطوم : أراد المِنسر (١) . وملوّح : كأنّه أُحرِقَ بالنار .

(لقد كانلى عن ضَرّتينِ عدمتُنى وعمّا ألاقِى منهما مترحزَحُ)

(هما الغُولُ (٢) والسِّعلاةُ (٣) حَلْقِيَ منهما مخدَّشٌ ما بين التَّراقِى مجرَّحُ)

التَّرقُوتان : العَظمتان المشرفتان على أعلى الصدر فى ثُغرة النحر .

(لقد عالجتنى بالنِّصاءِ، وبيتُها جديدٌ، ومن أثوابها المسكُ ينفَحُ)

النِّصاء : الأخذُ بالناصية ؛ يقال : هما يتناصَيان اذا أخذ كلٌّ واحدٍ منهما بناصيته، وأنشدَ لأبى النَّجم :

إن يُمسِ رأسى أشمطَ (٤) العناص (٥) كأنّما فرّقه مُناصِ

(اذا ما انتَصينا فانتزعتُ خِمارَها (٦) بدا كاهلٌ منها ورأسٌ صَمَحْمَحُ)

ويُروَى : * بدا كاهلٌ نَهْدٌ * أى منتصبٌ صُلْبٌ . صمحمحٌ : صُلْبٌ شديدٌ (٧) . والكاهل : مغرزُ العُنق فى الظَّهرِ .

(تداوِرنى فى البيتِ حتى تكُبَّنى (٨) وعينِيَ من نحو الهِراوةِ (٩) تَلمَحُ)

يقول : ألمحُ العصا مخافة أن تضربنى .

(وقد علّمتْنى (١٠) الوقْذَ ثُمَّ تجرُّنى الى الماءِ مَغشيًّا علَّ أُرنِّحُ)

(١) المنسر : منقار الطائر . (٢) الغول : كل ما أهلك أو هو الجنيّ . (٣) السعلاة والسعلى والسعلاء : الغول، وقيل : أنثى الغيلان جمعها سعالى وسعليات . (٤) الأشمط : الذى وخطه الشيب . (٥) العناص : الشعر المتفرق . (٦) الخمار : ما غطى الرأس . (٧) الصمحمح : من معانيه أيضا «الأصلع» . (٨) تكبنى : تصرعنى . (٩) الهراوة : العصا الغليظة . (١٠) ويروى * عودتنى * .

الوقذ : أن تضربه حتى تتركه وقيذا[1] . والمرنّح : المـائل كالمغشيّ عليه .

(ولم أر كالمـوقوذ تُرجى حيـاتُه ... إذا لم يَرُعْـه المـاءُ ساعةَ ينضَـحُ)

(أقول لنفسي : أين كنتِ ! وقد أرَى ... رجالا قِيـامًا والنسـاءُ تُسبِّحُ)

أقول وقد غُشيَ عليّ فلا أدرى : أيـن كنتِ والنساءُ تسـبِّح[2] تعجُّبا بمـا صنعتْ بى .

(أ"بالغورِ"أم"بالجَلْس"،أم حيثُ تلتقي ... أماعزُ[3] من وادى "بُرَيْك"[4] وأبطـح[5])

الغورُ : تِهامة، والجَلْس : نجد .

(خُذا نصفَ مالى واتركا لِىَ نِصـفَهُ ... وبِينـا بذمٍّ فالتعـزُّبُ أروحُ)

(فيـاربِّ قـد صانعتُ عامًا مجـرّما[6] ... وخادعتُ حتّى كادت العين تَمصَحُ)

تمصح : أى يَذهبُ ماؤها .

(وراشيتُ[7] حتّى لو تكلّفَ رِشـوَتى ... خَليجٌ من «المُرّانِ»[8] قد كاد يُنْزَحُ)

(أقـولُ لأصحـابى أُسِرُّ إليهـمُ : ... لَىَ الويلُ! إنْ لم تجمحا كيفَ أجمحُ!)

أى إن لم تهرُبا كيف أهرب .

(أأتركُ صِبيانى وأهـلى وأبتـغى ... مَعاشا سـواهم أم أُقِـرُّ[9] فأُذْبَحُ؟)

(ألاقِى الخنَا والبَرْحَ[10] من "أمِّ حازمٍ" ... وما كنتُ ألقى من "رُزَيْنَةَ" أبرحُ)

(تُصـبِّرُ عينيْهـا وتَعصِبُ رأسهـا ... وتغدو غُدُوَّ الذئبِ والبُومُ يَضْبَحُ)

---

(١) الوقيذ : المشرف على الهلاك . (٢) تسبح : تقول : سبحان الله . (٣) الأماعز : جمع أمعز وهو المكان الصلب الكثير الحصى أو الأرض الحزنة ذات الحجارة . (٤) بريك : بلد باليمامة . (٥) الأبطح : مسيل الوادى المنبسط تكثر فيه دقاق الحصى . (٦) المجرم : التام . (٧) راشيت : أدليت رشائى وهو حبل الدلو . (٨) المران : اسم ماء . (٩) وفى رواية « أكر » . (١٠) البرح : الشدة والأذى .

تصبِّر عينيها : تجعل حواليهما الصَّبِر . وتعصِبُ رأسها: تخابَثُ عليه . وتغدو : تباكره بالشرِّ .

(ترى رأسها فى كلِّ مبدًى ومحضر ... شعاليلَ(1) ، لم يُمْشط ولا هو يُسرَحُ)
(وإن سرَّحته كان مثل عقاربٍ ... تشول(2) بأذنابٍ قصارٍ وترمَحُ)
(تخطَّى الى الحاجزين مُدِلَّةً ... يكادُ الحصى من وطئها يترضَّحُ(3))
(كِناز(4) عِفِرْناةٌ إذا لحقتْ به ... هَوَى حيث تُهويه العصا يتطوَّحُ)

عِفِرناة : جريئة . لحقتْ به : أراد : "بى" فلم يمكنه، كما قال الشاعر :

* ولقد أصابتْ قلبَهُ من حبِّها *

أراد : قلبى .

(لها مثلُ أظفارِ العُقابِ ومَنسِمٌ ... أزجُّ كظُنبوبِ النعامةِ أروَحُ)

يقول : أظفارُها كمخالبِ العُقابِ . والمَنسِم : طرفُ خُفِّ النعامة . والأزجُّ : المقوّس . والظُّنبوب : أنفُ عَظمِ الساقِ .

(إذا انفلتتْ من حاجزٍ لحقتْ بهِ ... وجبهتُها من شِدّةِ الغيظ ترشَحُ)
(وقالت : تبصَّرْ بالعصا أصلَ أذنه ... لقد كنتُ أعفو عن "جِرانٍ" وأصفحُ)

يقول : تبصَّر كيفَ أضرب بالعصا أصلَ أذنِه .

(فخرَّ وقيذا مُسلحِبًّا كأنّه ... على الكِسرِ ضِبعانٌ تقعَّر أملَحُ)

أى خرَّ مَغشيًّا عليه . مسلحِبًّا : ممتدًا . الكِسر : الشّقة التى تلى الأرضَ من البيت . والضِّبعان : ذكَر الضّباع . تقعَّر : انقلع وسقَط . أملحُ(5) فى لونه .

(1) الشعاليل جمع شعلول وهو المتفرق المتفشى . (2) تشول : ترفع أذنابها . (3) يترضح : يتكسر . (4) الكناز : الصلبة . (5) أملح : اشتدت زرقته حتى قرب الى البياض — مأخوذ من لون الملح — .

(ولما التقينا غُــدوةً طال بيننا ... سِبابٌ وقذفٌ بالحجارة مِطرَحُ)

مِطرَح : مُبعِدٌ .

(أجَــلِّي إليها من بعيدٍ وأتَّقي ... حِجارتَها حقًّا ولا أتمــزَّحُ)

لا أتمزَّحُ : لا أقول إلا حقًّا .

(تَشُـجُّ(١) ظَنَابيبي إذا ما اتقيتُها ... بهنَّ وأُخرَى في الذُّؤابةِ(٢) تَنفَحُ(٣))

الظُّنبوب : أنفُ عَظمِ الساق . وأُخرى : شَجّةٌ أخرى تَسيل بالدَّمِ .

(أتانا "ابنُ رَوقٍ" يبتغي اللهوَ عندنا ... فكادَ "ابنُ رَوقٍ" بين ثوبَيه يَسلَحُ)

(وأنقذني منها "ابنُ رَوقٍ" وصوتُها ... كصوتِ عَلاةِ القَينِ(٤) صُلبٌ صَمَيدَحُ(٥))

أراد : أن صوتَها شديدٌ كصوت وقع المِطرقةِ على العَـلاةِ(٦) . قال ابن حبيب : كلُّ صانعٍ قَينٌ إلا الكاتب .

(وولَّى به رادُ اليدين عِظامُـــه ... — على دَفَقٍ منها — موائرُ جُنَّـحُ)

راد اليدين : سريع اليدين، — يعني بعيرا —والدَّفَقُ : السرعة . موائر تمور : تضطرب وليست بِكزّةٍ(٧) — يعني يديه ورجليه — جنّح : موائلُ ، أي هي فُتُـلٌ متنحيَّة الآباط عن المرافق ليستْ بلاصقة .

(ولسن بأســواءٍ(٨) فمنهنّ روضــةٌ ... تَهِيــجُ الرياضُ غيرَها، لا تَصوَّحُ)

ولسن — يعني النساء — يقال : سواء وأسواء ؛ وأنشد :

* الناسُ أسواءٌ وشتَّى في الشِّيَمْ *

---

(١) تشج : تجرح . (٢) الذؤابة : الناصية . (٣) تنفح : تصيب .

(٤) القين : الحداد . (٥) الصميدح : الصلب الشديد (٦) العلاة : سندان الحداد.

(٧) الكزة : اليابسة المنقبضة . (٨) أسواء : متساويات بعضهن مثل بعض ، ورواية اللسان تختلف عما هنا اختلافا يسيرا .

والروضةُ : الموضعُ المشرفُ على المنخفض ولها مسايلُ إلى الخفض ، فيها ضروبُ النبات ، وأحسنُ ما تكون الروضةُ على العلوّ ، وهذا مَثَلٌ ، شبَّه المرأةَ الصالحةَ بها . وتهيجُ : تصفرّ وتجفُّ ، يقال : هاج النباتُ ، وأهجته أنا إذا صادفته هائجا . لا تصوَّحُ : لا ييْبَس نبتُها .

(جُمادِيَّةٌ أحْمى حدائقَها النَّدى ... ومُزْنٌ تدلّيه الجنائبُ دُلَّحُ)

جُمادِيَّة : مطرٌ في جُمادَى . أحْمى : منع ، يريد : أن الأمطارَ كثُرتْ فأجلست الناسَ عن الأسفارِ والمتربها ولم يُرْعَ كلَؤها فهو تامٌّ . وواحدُ الحدائق : حديقةٌ وهو المكانُ المستديرُ ، فيه ماءٌ ونباتٌ . والندى : الأمطارُ . والمزنُ : السحابُ . تدلّيه أى تُنزل منه الماءَ . دُلَّحٌ [1] — لكثرة الماء — .

(ومنهن غُلٌّ مُقمِلٌ [2] لا يفكُّهُ ... من القومِ إلا الشَّحْشَحانُ الصَّرَنْقَحُ)

الشَّحشَحانُ : الماضى فى الأمور . والصَّرنقحُ : الشديدُ . والصَّلنقحُ مثلُهُ . أبو عمرو : الصلنقَحُ .

(عَمدْتُ لعَوْدٍ فالْتحيْتُ جِرانَهُ ... ولَلْكَيْسُ [3] أمضَى فى الأمورِ وأنجحُ)

العَوْدُ : البعيرُ المسنُّ ؛ يقال : عَوَّدَ البعيرُ تعويدا . فالْتحيتُ : أخذتُ . والجِران : باطن العنق الذى يضعه على الأرض إذا مدّ عنقَه لينامَ ، والجمع : أجرنةٌ ؛ ويقال أيضا : الجِران : مَجْمع الحُلقوم والمرىء . يقول : أخذتُ هذا الجِران فجعلتُ منه سوطا ، وبهذا البيتِ سُمِّىَ "جِرانَ العودِ" [4] .

---

(١) دلح : جمع دالح وهو السحاب الكثير الماء . (٢) الغل المقمل : القيد يكون من جلد وعليه شعر فيقمل فى عنق الأسير فيؤذيه فيكون أنكى من غيره ؛ ويروى « غل مقفل » ورواية اللسان تختلف عما هنا اختلافا يسيرا . (٣) الكيس : حسن التأنى فى الأمور . (٤) المشهور فى كتب الأدب أنه سمى «بجران العود» لقوله بعد ذلك :

خذا حذرا يا خلتىَّ فإننى ... رأيت جران العود قد كاد يصلح

﴿وصَلتُ بِهِ من خَشيةٍ أنْ تذَكَّلا يمينى، سريعا كَرُّها حين تَمْرَحُ﴾

يقول : وصَلتُ بالسوط يمينى الى الضرب خَشيةَ أن تذَكَّلا ، والتذكُّل : أن يصير الى حُكْمهما .

﴿خذا حَذَرا يا خُلَّتَىَّ[1] فإننى رأيتُ جِران العودِ قد كان يصلُحُ﴾

يقول لضَرَّتيْه : خُذا حذرا فإنى قد رأيت السوط قد قاربَ صلاحُهُ للضرب .

* * *

وقال الرَّحَّال[2] :

﴿أقولُ لأصحابى : الرحيلَ، فقرِّبوا جُماليَّةً[3] وجناءَ[4] تُوزَعُ بالنَّقْرِ﴾

تُوزَع : تُكَفُّ وُيكسَرُ من حدّها ونشاطها . والنقرُ : التسكينُ .

قال الشاعر :

* فظلَّ يُسبِسُ أو يَنقُرُ *

﴿وقَرَّبْنَ ذيَّالا كأنَّ سَراتَهُ سَراةُ نَقَا «العَزَّافِ» لَبَّدَه القَطْرُ[5]﴾

وقرّبنَ — يعنى النســاءَ — ذيّالا : طويلَ الذَّنَب . وسَرَاته : ظَهره . والنقا من الرمل : ما طال ودقَّ . «والعزّاف» : موضع . ولبَّده القطر : أى صلّبه المطرُ ؛ فشبَّه ظهرَ البعير به ، والمعنى : أنّ هذا البعيرَ ليس برِهلِ البدَن .

﴿فقلنَ : أرِحْ لا تحبِس القومَ إنهم ثَوَوا أشهرا قدطال ماقد ثوى السَّفْرُ﴾

﴿فقامتْ نَئيشًا بعد ما طال نَزْرُها كأنّ بها فَترا[6] وليس بها فَتْرُ﴾

---

(١) فى رواية «يا جارتىّ» . وفى رواية أخرى «يا حنّتى» والحنة : الزوجة . (٢) هو الرحال ابن عزرة بن المختار بن لقيط بن معاوية بن خفاجة بن عمرو بن مقبل . (٣) جمالية : ناقة تشبه بالفحل فى عظم الخلق . (٤) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين . (٥) بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إقواء وهو اختلاف حركة الروىّ . (٦) الفتر : الضعف .

فقامت — يعنى المرأة — جاء بها ولم يَجرِ بها ذكْرٌ. تَئيشا : أخيرا . بعـد ما طال نزرها : قلّة كلامها .

﴿قطيعٌ اذا قامت،قَطوفٌ اذا مشتْ، خُطاها و إن لم تألُ أدنَى من السيرِ﴾

قطيعٌ : منقطعةٌ منخزِلةٌ لعِظَمِ عجيزتها . وقَطوفٌ : مقارِبة الخطوِ. و إن لم تألُ. يقول : و إن لم تترك جهدا فى السير والسرعة فخطوُها هكذا .

﴿اذا نهضَتْ من بيتها كان عُقبَــةً لهــا غولُ ما بين الرِّواقَين والسِّترِ﴾

كان عقبةً : أى لا بدّ لها أن تستريحَ فيما بين الرّواق والسترِ. والغولُ : البُعد.

﴿فلا بارك الرحمنُ فى عَــودِ(١) أهلها عشيَّة زَفُّوها ، ولا فيكَ من بَكرِ(٢)﴾

﴿ولا بارك الرحمنُ فى الرَّقْمِ فوقَــه ولا بارك الرحمنُ فى القُطُفِ الحُمرِ﴾

الرقم : ضرب من ثياب اليمن، أراد : ما جُلِّل به الهودج .

﴿ولا فى حديثِ بينهنَّ كأنّه نئيمُ(٣) الوصَايا(٤)، حين غيّبها الخــدرُ﴾

﴿ولا فى سِقاطِ المِسكِ تحتَ ثيابها ولا فى قــواريرِ المُمسَّــكةِ الخُضْرِ﴾

أراد : ثيابا مُمسَّكةً فى قوارير خُضْرٍ . وسقاطُ المِسك : ما تناثر منه .

﴿ولا فُرُشٍ ظوهِرنَ من كلِّ جانبٍ كأنّىَ أُكْوَى فوقَهنّ من الجمْــرِ﴾

﴿ولا الزعفرانِ حيــن مسَّحنَها به ولا الحَلْيِ منها حين نيطَ الى النَّحرِ﴾

﴿ولا رقةِ الأثوابِ حين تلبَّســت لنــا فى ثيابٍ غيرِ خيشٍ ولا قِطرِ﴾

القِطر : ثياب من ثياب اليمن .

﴿ولا عُجُزٍ تحتَ الثيــابِ لِلَيــلة تُديرُ لها العينيــن بالنظرِ الشَّزْرِ﴾

---

(١) العود : الجمل المسن . (٢) البكر : الفتىّ من الإبل وفى الشعر والشعراء : بكسر الكاف من فيك ، وكسر الباء من بكر ، وكلاهما له معنى . (٣) النئيم : الصوت . (٤) الوصايا جمع وصية وهى جريدة النخل .

تدير لها : أى من أجلها تتيه بحسن خَلْقها . والنظرُ الشزرُ : بمؤخرِ العين .

(وجهّزنَها قبـــلَ المُحاقِ[1] بليــلةٍ ... فكانَ مُحـاقا كلُّه ذلك الشهرُ)[2]

(وقد مرَّ تَجْـرٌ فاشـتَرَوا لى بناءها ... وأثوابَهـا ، لا باركَ اللهُ فى التَّجْرِ)[3]

(ولا فِىَّ إذ أحبُـو أباها وليــدةً ... كأنّى مَشْــوِىٌّ يُعَلُّ من الخَمــرِ)

(وما غرَّنى إلا خِضـابٌ بكفِّها ... وكحـلٌ بعينيها وأثوابُها الصُّــفْرُ)[2]

(وسالفةٌ كالسـيفِ زايلَ غِمـدَه ... وعينٌ كعينِ الرِّيمِ[4] فى البـلَدِ القَفْرِ)

(وشِـــبهُ قَنـاةٍ لَدنةٍ مستقيمةٍ ... وذاتُ ثنايا خالصاتٍ من الحَـبْرِ)

وشِبهُ قناة : أراد قامتها . ولدنة : ليِّنة ليست بجاسية[5] . وذات ثـايا : أراد وهى ذات ثنايا . والحَبْر : الصُّفرة فى الأسنان، وأنشد :

والله لـــولا حَــبْرةٌ بنـابى ... وعُصـــمةٌ[6] بالكفّ من خضـابى

(فإن جلسَتْ وسْطَ النساء شَهَرنَها ... وإن هى قامت فهْى كاملةُ الشَّبْرِ)

شهرنها لشدّة نظرهنّ اليها . والشَّبر : الطولُ .

(فلما برَزْناها الثيـابَ تبيَّنتْ ... طِلاحَ غُلامٍ قـد أجدَّ به النَّفْـــرُ)[2]

(دعانى الهوى نحوَ"الحجازِ" مصعِّدًا ... فإنّى وإيّاهـا لمختلفَا النَّجْــرِ)[7]

(ألا ليتَهــم زفُّــوا الىَّ مكانَهـا ... شديدَ القُصَيْرَى ذا عُرامٍ من النُّمْرِ)

القُصَيْرَى : آخرُ الأضلاع . أراد : شدّة المتن . ذا عُرام : ذا شرّ . ونُمْر : جماعة نِمرٍ، والنِمر يوصف بالجرأة، وظهرُه دقيق اذا أصابه شيء يندق .

---

(١) المحاق — مثلثة الميم — آخر الشهر . (٢) بهذا البيت إقواء وهو اختلاف حركة الروى .

(٣) التجر: جمع تاجر . (٤) الريم — و يهمز — : ولد الظبية . (٥) جاسية : يابسة .

(٦) العصمة : أثر الخضاب . (٧) النجر : الأصل .

﴿إذا شَـدّ لم ينكُلْ وإن همّ لم يهَبْ جرىءُ الوِقاعِ لا يورِّعُـهُ الزَّجْرُ﴾ (١)

﴿الا ليتَ أنّ الذئبَ جُلِّلَ دِرعَهـا (٢) وإن كان ذا نابٍ حديدٍ وذا ظُفُـرِ﴾

يقول : ليت الذئبَ مكانَها ولم أرَها .

﴿تقــول لِتربَيْهـا سِرارا : هُديتُمـا لَوَ آنّ الذى غنَّى به صـاحبي مكرُ﴾ (١)

التِّربُ : الصاحب . وقوله : لو أن الذى : أى لعلّ الذى غنَّى به — أى تكلم به — مكرٌبنا يَستخرِجُ ما عندى، وأنشد :

فقلتُ : آمكُثى حتّى يَسارِ (٣) لو آننا نحُجُّ فقـالت لى : أعامٌ وقابِـلُهْ

لو أننا : لعلّنا :

﴿فقلتُ لهـا : كلّا، وما رقَصتْ له مُواشِـكةٌ تجـو اذا قلِق الضَّـفْرُ﴾ (١)

كلا : أى ليس كما ظننتِ أنه مكرٌ، ولكنّه حقٌ . مواشِكةٌ : سريعة . تجو : تُسرع . والضَّفر : البِطانُ (٤) . وقلِق : آضطرب لضُمر البطنِ من طول السفَر .

﴿أحبُّـكِ ما غنّت بوادٍ حمـامةٌ مطوَّقةٌ وَرقاءُ فى هَـــدَبٍ خُضْرِ﴾

أى لا أحبُّك، ومثلُه : يبيِّنُ اللهُ لكم أن تَضِلُّوا، المعنى : أن لا تضِلوا . مطوَّقة : قُمْرِيّة . وهَدَبٌ : أغصانٌ .

﴿لقد أصبح "الرَّحَّالُ" عنهنّ صادفا الى يوم يَلْـقَى اللهَ أو آخر العُمْــرِ﴾ (٥)

﴿عليكم برَبَّاتِ النِّمـارِ (٦) فإنـــنى رأيتُ صميمَ الموتِ فى الحَلَقِ الصُّفْرِ﴾

النِّمـار (٧) : الواحدة نِمرة، يقول : عليكم بالبدوِيّات، أراد : أنّ النساء الحضَريّات يكلِّفنه ما لا يُطيقُ .

---

(١) بهذا البيت إقواء، وهو آختلاف حركة الروىّ . (٢) الدرع : القميص . (٣) يسار — مبنى على الكسر كقطام — : الميسرة، يقال : أنظرنى حتى يسار . (٤) البطان : حزام القتب الذى يجعل تحت بطن الدابة . (٥) ويروى : «فى آخر» . (٦) ويروى : «فى النقب» جمع نقاب . (٧) النمرة : شملة فيها خطوط بيض وسود ؛ وقيل : بردة من صوف تلبسها الأعراب، ومن معانيها أيضا : العصبة .

* * *

وقال جِرانُ العَوْدِ :

﴿ذكرتَ الصِّبا فانهلّتِ العينُ تَذرِفُ ... وراجعَك الشوقُ الذى كنتَ تعرفُ﴾

انهلّت: سالت، وهو أن تقطر قطرا شديدا يُسمع له وقعٌ. ذرَفت من الذَّرَفان وهو أن تقطُر قَطْرا ضعيفا .

﴿وكان فؤادى قد صحا ثم هاجنى ... حمائمُ وُرقٌ "بالمدينـةِ" هُتَّفُ﴾

﴿كأن الهديلَ الظالعَ الرِّجلِ وسطَها ... من البغى شِرّيبٌ يغـرِّدُ مُترَفُ﴾

الهـديل هاهنا : الفرخ يغمز من رجله ؛ يقول : من نشاطه كأنه ظالع[1] لما هو فيه من الطرب . شرّيب : سكران . ويغرّد : يصيح . مترَف : منعّم .

﴿يذكِّرننا أيامَنـا "بعُوَيقَـةٍ"[2] ... وهَضْبِ "قُساسٍ" والتذكُّرُ يَشعَفُ﴾

﴿وبيضًا يصلصلنَ الحُجُـولَ كأنها ... ربائبُ أبكـارِ المهـا المتألِّفُ[3]﴾

يشعَف . يصـل الى القلب . يذكّرننا : يعنى الحمائم . أى ويذكّرننا بيضا، يعنى : نساءً لخلاخلهنّ صلصَـلةٌ اذا مَشَين ، فأراد : أنّهن حالياتٌ . وربائبُ : ربِّين فى البيوت، وأبكار : وضعن بطنا واحدا . ومتألِّف : ألفتِ الناسَ . وقال الأصمعىُّ : اذا ذكر الشاعرُ البقرَ فإنمـا يريد حُسْنَ الأعين، واذا ذكر الظِّباءَ فإنمـا يريدُ حُسْنَ الأعناق .

﴿فبتُّ كأنّ العينَ أفنانُ سِـدرةٍ[4] ... عليها سَقيطٌ من نَدَى الليل ينطُفُ﴾

أفنان : أغصان، الواحد : فَنَن . والسقيط : الثلج الجليد، والضريب بمعنى واحد . ينطُف : يقطُر ؛ شبّه سقوطَ الدمع وتحدُّرَه من عينه بأفنان سـدرة عليها جليدٌ فهى تنطُف .

(١) الظالع : الذى يغمز فى مشيته كالأعرج . (٢) ويروى : بسويقة وبعريضة .

(٣) كذا بالأصل، والمتبادر أن البيت بالكسر، وعليه يكون بالبيت إقواء، وهو اختلاف حركة الروى .

(٤) السدرة : شجرة النبق .

(أراقبُ لَوْحا من "سُهيلٍ" كأنّه اذا ما بدا من آخر الليـلِ يطرِفُ)

أراقب : أنظر. لوحا من "سهيل" أى بريقه؛ وذلك أنّ "سُهيلا" يطلع من آخر الليل فلا يمكثُ إلا قليلا حتى يسـقُط فهو يطرِف كما تطرِف العينُ؛ والمعنى : أنّ الليلَ طال عليه وهو ينتظرُ الصبحَ .

(بدا "لجِرانِ العودِ" والبحرُ دونه وذوحَدَبٍ من "سَروِ حِميَرَ" مُشرِفُ)

الحَدَب : ما آرتفع . والسَّروُ مثـل الخَيْف فى كلامهـم . وقال الأصمعىُّ : ما آنحدر عن الغِلظ وآرتفع عن بطن الوادى، وبه سُمِّى "الخيفُ" "بمنًى"؛ ومرتفَعُ كلِّ أرضٍ سَرْوُها؛ ومنه : سَرْوُ حِمْيَر : أعلى بلادهم .

(فلا وجدَ إلا مثلَ يومٍ تلاحقتْ بنا العيسُ والحادى يَشُلُّ ويَعْنُفُ)

يشُلُّ : يطرُدُ ويسوق سَوقا شديدا يحمِلُ عليها فى السير .

(لحِقْنا وقــد كانَ اللُّغـامُ (١) كأنه بألحِى (٢) المَهارَى (٣) والخَراطيمِ (٤) كُرْسُفُ)

الكُرْسُفُ : القُطن، ويقال له : البِرسُ والطُّوط .

(فـا لحِقْتنا العيسُ حتى تناضلَتْ بنـا وقَـلانا الاخِرُ المتخلِّفُ)

تناضلَتْ : تبادرت فى سيرنا، وقَلانا : أبغضنا لشدّة سيرنا؛ وقَلَيْتُه : أبغضتُه أقليه قِلًى — مكسور مقصور — فإن فتحتَ القافَ مددتَ، وأنشد لنُصَيب :

* فـا لكِ عنــدى إن نأيتِ قَلاءُ *

(١) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٢) الألحى : جمع لحى وهو عظم الحنك الذى عليه الأسنان .

(٣) المهارى جمع مهرية وهى المنسوبة الى مهرة بن حيدان وهو حى من قضاعة . (٤) الخراطيم : جمع خرطوم وهو الأنف .

وأنشد ٱبن الأعرابىّ * وتلانا الآخِر * أى تبِعنا .

(وكان الهِجانُ[1] الأرحبِىُّ[2] كأنه براكبه جَوْنٌ من الليـلِ أكلفُ[3])

الجَوْن — هاهنا — : الأسود؛ وفى غير هذا الموضع «الأبيض» . فيقول : قد ٱسودَّ هذا الهِجانُ من العَرقِ؛ وعَرقُ الإبلِ ما دام سائلا فهو أسودُ فاذا جفَّ ٱصفرَّ؛ وأنشد :

تكسُو العَـلابِىَّ[4] مصفرَّ العَصِيم[5] اذا جفَّت أخاديدُه[6] جَـوْنا اذا ٱنعصَرا

(وفى الحىّ مَيْـلاءُ الخِمـار كأنَّهـا مهاةٌ بهَجْلٍ من "أَدَيْمَ" تَعطَّفُ)

ميلاء الخمـار كأنها مهاةٌ بهجل من النَّعمة . والهَجلُ : ما ٱطمأنّ من الأرض فنبته ناعمٌ، والجمع : هُجُول . وأديم : اسم مكان .

(شَمُوسُ الصِّبا والأنسِ، مخطوفةُ الحشا، قتولُ الهوى، لو كانت الدارُ تُسعِفُ)

تُسـعف : تدنو وتقـرُبُ ، يقول : لو دنت دارُها فٱلتقينا قتلتْ هواى . شَموسٌ : نفورٌ عن الريبة، مخطوفةُ الحشا : ضامرةُ البطن . والحشا : ما بين ضِلَع الخلْف[7] التى فى آخر الجنب الى الوَرِك .

(كأنّ ثناياها العِـذابَ وريقَها ونشوةَ فيها خالطتهنّ قَرقَفُ)

شـبَّه رائحتها برائحة الخمرِ لطيبها . نشوتها : رائحتها . يقال : شِممت رائحتَها وريّاها . والقرقف : الخمر التى اذا شربها الشاربُ أخذه منها قرقفةٌ وهى الرِّعدة .

---

(١) الهجان : الأبيض من الإبل . (٢) الأرحبى : نسبة الى بنى الأرحب، وقيل نسبة الى محل أو مكان . (٣) الأكلف : الذى لم تصف حمرته من الإبل، ويرى فى أطراف شعره سواد . (٤) العلابى : جمع علباء وهى عصبة صفراء فى صفحة العنق . (٥) العصيم : العرق . (٦) الأخاديد : جمع أخدود وهو الحفرة المستطيلة فى الأرض وغيرها . (٧) الخلف : ما ولى البطن من صغار الأضلاع .

﴿تهينُ جليـــدَ القـــوم حتى كأنّه دوٍ[(١)] يئستْ منـه العوائدُ مُدنَفُ﴾

﴿وليست بأدنى من صَبيرِ غمـامةٍ « بنجدٍ » عليهـا لامعٌ يتكشّفُ﴾

يتكشّف أى يضىء فى السماء . الصّبير : سحابٌ مكفهرٌ متراكمٌ العارضِ من السحاب يكون فى ناحية السماء . لامع : برقٌ يلمعُ . والغمامة : سحابةٌ بيضاء .

﴿يشـبّهها الرائى المشـبّهُ بيْضَـــةً غدا فى الندى عنها الظليمُ[(٢)] الهَجَنَّفُ﴾

شبّهها بالبَيضة لصـفائها ورقّتهـا . والهَجَنّف : الظليم . وهو مثل الهجَنّع؛ والهجَنّف هو الجافى .

﴿بوعسَاءَ من "ذاتِ السلاسلِ" يلتقِى عليهـا من العَـلْقَى نباتٌ مؤنّفُ﴾

الوعساء : الرابية السهلة من الرمل ، والذّكر : أوعس . وذات السلاسل : هضـبةٌ . والعَلْقَى : نباتٌ ، وقيـل : شجرٌ ينبت فى عِذاب الرمل ، والعِـذاب : مستقرُّ الرمل قبل أن ينقطع . ومؤنّف : كثير وقد ٱرتفعت رءوسه فخلّلها .

﴿وقالتْ لنا والعِيسُ صُعْرٌ من البُرَى وأخفافُها بالجنـدلِ الصُّمِّ تَقذِفُ﴾

صُـعْرٌ : موائلُ من جذب البُرَى ، وواحد البرى : بُرَةٌ وهى الحلْقة فى أنف البعير ، وكلُّ حلقةٍ بُرَةٌ . والجندلُ : الحجارة . تقذِف : ترمِى . يقول : بصلابة أخفافها وشدّة وطئها ينزو الحصى من تحت أخفافِها .

﴿وهنّ جُنوحٌ مُصـغياتٌ كأنّمـا بُرَاهُنّ من جذبِ الأزمّةِ علّفُ﴾

جنوح : قد أكببن فى السير. مصغيات : مائلات ، ومنه يقال : جنحتِ السفينة اذا مالت الى الأرض ، ومنه جَنَحَ الليلُ اذا دنا . والعُلّفُ : ثمر وهو شبيهٌ بالبُرَى فشبّه البُرَى بهِ .

---

(١) دو : مريض . (٢) الظليم : ذكر النعام .

(حُمِـدتَ لنا حتى تمنّاكَ بعضُنا وأنتَ امرؤ يعروك حمدٌ فتُعرَفُ)

يعروك : يُلِمّ بك، عراه يعروه، واعتراه يعتريه .

(رفيعُ العُلا فى كلّ شرقٍ ومغربٍ وقولُك ذاك الآبدُ المتلقَّفُ)

الآبد : الوحشيّ الغريب من الكلام، متلقّفٌ لجودته .

(وفيــكَ اذا لاقيتَنا عَجْرفِيّــةٌ مِرارا وما نستيعُ من يتعجرَفُ)

يقال : فيه عَجْرَفيّة ، وعُرُضيّةٌ ، وعُنْجُهِيّة، وعَيْدَهيّة أى اعتراضٌ وجفاءٌ، وأصل ذلك اذا كان فى البعير نشاطٌ واعتراضٌ قيل هذا فيه . ويقال : هو يستطيع ويسطيع ويستيع ويستيع بمعنى واحد .

(تميـلُ بك الدنيا ويغلبُك الهوى كما مال خَوّارُ النَّقــا المتقصِّفُ)

(ونُلْقَى كأنّا مغنمٌ قــد حويتَــهُ وترغَبُ عن جَزل العطاءِ وتُسرِفُ)

نُلْقَى من اللقاء . وحويتَه : جمعتَه . والجَزلُ : الكثير . وتُسرِف : أى تعطى من يسألك وتُسرف فى إعطائه .

(فموعِدُك الشَّطُّ الذى بين أهلنا وأهلِكَ حتى تسمعَ الدِّيكَ يهتِفُ)

يهتِف : يصيح؛ ويقال : الديك ينعَبُ — يستعارُ من الغراب — ؛ قال الأسود بن يَعفُر :

وقهــوةٍ صهباءَ باكرتُها بجُهمةٍ (١) والديكُ لم ينعَبِ

(وتكفيكَ آثارًا لنا حيث نلتقِى ذيولٌ نُعفِّيها بهنّ ومُطْرَفُ (٢))

يقول : نجرّ ذيولَنا على آثارنا لتعفَّى فلا تُقتَصّ (٣) .

(١) الجهمة — بضم الجيم وفتحها — أول وآخر الليل ، وقيل سواد البقية من آخره .

(٢) المطرف — بضم الميم وكسرها — : رداء من خز . (٣) تقتص : تقتفى .

﴿ومسحبُ رِيطٍ(١) فوق ذاك ويُمنةٍ(٢) يسوق الحصى منها حواشٍ ورفرفُ﴾

رفرفٌ : أسافلُها وما ولىَ الأرضَ منها .

﴿فنصبحُ لم يُشعَرْ بنا غيرَ أنّهم على كلّ ظنٍّ يحلفونَ ونحلفُ﴾
﴿وقالت لهم أمٌّ التى أدلجَتْ بنا لمنّ على الإدلاج آنَى وأضعَفُ﴾

الإدلاج : سير الليل من أوّله الى آخره ، والادّلاج سير الليل من آخره .
والأنى : الإعياء والفَترة . قال الشمّاخ فى الإدلاج :

اذا ما أدلجت وصَفَتْ يداها لها الإدلاجَ ليلةَ لا هُجوعُ

وقال الأعشى فى الادّلاج :

وادّلاجٍ بعدَ المنامِ وتهجيـ ـرٍ(٣) وقُفٍّ(٤) وسَبسبٍ(٥) ورمالِ

﴿فقد جعلَتْ آمالُ بعضِ بناتِنا من الظلم إلا ما وقَى اللهُ تُكشَفُ﴾

أى كنّ يأملن السّتر فقد كدن أن يفتضحن ويُحمَلَ علينا ونُتَّهَم به باطلا .

﴿وما "لجِران العودِ" ذنبٌ وما لنا ولكن "جِرانُ العودِ" مما نكلّفُ﴾
﴿ولو شهِدتنا أمُّها ليلةَ "النقا" وليلةَ "رُمحٍ" أزحفتْ حين نُزحفُ﴾

أزحفت : أعيت وكلّتْ . يقول : كانت تلذّ به لحسنه فلا تضجر حتى نضجرَ وهذا ما يكون .

﴿ذهَبنَ بمِسواكى وقدقلتُ قولةً: سيوجَدُ هذا عندكنّ ويُعرَفُ﴾

---

(١) ريط : جمع ريطة وهى الملاءة . (٢) اليمنة : برد يمنى . (٣) التهجير : السير فى الهجيرة وهى شدة القيظ عند الزوال . (٤) القف : ما ارتفع من الأرض .
(٥) السبسب : المفازة ، أو الأرض المستوية البعيدة .

﴿فلمّا علانا الليلُ أقبلتُ خُفيةً ... لموعدها أعلو الإكامَ(١) وأظلِفُ﴾

أظلف : أركب الظَّلَف وهو ما غلظ من الأرض لئلا يُعرفَ أمرُنا .

﴿إذا الجانبُ الوحشيُّ خفنا من الردى ... وجانبَ الأدنَى من الخوف أجنفُ(٢)﴾

﴿فأقبلنَ يمشينَ الهُوينا تهاديًا ... قصارَ الخطا، منهنّ رابٍ ومُزحِفُ﴾

رابٍ من الربو : قد وقع عليهن النَفَس . ومزحف : مُعيٍ، لأن المشىَ يشتدُّ عليهنّ، وذلك أنهنّ لسن بخرّاجاتٍ، فيقول: يخرُجنَ حبًّا لى .

﴿كأن النُّمَيْرىَّ الذى يتبعنَه ... "بدارةِ رُمْحٍ" ظالعُ(٣) الرِّجلِ أحنفُ﴾

يقول : كأنه ظالع كسيرٌ لا يبرح من حبّهن . والأحنف : الذى تُقبِل قَدمُه على قَدمه الأخرى .

﴿فلما هبطنَ السهلَ واْحتلنَ حِيلةً ... ــ ومن حيلة الإنسان ما يَتَخَوَّفُ ــ﴾!،

يقول : ربّما أصابه من حيلته ما يتخوّف منه، أو ربّما أصابه تخوُّف مع حيلته .

﴿حملنَ "جِرانَ العَوْدِ" حتى وضعنه ... بعلياءَ فى أرجائها الجنُّ تعزِفُ﴾

علياء : مكان مرتفع من الأرض، و إنما قال : علياء، لأنه بناها من عليتُ، كما قال الشاعر :

* لمّا علا كعبُك لى عَليتُ *

اى وضعنه موضعا لا يوصل اليه . وقال ٱبن الأعرابىّ : العَزْفُ والعزيفُ: صوتُ الجنّ، وقال الأصمعىُّ : إنما هو من الريح على الرمل فتَسمعُ له صوتا، والجنّ لا تعزِف ولكنَّ الأعرابَ قالوه بجهلهم .

(١) الإكام: جمع أكَم وهو مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . وللفائدة نقول : جمع أكَمة أكَم وأكَمات، وجمع أكَم إكام، وجمع إكام أكُم - بضمتين - ، وجمع أكُم آكام . (٢) الأجنف: المائل . (٣) الظالع : الذى يغمز فى مشيه كالأعرج .

(فلا كِفْلَ إلا مثلُ كِفلٍ رأيتُه "لخَوْلةَ" لو كانت مِرارا تَخَلَّفُ)

ويُرْوَى :

(فلم أرَ كِفلا مثلَ كِفلٍ رأيتُه "لخولةَ" لولا وعدُها ثم تُخلِفُ)

والكِفل : كساء يدار حول السَّنام يَقعُد عليه الراكبُ، فضربه مثلا هنا .

(فلمّا ٱلتقينا قلن أمسى مسلَّطا فــلا يسرِفنّ الزائرُ المتلطِّفُ)

(وقلن : تمتّع ليلةَ اليأسِ هـذهِ فإنك مرجومٌ غدًا أو مسـيَّفُ)(1)

(وأحرزنَ منّى كلَّ حُجْـزَةِ مئزرٍ لهنّ وطـاحَ النَّـوْفَلِيُّ المزخرَفُ)

يقول : أحرزن حُجَـز مآزرهنّ بالعفّة ؛ يقول : لم يكن بيننا وبينهنّ ريبـةٌ ولا حرامٌ إلا الحـديثَ واللعبَ . يقال : مِئزرٌ وإزارٌ، ومِقـرَم وقِرامٌ ، ومِلحَفٌ ولِحافٌ، ومِسرَد وسِرادٌ وهو الخرَزُ . وطاح : سقط وذهب . والنوفلىّ : شيء يُدَرِّنَه على رءوسهن تحتَ الخمار ، وهو ضربٌ من الحلىّ ؛ قال ذلك أبو عمرو ، وقال ٱبن الأعرابىّ : هو ضرب من المَشْط . والمزخرف : المحسَّن .

(فبتنـا قُعـودا والقلوبُ كأنهـا قَطًا شُرَّعُ الأشراكِ ممـا تخـوَّفُ)

يقول : قلوبنا تضطربُ من الخوف كأنها قطًا وردت الأشراكَ فنشبتْ فيها، واحدها : شَرَكٌ .

(علينا الندى طَورا وطَورا يرشُّنا رَذاذٌ(2) سَرَى من آخر الليل أَوطَفُ)

أوطف ، يقال : سحابة وطفاء وهى التى كأنّ لها هُدْبا، وبعيرٌ أوطفُ : إذا كان كثيرَ هُدْبِ العينين والأذنين، ورجلٌ أوطفُ : كأنّ له هُدْبا إذا طال أشفاره.(3)

---

(1) مسيف : مضروب بالسيف . (2) الرذاذ : المطر الضعيف . (3) أشفار : جمع شفر — بضم الشين وفتحها — : أصل منبت الشعر فى حرف الجفن .

(وبتنا كأنّا بيّتتنا لَطيمةٌ من المسك أو خَوّارة الرّيح قرقفُ)

قال أبو عمرو : اللطيمة : سُوقٌ فيها بزُوطيب ، ويقال : أعطنى لطيمةً من مسك أى قطعةً . وخوّارة : رائحة ضعيفة، أراد : أنها ليّنةٌ لا تؤذى . قرقف : خمر، تصيب شاربها قَرقفةٌ أى رِعدةٌ .

(ينازِعْننا لَذًّا رخيما كأنّه عوائرُ من قَطْرٍ حَداهنّ صَيِّفُ)

ينازعننا أى يجاذبننا الحديثَ ، أى يبدأننا ونبدؤهنّ . ولذًّا : حديثا. رخيما : مخفوضا . عوائر : ما تفرّق منه . وحداهنّ : ساقهنّ . صيِّف : يجىء من قِبل الصَّيْف .

(رقيقُ الحواشى لو تسمّع راهبٌ "بِبُطْنَانَ" قولاً مثله ظلّ يرجُفُ)

يرجفُ : يضطرب فى مشيه يدنو من الحديث .

(حديثٌ لو آنّ البقلَ يُولَى بنفْضَه نَما البقلُ وآخضرّ العِضاهُ المُصَنِّفُ)

يُولَى : يصيبه مرّةً بعدَ مرّةٍ من الولىِّ وهو المطر الثانى . ويقال لأوّل مطر يقع على الأرض : الوسمىّ؛ وأنشد لذى الرمّة :

لِنِي وَلْيَةً تُمرِعْ جنابى فإنّنى لما نلتُ من وسمِىِّ نُعماك شاكرُ

نما : آرتفع وطال . ويُروَى : * ربا البقلُ * أى كثُر . والعِضاهُ : كلُّ شجرٍ ذى شوكٍ من شجر البرّ . والمصنِّف : الذى قد جفّ بعضُه وبقى بعضُه .

(هو الخلدُ فى الدنيا لمن يستطيعه وقتلٌ لأصحاب الصبابةِ مُذعِفُ)(١)

(١) المذعف : المميت سريعا .

(ولمّا رأينَ الصبحَ بادرَ ضوءَهُ دبيبُ قَطَا البطحاءِ أو هنَّ أقطفُ)[1]

البطحاء : بطنُ وادٍ يخالطه حصى ورمل .

(وأدركن أعجازا من الليل بعدَ ما أقامَ الصلاةَ العابدُ المتحنّفُ)

(وما أُبْنَ حتّى قلن : يا ليتَ أننا ترابٌ، وليتَ الأرضَ بالناس تُخسَفُ)

(فإن نَنجُ من هذِى ولم يشعُروا بنا فقد كان بعضُ الخير يدنو فيُصرَفُ)

(فأصبحنَ صَرعَى فى الجِمالِ وبيننا رماحُ العدا والجانبُ المتخوَّفُ)

العِدا والعُدا : الأعداء . وقوله : وبيننا رماح العدا ، يقول : بين قومها وقومى حرب؛ كما قال الشاعر :

أبى القلبُ إلا حبَّها "عامريّةً" تجاوِرُ أعدائى ، وأعداؤها معى

(يبلغهنَّ الحاجَ كلُّ مُكاتِبٍ طويل العصا، أو مُقعَدٌ متزحِّفُ)

الحاجُ : جمع حاجة . يقول : هذا المكاتَب يأتى منازلهنّ بعلّة الصداقة، فاذا أصاب خلوةً بلّغهنّ ما نريد .

(ومكمونةٌ رمداءُ لا يحذَرونَها مكاتَبةٌ تَرمِى الكلابَ وتَحذِفُ)

المكمونة من الكُمنة وهو أن تَرْمَد فلا يُستقصَى فى علاجها ، فيحدُث فى الأجفان ورمٌ وغِلَظٌ وتحمرّ لذلك ، يقال : كَمِنتِ العين تَكمَنُ كُمنةً شديدةً . وترمِى الكلابَ أى مجنونة .

(رأتْ وَرِقًا بِيضًا فشدّت حَزِيمَها لهافهى أمضى من "سُلَيْك" وألطَفُ)

حزيمها أى أمرها ورأيها على ما نريده منها من الإبلاغ ، فهى أمضى على الهول من "سُلَيك بن سُلكةَ السّعدىّ"[2] . وألطفُ : أرفق بما تريد .

(١) أقطف : أبطأ . (٢) من أمثال العرب قولهم : « أعدى من سليك » ، وهو تميمى من بنى سعد وأمه « سلكة » وكانت سوداء ، واليها ينسب ، وهو من العدائين « كالمنتشر بن وهب الباهلى » و « أوفى بن مطر المازنى » ولكن المثل سار به من بينهم .

﴿ولن يستبيَ الخـرّدَ البيضَ كالدُّمَى هِـدانٌ ولا هِلباجَةُ (١) الليـلِ مُقرِفُ (٢)﴾

الهِدان : الثقيل الأحمق الذى لا يتحرك ، ومنه يقال : بينهم هُدنةٌ أى سكون .

﴿ولا جَبِـلٌ تِرعِيَّـةٌ أحبَنُ (٣) النَّسَا أغمُّ القفا ضخمُ الهِـراوةِ أغضفُ﴾

جَبِلٌ : غليظ كأنه قُطِعَ من جَبَـلٍ . والتِّرعيّة والتِّرعاية : الحسَن القيام على المـال والرعيّة . النَّسا : عِرقٌ يخرج من الورك فيستبطنُ الفخذَ . وأحبنُ (٣) يقول : من التعب فى المرعَى يتعقّـد نَساه . وأغمّ القفا : كثيرُ شَـعرِ القفا . وأغضفُ : من غَضَفِ (٤) الأذُنِ .

﴿حليفُ لِوَطْـبَيْ عُلْبَـةٍ بقَـرِيَّةٍ عظيمُ سوادِ الشخصِ ، والعُودُ أجوفُ﴾

الوطبُ : السِّقاء للّبن . والعُلبة : كهيئة القَصعة من جلودٍ يُحلَبُ فيها . يقول : تراه عظيمَ الشخصِ لا قلبَ له .

﴿ولكن رفيقٌ بالصِّـبا متبطرِقٌ (٥) خفيفٌ ذفيفٌ (٦) سابغُ الذيلِ أهيفُ﴾

سابغ الذيل : يُسبغ إزارَه ويختالُ فى مِشيته . وأهيفُ : خميصُ البطنِ ليس بمثقَلِ الجسم .

﴿قريبٌ بعيـدٌ ساقطٌ متهافتٌ فكلُّ غيورٍ ذى فتاةٍ مكلَّفُ﴾
﴿فتَى الحيِّ والأضيافِ إن نزلوا به حذورُ الضُّحَى تِلعابةٌ متغطرِفُ (٧)﴾

---

(١) الهلباجة : الفدم الجامع كل شر. (٢) المقرف : النذل. (٣) الأحبن : الذى أصابه الحبن وهو داء يعظم منه البطن ويرم . (٤) الغضف : طول الأذن واسترخاؤها . (٥) كذا بالأصل ، ولم نجد هذه الكلمة فى معاجم اللغة ولعلها مشتقة من معنى « بطريق » وهو الوضىء المعجب . (٦) الذفيف : الخفيف السريع . (٧) من معانى المتغطرف أيضا : المتكبر المختال فى مشيته .

أى يحذر أن ينام فى الضحى؛ ليس صاحبهنّ إلا الذكىّ . حذور أن ينـام ، يحذَر القومَ . متغطرفٌ : من الغِطريف وهو السيّد .

﴿يَرَى الليلَ فى حاجاتهنّ غنيمةً إذا قام عنهنّ الهِدانُ المزيَّفُ﴾

الهدان : الثقيل الجافى؛ وأنشد :

قد يكسَبُ الحُسْنَ الهِدانُ الجافى من غيرِ ما عقلٍ ولا اَصطرافِ(١)

المزيَّف : الذى لا خير فيه .

﴿يُـلِمُّ كإلمـامِ القُطـامىّ(٢) بالقَطا وأسرعُ منـه لَمَّـةً حين يخطَفُ﴾

﴿وأصـبحَ فى حيث ٱلتقينا غُدَيَّةً سِـوارٌ وخَلخالٌ وبُرْدٌ(٣) مفـوَّفُ(٤)﴾

﴿ومنقطِعاتٌ(٥) من عقـودٍ تركنَها بجُمـر الغضا فى بعض ما يُتَخَطرَفُ(٦)﴾

﴿وأصبحتُ غِرّيدَ الضُّحى قد ومِقْنَنِى بشـوقٍ ولَمّـاتُ المحبين تَشـعَفُ﴾

غِرّيد : طرِبٌ؛ يقول : أنا نشـيطٌ فرِحٌ أغنّى لِمَـا كنتُ فيه من السرور .

ومقنى : أحببننى .

*
* *

وقال جِرانُ العَوْد :

﴿هَلَ ٱنتم واقفون على السطورِ فننظُرَ ما لقِينَ من الدُّهورِ﴾؟!

﴿تُرِكْنَ برِجلةِ "الرَّوحاءِ" حتى تنـكّرتِ الديارُ على البصـيرِ﴾

﴿كَوَحيٍ بالحجـارةِ أو وُشُـومٍ بأيدى «الرُّوم» باقيـةِ النَّؤورِ﴾

تُرِكْنَ : يعنى الديار . والرِّجلة والجمع : رِجَلٌ وهى مسايل المـاء الى الأودية .

الوحى : الكِتاب؛ فشبه آثار الديار ببقية الكِتاب فى الحجارة . والوُشوم، الواحد :

(١) الأصطراف : التصرف فى طلب المكسب . (٢) القطامى : الصقر . (٣) البرد : الثوب . (٤) المفوف : الرقيق الذى فيه خطوط . (٥) فى رواية « ومنترات » .
(٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى استجلائها .

وَشْمٌ : وهو أن يُقرَحَ ظهرُ الكفّ بالإبر بضروب من النقش . والنَّؤورُ : أن يُجعَلَ سطلٌ على نارٍ ويُجعَلَ فيه شحمٌ، وتُشعَلَ فيه نارٌ فيدخِّن ، فيؤخَذَ دُخانُه وهو السوادُ الذى يبقَى على السَّطل فيوشمَ به ما قُرِحَ بالإبر فذلك النَّؤورُ .

﴿وخودٍ، قد رأيتُ بهـا، رَكولٍ   برجليها، الدِّمقَسَ مع الحـريرِ﴾

الخَوْد : الضخمة . والدِّمقس والمِدَقْس : كلُّ ثوبٍ أبيضَ من كَتَّانٍ أو إبريسم أو حرير . ركول(١)، يقول: اذا مشت جرَّتْ ثيابَها فضربت أذيالَها برجليها ؛ والمعنى : أنها ليستْ ممن تشمِّر لتعملَ وهى منعَّمة لها من يكفيها .

﴿إذا آسـتقْبلْتَها كَرَعَتْ بفيهـا   كُروعَ العسجديّة فى الغـديرِ﴾

استقبلتها : يريد كالحتَها وقبَّلتها . كَرَعَتْ أى رشَفت كما ترشُفُ الإبلُ المـاءَ ، وكَرَعَ الرجلُ فى المـاء : اذا شرب . والعسجديّة : ضربٌ من الإبل . والغدير : الموضع المطمئن يمرّ به السيل فيغادِر فيه أى يتركه ويمضى عنه، والجميع : غُدران.

﴿كلانا نسـتميتُ إذا آلتقينا   وأبدى الحبُّ خافيـةَ الضميرِ﴾

﴿فتقتلُـنى وأقتلُهـا ونحيـا   ونخلِطُ ما يُمَـوِّتُ بالنُّشـورِ﴾

أى يقتلنى حبُّها ويقتلها حبّى ثم نتواصلُ فيكون ذلك نُشورا .

﴿ولكنّا يموِّتنـا رَسـيسٌ(٢)   تمكّنَ بالمودّة فى الصُّـدورِ﴾

﴿رشيفَ الخامساتِ وَقيطَ هَضْبٍ(٣)   قليـلَ المـاءِ فى لَهَبِ الحَرورِ﴾

الرشـيف : ترشُفنى كما ترشُف الإبلُ المـاءَ . والخامسات : التى ترد خِمْس أى تَغِبُّه ثلاثةَ أيامٍ وترِدُ المـاءَ اليومَ الرابعَ . والوَقيط : نُقْـرَةٌ فى الصَّفا(٤) يسـتنقع فيها المـاءُ .

---

(١) الركول : الضاربة برجل واحدة . (٢) الرسيس : أول الحب . (٣) الهضب : المطر . (٤) الصفا : الحجارة الصلبة واحدها صفاة .

﴿وليس بعـائدٍ يـومُ ٱلتقينـا بروضٍ بين مَحْنِيـةٍ وقُـورِ﴾

الروضُ جمع رَوْضة وهو الموضع المشرِفُ على المنخفِض ولها مسايلُ الى المنخفِض فيهـا ضروبُ النبات ، وأحسنُ ما تكون الروضـةُ على العُلُوّ . المَحنِيَة : منعطف، والجمع : محانٍ : والقُور : جمع قارةٍ وهو الجبلُ الصغيرُ .

﴿فتَقضِـينى مواعـدَ مُنسَآتٍ وأقضِى ما علىّ من النُّذورِ﴾

و يروى (مُنسَيات) من النسيان . ومنسآت : مؤخّرات؛ النسيئة : التأخيرُ من قول الله عزّ وجلّ « إنمـا النسىء زيادةٌ فى الكفرِ» ؛ إنمـا هو تأخيرهم المحرّمَ الى صفرَ، ومنه : نسأَ الله أجلَه أى أخّره، ومنه : ٱستنسأتُ الشىءَ : اذا ٱشتريتَه بتأخير .

﴿وأشفِى-إنخلوتُ-النفسَ منها شِـفاءَ الدهرِ آثِرَ ذِى أثيرِ﴾

ويُروَى :

* وأشفِى النفس منها إن خَلونا *

يقال : فعل ذلك آثِرا ما أى أوّل كلّ شىء يُبتدأُ به ؛ وقولُ الناس : " إثرا ما " خطأٌ .

﴿فليتَ الدهرَ عاد لنـا جـديدا وعُدنا مثلَنـا زمنَ الحصيرِ﴾

﴿وعاد الراجعـاتُ من الليـالى شهـورا أو يزدْنَ على الشهورِ﴾

يقول : تكون الليلةُ كالشهر فى طولها، ليطولَ و يدومَ لنا السرورُ .

﴿ألا يا رُبَّ ذى شرفٍ ومجـدٍ سيُنسَبُ إن هلكتُ الى القُبورِ﴾

﴿ومشـبوحِ الأَشاجعِ أريحىٍّ بعيـدِ الذكرِ كالقمرِ المنـيرِ﴾

مشبوحِ الأشاجع — يعنى نفسه — أى عريض الكف؛ والأشاجع : العصب الذى على ظاهرِ الكف يتّصل بظهور الأصابع حتى تبلغَ البَراجم السّفلى ثُمّ تغمُضَ،

واحدُها "أشجعُ" . وأَرْيَحِيّ : يرتاحُ للمعروف أى يَخِفُّ له .

(رفيعِ الناظِرَيْن الى المعـالى على العِلّات ذِى خُلُقٍ يَسيرِ)

على العِلّات أى على عُسْرٍ أو نائبةٍ تصيبُه . يسير : سهل .

(يكادُ المجدُ ينضَحُ من يديْهِ اذا دُفِعَ اليتيمُ عن الجَزورِ)

(وأَلجأتِ الكلابَ صباً بَليلٌ فآلَ نُباحُهُنَّ الى الهَـــرِيرِ)

أَلجأت : أجحرت[1] من شدّة البرد . والبليل : الريح الباردة التى كأنها يقطُر منها الـماء من بَردها . فآل : أى رجع وصار . يقـال : نبَح الكلبُ ينبَح نبحا ونُباحا ونُبوحا[2] ، فإذا كان صوتُه فى صـدرِه لا يُفصِح به فهو الهريرُ ؛ فأراد: أنه من شدّة البرد لا يقدِر على النُّباح . وأنشد :

... ... لا يَســتطيعُ[3] نُباحا بها الكلبُ إلّاهَرِيرا

(وقد جعَلتْ فتاةُ الحى تدنو مع الهُلّاكِ من عَرَمِ القُدورِ)

العَرم والعَرَن : ريح القدر . والهلّاك : الفقراء .

(وكان اللحمُ يَيْسِرُه أبوها أحبَّ الى الفتاة من العَبيرِ)

يَيْسِرُه من الميسر وهو القِمار بالقِداح على الجَزور ، وأكثرُ ما يكونُ الميسر فى الجدب ؛ ويقال للرجل يفعل ذلك : ياسرٌ ويَسَرٌ ، والجمع : الأيْسار ؛ ويقال للذى لا يدخل فى الميسر: بَرَمٌ ، والجمع : الأبرام . والعبير : ألوانٌ من الطيبِ تُجمعُ بالزّعفرانِ . يقول : اللحمُ أحبُّ إليها من العبيرِ لمـا هى فيه من الجدْبِ .

---

(١) أجحرت : ألجأتها أن تدخل جحرها . (٢) تزيد على هذه المصادر « نبيحا وتنباحا » .

(٣) كذا فى الأصل ؛ والبيت للأعشى يصف فلاة ، وتمامه :

وتسخن ليـــلة لا يسـتطيع * نباحا بها الكلب إلا هريرا

﴿فما أنا للطيّةِ بآبنِ عمٍّ ولا للحلوة الدُّنيا بزيرِ﴾

يقول : لا أكرم ناقتى — أنحرها — والزِّيرُ والخِدنُ والتِّبعُ[(١)] : الذى يُحبّ محادثةَ النساء .

﴿ولكنْ ما تزالُ بىَ المطايا خِفافَ الوطْءِ جائلةَ الضُّفورِ﴾

يقول : لا أزال أسير فى طلب المعالى ؛ والمطايا : الإبل ، الواحد مطيّة ؛ وإنما سُمّيَتْ مطيّة لأنها يُركَبُ مَطاها أى ظَهرُها ؛ ويقال : قطع الله مَطاهُ أى ظهره ، ويقال : إنما سُمّيَتْ مطيّة لأنها يُمطَى بها فى السير أى يُمَدُّ بها ، ويقال : مَطَّ ومَدَّ ومتَّ ؛ وأنشد :

مَطَوتُ بهم حتّى تَكِلَّ غُزاتُهم وحتى الجيادُ ما يُقَدْن بأرسانِ

﴿ببلقعةٍ كأنَّ الأرضَ فيها تَجهَّزُ للتحمُّلِ والبُكورِ﴾

البلقعة : القفر ، والجمع : بلاقع . وقولُه : للتحمّل والبُكور ، يقول : كأنَّ الأرضَ تُنْهَبُ من تحتهنّ ، فهنّ يبادرن فى السير . قال آبن الأعرابىّ :

وإنما قال : تَجهَّزُ ، لأنه أراد أنَّ الآلَ[(٢)] يرتفعُ وينزلُ ، فأراد أنه يسير فى الهواجر .

* * *

وقال جران العود :

﴿أصبحتُ قد جَمَّحتُ فى كِسْرِ بيتِكم كما جَمَّعَ الضِّبعانُ بينَ السَّخابِرِ﴾

---

(١) فائدة : يقال : هو زير نساء : يزورهن ، وخدن نساء : يخادنهن ، وتبع نساء : يتبعهن ، وحدث نساء : يحادثهن ، وخلب نساء : يخالبهن ، وخلم نساء : يخالمهن أى يصادقهن . (٢) الآل : السراب .

السَّخبر : شجرٌ اذا طالَ تكسّر رأسُه، الواحدةُ منه سَخبرةٌ (١) . والتجميحُ (٢) : شدّة النظر وفتح العين، وأنشد :

آإن رأيت بنى أبيـ ـك مُجمّحين إليـك شُوسَا

وكسرُ البيتِ : شُقّته السُّفلى . والضِّبعانُ : الذكر، والضَّبُعُ : الأنثى .

(بعينين مَلحاوين أخفى عليهما مرورُ الليالى كابرا بعد كابرِ)

المَلَحُ والمُلْحةُ : أشدّ الزُّرق، وهو الذى يضرب الى البياض؛ يقال : رجل أملحُ العينين ، وامرأةٌ مَلحاءُ العينِ ، وقد مَلِح يملَح مَلحا ،واملَحَ يملَحُ املاحا ، وكبشٌ أملحُ : اذا كان أسودَ يعلو شعرتَه بياضٌ . وأخفى عليهما : أفسدهما طولُ الزمان .

(أطعتم بنى الكنّاتِ حتى رمينَنى على حَفَضٍ مستمسِكا بالمَشاجرِ)

---

(١) فائدة يقال : ركب فلان السخبر اذا غدر؛ قال حسان بن ثابت :

إن تغدروا فالغدر منكم شيمة والغدر ينبت فى أصول السخبر

أراد قوما منازلهم فى منابت السخبر؛ وقال ابن برّى : إنما شبه الغادر بالسخبر لأنه شجر إذا انتهى استرخى رأسه ولم يبق على انتصابه، يقول : أنتم لا تثبتون على وفاء كهذا السخبر الذى لا يثبت على حال، بينا يرى معتدلا منتصبا عاد مسترخيا غير منتصب .

(٢) قال اللسان — مادة جمح — : وفى حديث عمر بن عبدالعزيز "فطفق يجمح الى الشاهد النظر" أى يديمه مع فتح العين، قال : هكذا جاء فى كتاب أبى موسى، وكأنه — والله أعلم — سهو، فإن الأزهرى والجوهرى وغيرهما ذكروه فى حرف الحاء . وقال اللسان فى — مادة جمح — قال الأزهرى : التجميح عند العرب نظر بتحديق؛ وقال أبو عبيدة : التجميح : شدة النظر؛ وأنشد أبو عبيدة لذى الإصبع :

آإن رأيت بنى أبيـ ـك محمجين إليك شوسا

وهو البيت المستشهد به فى الأصل، ولم يذكره اللسان فى مادة "جمح" .

والشطر الأوّل من بيت جران العود دخل عليه " الخرم " وهو سقوط حركة من أوّل الجزء أى سقوط "الفاء" من "فعولن" ولا يدخل "الخرم" إلا فى أوّل البيت من فعولن ومفاعلتن ومفاعيلن .

الحَفَضُ هاهنا: مَتاعُ البيت، فأراد: أنه رمين به مُهانا فى ناحية البيت لايكترث له، والحَفَضُ أيضا: البعير الذى يُحمَل عليه مَتاعُ البيت — وهذا الحرف من الأضداد — والمَشاجِر: عيدانٌ مثل عيدانِ الغَبيط، واحدتها مِشْجَرة، وسُمّى المِشجَبُ شِجارًا[1] لأنه أُدخِل بعضُه فى بعض، ويقال: تشاجروا بالرماح: اذا ٱطّعنوا.

﴿وألقَيْنَ فوقى كلَّ ثوبٍ وجدنَه ... من القُرِّ فى ليلِ الشتاءِ الصِّنابِرِ﴾

يقال: يوم قُرٌّ، وليلةٌ قَرَّةٌ. والصِّنابِر: شدّة البرد، والقُرُّ والقُرَّةُ: البردُ. ويقال يومٌ صِنَّبْرٌ، وليلةٌ صِنَّبْرَةٌ.

﴿وقلن: أبوكم شِقوةٌ لحقتْ بكم ... كَذَبنَ، ولكن هنَّ إحدَى النظائرِ﴾

﴿ولكن سمعنَ الشيخَ قد قال قولةً: ... عليكم اذا ما رِبنَكم بالضرائرِ﴾

﴿ولا تأمنوا كيدَ النساء وأمسِكوا ... عُرَى المالِ عن أبنائهن الأصاغرِ﴾

﴿فإنك لم يُنذِرْك أمرًا تخافُه ... ـ إذا كنتَ منه جاهلا ـ مثلُ خابِرِ﴾

* * *

وقال جِرانُ العَوْد:

﴿أدِهقَانُ حالَ النأىُ دونك والهجرُ ... وجَمعُ "بنى قَلْع" فموعدُك الحشرُ﴾

قَلْع فى مالك آبن كنانة، وقَلْع فى الجَحادرة من قيس بن ثعلبة.

﴿ألا ليتَنا من غير شىءٍ يصيبُنا ... "بتَهلُكَ" لاعينٌ تُحسُّ ولا ذِكْرُ﴾

تَهلُك: مكانٌ قفرٌ، ويُروَى: "بدَهْلَكَ" وهو أجود.

﴿بعيدا من الواشين أن يَحْلوا بنا ... وراء "الثريّا" و"السماكُ" لنا سِترُ﴾

﴿ألا ليتنا طارتْ عُقابٌ بنا معا ... لها سَبَبٌ عند "المجرّة" أو وَكْرُ﴾

﴿ألا طرقَتْ "دِهقانةُ" الركبَ بعدما ... تقوّضَ نصفُ الليلِ وٱعترضَ النسرُ﴾

---

(١) المشجب: خشباتٌ تعلق عليها الثياب.

تقوض : سقط، اعترض للسقوط .

﴿فقد كانت "الجوازاء" وهْنا كأنّها ظبـاءٌ أمامَ الذئبِ طرَّدها النَّفْرُ﴾
﴿فلمّـا ألمّتْ والركابُ مُناخَـــةٌ إِذِ الأرضُ منهـا بعـد لَمّتِها قَفْرُ﴾

أراد أنه رأى خيالها فى منامه .

✦ ✦ ✦

وقال جرانُ العَوْد :

﴿نُبِّئْتُ أنَّ "بُرَيْدا" خَفَّ حاضِرُهُ منـــه وزايلَه المَـــرعىُّ والهَمَـــلُ﴾

بُرَيْدٌ : مكانٌ . يقول : ذهبَ من كان يحضُره من الناس لقلّة مائه . والمرعىّ : الإبل التى ترعى . والهمل : ما أُهمِلَ فتركَ بلا راعٍ .[1]

﴿وقد رأيتُ بهـا الأصْرامَ يجمعُهم سهلُ الأباطِح لا ضيقٌ ولا جَرِلُ﴾

الأصرام : الجماعاتُ من الناس، الواحد : صِرْمٌ ، والأباطح : جمع أبطح[2] . والجَرِل : الكثير الحجارة، والجمع : الأجرال .

✦ ✦ ✦

وقال جرانُ العَوْدِ :

✦ ✦ ✦

﴿أيا كَبِدًا كادت عشِيّةَ "غُرّبٍ"[3] من البين[4] إثرَ الظاعنين تَصَــدَّعُ[5]﴾
﴿عشــيّةَ مالى حيــلةٌ غيرَ أننى بلَقطِ الحصى والخطِّ فى الأرض مُولَع﴾

(١) الهمل : اسم جمع لهامل ، ونظيره : تابع وتبع ، خادم وخدم ، وطالب وطلب ، وغائب وغيب ، وسالف وسلف ، وراصد ورصد ، ورائح وروح ، وفارط وفرط ، وحارس وحرس ، وعاس وعسس ، وقافل من سفره وقفل ، وخائل وخول ، وخابل وخبل ، هذا مذهب سيبويه ؛ وذهب كراع الى أنه جمع .

(٢) الأبطح : الأرض المستوية السهلة . (٣) غرّب : ماء بنجد من مياه بنى نمير .

(٤) فى رواية : « من الشوق » .

(٥) هذه الأبيات نسبت فى ديوان الحماسة الى جران العود ، وقال أبو رياش : هي لذى الرمة .

أى مخافة أنى أرى وأنا أبكى .

﴿أَخُطُّ وأمحو الخطَّ ثم أعيـدُه بكفِّيَ، والغِزلانُ حولِيَ وُقَّـعُ﴾

﴿عشيَّةَ ما فى مَن أقام "بغُرَّبٍ" مُقامٌ ولا فى مَن مضى متَسَرَّعُ﴾

⁂

وقال جِرَانُ العَوْد :

﴿أقسَمتُ لا أبغيك شاةً مَنيحةً وعنـدَك حوَّاءٌ مُنيخٌ وحَنظَلُ﴾

مَنيحةٌ : عاريةٌ، والجمعُ : منائحُ . والحوَّاء : بقلة . منيخٌ : دائم كثيرٌ أى تجزَّى[(١)] به . الحنظلُ يُستخرجُ حبُّه فيؤكل .

﴿وصُهبٌ صَفَايَا قد أظلَّ نِتاجُها مَجاليـحُ فى عام الثُّمامِ المُجَـزَّلِ[(٢)]﴾

أى ولك صُهبٌ يعنى إبلًا صُهبا، والصُّهبة : بياض تعلوه حمرةٌ . وصفايا غِزارٌ، واحدها : صَفِيٌّ . قد أظل : أى قد دنا نِتاجُها . ومجاليحُ : تجتلح الشجرَ أى تأكل شوكَه فى الشتاء فى قلة العُشبِ ، فاذا فعلتْ ذلك دام لبنُها . والثُّمامُ : ضرب من النبت . والمجزَّل : المأكول، يقال : جزَّلَه اذا أكله .

﴿لأَنْ يتجلَّى الليلُ عنها خَميصةً كأنَّ حشاها طىُّ بُرْدٍ مُسلسَلِ[(٢)]﴾،

خميصة : لطيفة البطن من الجوع . مسلسل : فيه طرائق .

يقول : لأن يتجلَّى الليلُ عن امرأتِه هكذا أعَفُّ وأنقى لِعرضى من مزاولة لئيم أُلِحُّ عليه فى المسئلة .

﴿أعَفُّ وأنقَى من لئـيمٍ أكُدُّه أجادِلُهُ عن ماله وهـو أجدَلُ[(٣)]﴾

---

(١) تجزَّى به : اكتفى به فى الأكل . (٢) به أقواء، وهو اختلاف حركة الروىّ .

(٣) أجدل : أشد جدالا .

***

وقال جِرَانُ العَوْد :

﴿إنى – وربِّ رجالٍ شَعبُهم شُعَبٌ شتَّى يطوفونَ حولَ البيتِ والحِجْـرِ﴾[(١)]

الشعبُ : الحىّ، يقول : هم من أحياءٍ شتَّى .

﴿أُحِبها فوق ما ظنَّ الرجالُ بها حُبَّ العَلاقَةِ لا حُبًّا على الخَــبرِ﴾

***

وقال جِرَانُ العَوْد :

﴿وذكَّرنى الصِّــبا بعـــد التَّناهى حمــامةُ أيكةٍ تـــدعو الحَمَـاما﴾

الصِّــبا والصبوةُ : رِقَّةُ الشوقِ . والتنــاهى : الكفُّ . والأيكة جمعها أيك وهو ما ٱلتفَّ من الشجر .

﴿أســيلًا خدُّه، والجيــدُ منــه تقــلَّدَ زينـــةً خُلقتْ لِزاما﴾

الأســيل : السهلُ الطويلُ . تقلَّد زينةً : أراد الطوقَ . لِزاما : لا يفارقه، وأراد القُمريّة .

﴿كساه اللهُ يـــومَ دعاه "نُوحٌ" نظــامًا ما يـــريد به نِظــاما﴾

﴿أُتيـــحَ له ضُحًى لمَّـا تَمَّــى على الأغصــانِ منصَــلِتا قَطـاما﴾

اتيح له : قُدِّر له . تمى : ٱرتفع . منصلتا : ماضيا يطلب . قطاما : صقرا .

﴿فقـــدَّ جِحابَه بمـــذرَّباتٍ يُرِيــنَ الحــائناتِ به الحِمـاما﴾

قدَّ : قطَعَ . مذرَّبات : محدَّدات، أراد : المخالب . الحائنات : الهالكات .

﴿ترَى الطـــيرَ الروائـــدَ مُعصِماتٍ * حِذارا منـــه بالغِيــلِ ٱعتصاما﴾

---

(١) هذان البيتان مكرران فى قصيدة ستأتى بعد .

الروائد : التى ترود — تذهب وتجئ — . معصمات : مستمسكات . والغيل : الشجرُ، حذارا من هذا الصقر .

﴿دعتْه فلم يُجبْ فبكتْه شجوا * فهيّــج شــوقُها وُرْقا تُؤاما﴾ (١)

الوُرْقُ : القَمارِىُّ (٢) فى ألوانها .

﴿كأنَّ الأيكَ (٣) حين صدحنَ، فيه نوائحُ يلتــدِمنَ به ٱلتِــداما﴾

الصَّدْح : رفعُ الصوت، يقال : صــدَح يصدَح صدحا وهو مشترك، قال : وسُمِّيت النائحة لأنها تُناوحُ صاحبتَهــا أى تحاذيها . والالتدام : ضربُ الصــدر ، يقول : أسعَدْنَها على البكاء .

﴿فهيّجَ ذاك منّى الشــوقَ حتّى بكيتُ وما فهمتُ لهــا كلاما﴾

* * *

وقال جِرانُ العَوْد :

وتُروَى لابنِ مُقبِل، ولقُحَيْف العُقَيْلِىّ، وقال خالد : هى لِحَكَم الخُضْرِىّ .

﴿بانَ الخليطُ (٤) فما للقلب معقولُ ولا على الجيرةِ الغادينَ تعويلُ﴾

---

(١) التؤام جمع توأم وهو المولود من جميع الحيوان مع غيره فى بطن من الآثنين فصاعدا ذكرا أوأنثى أو ذكرا وأنثى ، واذا كان من الآدميين جاز أن يجمع مذكره جمع المذكر السالم فيقال : توأمون وتوأمين .

(٢) القمارى : جمع قمرية — بضم القاف — وهى أنثى ضرب من الحمام ، والذكر : ساق حر ، والقمرية مأخوذ من القمرة وهى لون الى الخضرة ، وقيــل : بياض فيه كدرة . (٣) الأيك جمع أيكة وهى الشجر الكثير الملتف ؛ وقيل : الغيضة تنبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر .

(٤) الخليط : المخالط كالجليس والمجالس ، والنــديم والمنادم والأنيس والمؤانس وقد يكون جمعا كقول الشاعر :

* إن الخليط أجدوا البين فابتكروا *

يقال : ما له عَقْل ولا مَعقول، ولا جَلَدٌ ولا مجلود. ويقول: ما عليهم تعويل، لأنهم قد فاتوا ومضَوا، وهو من المعوَّل وهو المحمَّلُ، تقول : عوِّلْ عليَّ ما شئت: أى حمِّلنى .

﴿أمّا هُمُ فعُـداةٌ ما نكلِّمهـــم وهى الصديقُ بها وجدٌ وتخبيلُ﴾

تخبيل — من الخبَل — وهو ما أفسدَ، والخبْـلُ : الفالجُ . يقول : قومُها عُداةٌ لقومى وهى صديقةٌ لى، كما قال الشاعر :

وإذْ قومى لأُسرتِهـا عـدُوٌّ نُبـلِّى بيننـا سَجْـلا(١) وجاما(٢)

﴿كأنّنى يومَ حثَّ الحَـادِيانِ بها نحو "الإوانةِ"(٣) بالطاعون متلولُ﴾

من قول الله عزّ وجلّ "وتلّه للجبين" أى صَرَعه .

﴿يومَ آرتحلتُ برَحلى دون برذَعـتى(٤) والقلبُ مستوهِلٌ(٥) بالبين مشغولُ﴾

﴿ثمَّ آغترزتُ على نِضْوى لأبعثَـهُ إثرَ الحمُول الغـوادِى(٦) وهو معقولُ﴾

ويُروَى : * لأدفعه * .

اغترزت : وضعتُ رِجلى فى الغَرْز وهو الركابُ — ركابُ الرحل — . والنِّضْو: البعير الذى أنضاه السفر . قوله : لأبعثه أى لأدفعه فى السير . والحمُول : الإبل . معقول : لم يُحَلَّل عِقالُه دَهَشا .

﴿فآستعجلَتْ عَبرَةٌ شعواءُ قَحَّمها ماءٌ، ومالَ بها فى جفنها الجولُ﴾

عَبرَةٌ : دمعةٌ . شعواءُ : متفرِّقة . قَحَّمها : أسرع بها، أى دفَع بعضُها بعضًا . الجُول : جانبُ العين .

(١) السجل : الدلو الملأى . (٢) الجام : القدح . (٣) الإوانة : فى مياه بنى عقيل بنجد . (٤) يكنى عن الزوجة بالبرذعة . (٥) مستوهل : فازع . (٦) وفى رواية : العوادى، من عدا يعدو بمعنى جرى .

(فقلت: ما لحُول الحيِّ قد خفيَتْ أكلَّ طـرفِيَ أم غالتْهـم الغُولُ؟)
(يَخفَوْنَ طَوْرا فأبكى ثم يرفَعُها آل(١) الضُّحَى والهِبِلّاتُ المَراسِيلُ)

الهبِلّاتُ : الضخامُ . المراسيلُ : السِّراعُ .

(تَخدِى(٢) بهم رُجُفُ الألحِي(٣) مُلَيَّثةٌ أظلالُهنّ لأيديهنَّ تنعيـلُ)

رُجُفٌ : ترجُفُ فى سيرها، مُلَيَّثة : شـداد . يقول : صار ظلُّ كلِّ شيء تحته، لأنهم ساروا فى الهاجرة، كما قيل :

* وآنتقل الظلُّ فصارَ جَوْرَبا *

(وللحُـداةِ على آثارهم زَجَلٌ(٤) وللسَّراب على الحِزّانِ تبغيـلُ)

واحد الحِزّانِ : حَزِيزٌ وهو ما غلظَ من الأرض، تبغيل : آضطرابٌ وسرعة كما يُبغِّل البعيرُ .

(حتّى لذا حالت الشهلاءُ دونَهمُ وآستوقد الحَرُّ، قالوا قولةً : قِيلُوا)
(وآستقبلوا واديا جَرْسُ الحَمامِ به كأنّـه نَوْحُ(٥) أنبـاطٍ مثاكيلُ)

الجَرْسُ : الصوت، أراد : أن الوادىَ مُخصِبٌ فالحمام يغرِّد فيه .

(لم يُبقِ من كَبِدى شيئا أعيشُ به طولُ الصبابةِ والبيضُ المراكيلُ)

المِرْكَوْلَة : العظيمة الوركين الضخمة الخلْق .

(من كلِّ بدّاءَ فى البُردَيْن يشغَلُها عن حاجة الحيِّ علّامٌ وتحجيلُ)

البدّاء : الواسعة الصدر . والعُلّام : الحنّاء . تحجيل : أن تكونَ فى الحَجَلة(٦) .

---

(١) الآل : السراب . (٢) تخدى من الوخد وهو ضرب من السير . (٣) الألحى : جمع لحى وهو عظم الحنك الذى عليه الأسنان . (٤) الزجل : الصوت . (٥) النوح : — بفتح النون وضمها — : النساء يجتمعن للبكاء فى الحزن . (٦) الحجلة : بيت يزين بالستور .

(ممّا يجولُ وشاحاها اذا انصرفت ولا تجولُ بساقَيْها الخلاخيلُ)

(يَزِينُ أعداءَ متنَيْها ولَبَّتَها مُرَجَّلٌ مُنْهَلٌ بالمِسكِ معلولُ)

أعداء : جوانب ، مثل أعداء الوادى . ويُروَى : * معكَّفٌ *

أى قد عُكِفَ وَثُنِىَ — يعنى شعرَها — ، أى هو معطوفٌ بعضُه على بعض . منهلٌ بالمسك معلول أى سُقِىَ مَرَّةً بعد مرَّة — من العَلَلِ والنَّهَلِ — .

(تَمُرُّه عَطِفَ الأطرافِ ذا غُدَرٍ[1] كأنهنَّ عناقيدُ القُرَى المِيلُ)

عَطِفَ الأطراف من جُعودته . غُدَر : ذوائب .

(هيفُ المُرَدَّى رَداحٌ فى تأَوُّدِهَا محطوطةُ المتنِ والأحشاءِ عُطبولُ)

عُطبول : طويلة العنق . ويُروَى :

* مخطوفةٌ منتهى الأحشاء عُطبولُ *

أى دقيقة الخَصْر . والمُرَدَّى : حيث يقع رداؤها منها . يقول : ذلك منها ضامرٌ، كما قيل : "أعلاها قضيب[2]، وأسفلُها كثيب[3]" . رَدَاحٌ : عظيمةُ العَجُز ، وكتيبةٌ رَداحٌ : اذا كانت عظيمةً . تأوّدها : تثنّيها . محطوطة المتن ، قال الأصمعىّ : ملساء المتن، كأنها حُطّتْ بالمِحَطّ ، وهى خشَبةٌ يسطِّر بها الخرّازون . يقول : فهى مصقولة الجِلْد — يبرُق جلدها — . والحشا : ما بين ضِلَعِ الخَلْف التى فى آخر الجنب الى الوَرِك .

(كأنَّ بين تَراقيها ولَبّتِها جمرًا به من نجومِ الليل تفصيلُ)

التَّرقُوتان : العظمتان المشرفتان فى أعلى الصدر من رأس المنكبين الى طَرَف ثُغرة النحر . وقوله : جمرا ، أراد : السُّموطَ والعقودَ فيها دُرٌّ .

---

(١) غدر : جمع غديرة وهى الذؤابة . (٢) القضيب : الغصن . (٣) الكثيب : تل الرمل .

(تَشفِي من السِّلِّ والبِرسَامِ رِيقتُها (١) سُقْمٌ لمن أسقمتْ داءُ عَقابيلُ (٢))

(تشفِي الصَّدَى أيمَا مالَ الضجيعُ بها بعدَ الكرى رِيقةٌ منها وتقبيلُ)

الصَّدَى : العطَش؛ رجلٌ صَدْيانُ، وآمرأة صَدْيَا . والكرى : النوم، لأن الأفواه تتغيّر بعدَ النوم؛ فيقول: هى طيِّبةُ ريحِ الفمِ فى وقت تغيرِ الأفواهِ؛ وأنشد لأبى زبيد :

... ... وأحدثَ النومُ بالأفواه تَعيَابا (٣)

جادت مناصِبَها شفَّانُ (٤) غادية (٥) بسُكَّرٍ ورَحيقٍ شَابَ فانشابا

(يصبو إليها ـ ولو كانوا على عَجَلٍ بالشِّعبِ من "مكّة" ـ الشِّيبُ المثاكيلُ)

(تَسبِي القلوبَ فمِن زُوّارِها دَنِفٌ يَعتَدُّ آخرَ دنياه ومقتولُ)

يعتدُّ آخرَ دنياه : أى منهم مَنْ هو بآخرِ رمقٍ، ومنهم من قد مات .

(كأنَّ ضَحكَتَها يوما إذا آبتسمت برقٌ سحائبه غُرٌّ زَهاليلُ)

زهاليل : مُلْسٌ، واحدها : زُهلول .

(كأنّه زَهَرٌ جاء الجُنَاةُ به مستطرَفٌ طيِّبُ الأرواح مطلولُ)

يعنى الثغر ـ وإن لم يجرِ له ذكر ـ . والزَّهَر : النَّوْر .

(كأنّها حين ينضو الدِّرعَ مَفصِلُها سبيكةٌ لم تُنقِّصها المَثاقيلُ)

---

(١) البرسام : التهاب الصدر . (٢) العقابيل : بقايا العلة . (٣) كذا بالأصل وصدر البيت .

* اذا اللثى رقأت بعد الكرى وذوت *

رقأت : جفت — وعجزهذا البيت ورد فى اللسان هكذا :

* وأحدث النوم فى الأفواه عيابا *

ثم قال : يجوز فيه أن يكون العياب آسما للعيب كالقذاف والجبان، ويجوز أنه يريد «عيب عياب» فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه . (٤) الشفان : البرد والمطر . (٥) الغادية : السحابة .

قال الأصمعيّ : تأتزر فتُـلقِي الدرعَ[1]، أراد : أن عليها إزارا اذا ألقت الدرعَ .

وتنضو: تُلقِي . وسبيكةٌ : فِضة .

(أو مُزنةٌ كشَفَتْ عنهـا الصَّبا رَهَجا حتّى بدا رَيِّقٌ منهـا وتَكليــلُ)

ويُرْوَى :

* سفَرَتْ عنها الصبا *

وسفَرتْ : قشَرَتْ، وأنشد :

* سَفْرَ الشِّمالِ الزِّبرِجَ المزبرَجا *

والرَّهَج : الغُبــار . والرَّيِّق : أوّلُ الســحاب . والتكليلُ : التبسم، ويقال : قــد كَلَّلَ البرقُ اذا تبسَّم . الأصمعيّ : تكلّل البرق اذا رِكبَ بعضُه بعضًا، وأراد : كأنها سبيكة أو مزنة .

(أو بَيْضَــةٌ بيــن أجمــادٍ يقلّبها بالمنكبيْن سُخـامُ الزِّفِّ[2] إجفيــلُ)

شبّهها بالبيضة فى ملاستها، قال الأصمعيّ : الجَمَدُ من الصَّمَدِ، والجميع : أَجْمادٌ وجِمادٌ، والصَّمَدُ : المكانُ الغليظ فيــه صخورٌ لا يبلُغ أن يكونَ جبلا ، وجَمْعُ الصَّمَد : صِمادٌ . وسُخامٌ : لَيِّنٌ، وهو من السوادِ، قال جندل :

كأنّه بالصَّحْصحانِ[3] الأنجَـلِ[4] قُطْنٌ سُخامٌ بأيادى غُزَّلِ

وإجفيل : يجفُلُ اذا ذُعِرَ أى يُسرِعُ — يعنى الظليمَ — .

(يخشَى النــدَى فيُولِّيها مقاتــلَه حتّى يوافِقَ قرنَ الشَّمسِ ترجيــلُ)

ترجيل : ارتِفاع، يجعل صدْرَه يليها وبطنَه لئلا يُصيبَها مطرٌ .

---

(١) الدرع : القميص . (٢) الزف : الصغير من ريش النعام . (٣) الصحصحان : ما استوى من الأرض . (٤) الأنجل : الواسع .

(أو نعجةٌ من إراخ الرّمل أَخْذَ لَهَـا عنْ إلفها واضحُ الخـدَّيْنِ مكحولُ)

الإراخ : الإناث من بقرِ الوحْشِ ، واحدها إرْخٌ . أخذَلَهَا : خلَّفها عن صواحبها ولدُها أقامتْ عليه .

(بُشقَّةٍ من نَقَا "العزّافِ" يَسْكُنُها جِنُّ الصريمةِ والعِينُ[1] المطَافيلُ[2])

بُشقّةٍ من نقا، أراد : بشقيقةٍ ، وهي غلظٌ بين رملتيْن، والجمعُ: شقائقُ . والنّقا من الرمل : ما طال . والعَزّاف : موضعٌ . والصّريمة : الرملة المنفردة .

(قالتْ له النفسُ : كونى عند مَولده إن المُسَيْكينَ إن جاوزتِ مأكولُ)

(فالقلبُ يُعـنَى بروْعاتٍ تُفزّعهُ والهمُّ من شِـدّةِ الإشفاق مخلولُ)

(تعتادُه بفـؤادٍ غـيرِ مقتَسِمٍ ودِرّةٍ لم تخوَّنهـا الأحاليــلُ)

تعتادُه أى تُلمُّ بولدِها . غير مقتسم : أى لاهمَّ لها غيرُه . لم تخوّنها : لم تُنقّصها . واحد الأحاليل : إحليل وهو مخرجُ اللّبنِ . يقول : لم تُحلَبْ ولم تُرضِعْها ولم تُنقص لبنَها .

(حتّى احتوى بِكْرَها بالجوّ مطّرِدٌ سَمَعمَعٌ أهرتُ الشِّـدقيْن[3] زُهلولُ)

احتوى : اختطف . والجوّ : ما اطمأنّ من الأرضِ . وسَمعمعٌ : خفيفٌ . وأهرتُ الشّدقيْنِ : واسع الشّدقيْن . وزُهلول : خفيف .

ويُروَى :

(حتّى احتوى بكرَها بالجزع مطّرِدٌ هَمَلّعٌ كهلال الشهر هُـذْلُولُ)

احتوى : أخذه . والجزع : منعطِفُ الوادى . هَمَلّعٌ : خفيف . كهلال الشهر : من ضُمره . هذلول : سريعٌ .

(شـدّ المَـاضِغَ منه كلّ منصَرِفٍ من جانبيْه ، وفى الخُرطوم تسهيلُ)

---

(١) العين : جمع عيناء وهى واسعة العين مع حسن . (٢) المطافيل جمع : مطفل وهى ذات الطفل . (٣) يريد بهذا الوصف الذئب .

يقول: اخذ ولدها فشدّ مماضغه عليه. كلّ منصرف: أى كلّ ناحية. وفى خرطوم الذئب تسهيلٌ: أى طُولٌ.

(لم يبقَ من زَغَبٍ (١) طارَ النسيلُ (٢) به على قَـرَا (٣) متنِـه (٤) إلّا شماليـلُ)

يريد: من زغبِ الذئب. وشماليـلُ: بقيّة، يقال: ما بقىَ على النخلة إلا شماليـل، اذا بَقِىَ فى كلِّ عِذْق شىءٌ — عن أبى عمــرو —؛ قال الأصمعىّ: إلا شماليل: إلا حِملٌ خفيفٌ، وناقةٌ شِملالٌ وشِمِلّةٌ: أى خفيفةٌ.

(كأنّمـا بيـن عينيْـه وزُبْرتِهِ (٥) من صَبْغِهِ (٦) فى دماء القوم منديلُ)

الزُّبْرة: موضع المِنْسَج (٧). من صبغه بأكلٍ أو بكَرْع فى الدماءِ. منديلٌ: ممـا عليه من الدّم.

(كالرّمح أرقلَ فى الكفّين واطَّردَتْ منــه القناةُ وفيهـا لَهذَمٌ غولُ)

أرقل: اضطرب أى هُزّ فعسَلَ (٨). واطَّرَدتْ: تتابعت حين حُرِّكتْ. واللهذَم: السّنان الحادّ. وغول: يغتال كلَّ ما ظَفِر به.

(يطوِى المفاوزَ غِيطانا، ومنهَلُهُ من قُلّةِ الحَزْنِ (٩) أحواضٌ عداميلُ (١٠))

الغيطان: ما اطمأنّ من الأرض. والمنهَـلُ: موضعُ المـاء. وقُلّةُ الحَزْنِ: أعلى الحزن. عَداميلُ، الواحد: عُدْمُلِىٌّ.

---

(١) الزغب: أول ما يبدو من الشعر والريش. (٢) النسيل: ما يسقط من الريش. (٣) القرا: الظهر. (٤) المتن: ما ظهر من كل شىء. (٥) الزبرة: الشعر المجتمع على الكتف. (٦) المنسج: الكاهل؛ أو هو منتهى معرفة الفرس؛ أو هو المنبتر من كاثبة الدابة عند منتهى منبت العرف تحت القـربوس؛ يقال وضع رمحه على منسج فرسه، ووضعوا رماحهـم على مناسج خيلهم. (٧) من صبغه: من غمسه. (٨) عسل الذئب: اضطرب فى عدوه وهز رأسه من مضائه. (٩) الحزن: ضد السهل. (١٠) العدملىّ: القديم.

(لمّـا دعَا الدّعوةَ الأُولَى فأَسمَعَها ودونَه شُـقّةٌ : مِيـلانِ أو مِيلُ)
(كاد اللَّعاعُ من الحَوْذانِ(١) يَسحَطُها ورِجْرِجٌ بين لَحْيَيْها خَناطِيلُ)

اللُّعاع : بقلٌ فى أوّل ما يبدو رقيقٌ ثم يغلُظ . و يقال : إنمـا الدنيا لُعاعةٌ . يسحطُها : يذبحُها و يقتلُها . يقول : كانت ترعَى فلمّـا علمتْ أن الذئبَ أصاب ولدَها كادت تقضِى بالحَوْذان من الحُزْن على وَلدها . والرِّجرِجُ : اللُّعابُ يترجرجُ أى يذهبُ ويجىء، يقول : لم تُسِغ اللُّعاعَ من الحَوْذان، — وإنمـا تُسيغُ الطعامَ لا اللُّعاب — . و يقال للمـاء اذا تنفّست فيـه الإبلُ حتى خَثَرَ(٢) وتمطّط : رِجرِجَةٌ . وخناطيلُ(٣) : قطعٌ متفرّقة .

(تُذْرِى الخُـزامَى(٤) بأظلافٍ مُخذرَفَةٍ ووقعُهـنّ اذا وقّعنَ تحليـلُ)

تُذرى : يعنى البقر ترمى الخُزَامى وهو خِيرِىُّ(٥) البرِّ — ومخذرفة : أى محدّدة . وتحليلٌ : قليلٌ . يقول : اذا وقعَتْ قوائمُها على الأرض لم تثبُتْ إلا بقَدرِ تحِلّةِ اليمين .

(حتّى أتتْ مَرِيضَ المِسكينِ تجمُّهُ وحولها قِطَـعٌ منهـا رَعابيـلُ)

رعابيل(٦) : قطع، ويُروَى خراديل : ولا واحد لها .

(بحْتُ الكَعابِ لقُلْبٍ(٧) فى ملاعِبِهـا وفى اليديْن من الحِنّـاءِ تفصيـلُ)

ويُروَى : * تنصيلُ * . الكَعاب : حين كَعَبَ(٨) ثَديَاها . وتفصيلُ : خضَبَتْ مكانا و بقِىَ آخرُ . وتنصيلُ : من قولك : نصَلَ(٩) الخضابُ .

(١) الحوذان : نبات سهلى حلو طيب الطعم يرتفع قدر الذراع له زهرة حمراء فى أصلها صفرة و ورقة مدوّرة، الواحدة : حوذانة . (٢) خثر — مثلثة الثاء — : ثخن . (٣) الخنطيلة والخنطولة : القطعة من الإبل ، و إبل خناطيل : متفرقة ، وجاء فى اللسان أنه لا واحد لها من جنسها . (٤) الخزامى : نبات طيب الرائحة . (٥) الخيرىّ : نبات أصفر الزهر . (٦) يقال : واحدها خردولة وهى القطعة العظيمة . (٧) القلب — بضم القاف — : السوار . (٨) كعب : نهد وأشرف . (٩) نصل : تكشف وذهب .

⁂

وقال جِرانُ العَودِ :

﴿طَرِبْنا حينَ أدركَنا آدّكارُ ... وحاجاتٌ عَرَضْنَ لنا كِبارُ﴾

وفى رواية : * راجعَنا *

﴿لِحقْن بنا ونحنُ على "ثُمَيْلٍ"(١) ... كما لحِقَتْ بقائدِها القِطارُ(٢)﴾

﴿فرقرقَتِ النِّطافَ(٣) عيونُ صَحْبى ... قليلًا ثم لجَّ بها آنحِدارُ﴾

الرقرقة : أن تمتلئ العين دمعا ولا تقطُر .

﴿فظلّتْ عينُ أجلدِنا مَرُوحا ... مَرُوحا فى عواقبه آبتدارُ﴾ ،

﴿كَشُولٍ فى مُعيَّنةٍ مَروحٍ(٤) ... يُشَدُّ على وهِيَّتها(٥) المِرارُ(٦)﴾

الشَّوْل : البقيّة من الماء ، والمعيَّنة : المَزادَة ، والتعيين : أن ترِقّ وتتهيّأ للتخرّق .

ويُروَى : * معيَّنة نَضوحٍ * يعنى المزادةَ تنضَح بالماء .

﴿وكنّا جيرةً بشِعابِ "نجد" ... فحُقَّ البينُ وآنقطعَ الحِوارُ﴾

﴿سَما طرْفى غداةَ "أُثَيفِيَاتٍ"(٧) ... وقد يهدَا التشوّقُ إذْ أغاروا ،﴾

﴿إلى ظُعُنٍ لأختِ بنى "غِفارٍ"(٨) ... بكابةَ(٩) حيثُ زاحمَها العَقارُ(١٠)﴾

﴿يُزَجِّينَ الحُمولَ مُصعِّداتٍ ... "لِعُكّاشٍ"(١١) فقد يبِسَ القَرارُ﴾

﴿ويمَّمْنَ الرِّكابَ "بناتِ نعشٍ" ... وفينا عن مغاربِها آزوِرارُ﴾

---

(١) ثميل : موضع باليمن . (٢) القطار : الإبل يقطر بعضها بعضا على نسق ، واحد خلف واحد .
(٣) النطاف : ما قطر من الدمع . (٤) المروح : التى ترمى بما فيها من ماء . (٥) الوهية : الخرق فى السقاء ، أو ما وهى منه حتى كاد يتخرق . (٦) المرار : الحبل . (٧) أثيفيات : قرية فى أرض اليمامة . (٨) بنو غفار : قبيلة وهى رهط أبى ذر الغفارى . (٩) كابة : ماء فى وراء نباح بنى عامر . (١٠) العقار : الرمل ، ومن معانيها أيضا "الكلأ" . (١١) عكاش : ماء عليه نخل وقصور لبنى نمير من وراء حظيان بالشريف ، والقرار : مناقع الماء .

يمّمن : قصدنَ . والرِّكاب : الإبل . وٱزورارٌ : ميــلٌ . وأَسَر رجلٌ من طيّئ فركب أبوه وعمّه ليفدياهُ . فعاسرهما آسرُه، فقال أبوه : لا والذى جعل بناتِ نعشٍ على جَبل طيّئ لا زدتُك؛ ثم قال لأخيه : اركب بنا ؛ فقال له أخوه : تتركُ ٱبنك فى أيديهم ؟ قال : قــد ألقيتُ إليه شيئا إن كان يعقِلُ فسيأتيك، أى يهرُبُ و يقصِدُ قَصْدَ بناتِ نعشٍ، فرجَعوا الى الحَى فأصابوه قد سبقَهم .

(نجـــومٌ يَرعوِينَ الى نُجـــومٍ كما فاءت الى الرُّبَعِ الظُّـــؤارُ)

يَرعوِينَ : يعُدنَ . وفاءت . رجعت . والرُّبَعُ : ما نتج فى أوّل الربيع . الظؤار، جمع : ظئْر وهو أن تعطفَ ناقتان أو ثلاثٌ على ولدٍ واحدٍ .

(فقلتُ : ــ وقلّ ذاك لهنّ منّى ــ ســـقَى بلَدا حلَلْنَ به القِطـارُ)[1]

(رأيتُ ، وصُحبتى "خُناصِراتٍ"[2]، حُمُـــولًا بعــد ما مَتَــعَ النهـارُ)

متَع يمتَع مُتوعا، أى : ٱرتفع، وقيل :ٱنتفَجَ النهار اذا علا، وأتيتُه شَدَّ النهارِ، وحين تَلَعَ النهارُ، أى : حين ٱرتفع، وأتيتُه فى شباب النهارِ، أى : فى أوّله .

(نَئِينَ على الرِّحال وقد ترامتْ لأَيدِى العيسِ مَهلَكَةٌ قِفَـارُ)

قال ٱبن الأعرابىّ : نئِينُ : نُسرِع، يقال : آن على دابّته إذا حثّها وأتعبها ، يئين أَيْناً، وقد آن يؤون أَوْنا اذا رفَق . وترامت : قذفتْ بعضَها الى بعضٍ . والعِيس : الإبل؛ قال الشاعر :

الواطئين على صدورِ نِعالِهم والطاعنين وخيلُهم تَجرِى

ومَهلَكة : بلدٌ قفرٌ . والقِفار : الخالية .

---

(١) القطار جمع قطر ــ بفتح القاف ــ وهو المطر . (٢) خناصرة : بليدة من أعمال حلب وقد جعلها جران العود "خناصرات" كأنه جعل كل موضع منها "خناصرة" .

(كأنّ أواسطَ الأكوارِ فينا ... بنونَ لنــا نلاعبُهم صِــغارُ)

أواسط، جمع: واسطة(١). يقولُ: يعتنقون الأكوار، يُفعَلُ ذلك لشدّةِ النُّعاسِ.

(فليسَ لِنظرتِى ذنبٌ ولكنْ ... سَقَى أمثالَ نظرتِىَ الذِّرارُ)

(يكادُ القلْبُ من طربٍ اليهم ... ومن طُولِ الصبابةِ يُستطارُ)

(يظلُّ مجنّبَ الكتفَيْنِ يهفو ... هفُوَّ الصقرِ أمسكهُ الإسارُ)

(وفى الحىِّ الذين رأيتُ، خَوْدٌ(٢) ... شُموسُ(٣) الأُنسِ آنسةٌ نَوارُ(٤))

(برودُ العارضَينِ، كأنَّ فاها ... بُعيْــدَ النوم عاتِقةٌ عُــقارُ)

عاتقة: عُتِّقتْ. عُقارٌ: عاقرت الدَّنَّ ولازمتْه، ـــ ويجوز النصبُ فى عاتقة ـــ.

أبو زيد: العوارض: ثمــانية، فى كلّ شِقٍّ أربعة، والعربُ تسمِّى الضواحك: العوارض. وسئل الأصمعىُّ عن العارضَيْن من اللّحية، فوضع يده على ما فوق العارضين من الأسنان.

(اذا انْخضَدَ الوسادُ بها فمالت ... مُيــلًا فهـــو موتٌ أو خِطارُ)

انخضد: مال؛ فهو موت، أو شبيهٌ بالموت.

(تُردُّ بفتْرةٍ عضُــدَيْك عنهــا ... اذا اعتُنِقَتْ ومالَ بها انْهِصارُ)

فترة: سكون. انهصار: إنثناء ليست بجاسيةٍ(٥).

(يكادُ الزوجُ يشرَبُها(٦) اذا ما ... تلقَّــاها بنشـــوتِها انبهــارُ)

يشربها، أى: يُدخلها فى جوفه من حبِّها.

(شميا تُنشَرُ الأحشــاءُ منــه ... وحبًّــا لا يُبــاعُ ولا يُعــارُ)

(١) الواسطة: مقدم الكور، والأكوار: جمع كور وهو الرحل. (٢) الخود: الجارية الناعمة. (٣) الشموس: الآبية. (٤) النوار: النافرة. (٥) الجاسية: اليابسة. (٦) فى رواية «البعل»

واحد الأحشاء: حَشًا، وهو ما بين ضِلَع الخَلْف التى فى آخر الجنبِ الى الورك.

(ترى منها ابنَ عمِّك حين يُضْحِى نقىَّ اللّونِ ليس به غُبارُ)

(كوَقْفِ العاج مسَّ ذكىَّ مِسك تجئ به من "اليَمن" التِّجارُ)

كوَقف العاج فى لينه، والوقف : السِّوار . يقول : يَظلُّ لينَ البدَنِ طيِّبَ الريح .

(إذا نادَى المنادِى باتَ يبكى حذارَ الصّبح لو نفَع الحِذارُ)

المنادى : المؤذِّن .

(ووَدّ الليلَ زِيد عليه ليلٌ ولم يُخلَقْ له أبدا نَهارُ)

(يرُدّ تنفُّسَ الصُّعَداءِ حتّى[1] يكونَ مع الوتينِ له قَرارُ)

ويُروَى : * تصوّل الصُّعَداءِ * يقول: يدفع من الصولة حتى تستقرّ الصُّعَداءُ فى القلبِ . والوتين : عِرقٌ فى القلب أبيضُ كأنه قصبةٌ، ويقال: هو عِرقٌ مستبطِنٌ بالقلب يسقِى كل عِرقٍ فى الجسد، ويقال لمعلّق القلب الى الوتين : النِّياطُ .

(كأنَّ سبيكةً صفراءَ شيفَتْ عليها ثُمّ لِيثَ بها الخِمارُ)

يقول : وجهُها يبرق كأنّه الذهبُ . لِيثَ : أُديرَ، والاسم "اللّوثُ" شِيفَتْ: جُلِيَتْ .

(يبيتُ ضجيعُها بمكانِ دَلٍّ ومِلحٍ[2]، ما لدِرّته غِرارُ)

غِرار : نقصان، أخذه من غِرار الناقة، يقال : غارت الناقة تغار غِرارا إذا رفعت لبنها، ما نومه الإغرارٌ[3] : أى نقصان .

---

(١) الصعداء : تنفس طويل من هم أو تعب . (٢) الملح : البهجة وحسن المنظر .

(٣) ومن أمثال العرب : «سبق درته غراره» أى سبق شره خيره، يضرب فيمن يبدأ بالإساءة قبل الإحسان؛ وقولهم : الغرة تجلب الدرة، يضرب لمن قل عطاؤه و يرجى كثرته؛ ومن أمثالهم أيضا : للسوق درة وغرار، يضرب لكل ما ينقص و يزيد .

* * *

وقال جِرانُ العَوْد :

(إنّى ـ وربِّ رجالٍ شَعبهم شُعَبٌ   شتَّى يطوفون حولَ البيتِ والحجَرِ ـ ،)

أى هم من كلّ بلاد متفرّقون .

(جاءتْ بهم قُلُصٌ[1] فُتْلٌ مَرافقُها   قُبُّ[2] البطونِ من الإدلاج[3] والبُكَرِ[4])

فُتْلٌ : بائنة المرافق عن الآباط .

(من كلّ قرواءَ معقـــودٍ فَقارَتُها   على مُنيفٍ كُرُكْنِ الطَّودِ والضَّفَرِ)

القَرواء . الطويلة الظَّهر . معقود فقارتها : شديدة فَتلِ الفَقارة ، وجمعها فَقار : وهو ما بين كلّ مفصِلين . وقوله : على منيفٍ ، : أى على خَلْقٍ مُشرِف كركن الطودِ أى كناصية الجبل فى عِظَم خَلْقها . والضَّفَر : ماتعقّد من الرمل ، شبّهَ اكتنازَ[5] لحمها به .

(يمُـــرُّ مِرفَقُها بالدَّفِّ معترِضـــا   مرَّ الوليـــدِ على الزُّحلوفة الأشِرِ)

الدّفّ : الجنبُ . الأشِر : النشيط . معترضا : مائلا . يقول : لا يَمَسّ مِرفقُها جنبَها . والزُّحلوفة : موضعٌ يَتَزَلَّجُ[6] فيـه الصِّبيان الى أسفل ، والجمع : الزحاليف ، ومثله الزُّحلوقة ، وجمعه : الزحاليق ، فأراد : أنها سريعةُ رجعِ اليدين كنز الصبيّ على الزحلوفة .

(تقاعسَتْ كِتفَاها ، بعدَما حُنِيَتْ   بالمنكِبين رءوسُ الأعظمِ الأُخَرِ)

تقاعست : تأخرت . الكتفان : الإبطان — عن الجنْبين — .

---

(١) قلص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل . (٢) قب جمع أقب وقباء وهو الدقيق الخصر الضامر البطن . (٣) الإدلاج : السير فى أول الليل أو فى آخره . (٤) البكر : جمع بكرة وهى الغدوة . (٥) يقال : اكتنز اللحم اكتنازا : أى اجتمع وصلب . (٦) يتزلج : يتزلق .

(فقضَيْنَ حجًّا وحاجاتٍ على عَجَـلٍ ثم آستدرنَ الينا ليـلةَ النَّفْرِ)(١)

(لولا "حُمَيْدَةُ" ما هام الفؤادُ ولا رجِّيتُ وصلَ الغوانى فى آخرِ العُمُرِ)

الغـانية : التى غَنِيَتْ بزوجها عن غيره ، ويقال الغانيـة : التى غَنِيَتْ بجمالهـا عن الزينة ، ويقال : التى غنيت ببيت أبيها لم يقع عليها السِّباءُ .

(أحببتُها فوق ما ظنَّ العُــداةُ بنا حُبَّ العَـلاقةِ لا حُبًّا على الخبرِ)

(حتى اذا قلتُ : هذا الموتُ ، أدركنى صبرُ الكرام وضربُ الجأش للقدَرِ)

الجأش : القلب ، أى : وطَّنت نفسى على ما قُدِّر فصبرتُ .

(ولن تُعـزِّىَ نفسا حرَّةً أبدا إلا آستمرَّت عَزوفا(٢) جَلدةَ الصَّبرِ)

(ياحبَّــذا نَسَمٌ من فيـكِ يمزُجُه عُودُ الأراكِ جَلَا عن باردٍ خَصِرِ)

النَّسم : الرائحــة . ويمزُجه : يخلطه . وعُود الأراك — يعنى المِسواكَ — . وخصِر : بارد ، وإنمـا كرّره لاختلافِ اللفظين . وجلا : أبرز ، ومنه : جلوتُ العروسَ .

(هل تذكُرينَ مَقيلًا لستُ ناسيَــهُ بين "الأبارق" ذات المَرْخِ(٣) والسَّمُرِ(٤))

الأبارق : واحدها أبرقُ ، وهو حجارةٌ وطينٌ مختلِطٌ ومنه : جَبلٌ أبرقُ : فيه لونان .

(ببطنِ "وادى سَـــنامٍ" حيثُ قابلَهُ وادٍ من "الشُّــعبةِ اليُمنَى" بمنحدِرِ)

قال : اذا كان طريقٌ من أعلى الوادى الى بطنه صغيرا فهو شعبةٌ ، فاذا كان أكبر من ذلك فهو تَلْعةٌ ، واذا كان نصفَ الوادى أو ثلثه فهو مَيْثاءُ جِلواخٌ أى واسعة .

---

(١) ليلة النفر : هى الليلة الثالثة من يوم النحر وفيها ينفر القوم من منى الى مكة . (٢) العزوف : الزاهدة فى الشىء المنصرفة عنه . (٣) المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به . (٤) السمر : شجر من العضاه وليس فى العضاه أجود خشبا منه ، ينقل الى القرى فتغمى به البيوت .

* *
*

كان رجلٌ من بنى نُمَيْر عقـر إبلا لرجُلٍ من بنى كِلابٍ ، وعقـر الكِلابِىُّ إبلَ النُّمَيْرىِّ ، فوقع بينهما الشرُّ فى ذلك؛ فقال جِرانُ العود :

(ألا أبلغْ لديك " بنى كلابٍ " وإخوتَها " معاويةَ بنَ بكرٍ ")

(فليتَ " الناقميّةَ " لم تـلدْكم ولم تحملْكُمُ منهـا بظَهـرِ)

الناقميّة : أمٌّ لهم، وهى أمّ سـعد بنِ معاوية، وذلك أنّ معـاوية طلّقها وهى حاملٌ ولم تكن لهم عِدّةٌ .

(فإن سَـواَم ما صرتم إليـه رِتاعٌ بين "أوطاسٍ"(١) و"سِعرٍ"(٢))

السّوام : ما رَعَى من المـال . ما صرتم اليه : ما تُريدون أن تُغيروا عليـه . ورِتاعٌ : سُكونٌ . يقول : إنكم لم تصنعوا شيئا ولم تَذْعَروا .

(حمَاهُ من يمَنّعــه بقُــودٍ(٣) ويمنعُكـم مخـافَةَ كلِّ ثغــرِ)

(أأَن غضِبتْ "كِلابٌ" فى عِقارٍ تَعُدُّ لنا "النوابغُ" ذنبَ "صُخْرٍ")

فى عِقارٍ : عاقرتُه معاقرةً وعِقارًا .

قال ابن الكلبىّ : كانت صُحْر أختَ لقمانَ بنِ عادٍ ، وكان لقمان رجلا غيورا ، فبنَى لامرأته صَرْحا فجعلَها فيه ، فنظر إليها رجلٌ من الحىّ فعلِقَها ، فأتى قومَه فأخبرَهم بوجدِه ، وسألهم عن الحِيلة فى أمرِه ، فأمهلوه ، حتى اذا أراد لقمانُ الغزوَ ، عمَدوا الى صاحبِهم فشدّوه فى حُزْمة من سيوفهم ، ثم أتَوا بها لقمانَ وآستودعوه إيّاها ، فوضعَها فى بيته فلمّا مضى تحرّك الرجلُ فى السيوف ، فقامت المرأة لتنظرَ ، فإذا هى برجُلٍ ،

---

(١) أوطاس : واد بجوار هوازن جنوبى مكة بنحو ثلاث مراحل ؛ ويوم أوطاس من أيام العرب.

(٢) سعر : اسم جبل . (٣) قود جمع أقود وقوداء وهى الذلول المنقادة .

فشكا إليها حبّها فأمكنته من نفسِها، فلم يزلْ معها حتى قدِمَ لقمانُ فردّته فى السيوف كما كان، فجـاء قومُه فاحتملوه، و إنّ لقمانَ نظرَ يوما الى نُخامةٍ فى السقفِ، فقال : من تنخَّم هــذا ؟ قالت : أنا، فقال : فتنخَّمى، فتنخّمتْ فقصّرتْ فقتلَها، ثم نزل فلقِيته «صُحْر» صاعدةً، فأخذ حجرا فشدَخَ رأسَها، وقال : انتِ أيضا من النِّساء ! فضربت العربُ مَثَل ذنبِ صُحْر[(١)] .

(ولــو أنَّا نخافُ الحىَّ " نَصْــرا " لدَعْــثَرْنا ديارَهُــمُ بَجْــرِ)

البَجْرُ : الجيشُ الضَّخْم . ودَعثرنا : وطِئنا .

(بــزُرقٍ فى مثقَّفــةٍ حِــرارٍ تُقَــوَّمُ فى قَنَــا الخَطِّىِّ سُمْــرِ)

الزُّرقُ : الأسنّة . مثقّفة : مقَوَّمة . حرار : عطاش الى الدماء . الخطّىُّ : منسوبٌ الى الخطّ: جزيرة بالبَحرَيْنِ يُرفأُ اليها سُفنُ الرماح. وسمر، قال الأصمعى : إذا تُرِكت القناةُ فى غابتها حتى تَنضج ثمّ ثقفت خرجَتْ صُلبةً سمراء ، و إذا أُخذت قبل أن تنضج خرجتْ بيضاءَ ضعيفةً .

وقال جِرانُ العَوْد :

(أيا شبهَ "ليلَى"[(٢)] جادكِ الغيثُ وٱنبرَى لكِ الرُّشدُ وٱخضرّت عليكِ المراتعُ)

جادكِ من الجَوْد، والغيثُ : المطر . وٱنبرَى : عرَض .

---

(١) هكذا فى الأصل ، وما ورد فى مجمع الأمثال للميدانى يخالف هذا القول ، قال : هى صحر بنت لقمان كان أبوها وأخوها لقيم خرجا مغيرين فأصابا إبلا كثيرة ، فسبق لقيم الى منزله فعمدت صحر الى جزور مما قدم به لقيم فنحرتها وصنعت منها طعاما يكون معدا لأبيها لقمان اذا قدم تتحفه بها ، وقد كان لقمان حسد لقيما لتبريزه عليه ، فلما قدم لقمان وقدمت صحر اليه الطعام ، وعلم أنه من غنيمة لقيم لطمها لطمة قضت عليها ، فصارت عقوبتها مثلا لكل من يعاقب ولا ذنب له ؛ ولفظ المثل "مالى ذنب إلا ذنب صحر" : يضرب لمن يجزى بالإحسان سوءا . وقد صحفها مجمع الأمثال فجعلها "صخر" بالخاء المعجمة وهو خطأ .

(٢) يريد بقوله "أيا شبه ليلى" : الظبية .

(سـقاكِ خُدَارِىٌّ إذا عجَّ عَجَّـةً حسبت الذى يدنو أصمَّ المسامعِ)

خُدارىٌّ : سحابٌ أسودُ وهو أكثرُ لمـائه . يقول : اذا صوَّت رعدُه لم يَسمع الرجُلُ كلامَ صاحبِه .

(يمـانٍ (١)، على "نَجرانَ (٢)" أيمَنُ صوبِه ومنه على "سلمى" و"سَلمانَ (٣)" لامعُ)

(ومنهُ على قَصْرَىْ "عُمانَ (٤)" سحيقَةٌ (٥) وبالخطِّ (٦) نضَّاحُ العَثَانينِ (٧) واســعُ)

(تذودُ الصَّـــبا رَيعانَهُ وهو راجحٌ كما ذيدَ حَوْمٌ عن نضيحٍ روابــعُ)

الحَوْم : الإبل الكثيرة . والنضيح : الحوض . روابع : من الرِّبع ، تمكث يومين فى المرعى ثمّ تَرِدُ اليومَ الثالثَ .

(تَزَحَّفُ أعلاه الجنوبُ براكِسٍ (٨) كما دبَّ أدْقَى (٩) مائلُ الحِملِ ظالعُ (١٠))

(يَكُبُّ طِوالَ الطَّلحِ فى حَجَـراتِه وتحيا عليـه المُسْنِتَاتُ البـلاقعُ)

يَكُبُّ : يَصرَعُ . حجراته : نواحيه . والمسنتاتُ : الأرَضون أصابتها السِّنون . بلاقع : لا شيءَ فيها .

* * *

وقال جِرانُ العَوْدِ :

(نحن النجومُ يرانا الناسُ كُلُّهُمُ بونًا بعيـدا من المَخزاةِ والعارِ)

(لو كانتِ النارُ للأعداءِ موقَدةً ونحن شَنٌّ إذًا مالوا الى النارِ)

---

(١) يمان : منسوب الى اليمن . (٢) نجران : اسم لمواضع ، أشهر موضع منها فى مخاليف اليمن .

(٣) سلمى وسلمان : اسمان لجبلين . (٤) عمـان : كورة عربية على ساحل بحر اليمن .

(٥) السحيقة : المطرة العظيمـة تجرف كل ما مرت به كالسحيفة بالفاء . (٦) الخط : أرض تنسب اليها الرماح . (٧) العثانين : جمع عثنون وهو أوّل المطر . (٨) الراكس : الذى يقلب أوّل الشيء على آخره . (٩) الأدقى : — من الإبل — : ماطال عنقه وأحلودب

(١٠) الظالع : الذى يغمز فى مشيه كالأعرج .

* *
*

وقال جِرانُ العَوْدِ :

(إِنِّى صَبَحتُ "حَمَلَ بن كُوزِ" عُـلالَةً فى وَكَـرَى أبوزِ)

(يُريحُ بعـــدَ النفَسِ المحْفُـوزِ إراحةَ الجَـدَايةِ النَّفُــوزِ)

صبحتُ : من الصَّبوح.ابن كوز : من بنى أسدٍ . أبوز : وثّابة . والوَكَرَى: ضَرْبٌ من العَـدوِ . والعُلالة : شيء يجيء بعد شيء . يُريح : يستريح . محفوز : مدفوع . والجَدَايَة : الظّبى الصغير . النفوز : الوَثوب .

* *
*

وقال جِرانُ العَوْدِ :

(قَـــد نَدَعُ المنزلَ يالَمِيسُ[1] يعتَسّ فيه السَّبُعُ الجَرُوسُ[2])

يعتسُّ : يطلب ما يأكل؛ وقال أبو كبير :

* بالليل معتسّ السّباع *

(الذئبُ أو ذُو لِبَـدٍ هَمُوسُ بسابِسًـا[3] ، ليس به أَنِيسُ)

ذو لبدٍ : يعنى الأسد، واللِّبدةُ : ما بين كتفيه من الوبَرِ . هَموسٌ : خفيفُ الوطءِ .

(إلّا اليَعافيرُ[4] وإلّا العِيسُ وبقَـرٌ ملمَّـعٌ كُنُوسُ)

(كأنما هنّ الجوارِى المِيسُ)

ملمّعٌ : فيها لُمَعُ بياضٍ وسوادٍ . كُنوسٌ : داخلةٌ فى كُنُسِها[5] .

---

(١) اللميس : المرأة اللينة اللمس ، ويحتمل أن يكون هنا علما ومن أمثال العرب : عادت لعترها لميس ، يضرب لمن يرجع الى عادة سوء تركها ، والعتر : الأصل ، ولميس : اسم امرأة .

(٢) الجروس : المصوّت ، مأخوذ من الجرس وهو الصوت .

(٣) البسابس : جمع بسبس وهو القفر .

(٤) اليعافير : جمع يعفور — بفتح الياء وضمها — الظبى فى لون التراب .

(٥) كنس : جمع كناس وهو بيت الظبى فى الشجر يستتر فيه .

وقال جِرانُ العَوْد :

﴿لعمرُكَ إن الذئبَ يومَ سَمَا لنـا على حاجةٍ من جَوَّةٍ(١) لصديقُ﴾
﴿بأسفلِ شِعْبٍ من "عُرَيقَةَ" قابِلٍ يكادُ بأيدي الناعِجاتِ يضيقُ﴾

الشِّعبُ : مَسيلٌ صغيرٌ من أعلى الوادي . قابل : مستقبل . الناعجات : السِّراع .

﴿عشيَّةَ كَرَّ "الباهليَّان" وارتمت بَرحلي مِقـدامُ العَشِيِّ زَهوقُ﴾

زَهوق : سريعةٌ تتقدم الإبل :

﴿وما كانَ ذئبٌ سانحٌ ليردَّني ولا الطيرُ في كهفٍ لهنَّ نعيقُ﴾

السانح : مامرَّ عن يمينك يريد يسارك ويُتيَمَّنُ به ، وضدّه البارح وهو مامرَّ عن يسارك يريد يمينك ويُتشاءَمُ به .

﴿وآخرُ عهدي من "حُمَيدَةَ" نظرةٌ وقد حان من شمسِ النهار خُفوقُ﴾
﴿ببريَّةٍ لا يشـتكي السيرَ أهلُهـا بها العيشُ مثلُ السابريِّ(٢) رفيقُ﴾

يقول : هم في نعمةٍ وخِصبٍ .

وقال جِرانُ العَوْد :

﴿ألهى "الكَرَوَّس"(٣) عن إيراد حَدَرتِهِ تَلَهُّسُ(٤) التمرِ يوما ، وهي ضُـلَّالُ﴾

---

(١) الجوّة : ما انخفض من الأرض .
(٢) السابريّ : من أجود الثياب منسوب الى " سابور " على غير قياس ، وجاء في اللسان قول الشاعر ولم يذكر اسمه .

بمنزلة لا يشتكي السل أهلها وعيش كمثل السابريّ رفيق

وهو شبيه بقول جران العود .

(٣) الكروس : اسم رجل .
(٤) التلهس : التزاحم على الطعام حرصا .

قال : اذا كانت الإبل فى الجَزْء (١) ثم انحدرت عنه الى المـاء بعـد انقطاع الجَزْء فهى حَدِرَةٌ .

﴿واللهُ يعـلم لو كانت مصَرَّبةً ما غابَ عنها قوىُّ الكَعبِ عَسَّالُ﴾

يقال : صَرَّبت الشاةُ : جَمعتِ اللبنَ فى ضَرعها ؛ أو شاة مصَرَّبةٌ . عسّالٌ : من العسَلان وهو ضربٌ من المشى فيه اضطرابٌ كعَدْوِ الذئب .

﴿حتى يصاوِلَ منها بازلًا جَرَسَتْ من ليلها كلَّ راقِى الساقِ طُوَّالِ﴾ (٢)

يصاول : يواثب . وجرست : أى نفشت أى رعت ليلا . وَراقى الساق : يعنى نبتا يَرقَى ساقُه : أى يطول .

﴿لم تختلِجهُ القِصارُ الدُّنُّ فى شَـبَهٍ ولم يُقَدْنَ لِفأسِ العاضِدِ الخالِى﴾

تختلجه : تجذبه . الشّبه : ليس فيـه قِصَرٌ . والدُّنّ : القِصار ، ومنه قيل : فرسٌ أدنُّ : إذا كان قريبَ الصـدر من الأرض ، و به دَنَنٌ . والعاضد : الذى يعضِدُ (٣) الشجر . والخالى : الذى يختلِي (٤) الحشيشَ .

* * *

وقال جِرَان العَوْد :

﴿بانَ الخليـط (٥) فهالتك التهـاويلُ والشوقُ محتضَرٌ والقلبُ متبـولُ﴾

التهاويل : ما أفزعك من فراقهم . متبولٌ ؛ أُخِذَ من التَّبْل أى متعبَّدٌ .

﴿يُهدِى السلامَ لنا من أهلِ ناعمـةٍ ، إن السلامَ لأهـلِ الوُدِّ مبـذولُ﴾

---

(١) الجزء : اكتفاء الإبل بالرطب عن المـاء . (٢) بهذا البيت والذى بعده إقواء وهو اختلاف حركة الروى . (٣) يعضد : يقطع . (٤) يختلى : يجز . (٥) الخليط : المخالط ، كالنديم والمنادم والأنيس والمؤانس » وقد يكون جمعا كقول الشاعر :

* إن الخليط أجدوا البين فارتحلوا *

﴿أنّى اهتـديتِ بموماةٍ(١) لأرحُلنا ودون أهلكِ بادى الهَوْل مجهولُ﴾

﴿لمطرقين على مثنَى أيامنهم راموا النزولَ وقـد غارَ الأكاليلُ﴾

الإطراق : السكوت ، أراد قوما نياما قد توسّدوا أيديَهُم . وغار الإكليل : أى غابت ، يعنى إكليلَ العقرب ، وسقوطُه فى آخر الليل فى الشتاء ، فأراد أنهم عرّسوا فى وجه الصبح ، قال : والعقربُ أربعةُ أنجم : الزُّبانيانِ ، والإكليلُ ، والقلْبُ ، والشَّوْلةُ .

﴿طالتْ سُراهم فذاقوا مَسَّ منزِلةٍ فيها وقوعُهُم ، والنـومُ تحليـلُ﴾

السُّرى : سيرُ الليل ، يقال : سَرَى وأسرَى . وقوله : فذاقوا مسَّ منزلةٍ ، أى باشروا الأرضَ على غير تعهُّد . تحليلُ : قدْر تحلّة اليمين . ويقال : منزلٌ ومنزِلةٌ ، ومكان ومكانةٌ ، ومثله : دارٌ ودارةٌ ، و إزار و إزارةٌ .

﴿والعيسُ مقـرونةٌ لاثوا أزمّتَها وكلُّهنّ بأيدى القوم موصـولُ﴾

مقرونة : مشدودة ، أداروا الأزِمّةَ على أيديهم حين ناموا . لاثَ عِمامتَه : أى أدارها على رأسه وكوّرها .

﴿سَـقْيا لزَوْركَ من زَوْرٍ أتاكَ به حديثُ نفسكَ عنه وهو مشغولُ﴾

الزَّور : الزائر . يقول : نمتَ وأنتَ تحدِّثُ نفسَك بها ، فطرَقك خيالُها ؛ و إنما أرادها نفسها ، أى هى عنك فى شغل لا تعلم أنّ خيالَها طرَقكَ .

﴿يختصُّنى دون أصحابى وقد هجَعوا والليـلُ مُجفِـلةٌ أعجازُه ميـلُ﴾

يختصُّنى : يعنى الخيالَ يأتينى دون الناس وقد هجَعوا . ومجفِلةٌ : منصرِفةٌ مولّيَةٌ ، والإجفال : الانقطاع . وأعجازه : أواخره . مِيلٌ : مالت للمغيب .

(١) الموماة : المفازة .

(أهالكٌ أنتَ إن "مكتومةٌ" اعتربتْ أم أنتَ من مستسِرّ الحبِّ مخبولُ؟)

مستسِرّ: داخلٌ فى القلب . والخَبْلُ: ما أفسد العقلَ . والخَبَل: الفالجُ .

(بالنفسِ من هو يأتينا ونذكرُهُ فلا هـواه ولا ذو الذكرِ مملولُ)
(ومَن مودّتُه داءٌ ونائلُه وعدُ المغيَّب إخلافٌ وتأميلُ)(١)
(ما أنسَ لا أنسَ منها إذْ تودّعُنا وقولَها: لا تزُرْنا، أنتَ مقتولُ)!!
(ملءُ السّوارين والحِجْلين مئزرُها بمَتْنِ أعفرَ ذى دِعْصَيْنِ مكفولُ)

الحِجل: الخلخال والجميع: الأحجالُ . وأعفر: أراد رملًا أعفرَ فى لونه، فشبّه اكتناز عجيزتها بالرمل . ذى دِعصين، يريد: الرملَ . والدِّعصُ: الرابيةَ من الرمل، والجمعُ: أدعاص . وأراد: مئزرُها مكفولٌ بمتن أعفرَ أى مدارٌ حواليْه، أخذَهُ من الكِفْل: وهو الكِساءُ يديره الرجلُ حولَ سَنامِ بعيرِه ثم يركبُه . وقال أبو عمرو: شبّه متنها بمَتنِ الأعفرِ فى استوائه . والأعفرُ: الظبيُ . ومكفولٌ: متربَّبٌ، من قول الله عزّ وجلّ "وكفّلَها زكرِيّا" .

(كأنّما ناط سَلْسَيْها اذا انصرَفَتْ مطوَّقٌ من ظِباء الأُدْم مكحولُ)

قال ابن الأعرابىّ: سَلْس — بالفتح — هو القُرط، شبّه عُنُقَها بعُنُقِ الظبى فى طولِها . وقال الأصمعىّ: الظِّباءُ ثلاثةُ أضرُب: فالآرامُ: البيضُ الخوالصُ . والعَواهِجُ: الطِّوالُ الأعناقِ وهى الأُدْمُ، وفى ظهورها جُدّتانِ مِسكيّتانِ(٢)، فى أعينها سـوادٌ سائلٌ الى خُدودِها . والعُفْرُ: القصيرةُ الأعناقِ وهو بَيَاضٌ تعلوه حُمرةٌ، وهى أضعف الظباء عَدْوًا . وليس يطمعُ الفهدُ فى الأدم لسرعتِها . والآرام تسكنُ الرمالَ، والأُدْمُ تسكنُ الجبالَ، والعُفْرُ تسكنُ القِفارَ .

(١) فى نسخة "وتبديل" . (٢) الجدة: الخطة فى الظهر تخالف لونه .

(تجرى السواكَ على عذبٍ مقبّله كأنّه منهلٌ بالراح معلولُ)

قال الأصمعيّ : تُتّخذ المساويكُ من البَشامِ والأراكِ والضَّرْوِ : وهو شجرُ حبّة الخَضْراء ، والعُتُمُ : الزّيتون ؛ والإسحِل (١) أيضا . وأنشد للنابغة :

تستنّ بالضرو من "براقش (٢)" أو "هيلان (٣)" أو ناضرٍ (٤) من العُتُمِ

وقوله : مُنهلٌ ، يعنى الثغر ، سُقِىَ الرّاحَ مرّةً بعد أخرى ؛ شبّه طيبَ نكهتها برائحة الخمر .

(وللهموم قِرًى عنـدى أعجّله إذا تورّط فى النوم المَكاسيلُ)

تورّط : وقع فى وَرطة ، أى وقع فى أمر لا يكاد يتخلّص منه .

(تفريجُهنّ بإذن الله يحفِزُه حَذفُ الزّماعِ وجَسْراتٌ مَراقيلُ)

تفريجهنّ : تفريج الهموم . يحفِزُ : يدفع ويستحثّ . حذْفُ الزِّماع : جِدُّ الزِّماع ، والزِّماع : الرأى . والجَسْرةُ : الناقة الشديدة الخَلْق ، ويقال : الماضيةُ ؛ يَجْسُرُ : يمضى . المراقيل : الإرقال : ضربٌ من السير : تنفُض رءوسَها وتضرِبُ مشافرَها ، ويرتفع عن الذَّميل (٥) .

(يحدو أوائلَها رُحٌّ يمانيَةٌ قد شاعَ فيهنّ تخذيمٌ وتنعيلُ)

يقول (٦) : قد رُقِّعتْ وتقطّعتْ نعالُها مراتٍ . يحدو : يتبعُ أوائلَ هذه الإبل رُحٌّ واسعةُ الخُطَى . يقول : يتبع أوائلَها أواخرُها ليس فيها متخلّف . وشاعَ : كثُر . والتخذيم : أن تتقطع نعالُها لطول السفر .

---

(١) الإسحل : شجر يستاك به ، قال امرؤ القيس :

وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسحل

(٢) براقش : موضع باليمن . (٣) هيلان : حى . (٤) ويروى : «يانع» .

(٥) الذميل : السير اللين . (٦) الرح جمع الأرح وهو من لا أخمص لقدميه .

﴿بِينُ المَرافقِ عن أجوازِ ملتئمٍ من طىٍّ "لقمانَ" لم تُظلَمْ به الجُولُ﴾

بِينُ المَرافق؛ يقول : قد بانت مَرافقها عن آباطها وأرفاغها (١) وصدورها أى تنحّت، فليس بها حازٌّ، ولا ناكتٌ، ولا ضاغطٌ (٢)، ولا عَرْكٌ، ولا ماسٌ، ولا ماسِحٌ . قال ابن الأعرابى : أما العَرْك : فضغطُ المرفقِ الإبطَ حتى يَجرحَ الجلدَ ويُدميه حتّى يَرْهَل ويتّسعَ فذلك العَرْكُ ، وهو أشدُّ من الضّاغطِ، فاذا مَسَحَ المرفقُ الإبطَ فهو ماسحٌ، وإذا حَرْحَفُ الكِرْكرة فِي باطنِ الذّراع فهوحازٌّ، فاذا أصابَها حازٌّ خفيفٌ فهو ماسٌّ، واذا جَرح المرفقُ فى الإبطِ جَرْحا خفيفًا فهو ناكتٌ . والأجواز : الأوساط، واحدها : جوزٌ . وملتئمٌ : أراد خَلقًا مُوثّقًا كالآبار المزبورةِ (٤) الحجارةِ . من طىّ لقمان : أى هى قديمةٌ . جُول البئر : الصخرة التى يقعُ عليها طىُّ البئر . لم تُظلَمْ ، يقولُ : لم يوضَعْ هذا الظُلمُ على الجُولِ — وهو غيرُ محتمِلٍ له — ، وأصلُ الظّلمِ : وضعُ الشىء فى غيرِ موضعِه .

﴿كأنّما شكُّ ألْحِيها (٥) — اذا رَجَفَتْ هاماتُهنَّ وشمّرْنَ — البَراطِيلُ﴾

الشكُّ : أصولُ الألْحِى . اذا رجَفتْ : اذا اضطربتْ فى سيرها . وشمّرن : أسرعْنَ . والبراطيلُ : الواحد بِرطيلٌ وهو حجرٌ مستطيلٌ على قدْرِ الذّراع ؛ فشبّه خُدودَها به وأرادَ : كأنها سِباطُ الألحى غيرُ رَهِلات ، وهو من علامةِ النجابة ، كما قال الشاعر :

وكأنما منها أما مَ الحاجبيْنِ قَدومُ

(١) أرفاغ : جمع رفغ وهو أصل الفخذ من باطن . (٢) الضاغط : انفتاق الإبط أو ورم الكيس يضغط أى يضيقه و يدميه . (٣) العرك : حز الجنب بالمرفق . (٤) المزبورة : المطوية بالحجارة . (٥) الألحى : جمع لحى — بفتح اللام وسكون الحاء — : العظم تنبت عليه الأسنان .

(حُمٌّ المآقى على تهجيج أعيُنِها اذا سَمونَ وفى الآذان تأليلُ)

حُمٌّ: سودٌ: والتهجيج: الغؤور، يقال: هُجِّجَتْ عينُه، وحُجِّلَتْ عينه، وقدَّحَتْ عينُه فهى مقدِّحة، والاسم: القُدُوح؛ ويقـال: هَجَّتْ عينُه، وخوَّصَتْ عينُهُ، وقدّحتْ عينُه، ونقنقتْ عينُه، ودنَّقَتْ عينُه، فهى مدنِّقة اذا غارتْ ودخلَتْ. وسمونَ: ارتفعنَ فى السير. يقول: هى وإن كانت عيونُها غائرةً، فإنها لم تتغيَّر كلَّ التغيُّر للتعب. والتـأليلُ: التحديدُ، أخذه من الأَلَّةِ وهى الحَرْبة؛ وتحديدُ الآذانِ من النجابة.

(حتّى اذا متَعتْ والشمسُ حامية مَدَّتْ سوالفَها الصُّهبُ المَرَاجيل)

متَعتْ: ارتفعتْ، أراد: متعتِ الشمسُ — والواو مقحمة لاموضع لها — وأنشد:

دخلتُ على "مُعاويَةَ" بنِ "حربٍ" ... ... وقد يئستُ من الدخولِ[1]

ومدّت سوالفها: أى انكمشت فى سيرها وهزّت رءوسها، وهذا وقتٌ تكسَلُ فيـه الإبلُ، لأنها قد سارت ليلتَها؛ فيقولُ: هى نشيطةٌ لم تتكسَّرْ لسُرَى الليل. والسالفةُ: صـفحةُ العنق. والصُّهب فى ألوانها، والصهبة بيـاض تعلوه حمرةٌ. والمراجيلُ: الطِّوال، ومثله: المراجيبُ.

(والآلُ يعصبُ أطرافَ الصُّوَى، فلها منـه إذا لم تَسِرْ فيـه سرابيـلُ)

يعصب: يستديرُ. والصُّوَى: الأعلام، الواحدة: صُوَّة. يقول: فى قفرٍ، فإذا وقفتْ ألبسَها السَّرابُ، واذا سارت انحسر[2] عنها.

(واعصوصَبتْ فتدانَى من مناكِبها كما تقاذَفت الخُـرْجُ المجافيـلُ)

---

(١) كذا بالأصل ولعله * وكنت وقد يئست من الدخول * والمراد: أن الواو فى قوله "وقد" مقحمة لاموضع لها. (٢) انحسر: انكشف.

اعصوصبت : اجتمعت . يقول : آصطفّت تبارَى فى السير، فدنا منكِبُ بعضِها من بعض. وتقاذفت : ترامت فى سيرها . والخُرْجُ : جماعةُ خَرْجاء، والذكَرُ: أخرجُ ؛ والخرجاءُ : النعامة فيها بياضٌ وسوادٌ . والمجافيلُ : السِّراعُ .

(إذا الفــلاةُ تلقّتها جواشنُها (١) وفى الأَداوَى (٢) عن الأخرابِ (٣) تشويلُ) ،

الفلاةُ : القفر التى بعُدَ ماؤها، وإن كانــ فيها جبالٌ ، كأنّها قتّه أى نحّته . وجواشنُها ، صدورُها . يقول : اذا صارت فى أواسطها أسرعتْ . والأخرابُ ، واحدتها : خُرْبةٌ وهى معروفة .

(قاست بأذرعها الغَوْلَ (٤) الذى طلبَتْ والمـاءُ فى سُدُفاتِ (٥) الليـل منهولُ)

(فنـاشحونَ (٦) قليــلا من مسوّمة (٧) من آجن (٨) ركَضتْ فيه العَدَاميــلُ (٩))

---

(١) الأداوى . جمع إداوة وهى إناء صغير من جلد . (٢) الأخراب : جمع خربة وهى عروة المزادة . (٣) التشويل : قلة الماء فى المزادة . (٤) الغول : كل ما أهلك وغال . (٥) السدفة : الظلمة ، ومنهول : مشروب . (٦) الناشح : الشارب دون الرى . (٧) كذا رواية اللسان ، وفى الأصل " مسوقة " ولعلها محرفة . (٨) الآجن : المتغير الطعم واللون . (٩) العداميل : الضفادع ، واحدها : عدمول .

تم الديوان

(مطبعة الدار ٩٨٤/١٩٣١/٢٢٥٠)

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

مختار
ديوان
علم الدين أيدمر المحيوى

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

فهرس

قوافي هذا المختار

		صفحة
قافية	الباء	٢٤ — ٢٥
»	الحاء	٢٨
»	الدال	١٣ — ١٦ و ٢٦ — ٢٧ و ٢٨ و ٤٦ — ٥٧
»	الراء	١٦ و ٣٨ — ٤٣
»	السين...	٥٨
»	العين	١١ — ١٢ و ١٩ — ٢١ و ٣٠ — ٣٤
»	القاف...	١ — ٧ و ٢٩ — ٣٠
»	الكاف	٤٦
»	اللام	٧ — ١١ و ١٧ — ١٩ و ٢٦ و ٤٦
»	الميم	٤٣ — ٤٥ و ٤٥ — ٤٦
»	النون	٢١ — ٢٤ و ٣٤ — ٣٧
»	الهاء	٣٠
»	الياء	٢٥

(ملاحظة) قصائد هذا المختار غير مرتبة فى الأصل على الحروف الهجائية فطبعناها كما هى ووضعنا لها هذا الفهرس على الترتيب الهجائى لسهولة المراجعة فى هذه الطبعة .

كلمـــــة

عن ناظم هذا المختـار

"علَم الدِّين أَيْدَمُرَ[1] المُحْيَوِيّ"

تمّ طبعُ هذا المختار من شعر "علَم الدين أيدَمُر المُحيوىّ" بدار الكتب المصرية في عهد حضرة صاحب الجلالة :

"الملك فؤاد الأوّل"

ثبّت اللهُ ملكَه وأقرّ عينَه بولىِّ عهدِه :

"الأمـــير فاروق"

و[بعد] فقد تصفّحنا كُتبا ليست بالقليلة من تاريخيّة وأدبيّة لنستخرجَ منها ترجمةَ حياةِ هذا الشاعر فلم نعثر على ترجمةٍ وافية .

اللهمّ إلا نُبَذا قليلةً لم يُذكرِ اسمُه فيها إلا عَرضا بما تقتضيه المناسبة ، وهـذه النبـذُ مبعثرةٌ فى كتبٍ عدةٍ ومصادرَ شتّى نذكر منها "الجزء الأوّل" من "خطط المقريزى" صفحة ٣٤٢ طبع بولاق و"الجزء الثالث" من "القسم الثانى" من كتاب "النجوم الزاهرة، فى ملوك مصر والقاهرة" صفحة ٢٧٣ — وهى نسخة فتوغرافيّة بدار الكتب المصرية محفوظة تحت رقم ١٣٤٣ تاريخ — و"الجزء الأوّل" من كتاب "نفح الطِّيب" صفحة ٦٤١ — طبع أوربا — وكتاب "المُغرب، فى محاسن أهل

---

(١) أيدمر : اسم أعجمى وقد اعتمدنا فى ضبطه على وروده فى أول "مختاره" وكتاب "المغرب" مضبوطا بالقلم، ولم نجده مضبوطا فى غير هذين الكتابين بعـد طول التحرّى والبحث فى كثير من المظان التاريخية والأدبية .

المَغرب" — وهو كتابٌ مخطوط بدار الكتب المصريّة غيرُ مرقّم الصفحات تحت رقم ١٠٣ تاريخ — وقد جاء فيه عند ذكر "أهل الفسطاط" ما نصّه :

"وأنشدنى علَم الدين" فخر الترك "أيدَمُر" عتيقُ وزيرالجزيرة فى مدح الفسطاط وأهلها :

حبّذا الفسطاطُ من والدةٍ * جنّبتْ أولادَها درَّ الجفا

يردُ النيلُ إليها كَدِرا * فاذا مازجَ أهليها صفا

لَطُفوا فالمُزنُ لا يألفُهم * خجَلا لما رآهم ألطفا

وذُكرتْ هذه الأبياتُ بنصّها منقولةً عن "المُغرب" فى الجزء الأوّل من خطط المقريزى السالف الذكر و"الجزء الرابع" من "كتاب الانتصار، لواسطة عِقد الأمصار" صفحة ١٠٩ لمؤلّفه "إبراهيم بن محمّد بن أيدمُر العلائىّ الشهير بآبن دُقماق" وغيرهما — ولم ترد هذه الأبياتُ فى هذا المختار — .

وذُكِر أيضا عَرَضا فى صفحة ١١٠ من كتاب آبن دقماق المذكور عند ما تكلّم عن جزيرة الروضة وعن القلعة الحصينة التى عمَرها بها " الملكُ الصالحُ نجمُ الدين أيّوب" سنة ستّ وأربعين وستّمائة هجريّة فقال :

ولما عمَرها السلطانُ "الملك الصالحُ" عمِل فى ذلك الأميرُ العالمُ المنشئُ ، الناظمُ الناثر، البليغ العلّامة "علمُ الدّين أيدمُر المحيوى" قصيدةً يمدح فيها السلطان ويذكُر هذه القلعةَ وهى من غُررِ القصائد" — ثم ذكر القصيدةَ القافيّةَ التى وردت فى أوّل هذا المختار من شعره وأوّلها — :

الرّوضُ مقتبلُ الشبيبةِ مُونِقُ * خضِلٌ يكاد غَضارةً يتدفّقُ

وأشرنا هناك إلى أبيات زائدة عن الأصل المختار فوضعنا أمامها هذه النجمة (*) للدلالة عليها .

وعثرنا أيضا على ترجمة لحياته فى "الجزء الأوّل" من كتاب "فوات الوفيات" لمؤلّفه العلّامة "صلاح الدين محمد" المعروف "بآبن شاكر" — صفحة ٩٦ — طبع بولاق سنة ١٢٨٣ وفيها شيء من الإسهاب ، إلا أنّها لم تذكر لنا سنةَ مولده ولا سنةَ وفاته ولا كيف عاش ، وهـذه الترجمةُ تكاد تكون متّفقة مع ما جاء خاصا به فى " الجزء الأوّل " من "المنهل الصافى" — صفحة ٢٨٨ — المحفوظ منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٣

وقد آستخلصنا ممّا طالعناه أنه نشأ فى عصر " الدولة الأيوبية " فى منتصـف القرن السابع كما هو واضح من قصائده التى آمتدح بها بعضَ سلاطينها ، وعاصر فيها " الصاحبَ بهاء الدين زُهيرا " كاتب إنشاء " الملك الصالح أيّوب " و"جمالَ الدين ابن مطروح " وغيرَهما من شعراء وكتّاب الدولة الأيّوبية .

ونحن ننقل هنـا ما جاء خاصّا به فى كتاب " فوات الوفيات " السالف الذكر لاشتماله أكثر من غيره على شيء من الإسهاب كما قدّمنا ، قال :

"أيدمُر المحيوى- فخر الترك عتيقُ محيي الدين محمّد بن محمد بن سعيد بن ندى ، قال آبن سـعيد المغربى فى كتاب "المشرق" فى ترجمة هـذا : بأى لفظ أصفُه ، ولو حشدتُ جيوشَ البلاغة لفضله لم أكن أنصفُه ، نشأ فى الدوحة السعيديّة فنمّت(1) أزاهِرُه ، وطلع بالسماء البيانيـة(2) فتمّت(3) زواهرُه ، جُمعت لأفنانه أنواعُ الفنون

(1) فى الأصل : "ضمت" وهو تحريف .
(1) فى الأصل : "النباتية" وهو تصحيف .
(3) فى الأصل : "ضمنت" وهو تحريف .

[والعلوم] (1)، حتى خرج آيةً فى كلّ فنٍّ وبرع فى المنثورِ والمنظوم، مع الطبع الفاضِلِ الذى عضَدَه، وبلّغه من رياسة هذا الشأن ما قصدَه، لاسيما حين سمعتُ قولَه الذى أتى فيه بالإغراب، وترك "مهيارَ" معلّقا منه بالأهداب :

بالله إن جُزتَ "الغُويرَ" فلا تُغِرْ * باللّين منك معاطفَ الأغصانِ (2)

وله أيضا رحمه الله :

وافاك شهرُ الصوم يُخبِر أنّه * جارٍ بأيمنِ طائرٍ ميمونِ (3)
ما زال يَمحَقُ بدرَهُ شوقا إلى * لُقياك حتى عادَ كالعُرجونِ

وله أيضا عفا الله عنه :

رعى الله ليلا ما تبدّى عِشاؤه * لأعيننا حتى تطلّعَ صبحُهُ (4)
كأنّ تغشّيه لنا وانفراجَهُ * لقربهما إطباقُ جفنٍ وفتحُهُ

وقال أيضا وقد ركب مولاه البحر فانكسر المركب :

غضبَ البحرُ من حجابٍ منيعٍ * حائلٍ بينه وبين أخيهِ
دَفعتْه (5) حميّةُ الشوقِ حتّى * خرقَ الحُجْبَ علّه يلتقيهِ

انتهى »

هذا كلّ ما حدّثنا به كتابُ "فواتِ الوَفياتِ" عن هذا الشاعر وهو لا يَشفِى غليلا ولا يُروِى ظمأً .

---

(1) زيادة يقتضيها السجع . (2) لم يرد هذا البيت فى هذا المختار، وقد ورد فى الأصل المنقول عنه هكذا .

* بالله إن جزت الغوير فلا تعر *

ولا نشك فى تصحيفه . (3) ورد هذان البيتان فى قصيدته النونية فى هذا المختار ص ٢١ — ٢٤

(٤) لم يرد هذان البيتان واللذان بعدهما فى هذا المختار . (٥) فى الأصل : « تدفقه » وهو تحريف .

ونحن نأمل أن لا تكون الأيامُ عبثَتْ بديوانه ، فلم تُبقِ لنا منه إلا هذا المختار الذى اختاره أحدُ الأدباء المجهولين ، إذ كُتِبَ على أول صفحة منه :

«اختيار العبد... محمد بن... عبيد الله...»

مع طمس باقى الأحرف طمسا تاما .

ولقد بذلنا جهدا ليس بالقليل فى تصحيح هذا المختار لإشكال خطِّه واعوجاج حروفِه وإهمالِ الكثير من كلماته ، حتّى كانت الكلمة الواحدة تستغرق وقتا طويلا لنقلِّبها على كلِّ وجهٍ يُحتَمَلُ إعجامُها به لتستقرَّ فى مكانها بما يناسب المعنى والسياقَ وفى هوامش الصفحات طائفة من هذه الكلمات أثبتناها لتكون مثالا لنظائرها ، مع شرح بعض الألفاظ التى يعسُر فَهمُها ، ولعلّنا بعدَ هذا الجهدِ الذى بذلناه نكونُ قد وُفِّقْنا فى تصحيح هذا المختار الى السداد والصواب وذلك بمعونة الله وبإرشاد حضرة صاحب العزة الأستاذ الكبير "محمد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتب المصرية ، وحضرة صاحب الفضيلة السيد محمد الببلاوى نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغة العربية ، وبمعاونة حضرة الأستاذ "أحمد زكى العدْوى أفندى" وهو فضلٌ سيذكره لهم على الأيام لسانُ هذا العمل الأدبىّ العظيم .

أحمد نسيم

بدار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيز

مختارٌ من شِعر علَمِ الدّينِ أَيْدَمُرَ المُحْيَوِىّ التركىّ

قال يمدح السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب رحمه الله، و يصف الأبنية التى أنشأها بجزيرة مصر، والبرج المجدّد على "المقياس"، و يذكر يوم "التخليق"[1]:

الروضُ مقتبلُ الشبيبةِ مونِق ... خضِلٌ[2] يكاد غَضارةً[3] يتدفّقُ

نثرَ الندَى فيه لآلئَ عِقدِهِ ... فالزَّهرُ منه متوَّجٌ ومُنطَّقُ[4]

وٱرتاعَ من مرِّ النسيم به ضُحًى ... فغدتْ كمائمُ زهرِهِ تتفتّقُ

وسرَى شُعاعُ الشمسِ فيه فٱلتقَى ... منها ومنه سنًا شموسٍ تُشرِقُ

والغصنُ ميّاسُ القوامِ كأنه ... نشوانُ يصبح بالنعيم و يغبقُ

والطيرُ ينطِق معرِبا عن شجوه ... فيكاد يُفهَمُ عنه ذاك المنطِقُ

غرِدًا يغنِّى للغصون فتنثنى ... طربا جيوبُ الظلِّ منه تَشقّقُ

والنهرُ لمّا راح وهو مسلسَلٌ ... لا يستطيع الرقصَ ظلّ يصفِّقُ

فتملَّ أيّامَ الربيع فإنها ... ريحانةُ الزمنِ التى تُستَنشَقُ

(١) يوم التخليق هو يوم فتح الخليج، وكانت عادتهم أن يذهبوا الى المقياس و يخلقون عموده بأنواع الطيب والزعفران ٱستبشارا بوفاء النيل . (٢) الخضل : الندىّ . (٣) الغضارة : اللين والنعومة . (٤) فى الأصل "ممنطق" وهو خطأ .

وسلافة باكرتُها فى فتيةٍ ... من مثلها خُلقٌ لهم وتخلُّقُ

[قد عُتِّقت حتى تناهت جِدّةً ... وكذاك يصفو التبرُ حين يُحرَّقُ] (*)

شربتْ كثافتَها الدهورُ فما تُرى ... فى الكأس إلا جذوةٌ (١) تتألّقُ

يسعى بها ساقٍ يهيجُ به الهوى ... ويُرِى سبيلَ العشق من لا يعشقُ

تتقادم الألحاظ منه على سنًا ... خد تكاد العينُ فيه تغرقُ

راق العيونَ غضارةً ونضارةً ... فهو الجديدُ ورقّ فهو معتّقُ

ودنا كما لمع الحسامُ المنتضَى ... ومشى كما اهتزَّ القضيبُ المورقُ

[لا غروَ أن ثملتْ معاطفُه فما ... ينفكُّ فى فيه الرحيقُ (٢) يُصفَّقُ (٣)]

وأظله من فرعه وجبينه ... ليلٌ تألّق فيه صبح مشرقُ

وكأنّ مقلتَه تردِّدُ لفظةً ... لتقولَها لكنّها لا تنطِقُ

فإذا العيونُ تجمّعتْ فى وجهه ... فاعلَم بأنّ قلوبَها تتفرّقُ

إيهِ مديحى لا خُطاكَ قصيرةٌ ... يومَ الرِّهان ولا مجالُك ضيّقُ

هذا مقامُ الملك، حيث تقول ما ... تهوى وتُطنب كيف شئت فتَصدُقُ

فى حيثُ لا شرفُ الصفاتِ بمعوزٍ ... فيه ولا بابُ المدائح مغلَقُ

ملكٌ يلوذُ الدينُ منه بمعقلٍ ... أشِبٍ (٤) سُطاه (٥) سُورُه والخندقُ

[ظِلّ الإله على العباد وسرُّه ... فى الأرض والركنُ الشديد الأوثقُ (٦)]

[من ألقت الدنيا مقالدَ أمرِها ... بيديه وهو بها أحقُّ وأليقُ]

(*) ملاحظة : الأبيات التى بين هاتين العلامتين [ ] زيادة فى كتاب الانتصار لابن دقاق .

(١) الجذوة — مثلثة الجيم — : القطعة تقتبس من معظم النار . (٢) الرحيق : الخمر . (٣) يصفق : يروق . (٤) الأشب : المشتبك غير السهل ، وفى الأصل هكذا "أسيب" . (٥) كذا بالأصل ولعله يريد بها جمع سطوة كربوة وربى . (٦) فى الأصل «الأوفق» وهو تحريف .

[ذو صورة تُنبيك عنه أنه ... مَلِكُ الملوكِ الحقُّ حين يحقَّقُ]
لو أن سِرَّ الملْكِ فيه مختفٍ ... قامتْ شمائلُه بذلك تنطِقُ
هدأتْ بسيرته الرعيّة واغتدى ... قلبُ العدوِّ من المهابةِ يخفُقُ
فالدينُ بعدَ تفرُّقٍ متجمعٌ ... والكفرُ بعد تجمُّعٍ متفرِّقُ
"الصالحُ" المَلِكُ الذى أيامُه ... عِقْدٌ به جيدُ الزمانِ مطوَّقُ
[أبهى من القمرين أصبحَ للهدى ... نجماً به فلكُ السعادة مشرِقُ]
عرفَ الرعيّةَ يُمْنَ دولته التى ... فيهم تأكَّدَ عهدُها والمَوثِقُ
جَمعتْ - كما اقترح الرجاءُ - الى الغنى ... أمْناً فقد رُزِقوا الذى لم يُرزَقوا
[وتعرَّفوا فى النيل من بركاته ... فضلَ المزيدِ كفاهُمُ ما أشفقوا]
فالله نحمَد ثمّ "أيوبَ" الذى ... أمِنَ النبىُّ به وأثرى المُملِقُ
بطلٌ تهيمُ عُداتُه بسنانهِ ... عشقاً، وقدُّ الرمح مما يُعشَقُ!
فتضمُّه ضمَّ الحبيب قلوبُها ... يومَ الوغى وهو العدوُّ الأزرقُ
آياتُ ملكك معجزاتٌ كلُّها ... ومدَى اهتمامك غايةٌ لا تُلحَقُ

* * *

شيَّدتَ أبنيةً تركتَ حديثَها ... مثلاً يغرِّبُ ذكرُه ويشرِّقُ
من كلّ شاهقةٍ تظَلُّ تعجُّباً ... من هَولِ مطلعها الكواكبُ تشهَقُ
لبس الرخامَ ملوّنا فكأنّه ... روضٌ يفوِّفُه(١) الربيعُ المغدِقُ
واختال فى الذهب الصقيلِ سقوفُه ... فكأنّه شفَقُ الأصيلِ المشرقُ
يا حسنَها و"النيلُ" مكتنِفٌ بها ... كالسطرِ مشتملا عليه المُهْرَقُ(٢)
فكأنّها طَرْفٌ اليه ناظرٌ ... وكأنّها جفنٌ عليه مُحدِقُ

(١) يفوفه : يوشيه . (٢) المهرق : الصحيفة .

وافاه مصطفقا عليه موجُهُ فكأنّما هو للسرور مصفِّقُ
وتجاذبتْ أيدى الرياح رداءَهُ عنه فظَلَّ رداؤه يتمزَّقُ
وسرى النسيمُ وراءهنّ برفقه فرَقًا الذى غدتِ الرياحُ تخرِّقُ
تلك المنازل، لا حديثٌ يُفتَرَى مما سمعتُ ولا "العراقُ" و"جِلَّقُ"(١)

* * *

لله يومٌ كان فضلُكَ باهرا فيه ومنك جمالُه والرونَقُ
يومٌ تجلَّى الدهرُ فيه بزينةٍ لما غدا "المقياسُ" وهو مخلَّقُ(٢)
هو ثالثُ العيدين إلا أنه للّهو ليس على العبادة يُطلَقُ
جُمعتْ لمشهده خلائقُ غادرتْ فيه رحيبَ البَرِّ وهو مضيِّقُ
وعلى عُبابِ البحر من سُبَّاحِهِ أُمَمٌ يَغَصُّ بها الفضاءُ ويشرَقُ
كادتْ تَبينُ لهم على صفحاته طُرُقٌ ولكن يفتِقون ويرتِقُ
لم يمشِ مركوبٌ بهم فنفوسهم حثُّوا النجاءَ(٣) كما تَحُثُّ الأينُقُ
خفَّتْ جسومُهُم لفرط صبابةٍ هَزَّتْ اليك فما خَشَوا أن يغرَقُوا
متجرِّدين عن المَخيطِ لأنهم حُجّاجُ بيتِك غيرَ أن لم يَحلِقوا
طافوا به سَبْعًا على وجناتهم سَعْيًا(٤) وأرخَى سِترَه فتعلَّقوا
والناسُ شاخصةٌ إليك عيونُهم كلٌّ يحدِّدُ طَرفَه ويحدِّقُ

---

(١) جلق : دمشق . (٢) مخلق : ملطخ بالخلوق وهو ضرب من الطيب فيه صفرة .

(٣) النجاء : الإسراع والسبق ، وفى كتاب الانتصار لابن دقاق :

* خبت اليك كما تخب الأينق *

وهى رواية أجود من التى فى الأصل . (٤) كذا فى كتاب الانتصار لابن دقاق والذى فى الأصل « سبعا » وهو تحريف .

ظمِئتْ نفوسُهم اليك فلم يكدْ صدرٌ يقَرّ بِهِ فؤادٌ شيّقُ
متطلّعين كما تطلّع صائمٌ ليرى هلالَ العيدِ ليلةَ يُرمَقُ

* * *

حتى إذا قُضِيَتْ مَناسكُ كعبةِ "الـ ـمقياس" وهى لكم عوائدُ سُبَّقُ،
وشكرتَ ربَّك فى الزيادة داعيا ولشاكرِ النعمى المزيدُ محقّقُ،
ومددتَ "للتخليق" أكرَم راحةٍ أضحى الخَلوقُ بطيبها يَتخلّقُ،:
أقبلتَ تنظرك العيونُ فتنثنى حَسْرَى(١) وتلحظُكَ القلوب فتُطرِقُ
تمشِى الهوينَى قد علتْك سكينةٌ كادت قلوبُ القوم منها تُصعَقُ
متوِّجا تاجَ الجلالةِ(٢) لابسا حُلَلَ الوقارِ وأنت فيها أليقُ
وقد انتضت يُمنَى يديك مهنّدا عَضْبا(٣) بُروقُ النصرِ منه تبرُقُ
حتى انتهيتَ الى مقرّ كرامةٍ بالنيّراتِ مزخرَفٌ ومنمّقُ
فجلستَ حيثُ جلستَ منه تزينُه شرفا، فطاف بك الملوكُ وأحدَقوا
كلٌّ يغُضّ من المهابةِ طَرفَهُ فتراه وهو لغيرِ(٤) فكرٍ مطرِقُ
"والنيلُ" مضطربُ الغوارب مزبدٌ صبٌّ اليك فؤاده متشوّقُ
لو يستطيعُ سعَى فقبَّلَ راحةً هو فى السماح بخُلْقها يتخلّقُ
فرأيتُ منك ومنه مجرى رحمةٍ يتباريان كلاهما يتدفّقُ
فمنحتَهم نظرا وفضت عليهمُ نِعَما فأنتَ بذا وذا نتصدّقُ
أطعمتَهم لمّا سقَى فعليكما رزقُ العباد، كلاكما يُسترزَقُ
لكنّ بينكما على ما فيكما من نسبةٍ فى الجود فرقا يفرُقُ

(١) حسرى: كالة معيية . (٢) فى كتاب الانتصار لابن دقاق "المهابة" . (٣) العضب: القاطع . (٤) فى الأصل * فتراه وهو فى غير فكر مطرق * والشطر بهذه الحالة غير متزن .

تُحصِى الأصابعُ جودَه لحسابها — لكن حسابُ نداك ليس يحقَّقُ
ويفيضُ ذا فى كلِّ عامٍ مرّةً — وبحارُ جودك كلَّ حينٍ تفهقُ(١)
ويخُصُّ ذا قوما، وجودُك يستوى — فيه لديك مغرِّبٌ ومشرِّقُ
ونداك لا منٌّ يكدِّره، وذا — يمتنُّ فهو لأجلِ ذاك مُرنَّقُ(٢)

* * *

لما غدا "المقياسُ" مقسِمَ رحمةٍ — يُحيي الرعيّةَ فيضُها المتدفِّقُ،
أكبرتَ أن تعلو الملابسُ عِطفَهُ — فكسوته أنوارَ شمسٍ تشرقُ
أنشأته خَلْقا جديدا ما رأى — راءٍ له شَبَها ولا هو يُخْلَقُ

* * *

حرمُ الخلافةِ حلَّه من ربّه — ملِكٌ بمقلته الخلافةُ ترمقُ
ذو مغنيينِ(٣) فللتمنُّع معقِلٌ — صعبُ المرام وللتمتُّع جَوسَقُ(٤)
أخذَ الوقارَ عن المشيبِ وزيِّهِ — لكن عليه من الشبيبةِ رونقُ
إيوان "كسرى" حيثُ شئتَ رأيته — منه، وأدنَى ما هناك "خورنقُ"(٥)
حصنٌ تمرَّد منعةً لا "ماردٌ"(٦) — وعلا فعزَّ منالُه لا "الأبلقُ"
ذُعِرَتْ به هُوجُ(٧) الرياح فما جرتْ — فى جوِّه إلا بقلبٍ يخفِقُ
وكأنما هو فى التخومِ ملجِّجٌ — وكأنما هو فى السماء محلِّقُ

---

(١) تفهق : تتصبب من كثرة امتلائها . (٢) مرنق : غير صاف . (٣) المغنى : المنزل . (٤) الجوسق : القصر، ويشير الشاعر بذلك الى المنظرة التى كان يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج . (٥) الخورنق : قصر فى الحيرة للنعمان بن المنذر . (٦) مارد : حصن بدومة الجندل، والأبلق : حصن السموأل بن عادياء بين الحجاز والشام، وفيهما قالت الزباء حين أرادت غزوهما : "تمرد مارد وعز الأبلق" فصار قولها مثلا لكل عزيز ممتنع . (٧) هوج جمع هوجاء وهى الريح العاصفة الشديدة .

* * *

هـذا الذى أغنَى المـلوكَ بجـودِهِ ... من بعد ما حاموا عليـه وحلّقوا
كم أعمـلوا الآراءَ فيـه فأمعنـوا ... وتأمّـلوا نظـرا إليـه فحـدّقوا
هيهات! جُزت مدَى الملوك الى مدًى ... رجمُ الظنونِ إليـه لا يتطـرّقُ
بـل من يلومهُمُ اذا ما قصّروا ... أم من يعنّفُهـم اذا لم يلحقـوا!؟
إن عارضـوا معنًى فإنك مبدعٌ ... واذا اقتفَـوا أثرا فإنّـك تخـلُقُ
أدركتَ بالتمكين ما لم يُدرِكوا ... ورُزقتَ بالتوفيـق ما لم يُرزَقوا
وبلغتَ غايتَهـم بأوّلِ وهـلةٍ ... عفوًا فليس بمنكرٍ أن يُسـبَقوا
ولأنتَ أبعـدُ فى المـكارم غايةً ... من أن يُحيطَ بكُنهِ وصـفِك منطِقُ
فانقُضْ وأبرِمْ فالقضـاء مسـدِّدٌ ... والسـعدُ مكتنِفٌ وأنتَ موفّقُ

* * *

وقال يمدحه ويهنئه بفتح دمشق :

نُصِرتَ بالرُّعبِ قبلَ البِيضِ(١) والأسلِ(٢) ... ولطفِ صُـنعٍ كصنعِ الله للرسُـلِ
ونِلتَ بَسْطةَ(٣) تمكينٍ قَهـرتَ بها ... معانديك فضعْ وارفعْ وصُـلْ وطُلِ
قد قلتُ إذ جاء بالفتح البشـيرُ به : ... اللهُ أكبرُ هـذا غايةُ الأملِ
اليومَ أصبحَ مُلكُ الأرضِ مرجِعُـه ... لدولةٍ، وبنُو الدنيا الى رجـلِ
فتحٌ تقومُ له الدنيـا وتقعُـد إذ ... ظلّتْ(٤) تقسّم بين الأمنِ والوجلِ(٥)
أمّا العـدوُّ فأمسَى لا قـرارَ له ... من الحِذارِ وقرّت عينُ كلِّ ولى
سللتَ سـيفا ملأتَ الخافقَين معا ... ذُعرا به وضربتَ السهلَ بالجبـلِ
فقـد تنبّـه مَن فى عينه سِـنةٌ ... فقام بالكرهِ منهـم كلُّ ذى مَيـلِ

(١) البيض : السيوف . (٢) الأسل : الرماح . (٣) فى الأصل هكذا : «بت» . (٤) فى الأصل : «طلت» . (٥) فى الأصل «الأجل» وهو تحريف .

أزلتَ مُلكا وروّعتَ الملوكَ به ... وأنتَ فوق سرير الملك لم تَزَلِ
ما زالَ حلمُك يُغريهم بجهلِهِمُ ... دهرا وما كنتَ بالوانى ولا الوكَلِ (١)
ترجُو العواقبَ تثنيهم وترجِعهم ... إليك رُعبا لعهدٍ عنه لم تحُلِ
حتّى لو انّ لسانَ الدهرِ يُفصِح عن ... قولٍ لقال : لقد أوسعتَ فى المَهَلِ
تثبّتا (٢) ما ظنّناه يكون لإنْـ ... ـسانٍ وقد خُلِقَ الإنسانُ من عَجَلِ
أهملتَهم فإذا بالقوم قد رتَعوا ... وحاولوا نقلَ ملكٍ غيرِ منتقِلِ
وحدّثتهم نفوسٌ – ما نصحنَ لهم – ... مُنَى أحاديثَ مَنْ يسمع لها يَخَلِ ! !
لجاذبوك رداءً أنت وارثُه ... بسُنّة السيف عن آبائك الأُوَلِ
هيهات ! هيهات ! ما كانوا بكيدِهِمُ ... لينقُضوا مبرَمَ الأحكام فى الأزلِ
هل يسلبون إيابَ (٣) الشمسِ بهجتَها ... ويَصرِفون عُبابَ (٤) العارضِ الهطِلِ
أم يحسُدون نجومَ الأفقِ رِفعتَها ... فيرفعوا التُّربَ كى يعلُو على "زحَلِ" (٥)
قضيّةٌ ذكّرتنى إذ سمعتُ بها ... ما قيل فى الصخرة الصمّاء والوعِلِ (٦)
الملكُ للهِ ، أنّى شاء يجعلُهُ ، ... وهْىَ المقاديرُ قلْ عنها ولا تَسَلِ
أحين دارت رحَى الحربِ الطحونِ بِهِم ... رامُوا النجاةَ ولا مَنجَى من الأجلِ
وقال قائلُهم – والموتُ يطلبُه – : ... مالى بعاديةِ الأيّام من قِبَلِ
هلّا وحلمُك مبذولٌ وعفوُك مأ ... مولٌ وصفحُك مسدولٌ على الزَّلَلِ ؟ !

---

(١) الوكل : العاجز . (٢) فى الأصل هكذا «تثما» . (٣) فى الأصل «أيات» وهو تصحيف . (٤) فى الأصل «عنان» وهو تصحيف ، ومعناه مأخوذ من المتنبى فى قوله :

* ومن يسدّ طريق العارض الهطل *

(٥) فى الأصل « رجل » وهو تصحيف . (٦) الوعل : تيس الجبل ، يشير الى قول الشاعر :

* كناطح صخرة يوما ليوهنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل *

أمّا وقــد صُلتَ بعد الحِلم منتقما فلا مَرَدَّ لسـيف سابقِ العــذلِ
وجّهتَ ســيلَ(١) المنايا نحوهم فغدَوا غــداةَ سالَ بهــم غرْقَى بلا بَلَلِ
يرمى النحورَ بهم رامٍ بسـعدك مذ لـولُ السهام على الأكبادِ والمقَــلِ
فهو المعينُ بجهــدٍ منه يُعملُه وهــو المعانُ بسـعدٍ منك معتمَلِ
جيشا تغَصّ به الأرضُ الفضاء كما تراكَمَ الغــيمُ يومَ الدَّجْنِ ذا زَجِلِ(٢)
من الكُماةِ التى تُطوَى ضلوعُهمُ على العــزيمةِ والإقدامِ لا الفشَــلِ
من كلِّ أمضَى من الهِنــدىِّ فى يدهِ عزما وأنفذَ إقداما من الأسَلِ
ليثٌ من القوم ما "خَفّانُ"(٣) موطنُهُ رامٍ من التُّرك لا يُعـزَى الى "ثُعَلِ"(٤)
يكون أثبتَ يوم الرَّوع من جبــلٍ راسٍ وأجولَ(٥) فى الصّـفّين من مَثَلِ
همُ عبيدك من قــومى ومن جمعت دعوى ولائك تحت الحـادثِ الجلَلِ
بعُــدتُ عنهم فلم أشهَدْ مَشاهدَهم فجئتُ بالقــول إذ جاءوك بالعملِ
أضحى الزمانُ "بنجم الدينِ" معتدلا فالدهرُ أجمعُ منه الشمسُ فى "الحمَلِ"(٦)
"الصـالحُ" الملك السلطانُ خيرملو ك الأرض حَلّى بنى الدنيا من العطَلِ
مَلْكٌ يــبُزُّ أعاديــهِ مغالبــةً ولا يُدير – لذاك – الفكرَ فى الحِيَلِ
مســدّدُ الرأى ميمونُ النقيبة منـ ـصورُ العــزيمةِ عالى الجَــدِّ مقتبلِ
إن كان مستخلَفا فى الأرض فهو لها أهــلٌ، وبالأمرِ منها بالقيام مَــلِى

(١) فى الأصل «سبل» وهو تصحيف . (٢) الزجل : الصوت العالى والمراد به «الرعد» ، وفى الأصل : « رجل » وهو تصحيف . (٣) خفان : أجمة كثيرة الأسود بالكوفة . (٤) ثعل : قبيلة من العرب مشهورة بإصابة المرمى . (٥) فى الأصل « وأحول » وهو تصحيف . (٦) الحمل : برج من بروج الشمس .

له يقينُ "أبي بكرٍ" وعدلُ "أبي حفص" وجودُ "أبي عمرو" وبأسُ علي (١)
ترنّح الدهرُ واهتزّت معاطفُه وراح يسحبُ ذيلَ التيهِ والجذلِ (٢)
والأرضُ قد أخذتْ للناس زُخرُفَها وازّينتْ فهيَ في حَلْيٍ وفي حُلَلِ
مسرّةٌ في قلوب الناس قد ظهرتْ حتى على شُرُفِ الجدرانِ والقُلَلِ
تطاولتْ ألسُنُ الأعلامِ منشِدةً مدائحًا لك لم تُنشَدْ ولم تُقَلِ
إذ قمنَ "بالقلعة الشهباء" مائلةً طوعَ الرياحِ على العسّالةِ الذُّبُلِ (٣)
يخفِقن مثل خُفوقِ البرقِ في سُحُبٍ من السوابغِ لا تشفي من الغُلَلِ (٤)
فاعجبْ لنشءِ سحابٍ ليس عارضُه (٥) بخُلَّبِ البرقِ لم يُمْطِر ولم يَسِلِ
والبيضُ عاريةُ الأبدانِ أخرجَها فرطُ السرورِ من الأجفانِ (٦) والخِلَلِ (٧)
من كلّ مثلِ شُعاعِ الشمسِ مبتذَلٍ ما زالَ قبلُ مصونًا غيرَ مبتذَلِ
شكرًا لسعيكَ عن آتي الزمانِ وعن أهلِ الزمانِ وأهلِ الأعصُرِ الأُوَلِ
فرّجتَ من كُرَبٍ، أمّنتَ من وَجَلٍ، قوّمتَ من أَوَدٍ، سددتَ من خللِ
فدُمْ تدُمْ بهجةُ الدنيا فإنك ذا خيرُ الملوكِ وهذي خيرةُ الدولِ
واستجلِ بِكرًا متى تُجلَى لديك، وقد طالت لدىً على أترابِها (٨) الطُّوَلِ
جاءتك من قبلُ الأيامَ مُثنيةً على علاك وإن جاءتك من قِبَلي

---

(١) أبو حفص: كنية سيدنا عمر بن الخطاب؛ وأبو عمرو: كنية سيدنا عثمان بن عفان.
(٢) الجذل: الفرح، وفي الأصل «والجدل» وهو تصحيف. (٣) العسالة الذبل: الرماح.
(٤) السوابغ الدروع الضافية، والغلل جمع غلة وهي شدة الظمأ. (٥) النشء: أول ما ينشأ من السحاب. (٦) الأجفان جمع جفن وهو غمد السيف. (٧) الخلل جمع خلة — بكسر الخاء — وهي جلد منقوش بالذهب تغشى به أغماد السيوف. (٨) أتراب جمع ترب وهي التي ولدت مع أخرى فكانت على سنها، والطول جمع طولى وهي المرتفعة

عذراء ينشَطُ راويها ويظهَر فى ذوى البلاغة منها قرّةُ الخجَلِ (١)

فلو رأى "مُسلِمٌ" (٢) أعجازَها لغدا عن مذهبِ الشعر يبدى رأى معتزِل

وقال من رِبقةِ الآداب منخلعا: (أُجرِرْتَ حبلَ خليعٍ فى الصِّبا غزِلِ) (٣)

ولو "أبو الطيِّب الكوفى" أسمعها لقال لى قول لاعىٍّ ولا خطلِ:

أجبت دارَ القوافى وهى آهلةٌ لمّا أجبتَ (وما الداعى سِوى طَلَلِ) (٤)

* * *

وقال يمدحُه ويهنئه بعيد الفِطر الواقع فى سنةِ ثمانٍ وثلاثين وستّمائة :

سجدَتْ لطلعتِك البدورُ الطُّلَّعُ وعنَتْ لعِزّتك الرواسى الخُشّعُ

ونبا لهيبتِك الحسامُ المنتضَى ووهَى لسطوتِك السِّنانُ المُشرَعُ

وانقادت الدنيا إليك فأصبحتْ وزمامُها بيديك لا يتمنّعُ

فالدهرُ طوعٌ فى يدَىْ أحكامِهِ تقضِى فيمضِى أو تقولُ فيسمَعُ

اليومَ عزَّ المُلكِ يستعلِى بمن تعنو له صِيدُ (٥) الملوك وتخضَعُ

"الصالحُ" الملكُ الذى أيامهُ غُرَرٌ وكلُّ الدهر وجهٌ أسفَعُ (٦)

وكأنّ دولتَه المنيرةَ روضةٌ طاب المَقيلُ بها ولذَّ المرتَعُ

---

(١) القرة : الرعدة تصيب الإنسان من البرد وغيره ، وفى الأصل « فره » وهو تصحيف .

(٢) يشير الشاعر مع التورية الى مسلم بن الوليد الشاعر المشهور بصريع الغوانى . (٣) يشير الى مطلع قصيدة مسلم بن الوليد المذكور، والبيت :

أجررت حبل خليع فى الصبا غزل وشمرت همم العذال فى العذل

(٤) يشير الشاعر الى قول المتنبى :

أجاب دمعى وما الداعى سوى طلل دعى فلباه قبل الركب والإبل

(٥) صيد جمع أصيد وهو الملك لأنه لا يلتفت من زهوه يمينا وشمالا . (٦) الأسفع : الأسود .

لبست به الدنيا رداءً معلَما (١) بالعدل لا يَبلَى ولا هى تخلع
وتعمّدتْ قصدَ السبيل قويمةً تمشى وكانت تستقيمُ وتظلَع (٢)
هدأتْ به، ولقد تكون كأنها لُجٌّ تساوره الرياحُ الأربعُ (٣)
مَنْ وجهُهُ ويمينُه لعفاته بدرٌ وبحرٌ يستنير وينبُع
تتجاذبُ الشِّيَمَ الحرائرَ نفسُهُ لكن لأشرفِها تحنُّ وتنزِعُ
تتفرق الأهواءُ فى تمجيده وعلى محبتها له تتجمّعُ
ودعَتْ محبتُه وهيبتُه الورى طُراًّ فكلُّهمُ إليه مُهطِعُ (٤)
يرِدُون حوضَ العدل غيرَ مكدَّرٍ طال الهُيامُ بهم وطابَ المشرَعُ
فالناسُ فيك اثنانِ : إما مُرغَمٌ ينقادُ كرها أو محبٌّ طيِّعُ
فانفعْ وضُرّ فليس يصلُح معشرٌ طوعا على من لا يضُرُّ وينفعُ
واعذِرْ عِداكَ وإن بغوا، فلربّما ركَضَ الذبيحُ ولحمُه يتوزّعُ
وكأنّهم بك قد بُعِثت عليهمُ حربا تمُجُّ شُواظَ نارٍ تسفعُ (٥)
فأسلم لدينٍ قد هَدَيتَ إليه مَن لا يهتدى وجَمعتَ ما لا يُجمَعُ
وحَميتَ حوزتَه فأصبح وهو فى أيام دولتك الأعزِّ الأمنعُ
وتهنَّ بالعيد المبارَك وابقَ ما أحببتَ مقتدرا تحُطُّ وترفَعُ
أصبحتَ ظِلَّ الله بين عباده فى الأرضِ تُعطِى من تشاء وتمنعُ
فالأرضُ دارُك وهى دارُ إقامةٍ والسعدُ عبدُك وهو عبدٌ طيِّعُ

(١) المعلم : ذو الشارة . (٢) تظلع : تعرج، وفى الأصل : « تطلع » وهو تصحيف .
(٣) الرياح الأربع : هى الشمال والجنوب والدبور والصبا . (٤) مهطع : مقبل مسرعا خائفا .
(٥) تسفع : تلفح .

* * *

وقال يمدح السلطان الملك الكامل – قدس الله روحه – ويذكر أيام دمياط، وقصد الفرنج لها، وظفره بهم:

يدك العليّة ليس يعلوها يد ... ولك الورى خَوَلٌ(١) وأنت السيّد
والدهر طوع يديك طول حياته ... يسعى الى ما ترتضيه ويَحفِد(٢)
ولديك يَعرف كلُّ مَلْكٍ قدره ... وعليك يلتفّ التُّقَى والسؤدد
واليك تنتسب العُلا وعليك يدْ ... تَكلُ الندى ولديك تُكتسب اليد(٣)
وجبينك البدر المنير المجتلَى ... ويمينك البحر النمير(٤) المزبد
منحُ رآك الله أهلا أن تقلْ ... لدها فقلّدك الذى تتقلّد
ذكرتْ مفاخرَها الملوك وخيرُ ما ... ذكرتْه منها أنها لك أعبُد
ذِكراك فيهم سجدةٌ مسنونةٌ ... فلذا متى تُذكَرْ لديهم يسجُدوا
فاذا هُمُ نظروا إليك فأعينٌ ... حسرى وأفئدةٌ تقوم وتقعد
يرجون جودَك مع مهابتهم لسطـ ... ـوتك التى منها الفرائص تُرعَد
فهُمُ – وإن شط المزار – يقودُهم ... كرها اليك تهيُّبٌ وتودُّد
ولأنت تفعل ما تشاءُ وما لهم ... إلا المنَى وطِلابُ ما لا يوجَد
سعَدت بكم ”مصرٌ“ وأية بقعةٍ ... خيمتُمُ فيها وليست تسعَد؟!
فهواؤها رُوح النفوس وماؤها ... ماءُ الحياة وتُربها بك إثمِد(٥)
يا غرّة الدنيا وكعبتها التى ... من كلّ ناحيةٍ تُؤَمّ وتُقصَد
أرضٌ لها شرفٌ، سواها مثلُها ... لو كان مثلُك فى سواها يوجَد

---

(١) الخول: الخدم. (٢) يحفد: يسرع. (٣) اليد: النعمة والفضل.
(٤) النمير: العذب الصافى. (٥) الإثمد: حجر يكتحل به.

مَلِك الملوك وخيرُ من عُقِـدت له الـ ـتِّيجان فى قِدَم الزمان وتُعقَـدُ
مَـلِكٌ له فى كلّ مكرمةٍ يـدٌ بيضـاءُ جلّت أن تشـابهَها يـدُ
صدقتْ أحاديثُ المـكارِم والعـلا إذ كان أجمعُها اليـه يُسـندُ
قبِّـلْ شِـفاه الترب من عتباته فهنـاك أرخصُ ما يكون العسجدُ (١)
هـو فى جموعٍ من شهامةِ قلبـه وإذا طلبتَ له النظـيرَ ففـردُ
مَـلِكٌ علـيمٌ أريحىٌّ مِسـقعٌ (٢) (٣) عـزّافُ أعقـابِ الأمـور منجّدُ (٤)
فكأنمـا يُنبيـهِ سرًّا يومُـهُ عن كلّ كائنـةٍ يجىء بها الغـدُ
متفـرِّغٌ للجـد لا هـو من ددٍ يُلهيـه عن كرمٍ ولا منـه ددُ (٥)
البِيضُ من صُنع القُيونِ لدى الوغى (٦) (٧) يُطربنَـهُ لا البِيضُ ممّا يُولَدُ (٨)
والأسمرُ الخطّار يُبهج نفسَـهُ (٩) ويسُرُّها لا الأسمـرُ المتـأوِّدُ (١٠)
فذروا البـدورَ فإنّ نورَ جبينِـهِ أبهى من البـدر المنـير وأسـعدُ
وآنسوا الأسودَ فإنّ سطوةَ بأسهِ أحمَى من الليث الهصورِ وأنجـدُ
ودعوا البحورَ فإنّ جودَ يمينـه أسخَى من البحـر النميرِ وأجـودُ
كم مِنّةٍ "لأبى المعالى" "الكامل" الـ ـسلطان فى عُنقِ الهـدَى لا تُجحدُ

---

(١) العسجد : الذهب .

(٢) الأريحى : الواسع الخلق . (٣) المسقع : بالسين كالمصقع بالصاد ، وكلاهما بمعنى الخطيب العالى الصوت أو الفصيح الذى لا يرتج عليه . (٤) المنجد : لغة فى المنجذ بالذال المعجمة وهو الذى جرب الأمور وقاسها فعقلها . (٥) الدد : اللعب ، وقد اقتبس الشاعر هذا القول من الحديث الشريف : «ما أنا من دد ولا الدد منى» . (٦) البيض : السيوف . (٧) القيون : جمع قين وهو صانع السيف . (٨) يريد بالبيض هنا الجوارى الحسان . (٩) الأسمر الخطار : الرمح . (١٠) الأسمر المتأود : الغصن المتثنى وهو هنا كناية عن القوام .

أيّام قال الشركُ بغيا للهدى : "دمياطُ" لى ولك الغداةَ الموعدُ
وأتى بما ملأ البسيطة كثرةً والله ربُّك هادمٌ ما شيّدوا
جيشٌ اذا مسحتْ يداه بقعةً جفَّ المياهُ بها وذابَ الجلمدُ
كالسيلِ إلا أنه لا ينقضى والليلِ إلا أنه يتوقدُ
وأتى بك الإسلامُ وحدَك موقنا أن سوف تهزِم جمعَهم وتُبدّدُ
حتى اذا ٱلتقيا طلعتَ عليهما بالنصر تُشقِى من تشاء وتُسعِدُ
فرددتَ شخصَ الشّركِ وهو مسربَلٌ خزيا ، ودينَ الله وهو مؤيَّدُ
حكّمتَ بأسَك فيهمُ فمكلَّمٌ (١) ومجدَّلٌ (٢) ومشرَّدٌ ومصفَّدُ (٣)
فاللهُ يشهد أنّ دينَ "محمّدٍ" "بمحمّدٍ" وله الخليقةُ تشهدُ
عزماتُ سلطانِ الزمانِ "محمّدٍ" قُضُبٌ (٤) يجرِّدها الإلهُ ويُغمِدُ
عِزُّ الملوكِ بأن تَذِلَّ لعزِّهِ ولمن يعانده الهوانُ السرمدُ
إذ أنتَ ظِلُّ اللهِ بينَ عبادهِ وأمينُه الهادى اليه المرشدُ
إن الذى صلَح الزمانُ بعدلهِ ملِكٌ أعزُّ (٥) من الملوك ممجَّدُ
كمُلتْ معاليه فقالوا : "كاملٌ" حُمِدتْ معانيه فقيلَ : "محمّدُ"
يأيّها الملأُ الذى سطواتُه نِقَمٌ وبحرُ نداه بحرٌ مُزبِدُ
أشكو الخمولَ الى علاك فإنني فيما أقولُ لَمحسنٌ ومجوِّدُ
أُبدى البديعَ ولا يزايلُ ظِلَّه ظِلٌّ ، ومنه ما يسوءُ ويُكمِدُ
إن القريضَ — وإن تكاثر ساكنو أفيائِه (٦) — لَلْعبدُ فيه الأوحدُ

---

(١) المكلم : المجرّح . (٢) المجدّل : المرتمى على الجدالة وهى الأرض .
(٣) المصفد المكبل : بالأصفاد وهى القيود . (٤) القضب : جمع قضيب وهو السيف .
(٥) كذا فى الأصل ، ويحتمل أن تكون « أغر » . (٦) أفياء : جمع فىء وهو الظل .

لكنّه أدناهُمُ قدرا إذا ... وردوا وأعلاهم اذا ما أوردوا
خذها كما جُليت[1] محاسنُ روضة ... ظلَّ النسيمُ بعَرفها[2] يتردّدُ
عذراء ، لا صدرُ الفصاحة ضيّقٌ ... فيها ولا وجهُ البلاغة أسودُ
لما جلوتُ عروسَها سجدتْ لها ... (حُجُّوا الى تلك المناسكِ واسجُدوا)

عارض بهذه القصيدة ابن النبيه فى قوله :

"بغدادُ مكّتنا وأحمدُ أحمدُ ... حُجُّوا الى تلك المناسكِ واسجُدوا"

* * *

وقال يمدحه :

الله جارُك والورَى أنصارُ ... فانهض ونَلْ بهما الذى تختارُ
خضَعتْ لهيبتِك الأقاربُ والعدا ... وجرتْ بوفقِ مرادك الأقدارُ
ملِكٌ اذا امتدّت يداه الى الظُّبَا ... يوم الوغى تتقاصرُ الأعمارُ
مَنْ وجهُهُ قمرٌ ينيرُ، وسخطُه ... قدَرٌ يُبيرُ[3]، وحَدسُه[4] إبصارُ
وإذا القلوبُ تطايرتْ فى موطنٍ ... نزلتْ عليه سكينةٌ ووقارُ
ملكٌ له من بأسه وغَنائه ... حِصنٌ أشمُّ وجحفلٌ جرّارُ
ملك يميلُ الى المكارم لا الدُّمَى[5] ... وتهزُّه العلياءُ لا الأوتارُ
ملك تهيمُ به بناتُ قلوبِنا[6] ... حبًّا وتعشقُ مجدَه الأشعارُ
لولاه كان الدِّينُ سَرحا ما له ... راعٍ وزَندا ما عليه سِوارُ

(١) فى الأصل «جبلت» وهو خطأ . (٢) العرف : الرائحة الطيبة . (٣) يبير : يهلك . (٤) الحدس : الظن . (٥) الدمى : جمع دمية وهى الصورة المزينة من الرخام أو العاج تضرب مثلا فى الحسن . (٦) بنات القلوب : سويداواتها .

وقال يمدحه ويهنئه بفتح دمشق ، ويذكر عفوه عمن كانت بيده وجماعة من كان معه :

نهضت بنصرتك الرماح الذبل (١) ... وقضى بطاعتك الكتاب المنزل
وجرى القضاء بما يشاء كأنه ... لك بالذى تختاره متكفل
من كان يجهل أن حكمك نافذ ... يسل الرماح فإنها لا تجهل!
عدلتهن بخرن فى جرح العدا ... والجور فى الأرماح حين تعدل!
أنى ينازع فى الممالك من له ... ذا الدهر جار والبسيطة منزل؟
ملك تذل له الصعاب عزيمة ... علياء تنظر كل أمر من عل (٢)
لم يرم يوما عن حنية (٣) رأيه ... إلا أصيب من الصواب المفصل
"الكامل" السلطان ظل الله نا ... صر دينه الملك المعم المخول
ملك إذا عاينت فضل يمينه ... أيقنت أن البحر مما يخجل
وإذا بليت ولا بليت بسخطه ... حققت أن الحوف مما يقتل
يغنى العفاة وثغره متبسم ، ... يردى الكماة ووجهه متهلل
سبق الملوك الأولين جلالة ... وفخامة فهو الأخير الأول
ملك له دون الفواحش والخنا ... من حلية المعروف ستر مسبل

(١) الذبل : جمع ذابل وهو الدقيق المضطرب من الرماح . (٢) عل : اسم بمعنى فوق ، فإن أريد به المعرفة كان مبنيا على الضم ، كقول بعضهم فى وصف فرس :

* أقب من تحت عريض من عل *

وإذا أريد النكرة كان معربا مجرورا بمن ، كقول امرئ القيس :

* كجلمود صخر حطه السيل من عل *

ويقال أيضا : أتيته من علا أى من فوق . (٣) الحنية : القوس .

يستحسنون البــدرَ عنـد كماله ... ولأنتَ أحسنُ فى العيون وأجملُ

يستعظمون الليثَ عنـد نزاله ... ولأنتَ أجرأ فى الحروب وأجزلُ

بالدين والدنيا وفى أهليهما ... نقصٌ وأنتَ لنقصهنّ مكمّلُ

أنتَ الـذى ببهـائه ووفائه ... وسخـائه وذكـائه يُتَمثَّـلُ

لولاك لم يكُ للشريعـةِ جانبٌ ... يُرعَى ولا للحقّ قـولٌ يقبَـلُ

لولا مساعيك الجميلةُ أصبحتْ ... غُررُ المعالى وهى شُعْثٌ عُطّلُ (١)

لم يُجرِ ذكرَك ذاكرٌ فى محفـلٍ ... إلا تعطّر منــه ذاك المحفـلُ

لم يُرمَ باسمك أو برأيك مُعضلٌ ... إلا انجلى وانجابَ ذاك المعضلُ (٢)

لمـا نَهدتَ (٣) الى الذين رمَى بهم ... فى الجهل حلمُك، والتحلّم يُجهلُ،

نضجتْ جلودُهمُ بنارٍ أُوقدتْ ... لخوفِ بين ضلوعهم تتأكّلُ (٤)

لو أيقنوا أنّ الفِرارَ من الردى ... يُنجيهمُ فــرّوا إذًا وتسـلّلوا

لكنّهم علموا يقينا أنّهــم ... لا يُعجزونك أحزنوا أو أسهلوا! (٥)

ولو انّهـم ألقَوا مقادةَ أمرِهم ... بيــديك حين قصدتَهم وتوكّلوا،

لأنلتَهـم ضِعفَىْ مُناهم راضـيا ... عنهـم ونالوا عاجلا ما أجّـلوا

لكنّهم دَهِشوا بهيبتك التى ... دُهِموا بهـا وهى المقامُ الأهولُ

فتحصّنوا حذرا، وبأسك لم يكن ... ليصدّهم ـ لوشئتَ ـ بابٌ مقفلُ

حتّى إذا جمعوا شتيتَ حُلومهم ... واستدبروا آراءَهم واستقبلوا،

وقفوا على أن ليس عنك لهم ولا ... لسواهمُ عند الحقيقة مَعـدلُ

---

(١) الشعث العطل : المغبرات الفاقدات الحلية . (٢) المعضل : الأمر الشديد، ومن الأمراض ما لا دواء له . (٣) نهدت : نهضت . (٤) تتأكل : تتوهج . (٥) أحزنوا أو أسهلوا : أى سواء أكانوا بالحزن ـ وهى الأرض الوعرة ـ أم بالسهل .

فصفحتَ، عما كان، غيرَ مؤاخذٍ ... لخطيئةٍ تعفو وعــذرًا تقبــلُ
وعصتْ سجيّتُك الكريمةُ فيهــمُ ... عذلَ الهوى، إنّ السجية تُعذَلُ!!
ما كنتَ لو لم يعتدوا لتروعَهم ... حاشاك من إتيــان ما لا يَجملُ
وهم العبيدُ فمــا لهــم نزعوا يدا ... عن طوع مَنْ ما شاء فيهم يفعلُ!
تالله ما ضرّوا سواهم إذ عصَوا ... والسمُّ شــاربَهُ يضرُّ ويقتــلُ
ما ضرَّ مَن فى طوعه الثقلانِ أن ... تعصيه شِرذمةٌ عليــه تُعــوّلُ
فليهنِ "جِلّقَ" أنها قد أصبحت ... فى مســتقرِّ الملكِ لا تتحــوّلُ
وأنا الضمينُ بأن سيُسلِي "جِلّقًا" ... عمــا مضى من عمرها ما يُقبِــلُ
فأســلم على نَهَـلِ الزمان وعلِّهِ (١) ... يا من بــه الدنيا تَجِلُّ وتَجمُلُ
فرغَ القضــاءُ ولا مردَّ لحكمِهِ ... من أنَّ جَدَّ معانديك الأســفلُ

* * *

وقال يمدحُ الملكَ الناصرَ عند وصوله الى خدمةِ السلطان الملكِ الكاملِ، ويذكرُ إنعامَ السلطان عليه، وركوبَ الناس فى خدمته:

جنابُك للإفضال والفضــلِ مَجْمَعُ ... ووجهُك للإحسان والحسنِ مطلعُ
ومجــدُك للدنيــا جمالٌ وزينــةٌ ... وجودُك للآمال مرعًى ومَــترَعُ
وطــرفُك طمّاحٌ الى المجــد والعــلا ... وصــدرُك فيّاح (٢) وقلبُــك أصمعُ
وبأسُك مرهوبٌ وسيبُك مرتجًى ... وبرُّك زخّار وسُحْبُــك هُمّــعُ
وريحُــك، أمّا للــولىّ فَسَجسجٌ (٣) ... رُخاءٌ (٤)، وأمّا للعــدو فزعزعُ (٥)

(١) النهل: الشرب الأول؛ والعل: الشرب الثانى. (٢) الفياح: المتسع، والأصمع: الذكى والشجاع الجرى. (٣) السجسج: الريح التى لا حر ولا برد فيها. (٤) الرخاء: الريح اللينة. (٥) الزعزع: الريح الشديدة الهبوب.

وماالك مبذولٌ وعرضك دونه ... منالُ "الثريّا" للذى يتتبعُ
ولولا مساعيك الجميلةُ للعلا ... وأنك عن نفس المكارم تدفعُ،
لأصبح ذكرُ الجود وهو مهدَّمٌ ... وأمسى فؤادُ المجدِ وهو مروّعُ
على الدين والدنيا – ولا بِفعا به – ... رداءٌ موشًّى من علاك موشّعُ
بوجهِ "صلاح الدين" ينصدع الدجى ... اذا ما بدا والليلُ أسودُ أسفعُ
مليكٌ أديبٌ أريحىٌّ ممجّدٌ ... عفيفٌ فصيحٌ حين ينطق مِصقعُ(١)
هو الناهبُ الأرواحِ والواهبُ اللُّهى(٢) ... وبانى العُلا والناهك المتورّعُ
أخو الجود، أما جُودُه فهو قاطنٌ ... لديه، وأمّا مالُهُ فموزّعُ
اذا ما توارى الشمسُ أو غارَ منبعٌ(٣) ... فغرته شمسٌ وكفّاه منبعُ
فلولا مماراةُ العيان لقلت : فى ... قَبائك(٤) يا "داودُ" "موسَى" و"يُوشعُ"
ليهنك يا "داودُ" أن "محمدًا" ... بكفك يُعطى من يشاء ويمنعُ
وأنك منه بالمحلّ الذى غدا ... ومن دونه آمالُ غيرك طلّعُ
ولا تمدح البدرَ المنيرَ لحسنهِ ... فإنك أبهى منه وجها وأروعُ
ولا يُذهلنْك الليثُ بأسا ونجدةً ... فإنك أجرا منه قلبا وأشجعُ
ولا يُعجبنْك السيفُ حدًّا وجُرأةً ... فإنك أمضَى منه عزما وأقطعُ
وفى الرملِ والبيداءِ وُسعٌ وكثرةٌ ... وعلمُك من هذين أنمى(٥) وأوسعُ
فلو أنّ شخصا جسمُه مثلُ قدره ... لما كان فى الدنيا لغيرك موضعُ
"أداودُ" يا "عيسَى" الزمانِ ومن لنا ... براحتِه وادٍ من الجود مترعُ(٦)

---

(١) المصقع : الخطيب البليغ .
(٢) اللهى : أجزل العطايا واحدها «لهوة» .
(٣) فى الأصل «مسبع» وهو تحريف .
(٤) القباء : الرداء .
(٥) فى الأصل : «أملى» وهو تحريف .
(٦) المترع : الملآن .

أرانى اذا ما جاش مدحك خاطرى كأنى فى روضات "رضوان" أرتع
تخذها كما أهدى اليك تحية الـ ـرياض نسيم الصبح والليل ينزع
وتالله ما نثرى ثناك تملق لديك ولا مدحى علاك تصنع
ولم أرخ عنك المدح من ضعف همتى ولا أن مدحى فى علاك مضيع
ولكننى أحببت أن تسمع الذى يقول سوائى ثم أتلو فتسمع
فتعلم أن الشعر كل يقوله ولكن بعض القول أعلى وأرفع

*
* *

وقال يمدح الصاحب محيي الدين محمد بن سعيد ويهنئه برمضان المعظم :

ذكر "الحمى" فأطال رجع أنين وغدا يواصل زفرة بحنين
وآعتاده وله يقسم لبه ما بين حالة حيرة وجنون
وجرت محاجره دما فكأنما شرقت بذوب فؤاده المحزون
وتوقدت أنفاسه فحسبتها حرت بنار(١) فى الضلوع معين
ولها يكفكف دمعه بشماله أسفا، ويمسك قلبه بيمين
يا منزلا قضت الصبابة لى به ذمم الصبا ومآرب العشرين
أيام ألبس للغواية ثوبها وأجر ذيل خلاعة ومجون
وأجيب داعية التصابى ملقيا رسنى(٢) اليه، يضل أو يهدينى
ليت الذين ولعت من كلف بهم حفلوا بحر تلهفى وحنينى!
قد كان يضحكنى الزمان بقربهم فاليوم عاد ببعدهم يبكينى

(١) النار : مؤنثة وقد تذكر، والشاعر ذكرها هنا فنعتها بالمذكر . ومن ذلك ما أنشده سيبويه :
فمن يأتنا يلمم بنا فى ديارنا * يجد حطبا جزلا ونارا تأججا
(٢) الرسن : الحبل تقاد به الدابة .

يا "سعدُ" إنّ أخاك ضاق بشجوه ... ذَرعا، فهل من مُسعِد لحزينِ؟
لو كان قلبُك قلبه لبكيتَ للـ ... ـباكى أسًى وحزِنتَ للمحزونِ
بل ما علَى دنِف تخاذلَ صبرُه ... عنه، فباحَ بسرِّه المكنونِ!
وبمهجتى رِيمٌ (١) أروم تصبُّرا ... عنه فيُعجزنى قيادُ حَرونِ
ضمِنتْ بدائعُ من محاسن وجهِهِ ... تفريقَ ألباب وجمعَ عيونِ
وتَهُزّنا منه الصَّبا فيَهُزّنا ... طربٌ على إيقاعه الموزونِ
ووراءَ ياقوتِ المراشف لؤلؤٌ ... تجرِى عليه سُلافةُ الزَّرَجُونِ (٢)
إنى لأُفتَن بالمقبَّل فوقه ... طُررٌ تناغِى "الصادَ" منه "بسينِ"
ويشوقنى صُدغٌ تُسلسِلُ "واوُه" ... "لامًا" كساه الخالُ نقطةَ "نونِ"
ويروقنى لطفُ الشمائل من فتًى ... صحِبَ الزمانَ على اختلاف شئونِ
كُلًّا أصاب من الغواية والتُّقَى ... فأفاد ظَرفَ هوًى وعفّةَ دينِ
لم تُعطنى الأيامُ مطلبَ همّتى ... من رِفدها فأخذتُ ما تُعطينى
ورأيتُنى سخطى يدوم اذا أنا ... لم أرضَ إلا بالذى تُرضينى
حالٌ لعمرُك دون قدرى إنما ... أرضَى بها نظرا الى مَن دونى
شيئان مشتبهان فى صُوَرَيهما ... قمرُ السماء ووجهُ "مُحيِي الدينِ"
مَن إن جرتْ مِدَحٌ لغير معيّنٍ ... فى الناس كنّ له على التعيينِ
نَدعُ اسمَه ونقول : أشرفُ من سما ... شرفا، فنبلغُ غايةَ التبيينِ
واذا العقولُ أخذنَ فى تكييفه ... أمسكنَ عنه رهنَ رَجمِ ظنونِ

(١) الريم — ويهمز — : ولد الظبية . (٢) الزرجون : العنب، معرب زركون .

قـل لابن فاعلة تطلب مثله ... فى الناس : أف[1] لرأيك المأفون[2]

بل أنت فى حصباء أرض ظافرا ... — تربت يداك — بلؤلؤ مكنون

فى أى مكرمة يقاس ولم يزل ... فى كل مكرمة عديم قرين

فى جوده "السفاح" أم فى عزمه "الـ ... ـمنصور" أم فى غيبه "المأمون"[3]

غنيت علاه عن إشارة مادح ... كغنى ذوات الحسن عن تحسين

ولرب مدح فى سواه كأنما ... تجلى به بكر على عنين

متفنن[4] فى المكرمات محير[5] ... فيها الورى بغرائب وفنون

أعطى فقال القائلون تعجبا : ... أعطاء جود أم قضاء ديون

سن السبيل الى السماح وعلم الـ ... ـناس اقتفاء سبيله المسنون[6]

تجلى الخطوب بسيفه وبسيبه ... وبرأيه وبذكره المخزون

يرضى بدون من وفاء عشيرة ... كرما ولا يرضى له بالدون

قالت له العلياء : دينى حمل أعـ ... ـباء المكاره، قال : دينك دينى

قلق الحشا أرق الجفون زمانه ... لقرار أحشاء ونوم جفون

يا من يطالب وافديه — بعد ما ... يغنى — على أن يرجعوا بضمين

ويجود بالنفس الكريمة رغبة ... فى الحمد حيث يضن بالماعون

(١) أف : كلمة تضجر وفيها عشرة أوجه يرجع اليها فى معاجم اللغة .

(٢) المأفون : الضعيف .

(٣) أسماء خلفاء مشهورين استعملها الناظم من باب التورية .

(٤) فى الأصل : « متيقن » وهو تحريف .

(٥) فى الأصل « مخبر » وهو تصحيف .

(٦) المسنون : الواضح .

نفـديك من ريب المنون بأنفس ... لولاك سـال بهن ريبُ منون
وافاك شهر الصـوم يخـبر أنه ... وافى بأيمن طـائرٍ ميمون
ما زال يَمحَق بدرَه شـوقٌ إلى ... لقيـاك حتى عاد كالعُرجون[(١)]
هُزَّتْ جوانحُـه اليك صـبابةً ... فلو آسـتطاع أتاك قبل الحين
أخَوان فى عذب الشمائل أنتما ، ... لا فى مناسـبة ولا تكوين
خـيرُ الـبريّة والشهور كلاكما ... يسمو بفضلٍ — لا يُرَدُّ — مبين
هنّـأته بك ثم جئتُ مهنئـا ... لك كالقرين مبشّرا بقرين
فآسـلم لنـا وله وعش بعـديد سا ... عات تمـرّ له عـديدَ سنين
من كان يدّخر النفيسَ فليس لى ... ذُخرٌ سوى تقتى وحسن يقينى
"لمحمّد بن المصطفَى" والمجتَبى ... هـذا لدنيـائى[(٢)] وذاكَ لدينى

*
* *

وقال أيضا ، وكتب هذه الأبيات مع مجموع له :

العبدُ "أيدَمُرٌ" تطلّب تحفـةً ... تُكسَى القبولَ لسيّد الأصحاب
فرأى أجلَّ هديّةٍ تُهـدَى له : ... ذوبَ النهى ونتـائجَ الألبابِ
فأجالَ فى روض القرائح فكرَهُ ... ثم آنتقَى منـه لُبـابَ لُبـابِ
من طِيبِ نادرةٍ ولُطفِ فكاهةٍ ... وبديعِ بادرةٍ[(٣)] وحسنِ خطابِ
وسوائرِ الأمثـالِ قـد وشّحتُها ... فيـه بمعجزِ سُـنّةٍ وكتابِ
والجدّ موصولا بهزلٍ يُنشِطُ الـ ... ـقارى ويُطربُ أيّمـا إطرابِ

---

(١) العرجون : أصل عذق النخل الذى يعوج ؛ وفى القرآن الكريم «حتى عاد كالعرجون القديم» .

(٢) الدنياء — بالمد — : لغة فى الدنيا . (٣) فى الأصل «نادرة» والسياق يأباها .

ونوادر الحكماء والبلغاء والـ ـخطباء والشعراء والكتّاب
وجمعتُ فيه الى سلامة رقّة الـ ـحضر اللطيف جزالة الأعراب
فأتاك كالحسناء قد لبست على الـ إثراء ثوبَ نضارةٍ وشباب
والروضة الغنّاء أهدتْ نشرَها ريحُ الشّمال صُحَى غداةَ سحاب

* * *

وقال يمدحه :

خليلي هذه أطلالُ «ريّا» يجاذبها البِلَى نشرا وطيّا
أعِرْني وقفةَ المحزون فيها أعِرْك الشوقَ والقلبَ الشجيّا
وذكّرني «الحمى» ذِكر التصابي سقى الله «الحمى» عنّا وحيّا
ومُضنَى الخصر لا يدري يقينا أوردٌ وجنتاه أم حميّا (٢)
أتاني زائرا من غير وعد وقد مالت لمغربها "الثريّا"
فوفّى دَينَ شوقي حين وافى وأحيا ميْتَ أنسي حين حيّا
وبتُّ أرى يقينَ الوصل شكّاً وقد ملأ الهوى منه يديّا
أفكّر في الجفا أنّى تقضّى وأعجبُ للرضا أنّى تهيّا ! !
وأهذُر بالعتاب على التجنّي فلا عتبٌ عليه ولا عليّا
"محمدُ" يا عليَّ الشأنِ أنّى نرى ميْتَ الندى بك عاد حيّا
تراك المكرماتُ لهنّ أهلا وتنفرُ من سواك ولو تزيّا
فإن خطبْتَك مرتبةٌ لترقى إليها، قالت الأخرى : إليّا
كملتَ فلو إليك الأمرُ فيما يزيدك رفعةً ما آزددتَ شيّا

---

(٢) الحيا : الخمر .

* * *

وقال أيضا :

من أينَ للطِّرفِ (١) أن يُراكبَه ... "مهدٌ" وهو ظاهرُ الخُيَلا (٢)

فلا لعمرى ما آختال مزدهيا ... إلّا ويدرِى مَن الذى حَمَلا

* * *

وقال يمدحه :

هاج شوقَ المتيَّمِ المعمودِ ... ذكرُ أيامِ "رامةٍ" "فزرودِ"

وخيالٌ ألمَّ، والليلُ يبكى ... بعضُه أجلَ (٣) بعضِه المفقودِ

"والثريّا" كساهرٍ أدركتْهُ ... سِنَةٌ فآرتمى لغيرِ سجودِ

ونجومُ السماءِ تبدو وتخفَى ... كآشتعال المصباح بعد خمودِ

ناظراتٌ الى الدُّجَى نظر الحا ... سدِ فى وجه نعمة المحسودِ

من فتاةٍ ليست سوى بدرِ تمٍّ ... مستنيرٍ وبانةٍ أملودِ (٤)

ذات وجهٍ تمحو به آيةَ الليـ ... ـلِ وفرعٍ يأتى بليلٍ عتيدِ

تسلُبُ القلبَ حين يبدو بطَرفٍ ... وبخدٍّ ومبسِمٍ وبجيدِ

وحديثٍ كأنّه نثرُ درٍّ ... وثنايا كاللؤلؤ المنضودِ

تخلِطُ الوصلَ بالصدود، وياما ... أعذبَ الوصلِ فى خلالِ الصدودِ ! !

جسمُها الماءُ رقّة وصفاءً ... وبياضا، وقلبُها من حديدِ

شهدتْ لى أنِّى شهيدُ هواها ... وهى أدرى فأينَ أجرُ الشهيدِ

(١) الطرف : الجواد . (٢) يريد الخيلاء وهى الزهو، وقصرت للضرورة .

(٣) يريد من أجل أو لأجل ، وفى حديث المناجاة : «أجل أن يحزنه» وقد تفتح الهمزة وتكسر .

(٤) الأملود : الناعمة .

كلما خلتُ أخلقَ الدهرُ هجرا قدَّمته جاءت بهجرٍ جديد
صاح! دعنا من التغزّل واللهـ ـو وخذ فى السماح "وابنى سعيد"
الحليفَين حيث كانا، فكلٌّ منهما لائذٌ بركنٍ شديد
هات حُرّ المديح والحمدِ فى ذا الـ خُلُقِ الحُرِّ(١) والفتى المحمودِ
أريحىٌّ، قالت له الهمّة العَلـ ـياء يوما وجنبُه فى المهودِ:
ليس للجسم من خلودٍ بهذى الـ ـدار فاحتل للجد فى التخليـدِ
فأطال المقالَ منها فأضحى باذلا فيه(٢) غايةَ المجهودِ
هو طودٌ فى موطنٍ يلعبُ للخو ف بقلب المستضعف الرِّعديد
وهو أحمى من الهِزَبرِ(٣) أبى الشِّبـ ـلِ وأحيا من الفتاةِ الرُّود(٤)
كيف لا يغتدى الجوادَ وقدما أرضعته العُلا لِبانَ الجود!؟
يسعُ البيدَ قلبُه، وهو قلبٌ ضاق عن فِترِ مكمنٍ للحقُود
بنداهُ تأدبَ الغيثُ حتى عمَّ إذ جاد صادياتِ البيدِ
قمرٌ للصحاب أىُّ منيرٍ قدَرٌ للعُداةِ أىُّ مبيدِ!
كم ثناءٍ أتبعتُهُ بثناءٍ وقصيدٍ أردفتُه بقصيدِ
واذا قلتُ: قد ملأتُ معاليـ ـه مديحا يقول: هل من مزيد
وهبَ اللهُ "عُمَرَ" "نُوحٍ" لمولا ىَ فإن لم يكن فعمرَ "لَبِيدِ"(٥)
فى نعيمٍ وصحةٍ وسرورٍ وعلاءٍ وقدرةٍ وسُعود

---

(١) فى الأصل: «بحر» وهو تحريف. (٢) الضمير فى «فيه» عائد الى المجد فى البيت الذى قبله. (٣) الهزبر: الأسد. (٤) الرود: الشابة الحسنة التامة الخلق.

(٥) لبيد: شاعر معروف عمر طويلا وهو القائل:

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد

*
* *

وقال له :

لا أهنّى مولاى بالعيدِ إلّا ... خوفَ تعطيلِ سُنّةٍ تُعتادُ
فمن الجهلِ أن يُهنّا بعيد ... مَن به الدهرُ كلُّه أعيادُ

*
* *

وقال يمدحه :

أنوًى وقلبي من جواك جريحُ ؟! ... رفقًا ، أما لأخى الصبابة روحُ؟
أسْررتُ مابى فى الهوى مستيقنا ... إن دام هجرك أننى سأبوحُ
زعمَ الكرى لى أنّ طيفَك زارنى ... كذَبَ الكرى ، أنّى يجودُ شحيحُ !!
أرضَى الصدودَ تفاديا من بينكم ؛ ... مَن للقتيل بأنّه المجروحُ !!
" لمحمّدٍ " فى المجد زَهرُ خلائقٍ ... زَهرُ الرياض بعَرفها(١) مفضوحُ
أرسلتُ فكرى فى عُلاه يرودُها ... وتركتُ طرفى فى ذُراه(٢) يسيحُ
فآرتدّ عنها الفكر وهو محيّرٌ(٣) ... وآنحطّ عنه الطرفُ وهو طليحُ(٤)
يأبَى له أن يستقرّ برتبةٍ ... طَرْفٌ الى رُتَب العَلاء طَموحُ
الصدرُ رحبٌ والمحيّا واضحٌ ... والقلبُ أصمعُ(٥) واللسانُ فصيحُ
تشكو عزائمَه النجومُ لطول ما ... تغدو على هاماتها وتروحُ
لا سؤلَ إلا أن يكون معمَّرا ... فى غِبطةٍ ما كان عُمّرَ " نوحُ "

(١) العرف : الرائحة الطيبة . (٢) الذرى : جمع ذروة وهى المكان المرتفع ، وفى الأصل «دراه» وهو تحريف . (٣) فى الأصل «مخير» وهو تصحيف . (٤) الطليح : المتعب من الإعياء . (٥) الأصمع : الذكىّ ، ومن معانيه أيضا الشجاع .

* * *

وقال يمدحه :

طاف بنا، والليلُ فى ثوبٍ خَلَقْ (١) — يلمعُ من خلاله نورُ الفَلَقْ (٢)
والنجمُ يخبو تارةً ويأتلِقْ — مثلَ عيونٍ كابدتْ طولَ الأرقْ،
خيالُ من أسكن جنبيَّ القلقْ — جبينُه الشمسُ وخدُّه العَبَقْ (٣)
يبدو فما أرمقُه فيمن رَمَقْ — يأمرنى الوجدُ وينهانى الفَرَقْ (٤)
وصاحب مثل الرداءِ المخترقْ — يُبدى الرضا منطوياً على الحَنَقْ
ما كلُّ ما ترجُو النفوس يتَّفِق، — وقلَّما يسلَمُ صفوٌ من رنقْ (٥) !
والعتبُ منك لأمرئٍ على خُلُقْ — منزلةٌ بين السَّفاهِ والحُمُقْ
ألذُّ من وصفِ الغزال المنتطِقْ — ومن مناجاة الخيالِ إن طَرَقْ،
مدحُ فتًى ذكراه مِسكٌ يُنتشَقْ — لكنّها فى حَلْقِ شانيه شَرَقْ
«محمَّدٌ» شمسُ الضحى بدرُ الغسَقْ — محيي الندى مفنى النضار (٦) والوَرِقْ (٧)
صدرٌ بهىُّ الخَلْقِ مَرضىُّ الخُلُقْ — خوَّله الله تعالى ورزَقْ،
من المعالى كلَّ ما جلَّ ودقّْ — سابقَ أربابَ المساعى فسبَقْ،
مشياً وهم بين ذميلٍ وعنَقْ (٨) — لو قذف النجمَ بعزمٍ لاغترقْ (٩)
أو ضربَ البحرَ بكفٍّ لفَرَقْ — أو رجَمَ الطودَ بحِلمٍ لصَعِقْ
منجِدٌ (١٠) إن فُتِقَ الأمرُ رتَقْ — أو رتَقَ الأمرَ أعاديه فتَقْ
للجودِ فى يمينه حوضٌ بثَقْ (١١) — يؤمُّه العافون من كلِّ أُفُقْ

(١) الخلق : البالى . (٢) الفلق : الصبح أو ما انفلق من عموده ؛ وقيل : الفجر .
(٣) العبق : انتشار رائحة الطيب وهو هنا مجاز عن الورد . (٤) الفرق : الخوف .
(٥) الرنق : الكدر . (٦) النضار : الذهب . (٧) الورق : الفضة . (٨) الذميل والعنق : ضربان من السير . (٩) اغترق : استوعب فى الزفير أى أعيَّ وكلّ . (١٠) المنجد . المجرّب للأمور كالمنجذ بالذال المعجمة . (١١) بثق : امتلأ وطمى ؛ وفى الأصل « يبق » .

صـــفا لهم مشربُه العذبُ ورقْ ... طَبٌّ(١) بداءِ الخطب إن خطبٌ طَرَقْ
وما حســامٌ فوق متنيــه طُرُقْ ... للذر لم تضرب به إلا صَـــدَقْ
ترى له تلألؤا يُعشِي الحــدَقْ ... فهو اذا ســـلّتَه وَهْنًــا بَرَقْ
تأنق الطــابع(٢) فيـــه فأنِــقْ(٣) ... أقطعُ من عزمته لما الحـــقْ
كتبتُ عنه ما به المجــدُ نطَقْ ... فالشعرُ من أفعـاله المعنى سرَقْ

* * *

وقال ارتجالا وقد عرَض لرِجله الكريمة رَمحةُ فرس :

أما الجوادُ فما يُذَمُّ وإن أتى ... بقبيحةٍ مذمومةٍ من شبهِهِ
لم تعتمد توهينَ رجلِكَ نعلُهُ ... حتى جريتَ مغبرا فى وجهــه

* * *

وقال فى معارضة الموشح الذى مطلعه

(أيها(٤) الساقى إليك المشتكَى ... كم دعوناك وإن لم تسمعِ)

---

(١) الطب : الخبير المـاهر بالشىء . (٢) الطابع : صانع السيوف . (٣) أنق : راع حسنه .

(٤) هذا الموشح من نظم أمير المؤمنين ابن المعتز العباسى وأوله :

أيها الساقى اليك المشتكى ... قد دعوناك و إن لم تسمع
ونـــديم همت فى غرته
ويشرب الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق اليــه واتكا ... وسـقانى أربعا فى أربع

ومثل ذلك موشح ابن بقىّ القرطبيّ وأوله :

غلب الشوق بقلبي فاشتكى ... ألم الوجد فلبت أدمعى
أيهـا الناس فؤادى شغف
وهو من بغى الهوى لا ينصف
كم أداريه ودمعى يكف
أيهـا الشادن من علمكا ... بسهام اللحظ قتل السبع

يمدحه ويهنئه بالعيد :

عهِدَ البينُ الى عينى البكا ثمَّ أوصاها بأن لا تهجعى

* * *

وسقى قلبىَ من خمرتهِ

فهْو لا يعقلُ من سكرتِهِ

فمتى يُنقَذُ من غمرتهِ،

فى سبيل الحب قلبٌ هلكا شيَّعَ الركبَ ولمَّا يرجعِ

* * *

قال لى العاذل لمَّا نظرا،

مَن غدا قلبى به مشتهَرا :

أكذا تعشقُ ! ماذا بشرا ! !

حاشَ لله أراه مَلَكا مثلَ ذا فاْعشَقْ وإلا فدعِ

* * *

هزَّ عِطفَ الغصن من قامتهِ

مُطلعاً للشمس من طلعتهِ

ثمَّ نادى البدرَ فى ليلتِهِ :

أيُّها البدرُ تغيَّبْ ويحكا ما احتياج الناس للبدر معى ؟ !

* * *

أنا علَّمْتُ القضيبَ المَيَدا (١)

واستعار الظبىُ منّى الجيَدا (٢)

وكذا ذا القرمُ (٣) من آل الندى

أبصر الغيثُ نداهُ فحكى وهو إن ظن سوى ذا مدّعى !

(١) الميد : الميل. (٢) الجيد : طول العنق وحسنه. (٣) القرم : السيد المعظم.

* * *

مَن جميع الفضلِ يحيا عندهُ

ليس للدين يُحْيِي وحدَهُ

قال للتالى عليه حمدَهُ:

لِيَ حسنُ[١] الذكرِ والمالُ لكا فاقترحْ تُعطَ وقُلْ تُستَمعِ

* * *

آخذٌ بالحزم لا يتركُهُ

فى سوى الجود بما يملكُهُ

لا ترى فى المجد مَن يَشْرَكُهُ

وهو فى المال كثير الشُّرَكا ومن الحمد كثيرُ الشِّبعِ

*

انت يا "موسى" رجائى آنسا ،

نارَ جدواه فوافى قابسا

رحتَ فى حضرةِ قُدسٍ دائسا ،

فى طُوَى السؤدد فاخلع نعلكا وادعُه يأتِ بكبرَى "يُوشعِ"[٢]

* * *

"لرشيدِ" الأمرِ أضحى "عاضدًا"

رأيُه "المأمونُ" حزما راشدًا

ولديه "الفضلُ" "يحيا" "خالدًا"

فدعوا "جعفرَ" وانسوا "برمكا" فالندى فى غيرِه عينُ الدَّعِى[٣]

---

(١) فى الأصل « ليس » وهو خطأ . (٢) يشير الشاعر الى المعجزة الكبرى التى حباها الله يوشع — عليه السلام — وهى رد الشمس عليه بعد غروبها ، وهذه القطعة مقتبسة من قوله تعالى فى كتابه الكريم : (وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ، فلما أتاها نودى ياموسى إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى) .

(٣) فى هذه القطعة أسماء خلفاء ووزراء معروفين ، وقد استعمل بعضها الناظم فى مقام التورية .

* * *

أنتَ مذ كنتَ الرئيسُ الأعظمُ
غيرَ خافٍ والأعزُّ الأكرمُ
كِدتَ من طُول التعالى تسأمُ،
رتبَ السؤددِ، لكن صدّكا كرمُ العهدِ وحفظُ الموضعِ

* * *

لك فى كلِّ مكانٍ مفخَرُ
أثرٌ يُروى ومجدٌ يُذكَرُ
فبقاعُ الأرض لولا العنصرُ،
هزّها الشوقُ فسارت نحوكا ولكم رامتْ فلم تستطِعِ

* * *

قد مضَى الصومُ ملاقِى ربّهِ
جاعلا سِرَّك نجوَى قلبِهِ
وأتَى العيدُ فهنئتَ بِهِ
فهو قد هُنّئ من قبلُ بِكا وأبقَ فى ذِروةِ عزٍ أمنعِ

* * *

وأمشِ فى روضِ التهانى وأركُضِ
وأصحبِ الدهرَ الى أن ينقضى
ولئن هُنّئتَ بالعيدِ الرِّضى،
فلَكُلُّ الدهرِ يلقَ عندَكا بهجةَ العيدِ وأُنسَ الجُمَعِ

* * *

ربَّ يومٍ قد رأيتُ الأُفُقا
خائفًا بالبرقِ (١) أن يُحترَقا (٢)

---

(١) فى الأصل "بالبرد" وهو تحريف. (٢) كذا بالأصل ويحتمل أيضا أن تكون "يحترقا" وكلتا الكلمتين يستقيم بها المعنى إذ سبق للشعراء أن شبهوا البرق بالنار وبالسنان، قال الأبيوردى:

لاح برق فظن فى الجو نارا أو سنانا يشق نقعا مثارا

وبدا البـدرُ مُرَوَّعا مُشفِقـا
لابسا لمّـا تجـلّى فَنَـكا(١) وبدت شمسُ الضحى فى بُرُقُع

+ + +

وكأنّ الجوَّ حربٌ تصطلى
قـد أثار الغيمُ فيهـا قَسطـلا(٢)
فانتضى البرقُ عليه مُنصُـلا(٣)
فبكى الغيثُ حيًّا إذ ضحكا خافقَ القلب مَروعَ الأضلُع

+ + +

فاقتـدِحْ بالمزج نارَ القـدَح
نصطلى إن نحن لم نَصطبِح
وأغنّيـكَ ولـم تقـترِح
(أيّها الساقى إليك المشتكى كم دعوناك وإن لم تسمع)

وقال أيضا يمدحه ويعارض الموشح الذى أوّله :

(زارك من نحوهِ النسـيمُ عاطـرْ مخبِّرًا : أنّ اللقـا فى غدٍ يكونُ)

+ + +

باتَ وسُمَّارُهُ النجـومُ ساهِرْ فمن تُرَى علّمكِ النومَ ياجفونُ ؟
صبٌّ الى مذهب التصابى صابى لا يَعدِلُ
بجنبِـهُ خافـقُ الجنـابِ نا بى مبلَـلُ
والطرفُ من دائم انسكابِ كابى مخبَّـلُ
لسانُه للهـوى كتـومُ سـاترْ لِماجرى والشأنُ أن تُسـتَرَ الشئونَ

(١) الفنك : فرو يلبس . (٢) القسطل : غبار الحرب . (٣) المنصل : السيف .

+ + +

سباهُ مستملَحُ المعانى — عانى — به البصرْ
بذكرِه مَنْ شدَا الأغانى — غانى — اذا ذُكِرْ
يقول : ما ناظرٌ يرانى — رانى — الى القمرْ
يرنو الى وجهِى الحليمُ — حائرٌ لمَّا يرَى — مرأى به تُفتَنُ(١) العيونُ

+ + +

من أين للبدر فى الكمالِ — ما لى — فيوصَفُ؟!
والغصنُ هل عِطفُهُ بحالى — حالى — مزخرَفُ
وعارضُ النقص للهلالِ — لا لى — والكَلَفُ(٢)
ولا فمُ الشمس منه "ميمُ" — ظاهرٌ لمن قرا — ولا من الحاجبيْن "نونُ"

+ + +(٣)

ما كنتُ لو ما درى بشانى — شانى — أخشَى آفتضاحْ
أفدِى الذى راح للشانى — ثانى — عِطف المِراحْ
أنا لئن صدَّ أو جفانى — فانى — ولا جُناحْ
لمَّا لوى الجيدَ قلتُ: رِيمُ(٤) — نافرٌ ثم آنبرى — يمشى كما تنثنى الغصونُ

+ + +

يا نفس، فى خدِّه الأسيلِ — سِيلى — وإن دعَا،
هوًى الى وجهه الجميلِ — مِيلى — مع الهوى
وإن تجاسرتِ أن تقولى — قولى : — اذا بدا،
فى محفلٍ(٥) وجهك الوسيمُ — سافر ليُنظرا — فيُعذَرَ المدنَّفُ الحزينُ

(١) فى الأصل هكذا «يفتن» . (٢) الكلف : نقط سوداء تظهر على وجه القمر .
(٣) الشانئ : المبغض . (٤) الريم – ويهمز – : ولد الظبية . (٥) هذه الكلمة فى الأصل
لم يظهر منها إلا حرفان وهما : «الفاء واللام» فلم نجد من الكلمات ما يوافق السياق إلا ما وضعناه .

* * *

أيا ندامایَ إنْ بالی | بالی | فغرِّدوا ،
صوتا أنا عنه لانتقالی | قالی | فردِّدوا : ،
فی رُتبِ المجدِ والمعالی | عالی | "محمّدُ"
دام له العزُّ والنعيمُ | قاهرٌ مقتدِرًا | يُعِزُّ إنْ شاءَ أو يُهِين

* * *

طبتم وطابت لكم أصولُ | صولوا | بها، وإنْ،
شئتم على الدهر أن تطولوا | طولوا؛ | فما ومَنْ؟!
وقطر جدواك إذ تُنيل | نيلُ | مدَى الزمنْ
وعَرْفُ ذكراكُمُ نسيمُ | عاطرٌ اذاسرى | طاب به السهلُ والحزونُ[(١)]

* * *

ومجدُكُم بين ذی العبادِ | بادی | لایختفی
فوق الرُّبی منه والوهادِ | هادی | من يقتفی
قلتم له : قم بكل نادی | نادِ : | هل معتفی؟
فأعجبْ له وهو لا يَريمُ | سائرٌ مشمِّرا | تُحدَی به العيسُ[(٢)][والسفينُ][(٣)]

* * *

صُلبٌ على حادثٍ يُقاسی | قاسی | للزَّمنِ
طَودٌ لدی مَوقفِ المراسِ | راسی | لاينثنی
يلقَ الوغی فی لباسِ | باسِ | محصَّنِ،
ليثا اذا ٱلتفّت الخصومُ | خادرٌ من الشَّرَی | له القَنا فی الوغی عرينُ

---

(١) الحزون : جمع حزن وهو ضد السهل . (٢) العيس : النوق . (٣) هذه الكلمة فی الأصل هكذا : « والـ » و باقيها ذاهب، ولعل ما كتناها به أقرب ما يكون الى الصواب .

+ + +

كم مَوقفٍ ليس للسلاح	لاحى	فى الأرؤس
وكاتبُ المــوتِ بالرماح	ماحى	للأنفُس
جَبانُه ظاهرُ آفتضاحِ	ضاحى	لم يُرمَس

رَزَنتَ إذْ خفَّت الحُلومُ شــاهرْ مجوهَــرا يفعل ما تشــتهى المنونُ

+ + +

وشادنٍ بات للتجافى	جافى	وصـــدهِ (١)
عاهَــدَنا أنه يــوافى	وافى	لِعهــدهِ
فوردُ الأنس والتصــافى	صافى	بوعــدهِ

(زارك من نحوه النسيمُ عاطــرْ مخــبِّرا أنَّ اللقا فى غدٍ يكونُ)

+ + +

وقال يمدح الأمير الأجلَّ الكبير العــالى الصدر الأوحد، الأعزّ الأمجد، سيّد الأمراء، مجد الكبراء، المجتبى الكبير، "فخر الدين" حســام أمير المؤمنــين،

(١) يلاحظ هنا أن الشاعر خرج من المديح الى الغزل، وهو ما سنه قوم الموشحات فى أكثر موشحات المدح، ذلك بأن يختم الموشح بالغزل ويخرج من المدح اليه كما يخرج من الغزل الى المدح، وهذا هو الأكثر فى عملهم والأظهر من مذهبهم، وبهذه المناسبة نقول : إن الموشحات تنقسم الى قسمين :

الأوّل : ما جاء على أوزان أشعار العرب .

الثانى : ما لا وزن له فيها .

ويقال : إن ما جاء منسوجا من هذه الموشحات على الوزن الشعرى فهو المرذول ولا يفعله إلا الضعفاء من الشعراء، وليس هنا موضع الإطالة والإسهاب فى الأوزان التى آبتدعها أهل هــذا الفن كابن بقىّ والتطيلى أبو بكر المعــروف بالأعمى وغيرهما ولا دخل لهــا فى شىء من أوزان العرب فإن أوزانهــا كثيرة وعددها لا يحصر وشاردها لا ينضبط، ومن شاء المزيد من معرفة أوزان الموشحات فليقرأ كتاب "دار الطراز" وهو نســخة خطيــة قديمة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٣٨ أدب، لمؤلفه القاضى السعيد أبى القاسم بن هبة الله بن جعفر بن سناء الملك الكاتب رحمه الله .

يوسف بن الشيخ الإمام العالى الصدر الأوحد ، صدر الدين شيخ الشيوخ آبن حمويه :

دعِ الصِّبا يمرّ فى التصابى قبلَ تجلّى سكرةِ الشبابِ
وآنتهزِ اللذاتِ فالعيشُ فُرَصْ ربَّ سرورٍ كامنٌ فيه نَغَصْ
قُم يا غلامُ هاتِها وهاكا وآعصِ هوى العاذلِ فى هواكا
أما ترى ظلَّ السرور سابغا ومشرَبَ العيش هنيئا سائغا؟
فى روضةٍ قَيْدِ النظرْ تشكرُ آلاءَ المطر
ترنو بأحداقِ الزَّهَرْ تحسبُها(١) بعدَ السَّحَرْ
قد آنتثرْ فيها دُرَرْ
أو آنتشرْ منها حَبَرْ

٭ ٭ ٭

تجلّت الشمسُ عليها سافرَهْ فقابلَتْها بنجومٍ زاهرَهْ
ترمقُها حين دنا طلوعُها بمقلٍ ترقرقتْ دموعُها
تبكى وفى الأوجه بِشْرُ الضِّحْكِ فآعجبْ لها تضحكُ وهى تبكى!!
تمايلتْ تمايُلَ السقيمِ لمّا أحسّتْ بسُرَى النسيمِ
فأشفقتْ(٢) على حذَرْ وفرِقتْ من الخفَرْ
من قبلِ أن يُقضَى وطَرْ تودُّ لو كان آستترْ
ذاك العطرْ لمّا خطرْ
على الزَّهرْ ساءَ وسرّْ

---

(١) فى الأصل «تحبيا» وهو تحريف . (٢) فى الأصل «فاشفت» وهو تحريف .

* * *

بات النـدَى يُشربُها نعيا ... كما يغـذّى والدٌ فطـيما
فأصبحتْ ودرعها بَليـلُ ... تكاد من قِطاره تسـيلُ
وأهدتِ الصَّبَا لها كافورا ... فملأتْ أردانهـا(١) عبـيرا
كأنما نُوَّارُها المستحسَنُ ... ألسـنةٌ تنطِقُ فهى أعينُ
تُفصح فى بثِّ الخبرْ(٢) ... عن الحديث بالنظرْ
بمقـلةٍ فيهـا صُوَرْ ... حسناءَ من غير حورْ
فمَن نظـرْ ... فقـد خبرْ
ما قد ظهرْ ... وما آسـتترْ

* * *

وافيتُهـا فى أخرياتِ ليـلِ ... قد آنطوى إلا فضولَ الذيلِ
فى فتيةٍ مثلِ النجوم الزُّهْرِ ... حلُّوا من الليـلِ محلَّ الفجرِ
من كلِّ حالٍ بحُلَى الفضائلِ ... حُلْوِ الحديث حسَنِ الشمائلِ
صافِى(٣) غديرِ الودِّ والشـئونِ ... يجمـعُ بين النُّسك والمُجونِ
لا ينطوِى على كدرْ ... غاب الجليسُ أو حضرْ
ينطِق من غيرِ هـذرْ(٤) ... يصمُتُ من غيرِ حصرْ(٥)
فقـد ظهرْ ... فــيه أثرْ
طيبُ الخبرْ ... والمختــبرْ

(١) الأردان: جمع ردن وهو الكم . (٢) فى الأصل «تصنع» ولا نشك فى أنه تحريف .
(٣) فى الأصل «ماقى» وهو تحريف . (٤) الهذر: الثرثرة فى الكلام . (٥) الحصر: العِىّ فى النطق .

***

باتــوا يديرون كئوس الراح حتى آنفرى(١) الليلُ من الصباح
يغارُ لونُ الروضِ بالفنونِ من غُررِ المدحِ "لفخرِ الدينِ"
بشرى بنى الآمالِ ثمّ بُشـرى شـكرا لمـا أوليتمـوه شُـكرا
قوموا آنظروا للبدرِ فى سعودهِ يجـرى الى الغـايةِ فى مزيدهِ
أدركَ فيـهِ ما آنتظـرْ ولـيُّـهُ حيـنَ صـبرَ
فليهنـهِ حُلوُ الظفَـــرْ وليُوفِ ما كانَ نذرْ
جاء القدرْ على قــدرْ
حين جـبرْ لمـا كسرْ(٢)

***

قـــد غُفـرتْ إساءةُ الزمانِ إذ سرّنا "بيوسف" الإحسانِ
يا مرحبا بالقمـــرِ المنـــيرِ يبـــدو بعينَىْ خابطِ الدَّيجورِ(٣)
ومرحبا بالغيثِ فى أوانِهِ همى على الجـدبِ فى أوطانِهِ
ما كانَ إلا القمـــرَ آستسرَّا ثم آنجلَى بعــد السرارِ(٤) بدرا
ورونقُ العضبِ(٥) الذكَرْ يبقى على صَرْفِ الغيَرْ
والتـبرُ فى عُظمِ الخطَرْ تمسّه أيـــدى الضررْ
وهى السِّيَرْ بين البشرْ
خـــيرٌ وشرّْ نفـعٌ وضرّْ

(١) انفرى : انشق، وفى الأصل هكذا « انفوى » . (٢) فى الأصل هكذا « سر » .
(٣) الديجور : الظلام . (٤) السرار : المحاق . (٥) العضب : السيف القاطع .

* * *

لله رأى الملك المسدّدِ مُطلعِ نجمِ سعدك المجدّدِ

"الصالح" الوارثِ مُلكِ الأرضِ والنافذِ البَسطِ بها والقبضِ (١)

إنا لنرجو أن تُرَى المكينا فى نفسه وعبدَه الأمينا

فهو "العزيز" ولأنتَ "يوسُفُ" تَخْلُفُه فى كلِّ ما يُستخلَفُ

مؤتمرا بما أمَرْ منزجرا عمّا زجَرْ

عدل الفعال والسِّيَرْ عفّ الورود والصَّدَرْ

فلا عُجَرْ (٢) ولا بُجَرْ

ولا أشَرْ (٣) ولا خَوَرْ (٤)

* * *

إنّ الملوكَ ما اصطفَوك قبلُ عن خِبرةٍ إلّا وأنتَ أهلُ

فَرُّوك (٥) عن نُصحٍ وعن وفاءِ وعن غَناءٍ أيّما غَناءِ

فهم على علمٍ لُوَوا (٦) إليكا عن الرضا واعتمدوا عليكا

لذا أحلُّوك ذُرَى الجلالَهْ لم يفعلوا ذاك على جهالَهْ

ما زلتَ محمودَ الأثرْ فى ظلمةِ الخطبِ قمرْ

فى شدة الجدب مطرْ فى غَمرة الخوف وزَرْ

تعطى البِدَرْ (٧) لا بقَدَرْ

لمن شكَرْ ومن كفَرْ

---

(١) فى الأصل «الناقد» وهو تصحيف . (٢) العجر والبجر : ما ظهر وما خفى ، أو هما : الهموم والأحزان . (٣) الأشر : البطر . (٤) الخور : الضعف . (٥) فروك : كشفوا عنك واختبروك . (٦) فى الأصل : "لولو" . (٧) بدر : جمع بدرة وهى عشرة آلاف درهم ، وأصله جلد السخلة يملأ بالدراهم .

* * *

ليثٌ، إذا القومُ دعَوا : نَزالِ،	ولَى ظُباه قسمةَ الآجالِ
يا عجبا إذ يقبِض الحُساما	بأنمُلٍ لا تعرف أنضماما
ويأخذُ الأرواحَ من عُداته	نهبا ، وليس الأخذُ من عاداته
بل كيف ظَلَّ الرمحُ وهو ظامى	فى راحةٍ بحرُ نداها طامى
والطِّرفُ(١) إن كانَ شعَرْ	بما به جاء ومَرْ
فى متنِه كيف أصطبرْ	يحمِلُ ما يوهى المِررْ(٢)
ليثا زأرْ	غيثا همَرْ
بدرا زهَرْ	بحرا زخَرْ(٣)

* * *

كهل الحجا يرتاعُ من وقارِه	فتى الوغى لا يُصطَلى بنارِه
ذو خُلُقٍ تصبو اليه النفسُ	وغُرّةٍ تضحك فيها الشمسُ
لا يأتلى(٤) فى كسبِ ما يَحمَدُهْ	من حَسَنٍ لسانُه ولا يَدُهْ
نال العلا بجدّه وحدّه	فقد غدا فيها نسيجَ وحدِه
طاب أصولا وثمرْ	سنَّ له القومُ الأثرْ
فى المكرمات فأقتفرْ(٥)	فما ونَى ولا فتَرْ
حتى آستقرْ	ذاك المقرْ
ثم عبَرْ	وما آقتصرْ

(١) الطرف : الفرس. (٢) مرر : جمع مرة وهى القوّة والشدّة. (٣) فى الأصل: "نفرا" والصناعة تأباها. (٤) لا يأتلى : لا يتوانى. (٥) اقتفر : اقتفى وتتبع.

***

فقد بنى المجدَ على أساس وشاد عُلياه على قياس
وزاد ما زاد بفضلِ نفسهِ لم يَرْوِ فيه يومُهُ عن أمسهِ
سلْ عنه ذا علمٍ به وفَحصِ تر الورى كلَّهُم فى شخص
تكِلُّ من واصفه لغاتُهُ فيه وليست تنقضى صفاتُهُ
أتيتُ منها بغُررْ فظنَّها قومٌ سُوَرْ
فتوجوا بها السِّيَرْ ودبّجوا بها السَّمَرْ
تلك الحَبَرْ وشىُ الفِكَرْ
فخُذ وذَرْ لك الخِيَرْ

***

وقال يمدحُ السلطانَ الملكَ الصالحَ نجمَ الدين أيّوب خلّد اللهُ ملكَه :

قضَتْ لك الشيمتانِ: العدلُ والكرمُ أن تخضعَ الأمّتان : العُربُ والعجمُ
وشُرِّفَ الدينُ والدنيا بدولتِك الـ ـغرّاء، والأشرفانِ : العلمُ والعَلَمُ
وأشرقتْ غُرّةُ الإسلامِ وانكشفت عن وجهه الغمّتانِ : الظُّلْمُ والظُّلَمُ
وزايلَ الناسَ مذ ألقوا أزِمَّتَهم بكفّك الأنكدانِ : الخوفُ والعُدُمُ
فافخرْ ! فتلك بلادُ الله مثنيةٌ عليك، والأطهرانِ : البيتُ والحرَمُ
وتِهْ ! فقد نُسِىَ الأجوادُ عند ندى يديك، والأكرمانِ : البحرُ والديمُ
أنّى يُجارَى فتًى تجرى بطاعته الـ أقدارُ، والمرهفانِ : السيفُ والقلَمُ
"بالصالحِ" الملكِ الميمونِ قد نظرتْ الى بنيها الليالى وهى تبتسمُ
فالدهرُ كالقِدْحِ ما فى متنه عِوَجٌ والعدلُ عُريانُ بادٍ ليس يلتثمُ

فما تُمَدّ إلى غير الحقوق يدٌ ولا يراقُ لغير المارقين دمُ

هذا هو الناس ! من "كسرى" و"ذو يزن" من الملوك ومن "مروان" و"الحكم"؟؟

لا تعدُ عيناك عن عين الى أثرٍ(١) منهم فما يستوى الوِجدانُ والعَدَمُ

يرضَى ويسخطُ للرحمن لا لهوى وفيه يعفو عن الجانى وينتقمُ

مَلْكٌ تظلُّ(٢) ملوكُ الأرضِ خاشعةَ الـ أبصارِ منه وإن جلّوا وإن عظُموا

فهم ملوكٌ به فى حيثُ ملكهمُ منها وهم حيثما كانوا له خَدَمُ

مقرَّبٌ كرما من كلِّ مكرمة مبعَّدٌ أنَفا عن كلِّ ما يصِمُ

مستبشرُ الوجه والألوانُ كاسفةٌ وباسمُ الثغر والأرواحُ تُصطَلَمُ(٣)

والحاضرُ اللبّ والألبابُ طائشةٌ والثابت الجأش والأبطالُ تصطدمُ

صُلبُ الحقيقة لاضعفٌ ولا أفَنٌ(٤) ماضى العزيمة لا عجزٌ ولا سأمُ

آراؤه ظَفَرٌ رُواؤه(٥) قمرٌ ألفاظُه دررٌ وكلُّه كَرَمُ

لا يعترى عزمَهُ فى مشكلٍ دَهَشٌ ولا تزلُّ به فى موطنٍ قَدَمُ

له خلائقُ صفّتْها مكارمُ نفـ سانيةٌ منه لا التهذيبُ والحكمُ

هى السلافةُ(٦) إلا أنّها شُهُبٌ(٧) لكنّها الروضُ إلا أنها شِيَمُ(٨)

الله جرّد يا "أيّوبُ"(٩) منك على الـ أعداء سيفا به تسطو فتنتقمُ

من لم يكن بك دون الله معتصِما فما له من جميع الناس معتصَمُ

هى الملوك لها الحكم المطاعُ على الـ أشباح ليست على الألباب تحتكمُ

---

(١) فى الأصل «للأثر» وهو تحريف لا يتزن به البيت . (٢) فى الأصل «يضل» وهو خطأ .

(٣) تصطلم : تستأصل وتجتث . (٤) الأفن : ضعف الرأى . (٥) الرواء : حسن المنظر .

(٦) السلافة : الخمر . (٧) الشهب : النجوم . (٨) الشيم : السجايا .

(٩) فى الأصل هكذا "بأيوب" .

لكنك الملكُ الهادى الذى خضعتْ ... له السرائرُ والأشباحُ دونهمُ
قرَّتْ بسطوتك الدنيا ومهَّدها ... تدبيرُ أروعَ تُستسقَى به الديمُ (١)
فالمُلك صدرٌ بعزّ النصر منشرحٌ ... و"مصرُ" ثغرٌ بثغر الأمن مبتسمُ
فأينما سِرتَ من أقطارها لَقَمٌ (٢) ... وحيثما بتَّ من أرجائها حرمُ
فاسلم لنا فى سنىّ العيش محتكما ... فى الأرض لا تتعدَّى كفَّك النِّعَمُ
واهصِرْ إليك قُطوفَ اللهو دانيةً (٣) ... فالدائم الجِدّ قد يعتاده سأمُ
فى ظل ملكٍ تُجارِى الدهرَ مدّتُه ... كلاهما ما مدَى مضماره أَمَمُ (٤)
وخذ إليك ابنةَ الفكر التى تركتْ ... بنى البلاغة يسترون ماعلموا
كأكعبِ الرمح لكن لا تثقِّفها ... يدٌ صَناعٌ (٥) ولكن فكرةٌ وفمُ
ما قال "أحمد" (٦) لو مرّت بمسمعه ... (قد أفسد القولُ حتى أحمِدَ الصممُ)

وقال يصف حمامًا أحمرَ العين والرِّجلِ :

وأليفِ غصنٍ لا يفارقهُ ... صبٌّ الفؤاد به متيَّمهُ
يدعو بصوتٍ أستبين به ... معنى الحنين (٧) ولست أفهمهُ

---

(١) الديم : جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٢) اللقم : معظم الطريق أو هو الواضح منه .
(٣) فى الأصل "النهر" وهو تحريف لا يدل عليه السياق . (٤) الأمم : القريب .
(٥) الصناع : الحاذقة الماهرة فى عملها . (٦) يشير الناظم الى أحمد بن الحسين الشاعر المشهور بأبى الطيب المتنبي ، وإلى قصيدته التى أنشدها فى حضرة سيف الدولة بن حمدان وهى آخر قصيدة قالها فى حضرته ومطلعها :

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم * ماذا يزيدك فى إقدامك القسم

وقد جاء فيها — وهو ما اقتبسه الناظم — :

... ولا تبال بشعر بعد شاعره * "قد أفسد القول حتى أحمد الصمم"

(٧) فى الأصل «الجبين» وهو تصحيف .

فيميل بى طــربا تمايلُه ويهـــزُّنى شـــوقا ترنُّمُـهُ
يُبدِي أسى الباكى ورقَّتَـه فى نوحه ، والدمعَ يكتُمُهُ
نحرَ الأسى إنسانَ مقلتِـه بجرى نخضِّب رجلَه دمُهُ

* * *

وقال على لسان إنسان :

يأيهـا المـلكُ الذى أضحى له الثَّقـلانِ مِلكا
قـد نلتُ ما أرجـوه فيـ ـك فأينَ ما أرجوه منكا

* * *

وقال فى مُغَنٍّ يلقَّبُ بالأمين

غِناءُ "الأمينِ" يخونُ العقولا ويُسكر من لا يُسَقَّ الشَّمولا (١)
كمرِّ الشَّمالِ ودَوْرِ الشَّـمول ونجوى الحَمام تداعتْ هَديلا (٢)
فلو كان عُمْرا لكان الشـبابَ ولو كان وقتًا لكان الأصيلا

* * *

الوسيلة المشفَّعة، فى مناقب الخُلَفاء الأربعة

كلٌّ من الخُـلَفاء غيرُ مُحلَّإٍ (٣) عن مَورِد الشَرفِ الذى لا يُورَدُ
ولهم سـوابقُ أنزلَتْ كلَّ آمرئٍ حيثُ آقتضـاه له التُّقَى والسؤددُ
وأقــرَّ بعضُهُمُ لبعضٍ بالذى يسـمو به من فضـله ويُمجَّـدُ
فمضَـوا ولم يتدافعوا حسـناتِهم كلٌّ لصـاحبه يُقِـرُّ ويَشهَـدُ
وإذا همُ أخذوا مراكزَ فضـلهم فى رتبـةٍ يَنحطُّ عنهـا الفـرقدُ

(١) الشمول : الخمر . (٢) الهديل : ذكر الحمام أو فرخها . (٣) المحلأ : الممنوع من ورود الماء .

* * *

خليفة رسول الله أبو بكر الصديق رضى الله عنه

"فعتيقٌ"(١) سابقهم، وليس بمنكرٍ ... سَبْقُ العتيقِ(٢)، وفضلُه لا يُجحَدُ
ذاك الذى نشأ الهدى فى حِجره ... وجفاه فيه قريبُه والأبعدُ
ودعا به الإسلامُ أولَ أمرِه ... فأجاب داعيَهُ وما يتردَّدُ
قل لى بعلمٍ فيه: أىُّ كريهةٍ ... ليست له تُرْوَى وعنه تُوردُ
من شدَّ بالتصديقِ أَزْرَ "محمدٍ" ... واستقرب النبأَ الذى يُستبعَدُ
مَن فكَّ أعناقا تُغَلَّلُ خشيةً ... لا نعمةٌ تُجزَى لهنّ ولا يدُ
من راشَ ناهضةَ الرسولِ بمالِه ... وحنا عليه يذُبُّ عنه ويُسعِدُ
أعطى وآثر بالكثير زمانَ لا ... معطٍ يجودُ ولا قليلٌ يُوجَدُ
سَلْ مُحكَمَ التنزيل أعدلَ شاهدٍ ... عنه وعن أيامه فسيشهدُ
وصلتْ يداه جناحَ "أحمدَ" إذ غدا ... من قومه حَرِداً(٣) "ليثربَ" يقصِدُ
آساه فهو رفيقُه وكفاه فهو ... معينُه وهداه فهو المرشدُ
وأنيسُه فى الغارِ والفادى له ... بالنفس حين يحوسُه ويُمهِّدُ
وأخوه فى الإسلام إذ لم يتخذْ ... خلًّا وصاحبُه الأودّ الأوكدُ
وإليه أفضَى بالخلافة بعدَه ... فمضى وقلَّده الذى يتقلَّدُ

---

(١) عتيق: اسم آخر أو هو لقب لأبى بكر رضى الله عنه وقد اختلف فى تسميته بعتيق، قالت عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أبو بكر عتيق الله من النار».

وروى عن أبى يحيى حكيم بن سعد قال: سمعت على بن أبى طالب يقول: «إن الله هو الذى سمى أبا بكر عتيقا على لسان رسول الله». وقيل سمى عتيقا لجماله، وفى ذلك أقوال شتى ليس هنا موضعها.

(٢) العتيق: الفرس الكريم. (٣) الحرد: المنفرد.

فمشى عــلى آثاره متتبِّعـا ❊ لا قاصرٌ عنهـا ولا مـتزيِّدُ
فَقَـد النبيَّ المسلمونَ وساسهـم ❊ صِدِّيقُــه فكأنَّهم لم يَفقِـدوا
وشفَى صـدورَ المؤمنين بخطبةٍ ❊ جلَت الشُّكوكَ فنعمَ ذاكَ المشهدُ
وبهـذِيهِ كُفِيَ الجماعةُ فِتنــةً ❊ كادت تفرِّقُ جمعَهـم وتبـدِّدُ
يومَ "السقيفةِ"(١) إذ تنازع أهلُها ❊ فأتَى فأطفأَ نارَ شـرٍّ توقَّـدُ
قـرَعَ المسامعَ والقلوبَ بمنطِقٍ ❊ لوكان يعقِلُه(٢) لذابَ الجلمـدُ
فأقرَّ نافرةَ القـلوبِ فأصبحوا ❊ راضين ، يجمعُهم جميعا مسجدُ
وتداركَ الإســلامَ إذ زلَّتْ به ❊ قـدَماه حين قضَى النبيُّ "محمَّدُ"
عصَفَت بأهل الدِّين ريحٌ بليَّـةٍ ❊ كادت قناتُهُــمُ لهـا تتأوَّدُ(٣)
إذ شقَّت العربُ العصا وتقطَّعوا ❊ شـيعا تَضِلُّ عن الهدَى وتَعرَّدُ(٤)
من كاذبٍ وصَلَ العُقوقَ وظالمٍ ❊ مَنَعَ الحقـوقَ وكافرٍ لا يسـجُدُ
ورأى ذوو الإسلامِ أصوبَ رأيِهم ❊ أن لا تُمَــدَّ إلى نزاعِهِــمُ يَدُ
حَذرا على سَرْحِ الهدَى من ذاعرٍ(٥) ❊ إن هيــجَ لم يؤمَنْ عليــه تَشرُّدُ
فأبت متانةُ عزمِــه ويقينِــه ❊ أن يســتقيد لمن ثناه تقيُّــدُ
ورأت حميَّتُــه لدينِ "محمدٍ" ❊ أن الهَوادةَ فيــه ليست تُحمَدُ
فسطَا بسيفِ الله يضرِبُهــم به ❊ ضربا يُقرِّبه الهـــدَى ويُوطِّدُ

---

(١) يوم السقيفة : يشير الشاعر الى ما جرى بين المهاجرين والأنصار فى سقيفة بنى ساعدة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وانتهاء الأمر بينهم بأن أقاموا أبا بكر خليفة عليهم . (٢) فى الأصل « بنعله » وهو تحريف والضمير فيه عائد الى الجلمد . (٣) تتأود : تنثنى وتنعطف .
(٤) تعرد : تنكل وتحجم؛ وفى الأصل « تترد» وهو تصحيف . (٥) الذاعر : المخيف المفزع؛ وفى الأصل « داعر» وهو تصحيف .

حتى آستقاموا مذعنين لأمره ... وبدا لجائرها الطريقُ الأقصدُ (١)
فقضى مآربَ سيفه حتى إذا ... رشَدَ الغوىُّ وأذعنَ المتمرِّدُ،
عطفتْ إلى "الروم" الأسنةَ شُرَّعا ... عزماتُ أروعَ زَنْدُه لا يُصلِدُ (٢)
"الفُرْسُ" أتحفَ ربَّها بهديّةٍ ... ما كان يُهدى مثلَها متودِّدُ،
خيلًا حمَلْنَ أُسودَ "بِيشةَ" فوقها (٣) ... بأسا وليس لها "ببيشةَ" مَولدُ
فله على الإسلام — غيرَ خفيّةٍ ... آثارُها — مِنَنٌ بوادٍ عُوَّدُ
فرعٌ نمتْه ذؤابةٌ تَيْمِيَّةٌ ... كَرُمتْ وطاب فروعُها والمحتِدُ
تنشقّ عنه سُرّةُ الوادى الذى ... ما حلَّ ناحيتيه إلا سيِّدُ
المهتدى الهادى الذى آنتظَمتْ له ... غُرَرُ المناقب والفَعالُ (٤) الأمجدُ
وختامُ باهرِ فضلِه آستخلافُه ... "عُمَرًا" عشيّةَ جاءه ما يُوعَدُ

* * *

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

وإذا "أبو حفصٍ" (٥) ذَكَرتَ فرحِّبا ... بالصالحين فذاك جمعٌ مفردُ
ذاك المتوَّجُ تاجَ قولِ "المصطفَى" ... فيه وأىُّ صفاتِه تتعدَّدُ
وهو الموفَّق فى مَواطِن حُكمه، ... آىُ الكتابِ لما يقولُ تؤكِّدُ
أمنيّةُ الإسلام دعوةُ "أحمدٍ" ... للدِّين ينصره به ويؤيِّدُ
بزغتْ به شمسُ الهدَى وتدفّقتْ ... نورا ووجهُ الشِّرك أسفعُ (٦) أربدُ (٧)

(١) يقال : جار عن الطريق اذا مال عن القصد، والأقصد : الأقوم . (٢) أصلد الزند : لم يور . (٣) بيشة : واد باليمن مشجر كثير الأسود . (٤) الفعال : الفعل الحسن . (٥) أبو حفص : كنية سيدنا عمر رضى الله عنه . (٦) الأسفع : الشاحب المتغير اللون . (٧) الأربد : الأغبر .

وعلا منارُ الدِّين يُنْظَرُ جهرةً ملءَ العيونِ وكان سِرًّا يُعبَدُ
فى الجاهليّةِ فضلُه ما فضلُه عريانُ ليس يغمُّهُ من يحسدُ
وأحلَّه الإسلامُ حيث أحلَّه فله الفخارُ طريفُه والمتلَدُ
ذو السيرةِ المُثلَى التى سارتْ له مَثَلا يَبيدُ الدهرُ وهو مخلَّدُ
وسعَ الرعيَّةَ إذ تقلَّدَ أمرَها أمنًا يُقِرُّهمُ ورِفدًا يرفِدُ
وتطلّعا حضَرَ السِّوارِ إحاطةً فيَسُدُّ مختلٌّ ويُصلَحُ مُفسَدُ
وإذا تهجَّعت العيونُ سرَتْ له تحت الظلامِ سَرِيَّةٌ(١) تتفقّدُ
فتَقيلُ وهو مهجَّرٌ يسعَى لها ويحوطُها فتنامُ وهو مسهَّدُ
سعْىَ الأبِ البَرِّ الرءوفِ لصِبْيةٍ ضعفاءَ إن هو لم يقُتْهم يُجهَدُوا
الخاشعُ الأوّاهُ يشتملُ العبا(٢) وفرائصُ الثقلينِ منه ترعَدُ
خمصانَ منطوىَ الضلوعِ على الطَّوَى(٣) والعيشُ من جدواه أخضرُ أرغدُ
يدنو ويرفُق للفقيرِ تواضُعا وتُذيبُ هيبتُه الملوكَ وتُجمِدُ
بَرْدٌ ومرحمةٌ على كبِدِ الهدَى وعلى الضلالةِ غُلّةٌ لا تبرُدُ
ريَّانُ، ما انبجستْ ينابيعُ علمِه إلا تدفَّقَ منه بحرٌ مُزبِدُ
طلقُ اليدينِ بمالِه سَمْحٌ به وهو الشحيحُ بدينه المتشدِّدُ
وصدوقُ هاجسةِ الظنونِ مُحدَّثٌ فى يومه عمّا سيحدثُه الغَدُ
رُفعتْ له فى كلِّ أرضٍ رايةٌ بيديه فى أكنافِ "طَيبةَ" تُعقَدُ
فغدا سَوامُ الدِّينِ يسرَحُ آمنا فى الأرضِ يُتهِمُ كيفَ شاء ويُنجِدُ
وأقامَ منه عزمةً "عُمَرِيّةً" طِفْقَ العدوُّ لها يقومُ ويقعُدُ

---

(١) السرية: قطعة من الجيش.
(٢) العباء: كساء من صوف مفتوح من قدام يلبس فوق الثياب، وقد قصر للضرورة الشعرية.
(٣) الطوى: الجوع.

وَرَمى فلم يُخطِ النحورَ ولم يكن ... يوما ليُخطى السهمُ وهو مسدَّدُ
نفحَ الصليبَ وعابديه بِسَطوةٍ ... سلَّتْ نظامَ عقودهم فتبدَّدوا
قسمَ المنيَّةَ والمذلَّةَ بينهم ... والذلُّ أكبرُ فى النفوس وأنكدُ
فمضرَّجٌ بدمائه أو هاربٌ ... بذَمائه (١) أو فى الحديد مصفَّدُ (٢)
وٱستخلف الإسلامَ فى أوطانهم ... ففدا المثلِّثُ (٣) ثَمَّ وهو موحِّدُ
وأزال "قيصرَ" عن أسرَّةِ ملكه ... فنجا بمهجته يُشَلُّ ويُطرَدُ
يقرى على الشام السلامَ وقد لوى ... عُنُقا إليه لنظرةٍ تتزوَّدُ
وسما "لكسرى" "بالعراق" فأخمدَتْ ... فتكاتُه نارا لهم لا تُخمَدُ
بفوارسٍ أجلَتْ وقائعَ منهمُ ... عن "فارسِ الأحرار" وهى الأعبُدُ
ورمى مَقاتلَ "مصرَ" غيرَ مخاتِلٍ ... رميا تُصابُ به الطُّلَى (٤) والأكبُدُ (٥)
فأتته طائعةً تلوذُ بعفوه ... من بأسه وهُمُ بذلك أسعدُ
وتتبَّعَ الدنيا بهمَّةِ راغبٍ ... فيما هنالك وهو فيها أزهدُ

* * *

أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

وإذا "أبو عمرو" (٦) عَددْتَ فعالَهُ ... نفدَ الكلامُ وفضلُه لا ينفَدُ
ذاك الذى بعثتْ فواضلُ كفِّه الـ ... إسلامَ وهو من الخصاصةِ (٧) مُقعَدُ

(١) الذماء : بقية النفس . (٢) المصفد : المكبل . (٣) المثلث : من يدين بالأقانيم الثلاثة وهى الأب والابن وروح القدس . (٤) الطلى : الأعناق ، واحدها «طلية» .
(٥) الأكبد جمع كبد ، بفتح الكاف وسكون الباء كعبد وأعبد ؛ وقد وردت فى شعر المتنبى :
يلقاك مرتديا بأحمر من دم ... ذهبت بخضرته الطلى والأكبد
(٦) كنية عثمان رضى الله عنه بولده عمرو . (٧) الخصاصة : الفقر .

وعليه — إن ذُكِر الفخارُ بمشهدٍ — تاجُ الفخارِ بكلِّ كفٍّ يُعقَدُ
من يشهدُ الملوانِ (١) أنَّ زمانَه يومٌ يصومُ وليلةٌ يتهجَّدُ
ألفاهما ضيفينِ ينتابانه والضيفُ يُكرِمه الكريمُ الأجودُ
فقراهما ممّا يلذُّ لديهما بِقرًى إذا بَلِيَ القِرَى يتجدَّدُ
عَمَلًا تُسَرُّ به الملائكُ عند ما يَرْقَى به المَلَكُ الكريمُ ويصعَدُ
إن تَقفُ آثارَ المآثرِ تلقَها وطريقُ نسبتِها إليه مُعبَّدُ (٢)
نطقَ الكتابُ بفضلِه فمِنَ الذى يرتابُ فيه جهالةً أو يجحَدُ ! ! ،
إلا كفورٌ للهدَى متنكِّبٌ أو جاهلٌ فى غيِّه متردِّدُ
فاْسأل به الإسلامَ أيَّةُ خَلَّةٍ (٣) لم يُجلِها عنه بجودٍ يُنجِدُ
أم هل تضمَّنه مقامٌ لم يكن يسعَى الى الإحسان فيه ويَحفِدُ (٤)
فى بَيْعةِ الرِّضوانِ فاز بصفقةٍ عَذَرَتْ أعادى مجده أن يَكمَدوا
إذ بايعت عنه " النبيُّ المصطفَى " يدُه الكريمةُ، حبّذا تلك اليَدُ
فمِنَ آجلِه عُقِدَتْ ومنه شُرِّفَتْ وأخو السعادة للسعادة مُرْصَدُ
وبحسبه أن لم يغبْ عن مشهدٍ إلا وأدركَ فيه فضلًا يُشْهَدُ
وغداةَ " جيشِ العُسرةِ (٥) " المندوبِ إذ قَعَدوا وعندهمُ المقيمُ المقعِدُ
جهدٌ يصدُّ عن الجهادِ، إذا همُ نَهَدوا (٦) اليه شآهمُ أن ينهَدوا

---

(١) الملوان : الليل والنهار . (٢) معبد : مذلل . (٣) الخلة : الحاجة . (٤) يحفد : يسرع ويخف . (٥) جيش العسرة — بضم العين وسكون السين — جيش غزوة تبوك لأنهم ندبوا اليها فى حمارة القيظ فعسر عليهم وتعرف « بالفاضحة » لافتضاح المنافقين فيها بما نزل فيهم من الآيات الدالة على كذبهم ، كقوله تعالى : « وقالوا لاتنفروا فى الحر » وتفصيل ذلك يرجع اليه فى مظانه .
(٦) نهد : نهض ومضى .

لِيِّ الرسولَ وقد دعا مسترفِدًا : بأبِى وأمِّى ذلك المسترفِدُ،
بمواهبٍ ضمِنَ الرسولُ له بها جنّاتِ "عدنٍ" فى ذراها يخلُدُ
وهو المحبَّبُ فى "قُريش"، ومثلُهُ عكفَتْ عليه محبّةٌ وتوددُ
يجلُو ظلامَ الشكِّ عن عليائِهِ نُورانِ ، ظَلَّ سَناهما يتوقّدُ (١)
وصلَا حبالَ "محمّدٍ" بحبالِهِ مع قُربِ قُرباه التى لا تبعُدُ
وهو المضاعَفُ أجرُهُ بمصيبةٍ ما خانَهُ صبرٌ لها وتجلُّدُ (٢)
مكروهةٍ ما كانَ يُمنَحُ أجرَها إلا الأبرُّ من الرجال الأرشدُ
ترك الدفاعَ فلا السِّنانُ مسدَّدٌ للذّبِّ (٣) عنه ولا الحسامُ مجرَّدُ
مستسلمًا لله ينفذُ حكمه فيه فليس بغيره يستنجِدُ
متحرِّجًا من أنْ يُصيب ثيابَهُ دمُ مسلمٍ وإنِ اعتدَوا يتشهّدُ
فسخَا بمهجته كعادةِ جُودِهِ والمرءُ لا يدعُ الذى يتعوّدُ،
جَذْلًا (٤) بلُقيانِ (٥) الحبيبِ وقولِه : إنَّ العشيّةَ للزيارةِ موعدُ
ولِكُبْرِ ما نقَموا عليه ضلّةً قُربَى تَبِرُّ وهفوةٌ تُتغمَّدُ (٦)
سُلِبَ البقاءَ الرَّذْلَ (٧) غيرَ مذمَّمٍ مسلوبُهُ ، فله البقاءُ السّرمدُ
عجبًا على عجَبٍ لأمرٍ واحدٍ هذا به يشقى وهذا يسعَدُ

---

(١) يشير الناظم بذلك الى أن سيدنا عثمان يلقب « بذى النورين » لزواجه بالسيدة رقية والسيدة أم كلثوم وهما بنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢) يشير الناظم بهذا البيت والأبيات التى بعده الى حادثة قتله رضى الله عنه . (٣) الذب : الدفاع . (٤) الجذل : الفرح . (٥) اللقيان : اللقاء . (٦) تتغمد : تستر . (٧) الرذل : الرذيل وهو كناية عن الشيخوخة . ومنه فى القرآن الكريم « ومنكم من يرد إلى أرذل العمر » ؛ وفى الأصل وردت هكذا " الرذ " .

*
* *

أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه

وإلى "أبى حسن"(١) تناهى سؤدد بهر العيونَ شعاعُه المتوقِّدُ
يمتدُّ شأوُ القول وهو مقصِّرٌ عنه ويُطلَقُ فيه وهو مقيَّدُ
ذاك ابن عم "محمد" وحبيبُ رب العرشِ والبطلُ الهمامُ الأنجدُ
حامى حمى الإسلام جُنَّة(٢) "أحمد" دون المكاره ليس عنه يعرِّدُ(٣)
وقف الفخارُ عليه وقفةَ مقسِمٍ أن لا يريمَ يمينَ برٍّ يجهَدُ
بل أين عنه لسؤددٍ مَعْدًى ولو لا بيتُه(٤) النبوىُّ لم يك سؤددُ
فالفضلُ ــ ما حدَّثتَ ــ عنه صريحُه لا المَذْقُ(٥) منه، وجِدُّه ليس الدَّدُ(٦)
من "هاشم" طرَفاه، كيف نسبتَه عَظُمَ الفخارُ وطاب هذا المولدُ
أخذت مناسبُه مطالعَ سعدِها فى حيث لا نسرٌ(٧) هناك وفرقدُ
الجدُّ والأبُ والعُمومة والبنو نَ الغُرُّ، ما أدراك ماذا تسرُدُ!!!
وشَجَتْ(٨) الى عِرق النبىِّ عروقُه فغدا وحبلُ فخاره مستحصَدُ(٩)
مَن كان منه، فلو تكون نبوةٌ كانت له إرثا بها يتفرَّدُ
صِهْرُ الرسول ومَن نشا فى حِجْره طفلا يسير بهديه ويقلِّدُ
السابق الإسلامِ ناصرُ حزبِه ولسانُ حجّته الأعفُّ الأزهدُ

---

(١) أبو الحسن : كنية الإمام على بولد سيدنا الحسن رضى الله عنهما . (٢) الجنة : كل ما وقى من سلاح . (٣) يعرد : ينحرف و ينكل، وفى الأصل «يعود» وهو تحريف .
(٤) فى الأصل « لأبيه » وهو تصحيف . (٥) المذق : اللبن المخلوط بالماء .
(٦) الدد : اللعب . (٧) النسر والفرقد : نجمان فى السماء . (٨) وشجت : اشتبكت.
(٩) المستحصد : المحكم الفتل .

صلى صلاةَ القبلتين معًا ولم … يعقل سوى ذى العرش ربًا يُعبدُ
ودعا "النبيُّ" لقلبه ولسانه … فأجيب، ذا يَهدى وذاك يسدِّدُ
بحر العلوم السيّد الصمد الذى … فى كلّ معضلة اليه يُصمَدُ (١)
سَمْح الخليقة سهلها لكن له … عند الحفيظة سَوْرة وتشدُّدُ
مَلَكَ التواضعَ والمهابةَ أمرُه … هذا له يُدنى وهذى تُبعِدُ
المرتضَى العدل المطهَّر من أذى الـ … أرجاس تطهيرا له يتعمَّدُ
ذو الفضل والحُكم المسدَّد والقضا، … للفضل يُصدر لا يزال و يُوردُ
العابدُ الورِعُ الذى ما غرَّه … ومضُ اللُّجين (٢) ولم يرُقه العَسجدُ (٣)
يصل الهواجرَ صائما و إذا انطوى … عنه النهارُ فليلُه لا يَرْقُدُ
خشِنُ الملابس والمطاعم ما لَهُ … من دون ذى الحاجات بابٌ موصَدُ
ينهاه عن خَفْض المعاش ولينه … ورَع يظَلُّ بقيده يتقيَّدُ
من لا يدين بحبّه وولائه … بالفضل إلا مؤمنٌ لا يُلحِدُ
فانظر إذا مثلَتْ لديك صفاتُه … عن أيّها الشرفُ المؤثَّل يبعُدُ
جاز النجومَ فخارُه فدعونه : … قف حيث أنت فما وراءك مَصْعَدُ
عادَى ووالَى اللهَ مَن عادى ومَن … والى، فذا الأشقى وهذا الأسعدُ ! !
من لم يزل دون "الرسول" يحوطه … كالليث حولَ عرينه (٤) يتعهّدُ
شاكى السلاحِ لكلّ يوم كريهة … لا عاجزٌ وَكِلٌ (٥) ولا متبلّدُ
بالرُّمح معتقلٌ له وبقوسه … متنكِّبٌ (٦) وبسيفه متقلّدُ

(١) يصمد : يقصد . (٢) اللجين : الفضة . (٣) العسجد : الذهب .
(٤) العرين : مربض الأسد . (٥) الوكل : الضعيف الناكص . (٦) المتنكب : واضع القوس على منكبيه .

فهو الشجاع إذا الكماة تلاحظت والبيض تبرق بالمنون وترعد
ما فر قط، وما أعد لظهره درعا لظامي الرمح فيها مورد
طلق الأسرة والوجوه عوابس ماضي العزيمة والقنا يتقصد (١)
حمال ألوية "النبي" ومن له في كل معترك بلاء يحمد
في يوم "بدر" لاح في ليل الوغى بدرا، نهار الشرك منه أسود
وبسفح "أحد" منه موقف واحد بذ الفوارس فهو فيها أوحد
وله بجزع "الخندق" الأثر الذي فقد المؤثر، وهو ذا لا يفقد
أودى "ابن ود" (٢) ما هناك بضربة ما قيل : إن العود فيها أحمد
قسمته قسمة عادل بيمينه شطرين، يتهم ذا وهذا ينجد
وغداة "خيبر" حين صبحها الخميس المجر (٣) يقدمه اليها " أحمد "
أعطاه رايته وولى بارئ الـعينين وهو — وقد أتاه — أرمد
رفعت عليه، فمن لحامل راية "جبريل" تحت لوائه و " محمد "؟!
فمشى إليها مشى أروع باسل قد مارس الغمرات، فهو منجد (٤)
فكفاك رأى العين من فعلاته ما طاب مصدر ذكره والمورد
وغداة حانت في "حنين" جولة للمسلمين بمثلها ما عودوا
ألقى مراسي صبره وثباته ، يحمي الحقيقة، والملائك شهد
أسد الحروب، سنانه لا ينثني دون "الرسول" وسيفه لا يغمد
وأخو البلاغة، يجتنى من لفظه بيد المسامع لؤلؤ وزبرجد

(١) يتقصد : يتكسر . (٢) ابن ود : هو عمرو بن ود قتله الإمام علي في وقعة الخندق .
(٣) المجر : الجيش العظيم، وفي الأصل «المجد» وهو تحريف . (٤) المنجد : الخبير بالأمور، مثل المنجذ بالذال المعجمة .

تـدفّق الكَلِمُ الفِصاح اذا انبرى ... للقـول تحسَـبها اليه تُحشَـدُ

كَلِمٌ تسحَّبَ فى الفصاحة دوحها ... كالبُرد منـه مُسهِمٌ ومنضَّـدُ

سَلِسٌ كما سال الغديرُ وبعضُـه ... جَزْلٌ كما سُـلَّ(٢) الحسامُ المغمَـدُ (١)

فتُراع مِنْ ذا بالعُقاب محلِّقا ... وتحِنّ من ذا للحـمام يُغـرِّدُ

من مثـلُه جَدّا سما فبنى له ... بيتا له فوق الكواكب مقعَـدُ

أم من كمثـلِ أبيه أعظمُ منّـةً ... عند "النبىّ" يذُبّ عنه ويعضُدُ

أيامَ تهجرُه "قريشٌ" فكلُّهـم ... قالٍ(٣) له متهـدّدٌ متـوعّدُ

لا ذنبَ إلا منعُـه "لمحمّـدٍ" ... منهم ، فكلٌّ عنه أزْورُ(٤) أصيَـدُ(٥)

وغداة تُكتَبُ الصحيفةُ بينهـم ... جهَدوا هنالك جَهْدَهم فاستنفدوا

قطعوا بهـا أرحامَهـم وتألّبوا ... بغياً فما كَرُموا هناك ولا هُـدُوا

أم من كعمّيْه اللذين همـا همـا ... أم مَن كمثلِ بنيه فيمن يُولَدُ

أم من كعترته(٦) المطهَّـرةِ التى ... من تلقَ منهم : قلتَ هذا السيّدُ

مدحتْـه آياتُ الكتاب فأطنبتْ ... وله بكلّ فـمٍ مديحٌ يُنشَـدُ

من حاز أوصافَ الكمال فظنّـه ... قومٌ بجهلهِـمُ إلهـا يُعبَـدُ

تتـفرّقُ الأهواءُ فيه فمُفـرِطٌ ... ومفـرّطٌ ومقارِبٌ ومسـدّدُ

تمت

(١) فى الأصل «كاسال» وهو تحريف . (٢) فى الأصل هكذا «يبيل» وهو تصحيف .
(٣) القالى : الماقت . (٤) الأزور : المنحرف . (٥) الأصيد : الذى يرفع رأسه كبرا . (٦) فى الأصل : «كعترته» وهو تحريف .

*
* *

وله أيضا، أنشدنيها ولم أجدها فى ديوانه :

يا حبّذا مَسرَى النسيم وقد سرَى بجناب (١) مهتزّ الثرى ميّاسِه
ريّان عطّرَ أرضه وسماءَه عبَثُ الرِّياح بوردِهِ وبآسِه
وكأنّ هينمةَ النسيم خلالَه شكوى المحبِّ يبُثّ من وَسواسِه
وكأن نرجسَهُ المضاعَف خائضٌ فى الماء لفّ ثيابَه (٢) فى راسِه
وكأنّما التفّاحُ كأسُ مدامةٍ شُرِبتْ، وأسأرَ (٣) شاربٌ فى كاسِه
لم يستطعْ حملًا إليك لزهرِهِ فأتاك منطوِيًا على أنفاسِه

(١) فى الأصل «نجاب» وهو تحريف . (٢) فى الأصل «بابه» . (٣) أسأر : أبق .

الصفحة الأخيرة من هذا المختار

يقولُ العبدُ الفقيرُ الى عفو الله عبدُ الله بن محمّد بن أحمد بن خالد بن القَيْسَرانِيّ كاتب هذه الأحرف عفا الله عنه :

إنى رحلتُ فى طَلَب سماع الحديث النبوىّ من حلَب الى مصرَ فى شهور سنة ثلاثٍ وأربعين وستّمائة، وآجتمعتُ بالأميرِ "عَلَمَ الدّين أيدمُر المُحيوىّ" رحِمه الله، وكان شابًّا لطيفا فاضلا، وأنشدنى هذه الأبيات السينية التى أولها :

* ياحبّذا مسرَى النسيم *

وأحضرَ ديوانَ شِعرِه الى خالى الصاحِب كمالِ الدين عمر بن هِبةِ الله بن أبى جَرادَة — عُرِف بآبن العديم — وكنتُ حضرتُ فى صحبتِه من حلب ، وكان حضرَ رسولًا عن السلطان الملكِ "الناصر صلاح يوسف بن محمد بن غازى بن يوسف ابن أيّوب" الى السلطان الملك" الصالح أيوب بن محمد بن أبى بكر بن أيّوب" فتصفّحه وأعجبه نظمُهُ وكتَبَ على الديوان أبياتا منها :

وكنتُ أظنّ التّركَ تختَصّ أعينٌ ... لهم إن رنَتْ بالسحرِ فيها وأجفانُ
الى أن أتانى من بديعِ قريضِهم ... قوافٍ هى السِّحرُ الحلالُ وديوانُ
فأيقنتُ أنّ السِّحرَ أجمعَه لهم ... يُقِرُّ لهم "هاروتُ" فيه "وسَحبانُ"

وكتبتُ هذه الأحرفَ فى العباسة (١) يومَ الأحد من شوّال سنة ستٍ وثمانين وستّمائة ،

ومولدى يوم الإثنين ثامن عشر شوّال سنة ثلاث وعشرين وستّمائة

والله يحسن العاقبة ويختم بالخير بمنّه وكرمه

---

(١) العباسة : بليدة أول ما يلق القاصد لمصر من الشام ، عمرت فى أيام الملك الكامل بن العادل بن أيوب وجعلها من متنزهاته ، وسميت بعباسة بنت أحمد بن طولون ، وذلك أن خمارويه لما زوّج ابنته قطر الندى من المعتضد وخرج بها من مصر الى العراق عملت عباسة فى هذا الموضع قصرا و برزت اليه لوداع بنت أخيها ، فكان يقال له : قصرعباسة ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فبقى عباسة .

(مطبعة الدار ٩٨٣/١٩٣١/٢٢٥٠)

اِســــتدراك

صفحة	سطر	خطــأ	صــواب
١٧	٤	يشاء	تشاء
١٩	١٤	مترع	مرتع
٢٧	٨	يلعب للخوف (١)	يبعث الخوفَ
٢٨	١٠	ذُراه	ذَراه (٢)

(١) كذا بالأصل ، وفاتنا أن نشير اليه بعدم اتزانه ، فتصرفنا فيه هنا بما يجعله متزنا .

(٢) الذرا : الكنف .

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان نابغة بني شيبان

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م

فهرس

قوافي ديوان نابغــة بنى شيبان

قافيـــة الهمزة : صفحة ٤٠ – ٥١

» البـاء : » ٧١ – ٨٠

» الحـاء : » ١٠١ – ١٠٨، ١٢٠ – ١٢٢

» الدال : » ٣٢ – ٣٩

» الراء : » ١٢ – ١٨، ٢٩ – ٣٢، ٥٤ – ٥٩، ١٢٢ – ١٢٤

» السين : » ٢٣ – ٢٩

» الشين : » ١٩ – ٢٣، ٨٣ – ٨٩

» الضاد : » ١١٦ – ١٢٠

» الفـاء : » ٥١ – ٥٤، ١٢٤ – ١٣٣

» القاف : » ١ – ١٢

» الكاف : » ٨٠ – ٨٣

» اللام : » ٦٠ – ٧١، ٨٩ – ١٠١

» المـيم : » ١٠٨ – ١١٦

ملاحظـــة : الحروف الهجائية التى لم تذكرها لم يرد منها شىء للشاعر فى هذا الديوان .

ديوان
نابغة بني شيبان

أخرجت دارُ الكتب المصرية هذا الديوانَ النفيسَ للعربيّ الصميمِ

"نابغة بني شيبان"

في عصر حضرة صاحبِ الجلالة مليك مصر المعظّم

"فؤاد الأوّل"

حفظه اللهُ وأقرّ عينَيْ جلالتِه بوليّ عهده المحبوب

"الأمير فاروق"

وقد تمّ طبعُه بعونه تعالى على أحسن حالٍ ، ولا يسعُنا في هذه الكلمةِ الموجَزةِ إلّا أن نُهدىَ آيَ الشكرِ الى حضرتَىْ صاحبِ العزّة المربّي الكبير محمد أسعد برّاده بك مدير الدار، وصاحب الفضيلة السيّد محمد الببلاوى نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغةِ العربيّة ، لما قاما به نحوَنا من إرشاد، وما شملانا به من رأيٍ تحيطُ بهِ الأصالة والسداد، ونشير كذلك الى المعاونة التي لقيناها من حضرة الأستاذ أحمد زكي العِدْوى أفندي رئيس القسم الأدبيّ بدار الكتب، فلهم منا جميعا ماهم جديرون به من الثناء والإطراء .

وكان اعتمادُنا في هذا العمل الأدبيّ على نسخةٍ خطّيّةٍ محفوظةٍ بدار الكتب تحت رقم ٨٦ أدب "ش" وهي بقلم المغفور له العالم اللغويّ محمد محمود بن التلاميد الشهير بالشّنقيطيّ . وقد شرحنا ما بهذا الديوان من الألفاظِ العويصةِ والكلماتِ الغامضةِ شرحًا وافيًا يقرّبُ معانيَ الأبياتِ الى الأذهان .

أحمد نسيم
بدار الكتب المصرية

نسبُ نابغة بنى شَيْبان (1)

النابغة اسمه عبدُ الله بن المُخارق بن سُلَيْم بن خَصِيرةَ بن قَيس بن سِنان بن حمّاد ابن حارِثة بن عَمْرو بن أبى ربيعة بن ذُهْل بن شَيبان بن ثَعلبة بن عُكَابةَ بن صَعْب ابن علىّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِىّ بن جَدِيلَة بن أسَد ابن ربيعةَ بن نزار .

شاعرٌ بدوىٌّ من شُعراء الدولة الأمويّة ، وكان يفِد إلى الشام إلى خلفاء بنى أميّة فيمدحُهم ويُجزِلون عطاءَه، وكان فيما أرى نَصرانيًّا، لأنى وجدتُه فى شِعره يحلِفُ بالإنجيل و بالرُّهبان و بالأَيمان التى يحلِفُ بها النّصارَى ، ومدحَ عبدَ الملك ابن مَرْوان ومَنْ بعدَه مِنْ ولدِه وله فى الوليدِ مدائحُ كثيرة .

أخبرنى عمّى قال حدّثنى محمّد بن سعد الكرانىّ قال حدّثنى العمرىّ عن العتبىّ قال : لمّا همّ عبدُ المَلِك بخلع عبدِ العزيزِ أخيه وتوليةِ الوليدِ ابنِه العهدَ وكان نابغةُ بنى شيبان منقطعا إلى عبد المَلِك مَدّاحا له ، فدخل إليه فى يوم حَفْلٍ والناسُ حواليه وولَدُه قُدّامه ، فمَثَلَ بين يديه وأنشَدَه قولَه :

أشتقتَ وانهلّ دمعُ عينِك أنْ　　أضحى قِفارا من أهله "طَلَحُ" ؟

حتّى انتهى الى قوله :

أزحتَ عنّا "آلَ الزُّبير" ولو　　كانوا هم المالكين ما صَلَحوا (2)

---

(1) نقلا عن الجزء السادس من الأغانى صفحة (١٥١) طبع بولاق بعد تصويب الأسماء الخاصة بنسبه .　(2) بهذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ ، وهذه القصيدة تبتدئ من صفحة (١٠١) الى (١٠٨) من هذه الطبعة .

إن تلقَ بلوى فأنت مصطبرٌ ... وإن تلاقِ النُّعمى فلا فَرِحُ

ترمِي بعينَيْ أَحْوَى على شَرَفٍ ... لم يودِهِ عاثرٌ ولا لَحَسوا

آلُ "أبي العاصِ" آلُ مأثرةٍ ... غرٌّ عِتاقٌ بالخير قد نفحوا

خيرُ «قُرَيشٍ» وهم أفاضلُها ... فى الجِدِّ جِدٌّ وإن هم مزحوا

أرحبُها أذرعًا وأصبرُها ... أنتم اذا القومُ فى الوغى كلَحوا

أمّا "قُرَيشٌ" فأنت وارثُها ... تكُفُّ من صَعبِهم اذا طَمَحوا

حفظتَ ما ضيَّعوا وزَندُهُمُ ... أَوْرَيتَ إن أصلدوا وإن قَدَحوا

آليتُ جهدا — وصادقٌ قَسَمى — ... لربُّ عبدِ الله يَنتصحوا (١)

يظَلُّ يتلو الإنجيلَ يدرسُه ... من خشيةِ الله قلبُه طَفِحُ

لَابنُك أولَى بمُلكِ والدِهِ ... ونجمُ من قد عصاكَ مُطَّرَحُ

"داودُ" عدلٌ فاحكم بسيرته ... ثُمَّ "ابنُ حَرْبٍ" فإنهم نَصَحوا

وهُمْ خِيارٌ فاعمل بسُنّتِهم ... واحْىَ بخيرٍ واكدحْ كما كَدَحوا

قال فتبسّم عبدُ الملك ولم يتكلّم فى ذلك بإقدارٍ ولا دفعٍ، فعلِم الناسُ أنَّ رأيَهُ خلعُ "عبدِ العزيزِ" وبلغَ ذلك من قولِ النابغة "عبدَ العزيزِ" وقال: لقد أدخلَ ابنُ النصرانيّة نفسَه مُدْخَلا ضيِّقا فأوردها مورِدا خطِرًا، وبالله علىَّ لئن ظفِرتُ به لأخضبَنَّ قدمَه بدَمه .

(١) كذا فى الأغانى وفى الأصل: * برب عبد تجنه الكرح *

وقال أبو عَمرو الشَّيْبانى: لمَّا قتَل "يَزيدُ" ابنَ المُهلَّب دخَل "النَّابغةُ الشَّيْبانىُّ" على "يَزيد بن عبد الملك بن مَرْوان" فأنشده قولَه فى تهنئته بالفتح:

أَلَا طال التَّنظُّرُ والثَّواءُ ... وجاءَ الصَّيفُ وانْكشفَ الغِطاءُ (١)

وليس يُقيمُ ذو شَجَنٍ مُقيمٍ ... ولا يَمضى اذا ابْتُغِيَ المَضاءُ

طَوالَ الدَّهرِ إلا فى كِتابٍ ... ومِقْدارٍ يوافِقه القضاءُ

فما يُعطَى الحريصُ غِنًى لِحرصٍ ... وقد يَنمِى لذى الجُود الثَّراءُ

وكلُّ شديدةٍ نزلتْ بحيٍّ ... سيَتبَعُها اذا انتهتِ الرَّخاءُ

ويقول فيها:

أؤمُّ فتًى من "الأعياصِ" مَلْكًا ... أغرَّ كأنَّ غُرَّتَه ضِياءُ

لأُسمِعَهُ غريبَ الشِّعرِ مَدحًا ... وأُثنى حيث يتَّصِلُ الثناءُ

"يزيدُ" الخيرِ فهوَ يَزيدُ خيرا ... ويَنمِى كلَّما ابْتُغِيَ النَّماءُ

فضضتَ كتائبَ "الأزدىّ" فضًّا ... بكبشك حين لفَّهما اللِّقاءُ

سمكتَ المُلكَ مقتبِلا جديدا ... كما سُمِكتْ على الأرضِ السماءُ

نُرجِّى أن تكونَ لنا إماما ... وفى مُلكِ "الوليد" لنا رجاءُ

"هشامٌ" "والوليدُ" وكلُّ نفس ... تُريد لك الفَناءَ لك الفِداءُ

---

(١) بهذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ؛ وهذه القصيدة تبتدئ من صفحة (٤٠) الى (٥١) من هذه الطبعة.

وهى قصيدةٌ طويلةٌ، فأمر له بمـائة ناقةٍ من نَعَمِ "كَلْب" وأن تُوقَر له بُرًّا وزَبيبا، وكساه وأجزل صِلَتَهُ .

قال : ووفد الى "هِشامٍ" لمّـا وَلِيَ الخلافةَ فلمّا رآه قال له : يا ماصّ ما أبقت المواسِى من بَظْرِ أمِّه، ألستَ القائلَ :

"هِشامٌ" "والوليدُ" وكلُّ نفسٍ   تريدُ لك الفَنـاء لك الفِـداءُ

أخرِجوهُ عنى ، والله لا يرزأُنى(1) شيئا أبدا ؛ وحَرَمَهُ ولم يزل طولَ أيّامه طريدًا حتّى وَلِىَ "الوليدُ بن يزيد" فوفد اليه ومدَحه مدائحَ كثيرةً فأجزلَ صِلَتَهُ .

(حدّثنى) "الحسَن بن علىّ" قال حدّثنـا "محمّد بنِ القاسِمِ بن مَهْرُويَهْ" ، قال حدّثنى "عُبيدُ الله بن محمّد الكوفىّ" عن "العُمَرِىّ الخصّاف" عن "الهَيْثَم بن عَدِىّ" عن "حمّاد" الراوية : أنه أنشده لنابغةِ بنى شيبان :

أيُّهـا الساقِى سـقَتكَ مُزنةٌ   من ربيعٍ ذى أهاضيبَ وطَشّ(2)
امـدح الكأسَ ومَن أعمَلَها   واهْجُ قوما قتـلونا بالعَطَش
إنمـا الكأسُ ربيعٌ باكـرٌ   فاذا ما غابَ عنـا لم نَعِش
وكأنَّ الشَّرْبَ قـومٌ مُوِّتوا   مَن يَقُمْ منهـم لامرٍ يرتَعِش
خُرُسُ الألسنِ مِمّـا نالهـم   بين مصروعٍ وصاحٍ منتعِش

---

(1) يقال : رزأه ماله أى أصاب منه خيرا مهما كان .   (2) بهذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ ، وهذه القصيدة تبتدئ من صفحة (٨٣) الى (٨٩) من هذه الطبعة .

مِن حُمَيّا قَرقفٍ خُصِّيَّةٍ   قهوةٍ حَوليّةٍ لم تُمتحشِ

ينفعُ المزكومَ منها رِيحُها   ثمّ تنفِي داءَه إن لم تُنَشْ

كلُّ من يشرَبُها يألَفُها   يُنفقُ الأموالَ فيها كلُّ هَشّْ

(أخبرنى) "محمّد بن يزيد بن أبى الأزهر" قال حدّثنا "حمّاد بن إسحاق" عن أبيه عن "الجُمَحِى" قال "ابن أبى الأزهر" وهو "محمّد بن سلّام": غنّى أبو كامل مولى "الوليد بن يزيد" يوما بحضرة الوليد بن يزيد :

اِمدح الكأسَ ومَن أعملَها   واهجُ قوما قتلونا بالعَطَشْ

فسأل عن قائلِ هذا الشِّعر، فقيل : نابغةُ بنى شَيبان، فأمرَ بإحضاره فأحضرَه فآستنشده القصيدةَ فأنشدَه إيّاها ، وظنّ أن فيها مدحا له، فإذا هو يفتخرُ بقومِه ويمدحُهم ، فقال له " الوليد " : لو سَعَدَ جَدّك لكانت مديحا فينا لا فى بنى "شَيبان" ولسنا نُخليكَ عن ذلك من حَظّ ، ووصلَه وآنصرف . وأوّل هذه القصيدة قولُه :

حلّ قلبى من "سُلَيمَى" نبلُها   إذ رمتنى بسهامٍ لم تَطِشْ

طَفْلَةُ الأعطافِ رؤدٌ دُميةٌ   وشَواها بَخْترَىٌّ لم يُحَشْ

وكأنّ الدر فى أخراصِها   بَيْضُ كَحْلاءَ أقرّته بِعشّْ

ولها عينا مَهاةٍ فى مَها   ترتعِى نَبتَ خُزامى وتَقُشّْ

حرّة الوجهِ رخيمٌ صوتُها   رُطَبٌ تجنيه كفُّ المنتقِشْ

وهْىَ فى الليل إذا ما عُونقت   مُنيةُ البَعلِ وهمٌّ للمفترِشْ

وفيها يقول مفتخرا :

وبنو "شَيبانَ" حولي عُصَبٌ ... منهمُ غُلْبٌ وليست بالقَمَش
ورِثُوا المجدَ وكانوا أهلَه ... فَرَوُوا والجودُ عافٍ لم يَنش
وترى الجُرْدَ لدى أبياتِهم ... كرَبابٍ بينَ صَلصالٍ وجَشّ
ليس في الألوانِ منها هُجنةٌ ... وَضَحُ البُلْقِ ولا عيبُ البرَش
فيها يحوون أموالَ العدا ... ويصيدونَ عليها كلَّ وحش
دميَتْ أكفانُهم[1] من طَعنِهم ... بالرُّدينيّاتِ والخيلِ النُّجُش
نُنْهِلُ الخطيَّ من أعدائنا ... ثم نفرى الهامَ إن لم نفترش
فإذا العيسُ من المَحْلِ غدتْ ... وهْي في أعيننا مثلُ العَمَش
حُسّرَ الأوبارِ ممّا لقِيَتْ ... من سحابٍ حادَ عنها لم يرش
خُسّفَ الأعينِ ترعَى جَدبةً ... همدَتْ أوبارُها لم تنتفِش
نُنعِشُ العافي ومَنْ لازَمَنا ... بسجالِ الخيرِ من أيدٍ نُعُش
ذاك قولي وثنائي وهُمُ ... أهلُ ودّى خالصا في غيرِ غِش
فسلوا شَيْبانَ إن فارقتُهم ... يومَ يمشونَ إلى قبرى بنَعَش
هل غَشِينا مَحرَما في قومنا ... أو جَزَيْنا جازيًا فُحْشًا بفُحْش

ومما يُغَنّى فيه من شعرِ "نابغةِ بنى شَيبان" :

---

(١) كذا في الأغاني، وفي الأصل "أكفافها" وهو الصواب .

صــــوت

ذَرَفَتْ عَيــني دموعا من رســوم بِحَفِيرِ (1)
مُوحشاتٍ طامساتٍ مثـلِ آياتِ الزَّبــورِ
وزقــاقٍ مــترعاتٍ من سُلافات العصــيرِ
ملحــداتٍ ومِــلاء طيَّنوهنّ بقــيرِ
فاذا صــارَ اليهــم صيّرت خــيرَ مصيرِ
من شبابٍ وكهولٍ حكّموا كأسَ المــديرِ
كم ترى فيهــم نديمًــا من رئيسٍ وأمــيرِ

ذكر "يُونُس" أنّ فيه "لمــالكٍ" لحنًا، "ولابن عائشةَ" آخرَ ولم يَذْكُرْ طريقتهما؛ وفيه خفيفُ رَملٍ معروف لا أدرِى لحنَ أيِّهما هو .

---

(1) بهــذه الأبيات بعض تَبديل طفيف فى الألفاظ ؛ وهذه القصيدة تبتــدئ من صفحة (٥٤) الى (٥٩) من هذه الطبعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيز

ديوان نابغة بنى شيبان

قال نابغةُ بنى شَيْبانَ : وهو عبدُ الله بنُ المُخارق بنِ سُلَيم بنِ خَصِيرةَ بنِ قيس ابنِ سنان بنِ حمّاد بنِ حارثةَ بنِ عمرو بنِ أبى ربيعةَ بنِ ذُهلِ بنِ شيبان :

أرقتُ وشرُّ الداءِ همٌّ مؤرِّقُ (١) ... كأنّى أسيرٌ جانبَ النومِ مُوثَقُ

تذكّرَ "سلمى" أو صريعٌ لصحبِهِ ... يقولُ إذا ما عزّت الخمرُ : أنفِقُوا

يَشُبُّ حُمَيّا (٢) الكأسِ فيه اذا انتشى ... قديمُ الختامِ "بابِلِيٌّ" معتّقُ

يقولُ الشَّروبُ (٣) : أىُّ دا أصابهُ ... أتخبيلُ جِنٍّ أم دهاه المروّقُ ؟

المروّقُ : الخمرُ ؛ والمروّق : الخمّارُ؛ ويُروَى : * المؤرِّقُ * أى الهمُّ .

يموتُ ويحيا تارةً من دبيبها ... وليس له أن يُفصِحَ القِيلَ مَنطِقُ

وأعجبُ "سلمى" أنّ "سلمى" كأنّها ... من الحسنِ حَوراءُ (٤) المدامعِ مُرشِقُ (٥)

---

(١) هذا الشكل كما هو فى الأصل والمراد به احتمال الوجهين . (٢) الحميا : سورة الخمر وشدتها . (٣) الشروب : جمع شرب — بفتح الشين — وشرب : جمع شارب كصاحب وصحب . (٤) الحوراء : التى اشتد بياض عينها وسواد سوادها . (٥) المرشق : الظبية اذا مدت عنقها ونظرت .

دعاها إلى ظــلٍّ ، تُزجّى غزالَهــا (١) | مع الحَرِّ، عُمرِىٌّ من السِّدرِ مُورِقُ (٢)

عُمرِىٌّ وعُبرِىٌّ وهو القديم .

تَعَطَّفُ أحيــانا عليــهِ وتارةً | تكاد — ولم تغفُل — من الوجد تَخرَقُ

تخرقُ : تدهشُ .

وللحَلْيِ (٣) وَســـواسٌ (٤) عليهــا اذا مشتْ | كما آهتزَّ فى ريح من الصَّيف عِشرِقُ (٥)

اذا قتلَتْ لم يُودَ شــيئا قتيــلُها | بَرَهرَهــةٌ (٦) رَيَّا (٧) تَودُّ وتُعشَـــقُ

وتبســم عن غُرٍّ (٨) رِواءٍ (٩) كأنهــا | أقاحٍ بريّانٍ من الروض مشرقُ

ويُروَى : * من الأرض * .

كأن رُضابَ (١٠) المســك فوق لِثاتهــا | وكافــورَ دارىٍّ (١١) وراحا (١٢) تُصــفَّقُ (١٣)

حمتْــه من الصــادى (١٤) فليس تُنيــله | وإن مات ما غنَّى الحَمامُ المطــوَّقُ

تكون وإن أعطتك عهــدا كأنها | اذا رُمتَ منهــا الودَّ، نجمٌ محــلِّقُ

فــبرَّحَ (١٥) بى منهــا عُــداةٌ فصرمُهــا (١٦) | علىَّ غــرامٌ (١٧) وآدِّكــارٌ (١٨) مشــوِّقُ

---

(١) تزجى : تدفع برفق . (٢) السدر : شجر النبق ، واحدته : سدرة .
(٣) الحلى : ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة . (٤) الوسواس : صوت الحلى . (٥) العشرق : شجر قدر الذراع لها حب صغار اذا جف صوتت بمر الريح .
(٦) البرهرهة : الرقيقة الجلد كأن الماء يجرى فيها من النعمة . (٧) الريا : الناعمة الناضرة .
(٨) الغر : جمع غراء وهى البيضاء ، والمراد بالغر هنا الأسنان وهى تشبه بالأقحوان وهو نبات له زهر أبيض فى وسطه . (٩) الرواء : المرتوية . (١٠) الرضاب : الفتات .
(١١) الدارىّ : العطار ، منسوب الى « دارين » وهى فرضة بالبحرين يحمل اليها المسك من الهند .
(١٢) الراح : الخمر . (١٣) تصفق : تروّق . (١٤) الصادى : الظمآن .
(١٥) برح بى : آذانى أذى شديدا . (١٦) الصرم : القطيعة والهجر . (١٧) الغرام : عذاب الحب للقلب ، ومن معانيه أيضا : الشر الدائم ، والهلاك . (١٨) الأدكار : التذكر .

وقال العدوُّ والصديقُ كلاهما : " لنابغةَ البكرىِّ " شِعرٌ مُصدَّقُ
فأحكَمُ ألبابِ الرجال ذَوُو التُّقَى وكلُّ امرئٍ لا يتَّقِي اللهَ أحمقُ
وللناسِ أهواءٌ وشتَّى همومُهم تجمَّعُ أحيانا وحينا تفرَّقُ
وزرعٌ وكلُّ الزرعِ يُشبِهُ أصلَه همُ ولَدوا شتَّى : مُكيِسٌ(١) ومُحمِقُ(٢)
فذو الصمتِ لا يجنِي عليه لسانُهُ وذو الحلمِ مَهدىٌّ، وذو الجهلِ أخرقُ(٣)
ولستُ — وإن سرَّ الأعادى — بهالكٍ وليس يُنجِّينى من الموتِ مُشفِقُ
وأشوسَ ذى ضِغنٍ تَراه كأنّه — اذا أنشدتُ يوما رُواتِى — مُخنَّقُ(٤)

ويُروَى : * مُحنَّقُ * .

ولم يأتِهِ عنّى من الشتمِ عاذرٌ خَلا أنَّ أمثالى تُصيبُ وتَعرُقُ(٥)

* * *

وبُدِّلتُ من "سَلْمَى" وحُسنِ صفاتِها رُسومًا كسَحْقِ(٦) البُردِ(٧) بل هي أخلقُ(٨)
عفتْها(٩) خَسًا الأرواحِ(١٠) تُذرِى(١١) خلالَها وجالَ على القَضِّ الترابُ المدقَّقُ(١٢)

---

(١) المكيس : من ولد الأ ياس وهم الظرفاء البينو الكياسة ، واحدها كيس . (٢) المحمق : من ولد أولادا حمق ، وهو ضدّ المكيس . (٣) الأخرق : الأحمق . (٤) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تغيظا أو تكبرا ، والمخنق : الذى غص بالبكاء حتى كأن الدموع تخنقه . (٥) تعرق : تأكل ما على اللحم من عظم وتأخذه كله ، من قولهم : عرقته الخطوب : أخذت منه . (٦) السحق : البالى يقال : اشترى برد سحق ، ويضاف للبيان فيقال : سحق برد ، وسحق عمامة ، وسحق درهم أى درهم زائف . (٧) البرد : الثوب . (٨) أخلق : أقدم . (٩) عفتها : محتها . (١٠) الأرواح جمع ريح وهى الهواء . (١١) تذرى : تسرع . (١٢) المدقق : التراب اللين الذى كسحته الريح من على وجه الأرض .

(١)
خسا، الخسا : الفرد ، خلالها : بينها ، القضّ : الحصى الصغار .

وغيّرها جونٌ (٢) رُكامٌ (٣) مجلجلٌ ... أجشّ (٤) خصيفُ (٥) اللونِ يخبو (٦) ويبرقُ (٧)

يُلالى (٨) وميضٌ (٩) مستطيرٌ (١٠) يَشُبُّه (١١) ... كما جالَ فى دُهْمٍ (١٢) من الخيلِ أبلقُ (١٣)

ويُروى : * مُسبطِرٌ * أى ممتدّ متفرّق .

تنوءُ (١٤) بأحمالٍ ثقالٍ وكلُّها ... وقد غرِقَتْ بالماءِ رَيَّانُ مُتأَقُ (١٥)

كأنّ مصابيحاً غَذَا الزيتُ فُتْلَها (١٦) ... ذُبالًا به باتت إذا الْتَجَّ تذلَقُ

ويروى : * قناديلا * . تذلَقُ : تَقِدُ وتُجِدُّ نارَها . التَجّ : اجتمعَ .

كأنّ خلايا (١٧) فيه ضلّتْ رِباعُها (١٨) ... ولُجّةُ حُجّاجٍ وغابٌ يُحرَّقُ

تمرَّضَ تَمْرِيهِ (١٩) الجنوبُ (٢٠) مع الصَّبا (٢١) ... "تهامٍ" "يمانٍ" "مُنجِدٌ" وهو "مُعرِقٌ"

تمرّض : احتبس وسكن : منجدٌ : أنجد ، وهو معرقٌ : فيه إزحافٌ .

---

(١) ضده : الزكا وهو الزوج، يقال : أخسا هذا أم زكا، أى أفرد هذا أم زوج .

(٢) الجون : الأسود ، والركام : السحاب المتراكم . (٣) المجلجل : الراعد ذو الصوت الشديد . (٤) الأجش : الغليظ الصوت من الرعد . (٥) الخصيف : المختلط اللون من بياض وسواد . (٦) يخبو : يطفأ ويخمد . (٧) يبرق : يضىء .

(٨) يلالى : يلمع . (٩) الوميض : لمعان البرق . (١٠) المستطير : المنتشر الضوء .

(١١) يشبه : يوقده . (١٢) دهم : جمع أدهم وهو الجواد الأسود . (١٣) الأبلق : الذى فيه بياض وسواد . (١٤) تنوء : تنهض بجهد ومشقة . (١٥) المتأق : الممتلىء .

(١٦) فتل جمع فتيل وهو خرقة المصباح كالذبالة . (١٧) خلايا : جمع خلية وهى الناقة المطلقة من العقال . (١٨) الرباع : جمع ربع — كغمر — وهو الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج .

(١٩) تمريه : تستخرجه . (٢٠) الجنوب : الريح التى تقابل الشمال . (٢١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش .

يسُـحُّ رَوَايَا[1] فهو دانٍ يثُجُّها[2]   هَرِيتُ[3] العَــزالِي[4] كلُّها متبعِّقُ[5]

ويُروَى : * فسحَّ * .

يُسَـيِّلُ رمالا لم تسِلْ قبـلَ صَوبِه ،   وشقَّ الصفا[6] منـه مع الصخر مُغدِقُ[7]

سوَى بعد "محلوبٍ"[8] "سَناما"[9] "ولَعلعا"   وقـــد رَوِيتْ منـــه تَبوكُ[10] وأروَقُ[11]

ويُروَى : * وأرْقُ * .

وأضحت " جبــالُ البُحتُرِيِّينَ" كأنَّها   ــ وما قَطَنٌ[12] منهـا بناجٍ ــ تُغرَّقُ

البُحتُرِيِّين : من بنى بُحتُر . وأضحتْ : صوَّتتْ[13] .

اذا فُـــرَّقٌ فى الدار خارتْ فنُتِّجتْ   أتَى بعـــدَها من دُلَّحِ العَيْنِ فُرَّقُ[14]

فأقلَعَ ــ إذ خفَّ الرَّبابُ[15] فلم يقم ــ   رُكامٌ[16] تزجِّيـــهِ[17] الشَّمالُ[18] وتَســحَقُ

---

(١) روايا : جمع راوية وهى المزادة فيها المـاء . (٢) يثجها : يسيلها . (٣) الهريت : الواسع . (٤) العزالى : جمع عزلاء وهى مصب المـاء من الراوية ونحوها ، يقال : أنزلت السماء عزاليها ، إشارة الى شدّة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات . (٥) المتبعق : المندفع بشدة ، قال رؤبة :

* جود بجود الغيث إذ تبعقا *

(٦) الصفا : جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة . (٧) المغدق : الكثير القطر . (٨) كذا فى الأصل ولم نجده فى أسماء البلدان ، ولعله « ملحوب » وهو اسم موضع لبنى أسد بن خزيمة ، قال عبيد بن الأبرص :

أقفر من أهله ملحوب * فالقطبيات فالذنوب

(٩) سنام ولعلع : جبلان . (١٠) تبوك : موضع كانت به آخر غزوة للنبى صلى الله عليه وسلم . (١١) كذا فى الأصل ولم تذكرها معاجم البلدان التى بين أيدينا . (١٢) القطن : القاطن المقيم . (١٣) كذا بالأصل ولا معنى لها هنا . (١٤) نتجت : استخرجت الريح قطرها ، ودلح : جمع دالح وهو السحاب الكثير المـاء . وفرق : جمع فارق وهى السحابة المنفردة عن السحاب . (١٥) الرباب : السحاب الأبيض . (١٦) الركام : السحاب المتراكم . (١٧) تزجيه : تدفعه . (١٨) الشمال : ريح تهب بين مطلع الشمس وبنات نعش ، وقيل : من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر ، وتكون اسما وصفة ، يقال : هبت الشمال ، وريح شمال .

سحقت : قشرت وجهَ الأرضِ .

فمنه كأمثالِ العُهُونِ ديارُها (١) لها صَبحٌ (٢) نورٌ (٣) من الزَّهرِ مُونِقُ (٤)

ويُروى * كأمثالِ العُيونِ * .

عفتْ غيرَ أطلالٍ ، تطّفُ حولَها مَراشيقُ (٥) أُدْمٌ (٦) ، دَرُّها (٧) يُتَفَوَّقُ

يُتَفَوَّقُ : يُحلَب ساعةً بعد ساعةٍ .

وشُوهٌ كأمثالِ السَّبائجِ (٨) أُبَّدٌ (٩) لها من نِتاجِ البَيْضِ في الرَّوضِ دَرْدَقُ (١٠)

الأشوه : الظليم (١١) .

يقودُ الرِّئالَ (١٢) حين يشتدُّ ريشُها خَرِيقانِ (١٣) من رُبْدٍ (١٤) : جَفولٌ (١٥) ونِقْنِقُ (١٦)

يكاد إذا ما احتكَّ يَعقِدُ عُنْقَهُ من اللينِ مكسوُّ الجَناحَيْنِ أزرقُ

فَراسِنُها (١٧) شتَّانَ : وافٍ (١٨) وناقصٌ فأنصافُها في الخَلْقِ منهنَّ تُسرَقُ (١٩)

---

(١) العهون : جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ألوانا . (٢) الصبح : لون مشرب بالحمرة ، ومنه سمي الصبح — بضم الصاد — لحمرته . (٣) النور : المضيء وهو الزهر الأبيض . (٤) مونق : معجب يروق العين. (٥) مراشيق : جمع مرشاق وهي الحسنة القد . (٦) الأدم : جمع أدماء وهي الظبية أو الناقة التي أشرب لونها بياضا ، أو هي السمراء ، ومنه سمي آدم عليه السلام لسمرته . (٧) الدر : كثرة اللبن . (٨) السبائج : جمع سبيجة وهي الكساء الأسود . (٩) أبد : جمع آبدة وهي الشاردة . (١٠) الدردق : الصغار . (١١) الظليم : ذكر النعام ، والأشوه : الطويل الرائع . (١٢) الرئال : جمع رأل وهو ولد النعام . (١٣) الخريق — في الأصل — الريح التي اشتد هبوبها ، وهي هنا وصف للنعام في شدة عدوه على سبيل المجاز . (١٤) ربد : جمع ربداء وأربد وهو الأسود المنقط بحمرة . (١٥) الجفول : النعامة . (١٦) النقنق : ذكر النعام وجمعه نقانق . (١٧) فراسن : جمع فرسن — بكسر الفاء — وهو طرف خف البعير ونحوه. (١٨) واف : تام. (١٩) يريد : عند بدء خلقها .

شتانَ على المصدر، كأنه قال : شَتُتَ ما بينهما أى بَعُدَ، ومن قال : شتّانِ فهو تثنية شَتٍّ، لأنهم قالوا : شُتُوتٌ أى تفاريقُ . تُسَرّقُ، يقول : ليس مَناسِمُها وافيةً، إحداهما زائدةٌ، والأخرى كأنها لا تُرَى .

تَقَـانِقُ (١) عُجْـمٌ (٢) أُبَّـدٌ (٣) وكـأنمـا مع الجَـنِّى باتت بالمَوَاسِى (٤) تُحَـلَّقُ

تَرَى حِزَقَ (٥) الثِّـيرانِ يَحمِينَ حائلا (٦) فكـلٌّ له لَدْنٌ (٧) سِـلاحٌ مُـذَلَّقُ (٨)

تُزَجِّى المهـا (٩) السُّـفْعُ (١٠) الخدودِ جآذِرا (١١) وِرَادا (١٢) إذا رُدَّتْ من الرِّىِّ تَسْـنَقُ (١٣)

رُدَّتْ، يقال : رُدَّ الظبيُ إذا كانت به بقيةٌ عند إرضاعه أُمَّهُ ، وكذلك الإبلُ اذا وَرَدَتْ وبها بقيةٌ من رِىٍّ .

وتَخـذُلُ (١٤) بالقِيعانِ (١٥) عِينٌ (١٦) هوامـلٌ (١٧) لهـا زَمَعٌ (١٨) من خَلْفِ رُحٍّ (١٩) مُعَـلَّقُ

---

(١) النقنق : ذكر النعام وجمعه نقانق . (٢) عجم : جمع عجماء وأعجم وهو من لا يفصح فى كلامه .
(٣) أبد جمع آبد وهو الشارد . (٤) المواسى : جمع موسى وهو آلة يحلق بها ، فالميم أصلية ووزنه فعلى كحبلى — من الموس — ، وعلى هذا لا ينصرف لألف التأنيث المقصورة ؛ وقيـل : الميم زائدة ووزنه مفعل — من أومى رأسـه — أى حلقـه ، وعلى هـذا هو منصرف ينون عنـد التنكير ؛ وقيل : الموسى يذكر ويؤنث وينصرف ولاينصرف ، ويجمع — على قول الصرف — المواسى ، — وعلى قول المنع — الموسيات كحبليات . (٥) حزق : جمع حزقة وهى القطعة من كل شىء . (٦) الحائل : الأنثى التى لا تحمل . (٧) اللدن : اللين من كل شىء . (٨) المذلق : المحدد .
(٩) المها : جمع مهاة وهى نوع من البقر الوحشى . (١٠) السفع : جمع سفعاء وأسفع وهو المتغير اللون .
(١١) الجآذر جمع جؤذر — بفتح الذال وضمها — وهو ولد البقرة الوحشية . (١٢) ورادا : حمرا . (١٣) تسنق : تبشم وتتخم . (١٤) تخذل : تتخلف . (١٥) القيعان : جمع قاع وهو أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . (١٦) عين : جمع عيناء وهى الحسنة العين التى عظم سواد عينها فى سعة . (١٧) هوامل : جمع هامل وهو المتروك فى المرعى يرعى بلا راع .
(١٨) الزمع : الشعر الذى خلف الثنة فى مؤخر رسغ الدابة . (١٩) رح : جمع أرح وهو الحافر العريض .

إذا أجفلَتْ جالتْ كأنَّ متُونَها (١) سيوفٌ جرى فيها من العتق رَونَقُ

وكلِّ مِسَحٍّ (٢) أخدَرِىٍّ (٣) مُكَدَّمٍ (٤) له عانةٌ (٥) فيها يظَلُّ ويَشْهَقُ

بأكفالها من خدِّهِ (٦) بشَباتِه (٧) خُدودٌ (٨)، وما يَلقَى أمَرُّ وأعلَقُ

إذا انصدعتْ وانصاعَ كان كأنَّما به — وهو يحدوها — من الجنِّ أولقُ (٩)

هواملُ (١٠) فى دارٍ كأنَّ رسومَها من الدَّرسِ (١١) عادِىٌّ (١٢) من الكُتْبِ مُهرَقُ (١٣)

فمنهنَّ نُؤْىٌ (١٤) خاشعٌ (١٥) ومشَعَّثٌ (١٦) وسُفعٌ (١٧) ثلاثٌ قد بلَينَ (١٨) وأورَقُ (١٩)

فشِمتُ نفسى — يومَ عَىَّ جوابُها وعينَىَّ من ماء الشئون (٢٠) ترقرَقُ،

من الأرض — دَوٍّ (٢١) يُخافُ بها الردى (٢٢) مَهامِهَ (٢٣) مِمحالاً (٢٤) بها الآلُ (٢٥) يخفِقُ (٢٦)

تُغَربلُه ذَيلُ الرياحِ تُرابَها فليس لوحشىٍّ بها متعلَّقُ

(١) متون : جمع متن وهو الظهر . (٢) المسح : الشديد العدو . (٣) الأخدرى : الحمار الوحشى . (٤) المكدم : المعضض . (٥) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٦) الخد : الشق ؛ وأصله من خد الأرض أى حفرها . (٧) الشباة : حد كل شىء ، والمراد بها هنا حد قرنه . (٨) خدود : شقوق . (٩) الأولق : الجنون أو شبهه . (١٠) هوامل : جمع هامل وهو المتروك فى المرعى يرعى بلا راع . (١١) الدرس : البلى . (١٢) العادىّ : القديم — منسوب الى عاد — . (١٣) المهرق : الصحيفة يكتب فيها . (١٤) النؤى : الحفير حول الخيمة يمنع السيل . (١٥) الخاشع : اليابس الهامد الذى لم يمطر . (١٦) المشعث : المتفرق . (١٧) سفع : جمع أسفع وسفعاء وهو الأسود المتغير اللون. (١٨) يريد بقوله : «ثلاث قد بلين» الأثافى وهى ثلاثة أحجار توضع عليها القدر، واحدها أثفية ، ويقال : أثفى الرجل : إذا تزوج بثلاث نسوة . (١٩) الأورق : الرماد . (٢٠) الشئون : الدموع . (٢١) الدوّ والدوىّ والدوية : المفازة. (٢٢) الردى : الموت والهلاك . (٢٣) مهامه : جمع مهمه ومهمهة وهى المفازة البعيدة . (٢٤) الممحال : المجدبة التى لا مرعى بها ولا كلأ . (٢٥) الآل : السراب . (٢٦) يخفق : يضطرب ويتحرك .

بها جِيَفُ الحَسْرَى (١)، أَرُومٌ عِظامُها ... إذا صَفَّحَتْ في الآلِ (٢) تبدو وتغرقُ

أروم جمع أرومة : علامات ؛ أروم : أعلام ، الواحد : إِرَمِيٌّ وإِرَم .

صَفَّحت : أعرضت .

كأنّ مُلاءَ (٣) المحضِ (٤) فوق مُتُونِها (٥) ... ترى الأُكْمَ (٦) منه ترتدي (٧) وتَنَطَّقُ (٨)

ويومٍ من "الجوزاء" مستوقدِ الحصَى ... تكادُ عِضاهُ (٩) البِيدِ (١٠) منه تَحَرَّقُ

له نِيرَةٌ (١١) حَرٌّ سَمُومٍ (١٢)، وشمسه ... صِلابُ الصفا (١٣) من حرّها تتشقّقُ

إذا الريحُ لم تسكنْ وهاجَ سعيرُها ... وخَبَّ (١٤) السَّفا (١٥) فيها وجالَ الخَزَرَّقُ

الخَزَرَّقُ : شجرٌ تطير به الريحُ إذا يَبِسَ .

وظلّتْ حَزَابِيُّ (١٦) الفلاةِ كأنّها ... من الخردلِ المطروقِ بالخلِّ تُنشَقُ ،

طرّقته : خلطته .

---

(١) يريد «بالحسرى» : الإبل التي كلت من السير حتى نفقت . (٢) الآل : السراب .

(٣) ملاء : جمع ملاءة وهي ثوب يلبس على الفخذين . (٤) المحض : ما تحلب من العرق .

(٥) متون : جمع متن وهو الظهر . (٦) الأكم : جمع إكام ، والأكمة مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (٧) ترتدي : تلبس الرداء . (٨) تنطق : تلبس النطاق .

(٩) العضاه : شجر عظيم له شوك ، واحدته عضاهة . (١٠) البيد : جمع بيداء وهي المفازة .

(١١) النيرة : التوقد . (١٢) السموم : الشديد الحرارة . (١٣) الصفا : جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة . (١٤) خب : هاج واضطرب . (١٥) السفا : التراب ، والسفا أيضا : شوك البهمى ، أو هو كل شجر له شوك . (١٦) الحزابيّ : الأمكنة التي فيها غلظ ومع احتمال صحة المعنى بها يحتمل أيضا أن تكون مصحفة عن «حرابي الفلاة» جمع حرباء .

بأدماءَ من (١) حُرِّ الهجانِ (٢) نَجيبةٍ (٣)	أجاد بها فحلٌ نجيبٌ وأينُقُ (٤)
بقيّةِ ذَوْدٍ (٥)، كالمها (٦) أمهاتُها،	تخيّرها ثم اصطفاها «مُحَرِّقُ» (٧)
لها كاهلٌ (٨) مثلُ الغَبيطِ (٩) مؤرَّبٌ (١٠)	وأتلعُ (١١) مصفوحُ (١٢) العَلابِيِّ (١٣) عَشَنَّقُ (١٤)
وجُمجُمةٌ كالقبرِ بادٍ شُئونُها	وسامعتا (١٥) نابٍ (١٦) ولَحْيٌ (١٧) مُعَرَّقُ (١٨)
وعينانِ كالاوانِ، تَنفي قَذاهما (١٩)	إذا طَرَفتْ أشفارُ (٢٠) عينٍ وحِملقُ (٢١)
وخدّانِ زانا وجهَ عَنْسٍ (٢٢) كأنّها	وقد ضَمَرتْ قَرْمٌ (٢٣) من الأُدْمِ (٢٤) أشدقُ (٢٥)

(١) بأدماء: متعلق بقوله: «لجشمت» فى الصفحة السابقة؛ والأدماء: الناقة السمراء.
(٢) الهجان: الإبل الكرام، يستوى فيه الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث. (٣) النجيبة: الكريمة الحسب من الحيوان والإنسان. (٤) أجاد بها: أتى بها جيدة، وأينق: جمع ناقة.
(٥) الذود ثلاثة أبعرة الى العشرة، وقيل غير ذلك، ولا يكون إلا من الإناث، وهو واحد وجمع كالفلك؛ ومن أمثال العرب: «الذود الى الذود إبل» ومعناه: القليل الى القليل كثير.
(٦) المها: جمع مهاة وهى ضرب من البقر الوحشى. (٧) محرق: اسم علم وهو اسم يطلق على كثير من ملوك العرب ورؤسائهم؛ كابن النعمان بن المنذر، وعمرو بن هند، وامرئ القيس بن عمرو، وهو المراد فى قول الأسود بن يعفر:

ماذا أؤمل بعد آل «محرق» * تركوا منازلهم وبعد إياد،

وغيرهم، فلعله يقصد واحدا منهم معينا عنده.
(٨) الكاهل: مقدّم أعلى الظهر مما يلى العنق. (٩) الغبيط: الرحل يشدّ عليه الهودج.
(١٠) مؤرب: موثق، وفى الأصل «مؤدب» وهو تحريف. (١١) الأتلع: العنق الطويل.
(١٢) المصفوح: العريض. (١٣) العلابى: جمع علباء وهى عصبة صفراء فى صفحة العنق.
(١٤) العشنق: الطويل ليس بضخم ولا مثقل. (١٥) السامعة: الأذن. (١٦) الناب: الناقة المسنة، سميت بذلك لطول نابها. (١٧) اللحى: العظم الذى تنبت عليه الأسنان.
(١٨) المعرق: ممتد العروق أو هو الذى ذهب لحمه. (١٩) القذى: ما سال من غمص العين.
(٢٠) الأشفار: جمع شفر وهو أصل منبت الشعر. (٢١) الحملق: باطن أجفان العين.
(٢٢) العنس: الناقة الصلبة القوية. (٢٣) القرم: الفحل من الإبل. (٢٤) الأدم: جمع أدماء وآدم وهو الأسمر، ومنه سمى سيدنا آدم عليه السلام. (٢٥) الأشدق: واسع الشدق.

وخطم(١) كسته واضحا من لغامها(٢) … نفاه من اللحيين(٣) درد(٤) وأروق(٥)

يبل كنعل السبت(٦) طورا، وتارة … يكف الشذا(٧) منها خريع(٨) وأفرق(٩)

يعوم ذراعاها وعضدان(١٠) مارتا(١١) … فكل له جاف عن الدف(١٢) مرفق(١٣)

مضبرة(١٤) أجد(١٥) كأن محالها(١٦) … وما بين متنيها بناء موثق

وتلوى بجثل(١٧) كالإهان(١٨) كأنما … به بلح خضر صفار وأعذق(١٩)

مناسم(٢٠) رجليها، إذا ما تقاذفت … يداها وحثت بالدوائر(٢١)، تلحق

على لاحب(٢٢) يزداد فى اللبس جدة … ويبلى عن الإعفاء طورا ويخلق(٢٣)

تقلب أخفافا بعوج كأنها … مرادى(٢٤) غسانية(٢٥) حين تعتق(٢٦)

---

(١) الخطم : مقدم أنف الدابة وفمها . (٢) اللغام : زبد أفواه الإبل .
(٣) اللحى : العظم الذى تنبت عليه الأسنان . (٤) درد : جمع أدرد ودرداء ، وهى التى سقطت أسنانها .
(٥) الأروق : الذى طالت ثناياه العليا على السفلى ، وهكذا ورد هذا البيت فى الأصل . (٦) السبت : جلد البقر أو هو كل جلد مدبوغ ، وفى الحديث « يا صاحب السبتين اخلع سبتيك » أى نعليك .
(٧) الشذا : الجوع . (٨) الخريع : النبات الرخو . (٩) الأفرق : النبات الصغير الذى لا يغطى وجه الأرض . (١٠) العضد : الساعد وهو من المرفق إلى الكتف .
(١١) مار : اضطرب . (١٢) الدف : الجنب . (١٣) المرفق : موصل الذراع من العضد . (١٤) المضبرة : الشديدة المكتنزة اللحم . (١٥) الأجد : القوية الموثقة الخلق .
(١٦) المحال : جمع محالة وهى الفقرة من فقر البعير وغيره ، يقال : «فرس قوى المحال» وهو الفقار ، والفقار : ما تنضد من عظام من لدن الكاهل الى العجب وهو خرزات الظهر ، الواحدة : فقارة .
(١٧) الجثل : الشعر إذا كثر ولان ، والمراد به هنا : الذيل . (١٨) الإهان : عرجون الثمرة .
(١٩) أعذق : جمع عذق — بكسر العين — وهو من النخل كالعنقود من العنب . (٢٠) مناسم : جمع منسم وهو الخف . (٢١) الدوائر : الحبال . (٢٢) اللاحب : الطريق الواضح .
(٢٣) يخلق : يقدم . (٢٤) المرادى : جمع مردى — بضم الميم — خشبة تدفع بها السفينة . (٢٥) الغسانية : مفينة منسوبة إلى غسان . (٢٦) تعتق : تدفع .

وكانتْ ضِناكًا(١) قد علا اللحمُ عَظْمَها … فعادت مَنِينًا(٢) لحمُها متعـرِّقُ(٣)

إذا حُـلَّ عنها كُورُها(٤) خرّ عنده … طَليحانِ(٥) مُجْتَرٌّ(٦) وأشعثُ(٧) مُطـرِقُ

وماءٍ كأنَّ الزيتَ فوق جِمامِـهِ(٨) … متى ما يذقْهُ فُـرَّطُ(٩) القومِ يَسْنَـقِ(١٠)

فوصَّلتُ أرماثا(١١) قِصارا وبعضُها … ضعيفُ القُوَى بِمحمَل السيف مُوثَقُ،

إلى سُفْرةٍ(١٢)، أمّا عُراها فَـرِثّةٌ(١٣) … ضِعافٌ، وأمّا بطنُها فمخـرَّقُ

أُلِـدُّ(١٤) بمـا آلتْ من المـاءِ جَسرةً(١٥) … تكادُ إذا لُدَّتْ من الجَهْـدِ تَشرَقُ

✣ ✣ ✣

وقال :

ألا هاجَ قلبي العامَ ظُعْنٌ(١٦) بواكِرُ(١٧) … كما هاج مسحورا الى الشـوق ساحرُ

سُـلَيمَى وهنـدٌ والرَّبابُ وزينبٌ … وأرْوَى ولَيـلَى صِـدْتَنى وتُماضِر

---

(١) الضناك : الموثقة الخلق الشديدة المكتنزة اللحم . (٢) المنين : الواهية الضعيفة المنسحقة . (٣) المتعرق : اللحم الذى أخذ من على العظم . (٤) الكور : الرحل . (٥) الطليح : المعيا المهزول . (٦) المجترّ : الذى يخرج ما فى بطنه ليمضغه ثم يبلعه ثانية . (٧) الأشعث : المغبر المتلبد الشعر، والمراد بقوله «طليحان مجترّ وأشعث مطرق» هو وناقته . (٨) الجمام : معظم الماء . (٩) الفرط : المتقدّم من القوم الى الورد . (١٠) يسنق : يبشم ويتخم . (١١) الأرماث : جمع رمث — بفتح الميم — وهو خشب يضم بعضه الى بعض و يركب فى البحر . (١٢) السفرة : طعام المسافر وأكثر ما يحمل فى جلد مستدير فنقل آسم الطعام اليه وسمى به . (١٣) الرثة : البالية . (١٤) ألد : أسقى — مأخوذ من اللدود وهو ما سقيه الإنسان فى أحد شقى الفم . (١٥) آلت : حلت، والجسرة : الماضية والمراد بها هنا السفينة . (١٦) ظعن : جمع ظعينة وهى الجمل يظعن عليه — أى يرحل عليه — ، أو هى الهودج فيه المرأة، أو هى المرأة فى الهودج — سميت به على حد تسمية الشىء باسم الشىء لقربه منه — . (١٧) بواكر : جمع باكرة وهى العجل .

كواعبُ (١) أترابٌ (٢) كأن حُمولَها ... من النَّخل عُمْرِىٌّ (٣) النخيلِ المَواقِرُ (٤)

تعلَّقَ ديباجٌ (٥) عليهنّ باجلٌ (٦) ... وعَقْلٌ (٧) ورَقْمٌ (٨) يملأ العينَ فاخرُ

دخَلْنَ خُدورا (٩) — فوقَ عيسٍ (١٠) — كنينةً (١١) ... كما كَنَسَتْ (١٢) نِصفَ النهارِ الجآذرُ (١٣)

من الهِيفِ (١٤)، قد رقّتْ جُلودٌ تَصونُها ... وأوجُهُها قد رقَّ منها المناخرُ (١٥)

تَلُوثُ (١٦) فُروعا كالعَثاكيلِ (١٧) أينعتْ ... عناقيدُها وأبيضَّ منها المحاجِرُ (١٨)

كُسِينَ من الألوانِ لونا كأنّه ... تهاويلُ (١٩) دُرٌّ يقبَلُ الطِّيبَ باهرُ

عِتاقٌ (٢٠) جَوازِى (٢١) الحسنِ تُضحِى كأنّها ... — ولو لم تُصِبْ طِيبا — لآلٍ عواطِرُ

اذا ما جرى الجادِىُّ (٢٢) فوق مُتونِها (٢٣) ... ومسكٌ ذكىٌّ، جفّفتها المجامرُ

---

(١) كواعب : جمع كاعب وهى التى نهد ثدياها . (٢) أتراب جمع ترب وهى التى فى مثل سن الأخرى . (٣) العمرىّ : القديم . (٤) المواقر : المثقلات . (٥) الديباج : الحرير . (٦) الباجل : الحسن الناعم . (٧) العقل : ثوب أحمر يجلل به الهودج أو هو ضرب من الوشى يكون نقشه طولا . (٨) الرقم : ضرب من الوشى يكون نقشه مستديرا . (٩) خدور : جمع خدر وهو كل ما وارى . (١٠) العيس : الإبل . (١١) كنينة : مستورة . (١٢) كنست : دخلت كناسها وهو بيت الظبي فى الشجر يستتر فيه . (١٣) الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية . (١٤) الهيف : جمع هيفاء وهى الضامرة البطن الرقيقة الخصر . (١٥) المناخر : جمع منخر — بتثليث الميم والخاء — الأنف أو هو ثقبه . (١٦) تلوث : تلف ، والفروع : الغدائر . (١٧) العثاكيل : جمع عثكول وهو العذق أو الشمراخ عليه البسر وهو فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم . (١٨) المحاجر : جمع محجر وهو ما دار بالعين . (١٩) التهاويل : الألوان المختلفة . (٢٠) العتاق : النجائب . (٢١) جوازىء : جمع جازئة وهى الظبية الوحشية وقد سهلت همزتها . (٢٢) الجادىّ : الزعفران وهو من أنواع الطيب . (٢٣) متون : جمع متن وهو الظهر .

لمن عيونُ العِينِ(١) فى صُورِ الدُّمَى(٢) … وطرفٌ ضعيفٌ يستبى العقلَ فاترُ

أبانتْ "حَصِيدا"(٣) عن يمينٍ و ياسرتْ … وسارتْ وفيها عن "رِماح"(٤) تزاورُ(٥)

فظلْتُ وفى نفسى همومٌ تَنوبُنى … وفى النفسِ حُزنٌ مستسِرٌ(٦) وظاهرُ

ويروى : * وفى الصدر * .

عساكرُ من وجدٍ وشوقٍ تنوبنى … إذا رُفِّهتْ(٧) عنّى أتتنى عساكرُ

وإن قلتُ هذا حينَ يَسْلَى حبائبى … أبَى القلبُ أن يَسلَى الذى هو ذاكرُ

فلو أنَّ حيًّا ماتَ شوقا صبابةً … لقامَ على أوصالِىَ(٨) العامَ قابرُ

عفَتْ دِمنةٌ(٩) منهنَّ "بالجوِّ" أقفرتْ … كأنْ لم يكن فيها من الحىِّ سامرُ

تبدَّتْ بها الأرواحُ كلَّ عشيَّةٍ … وغيَّرَ آياتِ الرسومِ الأعاصرُ(١٠)

وغيثٌ "سِماكىٌّ"(١١)، رُكامٌ(١٢) سحابُهُ … دَلوحٌ(١٣) من الوسمىِّ(١٤) بالماءِ باكرُ

يَبيتُ إذا أبدَى بُروقا كأنّها … سيوفُ زُحوفٍ(١٥) جرَّدتها الأساورُ

---

(١) العين : الظباء الواسعة العين واحدتها : عيناء . (٢) الدمى : جمع دمية وهى الصورة تصنع من الرخام، يضرب بها المثل فى الحسن . (٣) الحصيد : موضع فى أطراف العراق من جهة الجزيرة، وحصيد ــ مصغر ــ واد بين الكوفة والشام . (٤) رماح : اسم موضع مختلف فى الكتب الخاصة به على تعيينه . (٥) التزاور : الميل والانحراف .

(٦) المستسر : الخافى . (٧) رفهت : خففت . (٨) أوصال : جمع وصل ــ بكسر الواو وضمها ــ المفصل، أو هو كل عضو على حدة لا يوصل به غيره . (٩) الدمنة : آثار الدار . (١٠) الأرواح : جمع ريح، والأعاصر : جمع إعصار وهى الريح الشديدة . (١١) سماكىّ : منسوب الى السماكين، وهما كوكبان، يقال لأحدهما : السماك الرامح، وللآخر : السماك الأعزل . (١٢) الركام : المتراكم . (١٣) الدلوح : السحاب الكثير الماء . (١٤) الوسمى : أول المطر فى الربيع . (١٥) زحوف : جمع زحف وهو الجيش، والأساور : جمع أسوار ــ بضم أوله وكسره ــ قائد الجيش من الفرس .

كأنَّ طُبُولا فوق أعجازِ مُزْنِهِ يجاوبُها من آخر الليل زامرُ

كأنَّ حنينَ وُلَّهٍ فى سحابه يجاوبُها خُلْجٌ(١) وعُطْفٌ(٢) جَراجِرُ(٣)

لـه زِبرِجٌ : برقٌ ورعدٌ كأنه مزاهيرُ(٤) جُونٌ(٥) هيَّجتها مزاهِرُ

الزبرج : ما تقدّم من السحاب؛ ويُروَى * مزاميرُ جُوفٌ * .

فغيَّرَ رسمَ الدار من بعدِ عُرفِها أجشُّ(٦) هزيمٌ(٧) يحفِشُ الأُكْمَ(٨) ماطرُ

يحفِشُ : يُسيلُ .

يبيتُ يَصُبُّ الماءَ صَبًّا وينتحِى، له نُزُلٌ(٩) فيه تُجَرُّ حَضَاجِرُ(١٠)

فأزلَقَ وِرْلانًا فبالأُكْمِ(٨) أعصمتْ وقد زَلِقتْ منه الضِّبابُ(١١) الجواحِرُ(١٢)

وِرلانٌ : جمع ورِلٍ(١٣) .

كساها رياضًا كالعُهونِ(١٤) عشيَّةً لها صبحٌ(١٥) مثلُ الدَّرانِيكِ(١٦) ناضِرُ

إذا اكتهلتْ(١٧) واعتمَّ(١٨) أزواجُ نَبتِها نمى بعدَهُ بقلٌ تُؤامٌ(١٩) وزاهِرُ

(١) خلج : جمع خلوج وهى الناقة فطم عنها ولدها . (٢) عطف : جمع عطوف وهى الناقة تعطف على البو ترأمه . (٣) الجراجر : العظام من الإبل . (٤) مزاهير : جمع مزهر وهو العود؛ أو الدف ينقر عليه . (٥) جون : سود . (٦) الأجش : الشديد الصوت من الرعد . (٧) الهزيم : صوت الرعد أو هو الرعد نفسه؛ أو الغيث الذى لا يستمسك . (٨) الأكم : جمع إكام، والأكمة مكان أرفع من الرابية . (٩) النزل : البركة . (١٠) حضاجر : جمع حضجر وهو السقاء الضخم . (١١) الضباب : جمع ضب وهو معروف . (١٢) الجواحر : التى لزمت جحرها . (١٣) الورل : دابة على خلقة الضب إلا أنها أعظم منه يكون فى الرمال والصحارى . (١٤) العهون : جمع عهن وهو الصوف المصبوغ بالألوان . (١٥) الصبح : بياض مشرب بالحمرة . (١٦) الدرانيك : جمع درنيك وهو كل ماله خمل من بساط أو ثوب؛ أو هو الطنفسة، يقال : فى داره الزرابىّ والدرانيك . (١٧) اكتهلت : عمها نورها . (١٨) اعتمّ : طال . (١٩) تؤام : مزدوج .

عفتْ غيرَ ظِلمانٍ(١) كأنّ نعامَها | إذا راعَها رَوْعٌ(٢) إفالٌ(٣) نوافرُ
بها النُّؤْيُ(٤) والمشجوجُ(٥) بالفِهْرِ(٦) رأسُهُ | وآرِيُّ(٧) أفراسٍ بها وأياصِرُ

أياصر: حشيش .

وسُفْعٌ(٨) ضَبَتْ أنصافَها النارُ رُكَّدٌ | وأَوْرقُ(٩) هابٍ(١٠) كالحمامةِ داثرُ(١١)

ضَبَتْ: أحرقتْ . رُكَّد: ثابتة .

فهيّج دمعي رسمُ دارٍ كأنّه | وحِيُّ(١٢) السلامِ فالدموعُ بوادرُ
وحبُّك ما لا تستطيعُ طِلابَهُ | ومن لا يُجِدُّ الوصلَ داءٌ مُخامِرُ
ويهماءَ(١٣) يجري آلُها(١٤) فوق أُكْمِها(١٥) | كما فاض ماءٌ ألبسَ الأُكْمَ غامرُ
إذا الشمس كانت قِمَّ(١٦) رأسٍ سويَّةً | وظلّتْ تُساميها الحَرابيِ(١٧) الخواطِرُ
تجشَّمتُها حتى أجوبَ سَرابَها | وإن حَمِيَتْ بعدَ المقيلِ الهواجرُ
بناجيةٍ(١٨) أُجْدٍ(١٩) كِنازٍ(٢٠) كأنّها | إذا رُدَّ فيها الطَّرفُ فحلٌ عُذافرُ(٢١)

---

(١) ظلمان: جمع ظليم وهو ذكر النعام . (٢) الروع: الخوف . (٣) إفال: جمع أفيل وهو الصغير من الإبل . (٤) النؤى: حفرة حول الدار تمنع السيل . (٥) المشجوج: المشقوق، والمراد به: الوتد . (٦) الفهر: الحجر يدق به . (٧) الآرىّ: حبل تشد به الدابة في محبسها . (٨) سفع: جمع سفعاء وأسفع وهو الأسود، والمراد بها القدور . (٩) الأورق: كل شيء في لون الرماد . (١٠) الهابي: الرماد المختلط بالتراب . (١١) الداثر: البالي الوسخ . (١٢) الوحى: السريع . (١٣) اليهماء: الفلاة لا يهتدى فيها كاليماء . (١٤) الآل: السراب . (١٥) الأكم: جمع إكام والأكمة مكان أرفع من الرابية . (١٦) القم: أعلى الرأس . (١٧) الحرابي: جمع حرباء وهو دويبة تتلون ألوانا بنور الشمس . (١٨) الناجية: الناقة القوية تنجو بصاحبها . (١٩) الأجد: القوية . (٢٠) الكناز: التي كثر لحمها . (٢١) العذافر: العظيم الشديد من الإبل .

تَمُدُّ الزِّمامَ(١) والجَدِيلَ(٢) اذا مشت ... مُواشِكةٌ(٣) غَلْباءُ(٤) كالبُرجِ عاقرُ(٥)
بأتلعَ(٦) كالجِذعِ(٧) السَّوادِىِّ(٨) طُولُه ، ... نفى اللِّيفَ عنه والكرانيفَ(٩) ناجرُ(١٠)

أراد النجّار .

وطال شَواها(١١) ثُمّ تمّ نصيلُها(١٢) ... وقد طال منها خَطْمُها(١٣) والمَشافرُ(١٤)
عليها من الفتيان جوّابُ قَفرةٍ ... وأبيضُ(١٥) هندىٌّ من العتقِ باترُ(١٦)
وحِلسٌ(١٧) عليه نِسعتانِ(١٨) ونُمرقٌ(١٩) ... وكُورٌ(٢٠) عِلافىٌّ(٢١) من المَيسِ(٢٢) فاترُ
أُقضّى عليها حاجتى وأردُّها ... مَنِينًا كما رَدَّ المَنيحَ(٢٣) المُخاطِرُ

مَنِينا : هزيلة .

وتُعجِبنى اللذّاتُ ثم يعوجُنى(٢٤) ... ويستُرنى عنها من الله ساترُ
ويزجرُنى الإسلامُ والشَّيبُ والتُّقى ... وفى الشَّيبِ والإسلامِ للمرء زاجرُ

---

(١) الزمام للإبل كاللجام للخيل . (٢) الجديل : حبل من أدم أو شعر فى عنق البعير .
(٣) المواشكة : السريعة . (٤) الغلباء : الوثيقة القوية ؛ أو هى التى غلظ عنقها .
(٥) العاقر : التى لا مثل لها ؛ والتى لا تحمل — على تشبيهها بالفحل — . (٦) الأتلع : العنق الطويل .
(٧) الجذع : ساق النخلة . (٨) السوادى : نسبة الى سواد العراق ، وهو ما أخصب من أرضها .
(٩) الكرانيف : جمع كرناف — بكسر الكاف وضمها — أصول الكرب التى تبقى فى جذع النخلة بعد قطع السعف منها . (١٠) يقال : نجر الخشب فهو ناجر ونجار . (١١) الشوى : الأطراف .
(١٢) النصيل : مفصل ما بين العنق والرأس تحت اللحيين . (١٣) الخطم : مقدم الأنف والفم .
(١٤) مشافر : جمع مشفر — بكسر الميم وفتحها — وهو من البعير بمنزلة الشفة من الإنسان والجحفلة من الفرس . (١٥) الأبيض : السيف . (١٦) الباتر : القاطع . (١٧) الحلس : كل شىء ولى ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج . (١٨) النسعة : حبل من أدم تشد به الرحال . (١٩) النمرق : الطنفسة فوق الرحل . (٢٠) الكور : الرحل . (٢١) العلافى : أعظم الرحال آخرا وواسطا . (٢٢) الميس : شجر عظيم تتخذ منه الرحال . (٢٣) المنيح : قدح يستعار تيمنا بفوزه ؛ أو هو سهم من سهام الميسر مما لا نصيب له ؛ والمخاطر : المراهن .
(٢٤) يعوجنى : يردنى ويرجعنى .

وقلتُ ـ وقد مرَّتْ حتُوفٌ بأهلها ـ: ألا ليس شيءٌ غيرَ ربِّى غابرُ (١)
هو الباطِنُ الرَّبُّ اللطيفُ مكانُهُ وأوّلُ شىء ربُّنا ثمَّ الآخرُ
كريمٌ حليمٌ لا يعقَّبُ حكمُهُ كثيرُ أيادِى الخيرِ للذنبِ غافرُ
يُنَسِّمُ حَصادَ الزرعِ بعدَ ارتفاعهِ فتفنَى قرونٌ وهو للزرعِ آبرُ (٢)
ومن يَعىَ بالإخبارِ عمَّن يرومُهُ فإنى بما قد قلتُ فى الشِّعرِ خابرُ
ألا أيُّها الإنسانُ هل أنت عاملٌ فإنك بعدَ الموتِ لا بدَّ ناشرُ (٣)
ألم ترَ أنَّ الخيرَ والشرَّ فتنةٌ ذخائرُ مجزِىٌّ بهنَّ ذخائرُ
ومن يعملِ الخيراتِ أو يُخْطِ خاليا يُجازَ بها أيامَ تُبلَى السرائرُ
وجدتُ الثراءَ والمصيباتِ كلَّها يجىء بها بعدَ الإلهِ المَقادرُ
فإنْ عُسرةٌ يوما أضرَّت بأهلها أتت بعدها مِمّا وُعِدْنا المَياسرُ
ونازلِ دارٍ لا يُريد فِراقَها ستُظعِنُه عمّا يريدُ الجرائرُ (٤)
ومن يُنصِفِ الأقوامَ ما فات قاضيا وكلُّ امرئٍ لا يُنصفُ اللهَ جائرُ
يعذِّرُ (٥) ذو الدَّيْنِ الطلوبُ بدَينِهِ وليس لأمرٍ يظلمُ الناسَ عاذرُ

قال الشيخُ أبو السَّرِىّ الأديبُ :

* وما لِامرئٍ لا يُنصفُ الناسَ عاذرُ (٦) *

---

(١) الغابر : الباقى ، والغابر أيضا الذاهب الماضى ، — فهو من الأضداد — والمراد به هنا المعنى الأول . (٢) الآبر : مصلح الزرع . (٣) ناشر بمعنى منشور فهو اسم فاعل بمعنى مفعول ويجوز أن يكون الوصف للنسبة ، كما يقال : ماء دافق أى مدفوق وسر كاتم وهم ناصب وليل نائم وساهر ويوم ناصف ونهار صائم ، وما الى ذلك وهو كثير . (٤) تظعنه : ترحله . (٥) يعذر : يعذر والتضعيف للمبالغة . (٦) يريد : أنها رواية أخرى .

وقال :

لقد واصلتُ "سلمى" فى ليالٍ وأيّامٍ وعَيشٍ غــيرِ غَــشِّ

أى دقيق .

لقــد هازلتُهــا فى يومِ دَجْنٍ (١) على عُتُقٍ من الديباج (٢) فُــرْشِ

عُتُق : كِرام .

كأنّ مدامةً ورُضابَ مسكٍ (٣) وكافورًا ذَكِــيًّا لم يُغَــشِّ (٤)

تُعَــلُّ بــه ثنــايَا باردات (٥) كلَونِ الأُقحُــوانِ غداةَ طَشِّ (٦)

تُحِــيرُ بنقْشِ سُــنَّتِها (٧) إذا ما بدت يوما، محاسنَ كلّ نقشِ

بُــذُّ العَينَ إن قعدتْ جمــالا وتُــنطِقُ مَن رآها حين تمشى

إذا ارتجّت روادفُها (٨) تهــادت (٩) مبتَّــلةً (١٠) شَــواها (١١) غيرُ حُمْشِ (١٢)

عليها الدرُّ نيــط (١٣) لهــا شُــنوفًا (١٤) كبَيْضِ ضئيلةٍ (١٥) فى جوفِ عُشِّ

أجاد بهــا بحُــورٌ من بحُــورٍ وعِينٌ (١٦) من نساءٍ غيرِ عُمْشِ

---

(١) الدجن : الغيم . (٢) الديباج : الثوب الذى لحمته وسداه من الحرير .
(٣) الرضاب : الفتات . (٤) لم يغش : لم يقع فيه الغش . (٥) تعل : تسق تباعا .
(٦) الأقحوان نبات له زهر أبيض فى وسطه تشبه به الأسنان ، والطش : المطر الضعيف . (٧) السنة : الوجه ، وقيل : دائرته ، وقيل : الجبهة والجبينان . (٨) روادف : جمع ردف وهو الكفل .
(٩) تهادت : مشت متمايلة . (١٠) المبتلة : الجميلة التامة الخلق . (١١) الشوى : الأطــراف . (١٢) حمش : جمع حمشاء وهى الدقيقــة . (١٣) نيط : علق .
(١٤) الشنوف : جمع شــنف وهو ما يعــلق فى أعلى الأذن ، وما كانــ فى أسفلها فهو القرط .
(١٥) الضئيلة : المختفية أو الهزيلة . والمراد بها واحدة من الطير . (١٦) العين : جمع عيناء وهى التى عظم سواد عينها فى سعة .

كشمس الصَّيف غُرَّتُها ضياءً ... يكاد شُعاعُها في البيت يُعشي (١)

كأنِّي شاربٌ يومَ استقلَّت ... دماءَ ذَرارِجٍ (٢) وسِمَامَ (٣) رُقْشِ (٤)

فأضحت دارُها منها قِفارا ... قَطوعُ الودِّ لا تُرشي لِمُرْشي (٥)

تُرشي : تدنو ، ويُروَى * ترشو * .

وغيَّرَ آيَ دِمنتِها (٦) غُيوثٌ ... تَعِجُّ (٧) التَّلْعَ (٨) من وَبْلٍ (٩) بخَفْشِ (١٠)

سقَى ماءُ النَّدَى منها رياضا ... وسارحةً مع اليومِ المُرِشِّ (١١)

بها نَوْرٌ (١٢) من الأزواج شتَّى ... تجولُ بها أوابدُ (١٣) كلِّ وحشِ

ومن جَأْبِ (١٤) النُّسالةِ (١٥) أَخدَرِيٍّ (١٦) ... ومن شَخْصٍ ترودُ وأُمِّ جحشِ

الشحص : التي لا ولد لها ولا لبن ، يقال للعنز : هذه شَخْصٌ : لا ولدَ لها .

ومن عيناءَ (١٧) رائعةٍ وأُخرَى ... إذا رَبَضتْ (١٨) تُرِدُّ رجيعَ كَرْشِ

رجيع كرش أي تجترّ (١٩) .

---

(١) يعشى : يسيء البصر حتى لا يبصر . (٢) الذرارح : جمع ذرحرح وهي دويبة حمراء منقطة بسواد وصغيرة تطير وهي من السموم القاتلة . (٣) سمام : جمع سم وهو معروف . (٤) رقش : جمع رقشاء وهي حية منقطة بسواد — والذكر أرقم — . (٥) بالنسخة الخطية التي بقلم المرحوم الأستاذ الشنقيطي « بطرش » وهو تحريف . (٦) الدمنة : آثار الدار . (٧) تعج : تثير . (٨) التلع : جمع تلعة وهي ما طال وارتفع من الأرض . (٩) الوبل : المطر الشديد . (١٠) الخفش : قشر وجه الأرض بالمطر . (١١) المرش : الذي يجيء بالرش وهو المطر الخفيف . (١٢) النور : الزهر . (١٣) الأوابد : جمع آبدة وهي الشاردة . (١٤) الجأب : الغليظ . (١٥) النسالة : ما تساقط من الصوف والوبر . (١٦) الأخدرى : حمار الوحش . (١٧) العيناء : التي عظم سوادعينها في سعة . (١٨) ربضت : دخلت مربضها وهو مبركها . (١٩) تجتر : تخرج ما في بطنها لتبلعه ثانية .

وظِلمان (١) تقود لهـا رئالا (٢) … كأنّ نعامهنّ سُبِيٌّ (٣) "حُبْش"

ولستُ إذا عزا ظُلمى صديق … إذا ما دام من ودّى بَبَشّ

وأنصحُ للنصيح إذا آستراني … وأُرفدُ ذا الضّغينةِ شرَّ غِشّ

استراني، يقول : ما تَرى آستراني أى آستشارني .

وتأتيني قوارصُ عن رجال … فأُبْلُغُ حاجتى من غيرِ فُحْشِ

وأُدرِكُ صالحَ الأوتار (٤) عفوا … بعونِ الله فى طَلَبى ونَجْشى (٥)

أبَى لى ما غلبتُ به الأعادى … عطاءُ الله من شِعرى وبَطشى

فلا يخشى ذوو الأحلام جَهلى … ولا أُرعى (٦) على البَذِخ (٧) الغِطَمْشِ

الغِطَمْش : الجاهل .

أهَشُّ لحَمـد قومى كلَّ يـوم … ولستُ إلى ملامتهـم بهشّ

وجدتُ "أبا ربيعةَ" فوقَ "بكر" … كما عَلَتِ البلادَ "بناتُ نَعْشِ"

يُغدّى الضيفَ من قَمَعِ (٨) المَتَالِى (٩) … سَـدِيفًا (١٠) مشبعًا منـه يُعشّى

ونَحمِلُ كلَّ مُضـلعةٍ (١١) وعَقْـلٍ (١٢) … ونضرِبُ فى الكتيبةِ (١٣) كلَّ كَبشِ (١٤)

---

(١) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . (٢) رئال : جمع رأل وهو ولد النعام . (٣) سبي : جمع سبي — بفتح السين وسكون الباء — وهو ما يؤخذ من الغنائم . (٤) أوتار : جمع وتر وهو الثأر . (٥) النجش : الحث والسير . (٦) أرعى : أبقى وأترحم . (٧) البذخ : المتكبر . (٨) قمع : جمع قمعة وهى رأس السنام . (٩) المتالى : الإبل التى تتلوها أولادها ، واحدها متل ومتلية . (١٠) السديف : شحم السنام . (١١) المضلعة : المثقلة التى تنوء بها الأضلاع . (١٢) العقل : تأدية الدية . (١٣) الكتيبة : الجيش أو القطعة منه مجتمعة . (١٤) الكبش : سيد القوم وقائدهم .

ونضربُ مَن تعرَّض مُوضِحاتٍ علانيــةً جِهارا غيرَ غَطْشِ

غطْش : ظلام .

هم المســتقدِمون إلى المنـايا وقد لبِسوا سلاحا غيرَ وَخْشِ (١)

سأعنِى من عَنَى قومى بســوءٍ ولا يَبْــلَى إذا رَجَمتُ (٢) خَدْشى (٣)

وليلٍ قد قطعتُ وخرقٍ (٤) تيــهٍ (٥) على هول بذى خُصَــلٍ (٦) لِجُشِّ

بذى خُصَل : فرس . لجُشّ (٧) من الخيل، الأجشّ : الذى به جَشّ .

أُقدِّمهُ يجــوبُ بِىَ الحَـدَابَى على ثَبَجٍ (٨) من الظلماء جَرْشِ

الحَـدابَى : جمعُ حَدباءَ من الأرض . جرش : مظلم، جَرْشٌ ، وجَـوْشٌ ، ولحدك، (٩) وهَزِيعٌ .

ولــولا اللهُ ليس له شَرِيكٌ إِلٰهُ النـاس ذُو مُلْك وعَرْشِ،

لبـاكَرَنى من الخُرطومِ (١٠) كأسٌ تكادُ سُــؤورُ نَفْحَتِها تُنَشِّى (١١)

ويروى : * تكاد سؤور سَورتِها * .

تدِبُّ لهـا حُمَيَّا (١٢) حينَ تَمْـِى وينفَعُ رِيحُها عنــد التَّجَشِّى

يُباعُ الكأسُ منها غيرَ صِرْفٍ (١٣) بصافيــةٍ من الأوراق (١٤) حُرْشِ

(١) الوخش : الردىء . (٢) رجمت : قذفت . (٣) الخدش : الجرح .

(٤) الخرق : القفر . (٥) التيه : المفازة يضل فيها . (٦) خصل جمع خصلة : وهى الشعر المجتمع . (٧) الجش : غلظ الصوت . (٨) ثبج الليل : معظمه أو وسطه .

(٩) كذا بالأصل : ولم نتبينها . (١٠) الخرطوم : الخمر . (١١) تنشى : توجد النشوة وهى السكر . (١٢) الحميا : سورة الخمر . (١٣) الصرف : الخالصة غير الممزوجة بالماء . (١٤) الأوراق : جمع ورق — بكسر الراء — وهو المال من إبل أو دراهم وغيرهما .

الأحرش : الخشن ، يقول : لم تبتذله الأيدى .

وإنّ خلائقى حَسُنت وطابت ... كرامٌ لا يُسَبُّ بهنّ نعشى (١)

* * *

وقال يمدحُ الوليدَ بن عبدِ الملك :

بانَ الخليطُ فقلبي اليومَ مختلسُ ... حين ازلأمّوا (٢) فما عاجوا ولا حبسوا

يُحدَى بهم كلُّ عجعاجٍ (٣) ويعملةٍ (٤) ... ما فى سوالفها (٥) عيبٌ ولا قعسُ (٦)

تعوم فى الآل (٧) مُرخاةً أزمّتُها (٨) ... إذا أقولُ : ونَوا (٩) من سيرهم (١٠) ملسوا (١١)

وفى الخدورِ (١٢) مهًا (١٣) بيضٌ محاجرُها (١٤) ... تفترُّ (١٥) عن بَرَدٍ (١٦) قد زانه اللّعسُ (١٧)

يشفى القلوبَ عذابٌ لو يُجادُ بها ... كالبرق لا رَوَقٌ (١٨) فيها ولا كَسَسُ (١٩)

مَرْضَى العيونِ ولم يعلَقْ بها مرضٌ ... شُمُّ الأنوفِ فلا غِلَظٌ ولا فَطَسُ

تكسو الجلودَ عبيرا (٢٠) لونُها شرِقٌ (٢١) ... فكلُّ أبشارها (٢٢) مصفرّةٌ مُلُسُ

(١) النعش : سرير الميت . (٢) ازلأموا : ارتحلوا . (٣) العجعاج : المسن من الإبل والخيل . (٤) اليعملة : الناقة النجيبة المطبوعة على العمل . (٥) السوالف : جمع سالفة وهى ما تقدّم من العنق ، أو هى صفحة العنق . (٦) القعس : التواء فى العنق . (٧) الآل : السراب . (٨) أزمة : جمع زمام وهو حبل تقاد به الإبل. (٩) ونوا : أعيوا . (١٠) السير : المسير . (١١) ملسوا : ساقوا الإبل سوقا شديدا . (١٢) الخدور : جمع خدر وهو كل ما وارى من بيت ونحوه ، أو هو الستر يمد للجارية . (١٣) مها : جمع مهاة : وهى البقرة الوحشية . (١٤) محاجر : جمع محجر وهو ما دار بالعين . (١٥) تفتر : تبسم . (١٦) البرد : حب أبيض يتساقط مع المطر، تشبه به الأسنان . (١٧) اللعس : سواد مستحسن فى الشفة . (١٨) الروق : طول الثنايا العليا على السفلى — وهو عيب فى الأسنان — . (١٩) الكسس : قصر الأسنان . (٢٠) العبير : أخلاط من الطيب تخلط بالزعفران . (٢١) شرق : فيه كدورة . (٢٢) أبشار : جمع بشرة وهو ظاهر الجلد .

فلم يبالوك إذ ساروا لطيّتهم ... وكان منهم سفاه الرأى والشّكس (١)

فدمنةُ (٢) الدارِ بعد الحىّ قد بليت ... ترابها بحَنَّى (٣) الأرواح (٤) مكتنسُ

وما يزالُ عليها مُسبِلٌ هَطِلٌ ... مستأسِدٌ (٥) هَزِجٌ (٦) بالماءِ مُرتجِسُ (٧)

جَونٌ (٨) رُكامٌ (٩) "سماكىٌّ" (١٠) له لَجَبٌ (١١) ... كأنّه ماكثٌ فى الدار محتبسُ

يَفرِى (١٢) الإكامَ (١٣) مع القِيعانِ (١٤) وابلُه (١٥) ... ينتزعُ جِلدَ الحصى أجشُّ (١٦) منبجسُ (١٧)

أبلَى معارفَ أطلالٍ وغيرَّها ... فكلُّ آياتها مَمحُوّةٌ طُمُسُ

نؤىٌ (١٨) وسُفعٌ (١٩) ومشجوجٌ (٢٠) وملتبِدٌ (٢١) ... كأنها كتُبٌ عاديّةٌ (٢٢) دُرُسُ (٢٣)

فالعِينُ (٢٤) فيها وخِيطانُ (٢٥) النّعام بها ... والعونُ (٢٦) : أطهارُها (٢٧) واللُّقّحُ (٢٨) الشُّمُسُ (٢٩)

(١) الشكس : الشراسة . (٢) الدمنة : آثار الدار . (٣) الحثى : التراب . (٤) الأرواح : جمع ريح . (٥) المستأسد : الشديد كالأسد . (٦) الهزج : المصوت . (٧) المرتجس : الشديد الرعد . (٨) الجون : الأسود . (٩) الركام : المتراكم . (١٠) سماكى : منسوب الى السماكين ، وهما كوكبان ، يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر : السماك الأعزل . (١١) اللجب : الضوضاء . (١٢) يفرى : يشق . (١٣) الإكام : جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (١٤) قيعان : جمع قاع وهى الأرض السهلة المطمئنة . (١٥) الوابل : المطر الشديد . (١٦) الأجش : الغليظ الصوت . (١٧) المنبجس : المنفجر . (١٨) النؤى : الحفير حول الدار لمنع السيل . (١٩) سفع جمع سفعاء وهى السوداء ، والمراد بها : القدر . (٢٠) المشجوج : المشقوق ، والمراد به : الوتد . (٢١) الملتبد : الملتصق بعضه على بعض ، والمراد به : التراب . (٢٢) العادية : القديمة ، — منسوبة الى عاد — . (٢٣) درس : بالية . (٢٤) العين : جمع عيناء وهى البقرة الوحشية العظيمة سواد العين مع سعة فيها . (٢٥) خيطان : جمع خيط — بفتح الخاء وكسرها — وهو الجماعة من النعام . (٢٦) العون : جمع عوان وهى المسنة ، أو التى نتجت بعد ولدها البكر . (٢٧) الأطهار : اللواتى انقطع دمها . (٢٨) اللقح : جمع لاقح وهى الأنثى الحامل . (٢٩) الشمس : جمع شموس وهى الأبية التى تمنع ظهرها .

وليس يَحبِسُنى عن رِحلةٍ عَرَضَتْ   صوتُ الغُدافِ (1) ولا العَطّاسة (2) الفُطُسُ (3)

ومهمهٍ (4) قَفرةٍ أَجْنٍ (5) مَناهِلُها (6)   دَيمومةٍ (7) ما بها جِنٌّ ولا أَنَسُ ،

يَقوى (8) بها الرَّكبُ حتى ما يكونَ لهم   إلا الزِّنادُ (9) وإلا القَدْحُ (10) مقتبَسُ (11) ،

كأنَّ أعلامَها (12) والآلُ (13) يرفعها   سُبّاحُ ذى زَبَدٍ (14) تبدو وتنغمسُ ،

بها توائمُ (15) جُونٌ (16) فى أفاحيصها (17)   مثلُ الكُلَى (18) عزَّهنَّ (19) الماءُ والغَلَسُ (20) ،

حَكَّتْ جُلودا كأنَّ الريشَ إذ بَثِرتْ (21)   من قبلِ تشويكِه فى بَثْرِه العَدَسُ ، :

قد جُبتُها ورءوسُ القوم مائلةٌ   من مَتِّهم (22) ومن الإدلاجِ (23) قد نَعَسوا

كأنَّهم فى السُّرى والليلُ غامرُهم   إذ كلّموك من الآساد قد خَرِسوا

لم يبقَ منهم ، وقد مالت عمائمُهم   مُعانِقَ المَيْسِ (24) ، إلا الرُّوحُ والنَّفَسُ

(1) الغـداف : الغراب الكبـير ، ويقال : هو غراب القيظ يكون ضخم الجناحين .
(2) العطاسة : يريد بها : الظباء ؛ وكانت العرب تتطير من العطاس . (3) الفطس : جمع أفطس وفطساء ، وهى العريضة قصبة الأنف ، وفى الأصل "العطس" وهو تحريف . (4) المهمه : المفازة .
(5) الأجن : المياه المتغيرة الطعم واللون . (6) المنهل : المورد . (7) الديمومة : المفازة التى يدوم بعدها . (8) يقوى : ينزل فى قواء أى قفر . (9) الزناد : العود الأعلى الذى تقتدح به النار . (10) القدح : إيراء النار . (11) المقتبس : ما اقتبس من النار .
(12) الأعلام : جمع علم وهو الجبل . (13) الآل : السراب . (14) ذى زبد : البحر . (15) توائم : جمع توأم وهو المولود مع غيره . (16) جون : سود .
(17) أفاحص : جمع أفحوص وهو مبيض القطاة والنعامة الذى تفحص التراب عنـه أى تكشفه وتنحيه لتبيض فيه . (18) الكلى جمع كلية وهى فى الإنسان وكل حيوان لحمة منبترة حمراء لازقة بعظم الصلب عند الخاصرة ، وفائدتها إفراز البول من الدم . (19) عزهن : فاتهن . (20) الغلس : ورود الماء . (21) بثرت : خرجت بها البثور وهى خراريج صغيرة تظهر بالجلد . (22) المت : المد .
(23) الإدلاج : المسير أول الليل ، وربما استعمل للسير آخر الليل . (24) الميس : الرحل .

تَخدِى[1] بهم ضُمَّرٌ[2] خُوصٌ[3]، وسيرتُها ... تكاد منها رقابُ القومِ تَفرِسُ[4]

كأنَّ أصواتَ أَلْحِيِها[5] إذا اصطدمَتْ ... أصواتُ عِيدانِ رُهبانٍ اذا نَقَسوا[6]

تحمِلنى جَسْرةٌ[7] أُجُدٌ[8] مُضَبَّرةٌ[9] ... وجناءُ[10] مُجفَرةٌ[11] منسوبةٌ سَدَسُ[12]

رَهبٌ[13] عَرَندسةٌ[14] حَرفٌ[15] مُذَكَّرةٌ[16] ... فكلُّ أخفافها ملثومةٌ[17] لُطُسُ[18]

تُمِرُّ جَثلاً[19] على الحاذَينِ[20] ذا خُصَلٍ[21] ... مثلِ القوادمِ[22]، لم يَعلَقْ به العَبَسُ[23]

قد أثَّرَ النِّسعُ[24] فيها وهى مُسنَفةٌ[25] ... كما يؤثِّرُ فى العاديَّةِ[26] المَرَسُ[27]

كأنَّها بعد جَهدِ العَينِ إذ ضَمَرَتْ ... مُولَّعٌ[28] لَهَقٌ[29] فى وجهه خَنَسُ[30]

---

(١) تخدى : ترمى بقوائمها كمشى النعام . (٢) ضمر : جمع ضامر وهو الخفيف اللحم . (٣) خوص : جمع أخوص وخوصاء وهى التى تكسر عينها إعياء . (٤) تفرس : تدق وتكسر . (٥) الألحى : جمع لحى وهو العظم الذى تنبت عليه الأسنان . (٦) نقسوا : صوتوا . (٧) الجسرة : الناقة القوية . (٨) الأجد : الناقة الموثقة الخلق . (٩) المضبرة : الشديدة المكتنزة اللحم . (١٠) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين . (١١) المجفرة : التى عظمت واستكرشت . (١٢) السدس : التى ألقت السن التى قبل الرباعية . (١٣) الرهب : الناقة التى تستعمل فى السفر . (١٤) العرندسة : الناقة الطويلة القامة . (١٥) الحرف : الناقة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل لشدّتها وصلابتها . (١٦) المذكرة : الناقة المتشبهة بالجمل فى الخلق . (١٧) الملثومة : التى أصابتها الحجارة فدميت . (١٨) لطس . من اللطس وهو شدّة الوطء . (١٩) الجثل : الشعر الكثير اللين — والمراد به الذيل — . (٢٠) الحاذ : ما وقع عليه الذنب من الفخذين من هذا الجانب وهذا الجانب . (٢١) الخصل : جمع خصلة وهى الشعر المجتمع . (٢٢) القوادم : جمع قادمة وهى ريشة من كبار العشر الريشات فى مقدمة جناح الطائر ، والصغار يقال لها : الخوافى جمع خافية . (٢٣) العبس : ما تعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها يجف عليها . (٢٤) النسع : حبل من أدم تشد به الرحال . (٢٥) المسنفة : المشدودة بالسناف وهو حبل يشد به . (٢٦) العادية : البئر القديمة — منسوبة الى عاد — . (٢٧) المرس : الحبل . (٢٨) المولع : الذى استطال بلقه وهو نقط من سواد و بياض أشبه بالبرص . (٢٩) اللهق : الأبيض الذى ليس بذى بريق . (٣٠) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة .

ويروى : * الأين * .

بات الى حقف (١) أرطاة (٢) تصفقه (٣) ريحٌ، فلما انجلى عن شخصه الغلس (٤)،

صادف خوطا (٥) قليل اللحم مغتديا من أهل "دومة" (٦) صيد الوحش يلتمس

أشلى (٧) كلابا (٨) فلم تنكل (٩) وأجريها (١٠) غضفا (١١) نواحل، فى ألوانها غبس (١٢)

فاشتق تحمله رح (١٣) ويحملها وهو بذعر (١٤) من القناص (١٥) منتخس (١٦)

حتى اذا كان من أفواهها كثبا (١٧) وماطلته ضراء (١٨) كلها حنس (١٩)

كرّ وقد لحقت منها سوابقها كأنه مرزبان (٢٠) مغضب مرس (٢١)

يهز لدنا (٢٢) يذب (٢٣) الضاريات (٢٤) به فهن شتان : مجروح ومنحدس (٢٥)

أردى (٢٦) أوائلها طعنا فأقصدها (٢٧) ففى التوالى (٢٨) إلى كلابها شوس (٢٩)

---

(١) الحقف : ما استطال واعوج من الرمل . (٢) الأرطاة : شجرة ثمرها كالعناب . (٣) تصفقه : تحركه . (٤) الغلس : الظلام . (٥) الخوط : الرجل الخفيف . (٦) دومة : اسم موضع . (٧) أشلى : يقال : أشلى الكلب اذا أغراه بالصيد . (٨) فى الأصل : «طلاب» وهو تحريف . (٩) تنكل : تجبن وتنكص . (١٠) أجريها : أولادها، واحدها جرو . (١١) الغضف : جمع أغضف وهو المسترخى الأذن من الكلاب . (١٢) الغبس : لون الرماد وهو بياض فيه كدرة . (١٣) رح : جمع أرح وهو من لا أخمص لقدميه، والأنثى : رحاء . (١٤) الذعر : الخوف والهلع . (١٥) القناص : جمع قانص وهو الصائد . (١٦) منتخس : مهيج ومزعج . (١٧) كثبا : قريبا . (١٨) الضراء : جمع ضار وهو الكلب المعود الصيد . (١٩) الحنس : الذى يلزم وسط المعركة لشجاعته . (٢٠) المرزبان : الأسد . (٢١) المرس : الشديد المراس . (٢٢) اللدن : اللين، والمراد به هنا : الذيل . (٢٣) يذب : يدفع . (٢٤) الضاريات الكلاب التى تعودت الصيد، ومن معانيها أيضا : السباع . كالأسد والذئب ونحوهما . (د٢) المنحدس : المصروع . (٢٦) أردى : صرع . (٢٧) فأقصدها : قتلها . (٢٨) التوالى : التوابع التى تلى الأوائل . (٢٩) الشوس : الإباء .

وانصاعَ(١)، كالكوكب الدّرّيِّ ميعته(٢) كما تضرّمَ(٣) وسطَ الظلمةِ القبسُ(٤)
فذاك شبّهته عنسا(٥) مقتّلةً(٦) إذ كلُّ حبلٍ عليها جائلٌ سلِسُ

* * *

تنوِى "الوليدَ" أميرَ المؤمنين وإن طالَ السّفارُ وأضحت دونه "الطّبَسُ"(٧)
خليفةَ اللهِ يُستسقى الغمامُ به ما مسَّ أثوابَه من غدرةٍ دَنَسُ
ملْكًا هماما يُحيلُ الأمرَ جائلَه إذا تحيّر عند الخطّةِ الهوِسُ
دانتْ له "عربُ" الآفاقِ خشيتَهُ "والرومُ" دانت له جمعاءُ "والفُرُسُ"
خافوا كتائبَ(٨) غُلْبًا أن تُطيفَ بهم للسابغاتِ(٩) على أبطالها جرَسُ(١٠)
بهنَّ تحوِى سبيًا(١١) ثمّ تقسِمُها كما يُصيدك وحشَ القفرةِ الفرَسُ
قسرًا عدوّك، إن الضِّغنَ(١٢) قاتلُهم وإنهم إن أرادوا غدرةً تعِسوا
لا يُبصرون وفى آذانهم صَمَمٌ(١٣) إذا نعشتهم من فتنةٍ ركسوا(١٤)
هم الذين سمعتُ اللهَ أوعدَهم : المشركون ومن لم يهوكم نَجَسُ(١٥)

---

(١) انصاع: انفتل راجعا مسرعا. (٢) الميعة: أول الجرى وأنشطه. (٣) تضرم: توقد. (٤) القبس: النار أو ما يقبس منها. (٥) العنس: الناقة القوية. (٦) المقتلة: المذللة التي مرنت على العمل. (٧) الطبس: بلدة بين نيسابور وإصفهان، وتسميها العرب "باب خراسان". (٨) الكتيبة: الجيش، وغلب: جمع غلباء وهى الكثيرة الكثيفة. (٩) السابغات: الدروع. (١٠) الجرس: الصوت. (١١) السبى: جمع سبى — بفتح السين وسكون الباء — وهو ما يؤخذ من الغنائم. (١٢) الضغن: الحقد والعداوة. (١٣) الصمم: الطرش. (١٤) ركسوا: عادوا اليها. (١٥) يشير الشاعر الى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس »: الآية.

هُجْنٌ أقوالهم ما قلت من حسنٍ | عند المَقَامَةِ إن قاموا وإن جَلَسوا
هَدَتْ "أُمَيَّةُ" سُبلَ الحق تابِعَها | إن الأمور على ذى الشكّ تَلْتَبسُ
ذوو جُدود إذا ما حُودسَتْ حَدَسَتْ | إن الجُدودَ تلاقَى ثم تحتـدِسُ (١)

ويروى : * إذا ما صورعت صرعت * .

وأسهـلُ النـاسِ أَعطانا (٢) لمختبـط (٣) | وأكثرُ الناس عِيـدانا إذا حَمِسوا (٤)
لا يجزَعون إذا ما القتلُ حلَّ بهـم | ولا يُرَوْنَ فَرَاحَى (٥) إن هُمُ خَمَسوا (٦)
إذا "قُرَيْش" سَمَتْ كانوا ذوائبَها (٧) | وخَيرَهم منبِتا فى المجـد إذ غُرِسوا
قـومٌ هُمُ مولَونى، قد عَفَوتَهُـم (٨) | فلا وجدِّك ما ضَـنّوا ولا عَبَسوا

✦
✦ ✦

وقال :

ما الناسُ إلّا فى رِمَاقٍ (٩) وصالِحٍ | وما الدهرُ إلا خِلفـةٌ ودُهورُ

خِلفةٌ ودهور : دهرٌ بعد دهرٍ :

مراتبُ، أمّا البؤسُ منها فزائلٌ | وكلُّ نعيـمٍ فى الحيـاة غُرورُ

(١) كذا فى الأصل ولم نجدها فيا طالعناه من معاجم اللغة ولعلها بمعنى تتضارع . (٢) أعطان : جمع عطن وهو المراح والمأوى . (٣) المختبط : طالب المعروف . (٤) حمسوا : اشتدّوا وصلبوا فى الدين والقتال — من الحماسة — . (٥) فراحى : جمع فرحان وهو المسرور . (٦) خمسوا : أخذوا خمس الأموال والغنائم . (٧) الذوائب : جمع ذؤابة وهى أعلى كل شىء . (٨) عفوتهم أتيتهم أطلب معروفهم ، يقال : عـفا فلان فلانا فأعفاه ؛ أى طلب عفوه فأعطاه ، كما يقال : طلب منه فأطلبه ، والعفو : أحل المال وأطيبه . (٩) الرماق : القليل يمسك الرمق ، يقال : مافى عيشه إلا رماق أى إلا بلغة تمسك عليه رمقه ؛ ودخل الخرم على هذا البيت وهو حذف أوّله .

الشرُّ لا يبقَى ولا الخيرُ دائمٌ ... وكلُّ زمانٍ بالرجال عثورُ (١)

متى يختلف يومٌ عليك وليلةٌ ... يلُحْ منهما فى عارضيك قتيرُ (٢)

جديدان يَبلَى فيهما كلُّ صالحٍ ... حثيثانِ (٣) هذا رائحٌ وبكورُ

وأعلمُ أن لا شىءَ يبقَى مؤمَّلا ... خلا أن وجهَ الله ليس يبورُ

وما الناسُ فى الأعمالِ إلا كبالغ ... يُبنِّى (٤)، ومُنبَتُّ (٥) النِّياط (٦) حسيرُ (٧)

فمستلَبٌ منه رياشٌ، ومكتسٍ، ... وعارٍ، ومنهم متربٌ (٨)، وفقيرُ

وباكٍ شجًا (٩)، وضاحكٌ عند بهجة، ... وآخرُ مُعطًى صحةً، وضريرُ

وكلُّ امرئٍ إن صحَّ أو طال عمرُه ... إلى ميتةٍ لا بدّ سوف يصيرُ

يؤمِّل فى الأيام ما ليس مُدرِكا ... وليس له من أن يُنالَ خفيرُ

وإنَّ نماءَ الناس شتَّى وزرعُهم ... كنبتٍ، فمنه طائلٌ وشكيرُ

شكير: صغير.

فأحكمَنى أن أقربَ الجهلَ عِبرةٌ ... ليالٍ وأيامٌ مضت وشهورُ

أضاحكُ أعدائى وآدو (١٠) لسُخطهم ... وقد وَغِرت (١١) منهم علىَّ صدورُ

(١) دخل الخرم على هذا البيت وهو حذف أوّله. (٢) العارض: صفحة الخد، والقتير: الشيب، أو هو أول ما يظهر منه. (٣) الحثيث: السريع. (٤) يبنى: — بالتشديد — مثل يبنى. (٥) المنبت: المقطوع. (٦) النياط: عرق غليظ نيط به القلب الى الوتين فاذا قطع مات صاحبه. (٧) الحسير: الكليل الضعيف. (٨) المترب: القليل المال. (٩) الشجا: الحزن. (١٠) آدو: أقوى. (١١) وغرت: حقدت وتوقدت من الغيظ.

كما ربّما حاولتُ أمرا بغيرِهِ فأدركتُه وذو الحفاظ وقورُ

وأكلُ لئامِ الناسِ لحمى وقرصُهم وخواهُمُ خطبٌ علىّ يسيرُ

فَأَنِّ(١) امرأً أبدى الشَّناءةَ وجهُهُ فإنى بعوراتِ العدوّ بصيرُ

رميتُ فأقصدتُ(٢) الذى يَستنيصُنى(٣) بغُرٍّ(٤) أبرّتْ ما تزال تَعيرُ(٥)

وأعلمُ لحنَ القول من كلِّ كاشحٍ(٦) وإنّى بما فى نفسه لخبيرُ

ألا ربّ ناهٍ عن أمورٍ وإنه بأىِّ أمورٍ مثلها لجديرُ

وما الناسُ فى الأخلاق إلا غرائزٌ كما الشّعر منه مُصلِدٌ(٧) وغزيرُ

وغرٍّ كرامٍ محصَناتٍ يقودها لمنكَحِ لؤمٍ ضيعةٌ ومُهورُ

وضُرُّك من عاديتَ أمرُ قوايةٍ(٨) وحزمٌ، وضرُّ الأقربين فجورُ

وقيلُك: قد أبصرتُ شيئاجهلتَهُ لذى حَنَقٍ عند الحميَّة بورُ(٩)

وكيفَ تُسرُّ الفخرَ فى غيرِ كُنهِهِ(١٠) وفى أنفُسِ الأقوامِ أنتَ حقيرُ؟!

وكائنْ(١١) ترَى من كاملِ العقلِ يُزدَرَى ومن ناقصِ المعقولِ وهو جهيرُ(١٢)

---

(١) فأنّ: فعل أمر بمعنى أمهل وأخر من أناه – بتشديد النون – أى أمهله وأبطأه، وفى الأصل بكسر الهمزة وفتح النون ولا يستقيم بها المعنى على هذا النحو. (٢) أقصدت: قتلت. (٣) يستنيصنى: يحركنى ويستخفنى؛ أو الذى يطلب ناصيتى. (٤) غر: جمع غراء، وهى الرائعة، والمراد بها هنا القصيدة. (٥) تعير: تسير بين الناس كل مسير. (٦) الكاشح: العدوّ.
(٧) المصلد: – فى الأصل – التى لا لبن لها، والمعنى أنه شعر لا فائدة فيه على التشبيه بالتى لا تدر.
(٨) القواية: ضدّ الضعف. (٩) البور: الفاسد غير الصالح، والمراد به هنا: أنه ضائع غير مجد، وهو خبر المبتدأ الذى هو «قيلك». (١٠) الكنه: الوقت.
(١١) كائن: بمعنى كم وفيها لغات. (١٢) الجهير: ذو المنظر.

ومنهم قصيرٌ رامَ مجدا فناله ... وآخرُ هَيْقٌ في الحفاظ قصيرُ

هَيْقٌ : طويلٌ .

ومن طالبٍ حقًّا بفُحشٍ يفوتُهُ ... ومُدرِكِهِ بالحقّ وهو سَتيرُ (١)

ومنتحلٍ شِعراً، سواه يقولُهُ ... وقائلِ شعرٍ لا يكاد يسيرُ

وقد يصبرِ المِهلاعُ لا بدَّ مرّةً ... ويجزَعُ صُلْبُ العُودِ وهو صبورُ

المِهلاع : الجَزوع .

وإني لأَبرِي العِيسَ حتّى كأنّها ... من الجَهدِ من طيِّ التنائف عُورُ (٢)

وأكتمُ سِرَّ النفسِ حتى أُميتَه، ... وليس لمن يُحيِي السَّريرَ ضميرُ (٣)

ضميرٌ : لبٌّ .

وقال :

أتصرِمُ أم تُواصلُك النَّجودُ (٤) ؟ ... وليس لها وإن وَصَلتْكَ جُودُ !

إذا لاينتَها مطَلَتْ ولانتْ ... وفيها حين تَنْزُرُها صُلودُ (٥)

تَنْزُرُها : تسألها الحديثَ النَّزْرَ (٦) .

تُشير الى الحديثِ بحُسْنِ دَلٍّ ... عن الفحشاءِ مُعرِضةٌ حَيُودُ

لها وجهٌ كصحنِ البدرِ فَخْمٌ ... ومُنسجِرٌ (٧) على المتنَينِ (٨) سُودُ

---

(١) الستير : : العفيف . (٢) التنائف : جمع تنوفة وهى المفازة . (٣) السرير : لعله اسم جنس للسريرة ؛ أو ترخيم فى غير النداء لضرورة الشعر . (٤) النجود : المرأة النبيلة .

(٥) الصلود : الصلابة . (٦) النزر : القليل . (٧) المنسجر : الشعر المرسل .

(٨) متنا الظهر : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال .

وعيْنَـا بُرْغُزٍ (١) خَـرِقٍ (٢) غريرٍ (٣) … وَزانَ النحرَ (٤) واللَّبَّاتِ (٥) جيـدُ (٦)

تَرَى فوقَ الرِّهابِ لها سُموطًا (٧) … مع الياقوتِ فصَّـله (٨) الفريدُ (٩)

الرهابُ : عَظْمُ الصدرِ واللبَّاتِ .

وأعظُمُـها مبتَّـلةٌ (١٠) رِواءٌ (١١) … وذو عُكَنٍ (١٢) وإن طَعِمَتْ خَضِيدُ

الخضيد : ليست بعظيمة البطن .

من العِينِ (١٣) الجوازئ (١٤) ليس يُخزى … محاسنَها الرِّياطُ (١٥) ولا البُرودُ (١٦)

وقـد عَبِقَ العبيرُ (١٧) بهـا ومِسكٌ … يخالطه من الهِـنديّ عُودُ

وتبسِمُ عن نقيّ اللونِ غُرٍّ … له أُشُرٌ (١٨) ومنهـلُه بَرودُ

برودٌ : باردٌ .

---

(١) البرغز — بجعفر وقنفذ — ولد البقرة الوحشية . (٢) الخرق : الدهش من خوف .

(٣) الغرير . الغافل الذى لا تجربة له . (٤) النحر : أعلى الصدر، أو هو موضع القلادة .

(٥) اللبات : جمع لبة وهى المنحر أو موضع القلادة من الصدر . (٦) الجيد : العنق أو مقلده .

(٧) سموط : جمع سمط — بكسر السين وسكون الميم — وهو خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ؛ فاذا لم يكن فيه أحدهما فهو سلك؛ ومن معانيه أيضا : القلادة أطول من المخنقة . (٨) فصله : جعل بين كل خرزتين من لون واحد فى العقد خرزة أو مرجانة أو شذرة أو جوهرة مخالفة لها . (٩) الفريد : الشذر يفصل اللؤلؤ والذهب . (١٠) المبتلة : الجميلة التامة الخلق . (١١) رواء : ريانة .

(١٢) عكن : جمع عكنة وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا . (١٣) العين : جمع عيناء وهى البقرة الوحشية الواسعة العين . (١٤) الجوازئ : جمع جازئة وهى التى تكتفى بالكلإ عن الماء .

(١٥) الرياط : جمع ريطة وهى الملاءة ليست ذات لفقين . (١٦) البرود : جمع برد وهو الثوب .

(١٧) العبير : أخلاط من الطيب تجمع من الزعفران أو هو الزعفران وحده . (١٨) الأشر : الحدة والرقة فى أطراف الأسنان .

شفاء للعميد(١) فلم تنله ... وكان بمثله يُشفى العميدُ
يراحُ(٢) القلبُ ما دامتْ قريبا ... وذِكراها وإن شحطتْ(٣) يعيدُ
فأضحتْ بعدما وصلتْ بدارٍ ... شَطونٍ(٤) لا تُعادُ ولا تعودُ
وعَوْصُ الدهر بالإنسانِ جَمٌّ(٥) ... ولا يُنجي من التَّلفِ الجُدودُ(٦)

عَوْصُ الدهر : عُسْره .

اذا ما المرءُ غالته شَعوبٌ(٧) ... فما للشامتين به خُلودُ
وكلُّ منعَّمٍ وأخى شقاءٍ ... ومُثْرٍ والمقلّ معًا يَبيدُ
اذا ما ليلةٌ مرّتْ ويومٌ ... أتى يومٌ وليلتُهُ جديدُ
أبادَ الأولين وكلَّ قرنٍ ... "وعادًا" مثلما بادت "ثمودُ"
ولا يُنجي من الآجالِ أرضٌ ... يُحَلُّ بها ولا القصرُ المَشيدُ
وما لا بُدَّ منه سوف يأتى ... ولكنَّ الذى يمضى بعيدُ
وجدتُ الناسَ شتّى شيمتاهم(٨) ... غَوِىٌّ والذى يُهدَى رشيدُ
مُريدُ الذمِّ مذمومٌ بخيلٌ ... ومعطِى المالِ منتجَبٌ حميدُ
يُراحُ إلى الثناءِ له شَناءٌ ... على مَهَلٍ اذا بَخِلَ الزهيدُ

(١) العميد : الذى هده العشق . (٢) راح يراح : فرح ونشط ؛ — كنام ينام — .
(٣) شحطت : بعدت . (٤) الشطون : النازحة البعيدة . (٥) الجم : الكثير .
(٦) الجدود : الحظوظ . (٧) شعوب : اسم للمنية . (٨) الشيمة : السجية والعادة .

وخيرُ الناس في الدنيا صنيعًا … على العِلّاتِ متلافٌ مُفيدُ (١)

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ … ولكنَّ التقيَّ هو السعيدُ

وتقوى الله خيرُ الزاد ذُخرا … وعندَ الله للأتقى مَزيدُ

فصاحِبْ كلَّ أروعَ (٢) دَهثَميٍّ (٣) … ولا يَصحَبْك ذو الغَلَقِ الحديدُ

الحديد من الحِدّة: وغَلِق يغلَق غَلَقا: اذا لم يفِئْ ولم يرجع.

يَرى ما نال غُنمًا كلَّ يومٍ … صَفاهُ (٤) حين تخبُره صَلودُ (٥)

وشرُّ مُصاحِبٍ خُلُقٌ قِسِيٌّ … ونِعمَ الصاحبُ الخُلُقُ السديدُ

قِسِيٌّ: شديدٌ صفيقٌ لا خيرَ فيه: أنشدنا أبو بكر في اسم ثقيف أن اسمه قسيٌّ:

* نحن قَسِيٌّ وقسا أبونا *

ووصلُ الأقربين سبيلُ حقٍّ … وقطعُ الرَّخِمِ (٦) مُطَّلَعٌ (٧) كؤودُ (٨)

اذا ما الكهلُ عوتبَ زاد شرًّا … ويُعتَبُ بعدَ صبوتِهِ الوليدُ

يَغيضُ الأكثرون حصًى رجالًا … ويُثرى بعدَ قِلَّتِهِ الوحيدُ

ويُعطَى المرءُ بعد الضَّعفِ أيْدًا (٩) … ويضعُفُ بعدَ قوَّتِهِ الشديدُ

---

(١) المتلاف: ذو السماحة الذي يتلف ماله. (٢) الأروع: الذي يعجبك بحسنه وبشجاعته والذكي الفؤاد. (٣) الدهثمي: الرجل السهل الخلق. (٤) الصفا: الحجارة الصلبة، واحدتها صفاة. (٥) الصلود: الصلبة. (٦) الرخم: لغة في الرحم – بفتح الراء وكسر الخاء. (٧) المطلع: العالي من مواضع الاطلاع. (٨) الكؤود: الصعبة المصعد. (٩) الأيد: القـوة.

وَيَصرَعُ خَصمَهُ ذوالجهلِ يوما ... ويَبْطَر(1) عنـد حُجَّتِه الجليـدُ(2)

ويُرْوَى : * ذو الوَهْنِ * .

ولا يُنجى الجبانَ حِذارُ موتٍ ... ويبلُغُ عمرَه البطلُ النجيـدُ(3)

وطَلّابُ التِّراتِ(4) بهـا طَلوبٌ ... ذَكِىٌّ لا يحالفه المُجـودُ

وشرُّ مُطـالب الأوتارِ(5) نِكْسٌ(6) ... من الأقوامِ جَثّامٌ لَبـودُ

فمـا بالى وبالُ بنى لَكاعِ(7) ... علىَّ لهـم إذا شبِعوا فَديدُ

كلام ، وفديد : غضب وإيعاد . والفدّادُ(8) : الغليظ الكلمة .

اذا ما غبتُ عنهـم أوعدونى ، ... وأىُّ الناس يقتلُه الوعيدُ ؟ !

متى ما يسـمعوا زِزّى(9) يَدينُوا ... كما دانت لسيِّدها "اليهودُ"

كأنّهمُ وقـد خَشَعوا(10) وذَلّوا ... مخافةَ أن أُجدِّعَهم(11) سُجُودُ

بَهرتُهمُ وأُفحِـمَ ناطِقوهـم ... كما بَهَرَ(12) المحمَّـلةَ الصَّعودُ

ويُرْوَى : * أُفحِمُ ناطقيهم * . المحمَّلة : الإبلُ المُوقَرةُ ، شبَّه الذين يهاجيهم بإبلٍ محمَّلةٍ تُكلَّفُ صعودا .

---

(١) يبطر : يدهش . (٢) الجليد : الصابر ذو الجلد . (٣) النجيد : الشجاع الماضى . (٤) الترات : جمع ترة وهى الثأر . (٥) الأوتار : جمع وتر وهو الثأر . (٦) النكس : الرجل الضعيف الدنىء . (٧) لكاع كقطام : المرأة اللئيمة . (٨) فى الأصل : «الفناد» وهو تحريف . (٩) الزز : الصوت تسمعه من بعيد . (١٠) فى الأصل «جشعوا» ، وهو تصحيف . (١١) أجدعهم : أقطع أنوفهم . (١٢) بهره : — من البهر بضم الباء — وهو تتابع النفس وانقطاعه من الإعياء .

تفادَوا من خُبَعْثِنَةٍ (١) هَمُوسٍ (٢) ... تَبُولُ من مخافتهِ الأسودُ

هَرِيتِ (٣) الشِّدقِ يُقعِصُ (٤) كلَّ قِرنٍ ... على كَتِفَيْه من لِبَدٍ لُبُودُ

رفيقِ الخصرِ رَحبِ الجوفِ شَثْنٍ (٥) ... كأنَّ أخا تَوالِيه (٦) عَمُودُ

وليس يَعيبنى إن غِبتُ إلّا ... دعىٌّ أو دَحِيقٌ أو حَسودُ

دحيقٌ : مطرودٌ .

نَمَى عنّى العدوَّ قَراسِياتٌ (٧) ... قُرومٌ (٨) من "بنى شَيْبانَ" صِيدُ (٩)

فمنهم حين تنتطح النواصى ... اذا ذُكِر المآثِرِ والعديدُ

"مفروقٌ" (١٠) و"حارثةُ بنُ عمرٍو" ... هما الفرعانِ مجدُهما تَليدُ

وساد "الهانئانِ" بنى نِزارٍ ... ومَن يَحْلُلْ بأرضِهما مَسُودُ

و"بِسطامٌ" تَخَمَّطَ (١١) و"المثنّى" ... به فُضَّتْ من "الفُرسِ" الجنودُ

و"عوفُ" المأثُراتِ وكلِّ عهدٍ ... وفِىٌّ حينَ تُنتقَضُ العهودُ

و"ذُوالمانَا أبو حربِ بنُ عَوفٍ" ... مَعاذَتُهُ تُفَكُّ بها القُيودُ

---

(١) الخبعثنة : الأسد . (٢) الهموس : الأسد الكسار لفريسته ، أو هو الأسد الخفيف الوطء . (٣) الهريت : الواسع الشدق . (٤) يقعص : يقتل ويجهز . (٥) الشثن : الغليظ . (٦) التوالى : الأعجاز ، والمراد بقوله « أخا تواليه » : ذنبه حين يمده عندما يثور ويثب . (٧) قراسيات : جمع قراسية وهو الضخم الشديد من الإبل ، جعلها هنا وصفا للرجال . (٨) قروم : جمع قرم : وهو الفحل الذى يترك للفحلة ، والسيد العظيم على التشبيه بالفحل المذكور . (٩) صيد : جمع أصيد وهو الذى لا يلتفت يمينا ولا شمالا لكبره . (١٠) ابتدأ الشاعر هنا يذكر أسماء آبائه وأجداده وهو يفخر بهم ، وكلهم من سادات بنى شيبان وقوادهم الذين ينتهون فى نسبهم الى ذهل بن شيبان ، وسيأتى تعريفهم فى آخر هذه القصيدة . (١١) تخمط : تكبر وقهر وغلب .

المأنا : الانتظار . والمأنا من الأناة والحلم . معاذته : قال كان اذا أسر الرجل قال : عذت بفلان .

وكان "الحوفزان" شهاب حرب رئيس الناس متبعا يقود
وفكاك العناة "أبو ثبيت" "يزيد" بعده منا "يزيد"
وعد "أبا الوجيه" فى نجوم نجوم جمة ، تلك السعود .

ويروى : * وعد أبا الوجيه *

"قبيصة" وابن ذى الجدين منهم "وأشرس" "والمجبة" و"الشريد"

أشرس من بنى هند . والمجبة من بنى أبى ربيعة .

و"عمرو" و"الأغر" عميد حى وكل فى أرومته (١) عميد (٢)
وساد "ابن القريم" وكان قرما (٣) أخا حرب يشب لها الوقود

ابن القريم : من بنى تيم بن شيبان وهو سلمة بن ثمامة .

و"حمال المئين أبو حماس" أناب بها اذا ضلع (٤) اللهيد (٥)

أناب : رجع .

وجاد "ابن الحصين" وكان بحرا و"للهزهاز" عند الجهد جود

عمرو بن الحصين : أحد الأجلاف من بنى سعد بن همام . الهزهاز : من بنى سعد بن همام .

---

(١) الأرومة : الأصل . (٢) العميد : الرئيس . (٣) القرم : الفحل يترك للفحلة ، والسيد العظيم على التشبيه به . (٤) ضلع : مال واعوج . (٥) اللهيد : المثقل بالحمل .

و"مَصْقَلَةَ"الذى أجدَى وأعطَى ... له مِن مَدّ عافِيـــه وُرودُ

مَصْقَلَة : من بنى ثعلبة بن شيبان ؛ عافٍ وعافية، عفوتُه واعتفيتُه : أتيتُه .

به عِتقٌ " لسامَةَ " بعـد رِقٍّ ... إذ أبطتْ (١) عن فكاكِهم الوفودُ

ويروى : * عن فدائهم * .

جلودُهُمُ من العَـثَراتِ مُلْسٌ ... نقيّـاتٌ اذا دنِس الجُـــلودُ

أولئك أُسرَتى سأذودُ عنهـــم ... اذا ما خامَ (٢) عنهـــم من يذودُ،

بغُــــرٍّ من قوافٍ نافـــذاتٍ ... جوارحَ فى الصدور لها خُدودُ (٣)

فشِعرى كلُّه بيتانِ : بيتٌ ... أثقّفُـــه ، وقافيـــةٌ شَرودُ (٤)

وإنى حاكمٌ فى الشِّـعْرِ حُكما ... اذا ذُكِــر القَوافى والنشيدُ

(فخيرُ الشِّـــعرِ أكرمُهُ رجالا ... وشرُّ الشــعر ما نطق العبيدُ) (٥)

شهودِى الناسُ أن قد قلتُ حقًّا ... وكان الحقَّ يوجِبــهُ الشهودُ

مَفروقٌ من بنى ربيعــةَ . وحارثةُ بنُ عمرِو بنِ أبى ربيعة . ذو التاج صاحب الذى لقِىَ المنذرَ يومَ أُوارَةَ، ظفِر بهم المنذرُ. هانئُ بن قَبِيصةَ بنِ هانئِ بن مسعودِ ابن عمرِو بن أبى ربيعة ، هما الهانئان . بسطامٌ ذو الجَدَّين . والمُثنَّى من بنى عبــدٍ — رحمه الله تعالى — . وعَوفٌ من بنى هنــدٍ . أبو حرب هو ابن عَوْقَص من

---

(١) إذ أبطت : يريد إذ أبطأت . (٢) خام : جبن ونكص . (٣) خدود جمع خد وهو الشق . (٤) الشرود : السائرة كل مكان . (٥) هذا البيت مضمن هنا وأصله من قول الفرزدق فى نصيب الشاعر وكان أسود .

بنى هنـد . الحَوفَزانُ من بنى مُرّةَ . أبو ثُبَيْت بِشر بْن سعيد بن همّام . يزيدُ أبو حَوْشَب ٱبنه ٱبنُ أبى ثُبَيْتٍ . أبو الوَجيهَـةِ رَكْضةُ بن رَكَضةَ بن النعمانِ وهو من بنى سعد بن همّام بن قَبِيصـة بن أبى ربيعـة . الشَّريدُ من بنى مُرّة بن همّـامٍ ، وهو خالد بن السَّفّاحةِ من بنى مُرّة بن همّـام . الأغنُّ أحدُ بنى حارثة بن ذُهل . أبو حُمَاسٍ بن زيد بن خُلَيْدَةَ أحدُ بنى الوَرَثةِ .

⁂

وقال يمدحُ يزيدَ بن عبدِ الملك :

ألا طـالَ التنظُّـرُ والثَّـواءُ (١) ... وجاء الصَّـيفُ وٱنكشف الغطاءُ
وليس يُقـيمُ ذو شَجَنٍ مُقـيمٌ ... ولا يَمضى اذا ٱبتُـغِىَ المَضـاءُ
طَوَالَ الدهرِ إلّا فى كتابٍ ... لِمقـدارٍ يوافقُـه القضـاءُ
ولا يُعطَى الحريصُ غِنًى لِحرصٍ ... وقـد يَنْمِى لذى الجودِ الـثَّراءُ (٢)
غِنىُّ النفس ما ٱسـتغنتْ غنىٌّ ... وفقـرُ النفس ما عَمِرَتْ شَـقاءُ

ويُروَى : * ما علمت * .

اذا ٱسـتحيا الفتَى ونشا بحِـلمٍ ... وساد الحَىَّ خالَفَـه السَّـناءُ (٣)
وليس يسـودُ ذو ولَدٍ ومالٍ ... خفيفُ الحِـلمِ ليس له حيـاءُ
ومن يكُ حيّـًا لم يلقَ بؤسا ... يُنِـخْ يوما بعَقوتهِ البـلاءُ (٤)

(١) الثواء : الإقامة . (٢) الثراء : كثرة المـال . (٣) السناء : الرفعـة .
(٤) العقوة : الساحة والمحلة .

ويُروَى : * ومن يك ذا حَيًا * وحَيًّا من الحياء فقصره .

تَعاوَرَه بناتُ الدهرِ حتّى تثلَّمه كما انثلمَ الإناءُ

فكلُّ شديدةٍ نزلتْ بحىٍّ سيأتى بعدَ شِدَّتها الرَّخاءُ

وقُلْ للمتّقِى حَدَثَ المنايا : توقَّ فليس ينفعُك اتّقاءُ

ولا تَبكِ المُصابَ، وأىُّ حىٍّ اذا ما مات يُحْيِيه البُكاءُ!

وقلْ للنفسِ : مَن تُبقِى المنايا؟ فكلُّ الناسِ ليس له بقاءُ ،

تَعزَّىْ بالأسَى فى كلِّ حىٍّ فذلك حينَ ينفعها العزاءُ

قال : تعزَّىْ، يريد : نفسَه، خاطبَ عن غائبٍ؛ وقال الله عزّ وجلّ : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ ، ولم يقُلْ : بِكُم .

ستفنَى الراسياتُ وكلُّ نفسٍ ومالٍ سوف يبلُغه الفَناءُ

يُعمَّر ذو الزَّمانةِ (١) وهو كَلٌّ (٢) على الأدنَى (٣) وليس له غَناءُ (٤)

ويَرْدَى (٥) المرء وهو عميدُ (٦) حىٍّ ولو فادَوْهُ ما قُبِلَ الفِداءُ

اذا حانتْ منيّتُه وأوصَى فليس لنفسِه منها وِقاءُ

وكلُّ أُخُوّةٍ فى الله تبقَى وليس يدوم فى الدنيا إخاءُ

أَصِبْ ذا الحِلمِ منك بسَجْلِ (٧) ودٍّ وصِلْه ، لا يكن منك الجفاءُ

(١) الزمانة : الضعف وتعطيل القوى . (٢) الكل : الثقل ، ومن معانيه أيضا الثقيل لا خير فيه . (٣) الأدنى : الأقرب . (٤) الغناء : النفع . (٥) يردى : يهلك . (٦) العميد : الرئيس . (٧) السجل : الدلو الملأى .

ولا تصلِ السفيهَ ولا تُجِبْهُ   فإنّ وِصالَ ذى الخَرَباتِ داءُ

الخَرَبةُ : العيبُ، وأصله — السَّرَقُ — ، والخرابات، وأصلُه خاربٌ : بيِّن الخَرابة والخُروبَة .

وإنّ فِراقَه فى كلِّ أمرٍ   وصرمَ حبالِ خُلَّتِه (١) شِفاءُ

وضَيفَك ما عمِرتَ فلا تُهِنْهُ   وآثِرْه وإن قلَّ العَشاءُ

ولا تجعلْ طعامَ الليلِ ذُخرا   حِذارَ غدٍ ، لكلِّ غدٍ غَداءُ !

وكلُّ جِراحةٍ تُوسَى فتبرَا   ولا يَبرا إذا جَرح الهِجاءُ

يؤثِّر فى القلوبِ له كُلومٌ (٢)   كداءِ الموتِ ليس له دواءُ

وحَوكُ (٣) الشِّعرِ ما أنشدتَ منه   يزايلُ بينَ مُكفئِه الغِناءُ

قال : ليس شاعرٌ إلّا اذا تغنّى بشعره عَرفَ رديئَه من جيّدِه .

فينفِى سَيِّئَ الإكفاءِ (٤) عنه   كما يُنفَى عنِ الحَدَبِ (٥) الغُثاءُ

(١) الخلة : الصداقة . (٢) كلوم : جمع كلم وهو الجرح . (٣) الحوك : النسج .

(٤) الإكفاء — فى الشعر — فيه أقوال كثيرة ، فبعضهم يقول : هو المخالفة بين حركات الروى رفعا ونصبا وجرا مثل الإقواء ، و يقول بعضهم : هو المخالفة بين قوافى الشعر فلا يلتزم الشاعر حرفا واحدا كقول ابنة أبى مسافع ترثى أباها :

وما ليث غريف ذو * أظافر و إقدام

كحبى إذ تلاقوا و * وجوه القوم أقران

وقال بعضهم : هو المخالفة بين هجاء قوافيه اذا تقاربت مخارج الحروف أو كانت من مخرج واحد كقول الراجز : كأن فا قارورة لم تعفص * منها حجاجا مقلة لم تلخص

* كأن صيران المها المنقز *

وفى الإكفاء أقوال كثيرة يرجع اليها فى كتب العروض . (٥) الحدب : الموج .

الغُثاءُ والجُفاءُ : ما رمَى به الزَّبَدُ، ويقال : خُذْ جُفاءَةَ قِدرِك .

غُثاءُ السيلِ يَضرحُ (١) جَجَرتيه (٢) تجلّلهُ من الزَّبدِ الجُفاءُ

من الشُّعراء أكفاءٌ فُحولٌ وفرّاثونَ إن نطَقوا أساءوا

فرّاثٌ : شتّامٌ، أراد : رفثَ وفرثَ، وفَرَثْتُ العظمَ : كسرتُه، يقول : لا يقيمون أشعارهم .

فهل شِعرانِ : شعرٌ غِنًا وحُكمٌ وشِعرٌ لا تعيجُ به (٣) ، سَواءُ ؟

فإن يكُ شاعرٌ يَعوى فإنى وجدتُ الكلبَ يقتُله العُواءُ

وإن جَربتْ بواطنُ حالبيه فإن العُرَّ يشفيه الهِناءُ (٤)

العُرُّ : الجرَبُ .

وقلتُ لمن أبثُّ إليه سِرّى وينفعُنى وإيّاه الخَلاءُ : ،

أَبثَّ وأَبُثُّ وأُبِثُّ واحد .

ألا يا "هندُ" هل تُحيينَ مَيْتا ؟ وهل لقُروضِنا أبدا أَداءُ ؟

أحلَّأْتِ (٥) النفوسَ لتقتُليها وهُنّ إلى مَناهلِكم (٦) ظِماءُ (٧)

أُديم صفاءَها ويدوم عهدى وإن طال التعاشُر والصفاءُ

فإن يك أهلُنا ناءوا وبانوا وبان بها أقاربُها وناءوا،

(١) يضرح : يشق . (٢) الجرة : الناحية . (٣) تعيج به : تعبأ به .
(٤) الهناء : القطران يطلى به الأجرب . (٥) حلأت : منعت عن الورود . (٦) مناهل : جمع منهل وهو المورد . (٧) ظماء : عطاش .

فقد أعفوا منازلها "بفلج" (١) وفى آيات دمنتها امحاء (٢)
تراوحها من الأرواح (٣) هوج (٤) كأن نخيل تربتها هباء

الهباء : كل غبار دخل من كوة أو خوخة، حتى يعد شعاع الشمس هباء .

وكل مجلجل (٥) دان زحوف تشابه غيمه فيه استواء ،
كأن على غواربه (٦) زحوفا (٧) لها لجب (٨) يصم به الدعاء ،
كأن دفاف مأدبة وعرس ورجاز (٩) يجاوبه الحداء (١٠) ،
ونوح مآتم (١١) وحنين عوذ (١٢) يجاوبها من النعم (١٣) الرغاء (١٤) ،
على أعجازه إذ لاح فيه سيوف الهند (١٥) أخلصها الجلاء
إذا انسحت دلاء (١٦) الماء منه أمدته بسافكها (١٧) الدلاء
فليس حفيله كحفيل (١٨) غيث ولا كمياهه فى الأرض ماء
قرار الأرض مما صب فيها له حبك (١٩) موكرة (٢٠) ملاء

(١) فلج : واد بين البصرة وحمى ضرية يسلك منه الى مكة . (٢) الدمنة : آثار الدار . (٣) الأرواح : جمع ريح . (٤) هوج : جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها وتقتلع البيوت . (٥) المجلجل : السحاب المصوت ذو الرعد . (٦) الغوارب : جمع غارب وهو أعلى كل شىء ومنه غوارب الماء أى موجه . (٧) زحوف : جمع زحف وهو الجيش . (٨) اللجب : الضوضاء الشديدة . (٩) الرجاز : الذى ينظم الرجز . (١٠) الحداء : رفع الصوت بأغنية تطرب لها الإبل . (١١) النوح : البكاء على الميت . (١٢) عوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل . (١٣) النعم : الإبل . (١٤) الرغاء : صوت ذوات الخف . (١٥) يريد بسيوف الهند : البروق تشبيها لها بالسيوف فى لمعانها . (١٦) دلاء : جمع دلو وهى معروفة . (١٧) السافك : المنصب . (١٨) الحفيل : الممتلئ الذى اشتد مطره . (١٩) حبك : جمع حباك وهى الطريقة . (٢٠) الموكرة : الممتلئة .

فأقلعَ والشَّمالُ تَحِنُّ فيه (١) بكلّ قَرارةٍ منه (٢) إضاءُ
فأعقبَ بقلَهُ (٣) نَوْرا تُؤاما (٤) كلون الرَّقْم (٥) خُطَّ به الفَلاءُ
ونَوْرُ البَخْتَريَّةِ والخُزَامَى (٦) وحَنْوَتِه لبهجتها بَهاءُ

البختريَّةُ : بقلةٌ تؤكل . ويروى : * لبهجته * .

فقد جُنَّتْ كواكبُه جُنونا لها صَبَحٌ إذا آرتفع الضَّحاءُ

صَبَحٌ : حُمرةٌ، وهو ها هُنا الزَّهر وسْطَ الروضةِ .

إذا آغتبقتْ (٧) من الأنداءِ (٨) طَلًّا (٩) فإنَّ صَبوحَها (١٠) منها رِواءُ (١١)
فأوحش ربعُها وعفتْ رياضٌ تولّد فى كواكبِها الظِّباءُ

الكوكب : معظم النبت .

بها سُفْعٌ (١٢) مولَّعةٌ (١٣) هِجانٌ (١٤) هوامِلُ (١٥) لا تُطرِّدها الضِّراءُ (١٦)
كأنَّ جلودَها، إذ بانَ عنها نسيلُ (١٧) الصَّيفِ، بالصَّيفِ المُلاءُ

---

(١) القرارة : المطمئن من الأرض . (٢) إضاء : جمع أضاة وهى الغدير . (٣) التؤام : جمع توأم وهو ما ولد مع غيره؛ والمراد بقوله : «تؤاما» مزدوجا . (٤) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (٥) كذا فى الأصل، ولم نتبين للفلاء معنى فى معاجم اللغة مناسبا للسياق .
(٦) الخزامى والحنوة : نباتان طيبا الريح . (٧) اغتبقت : شربت الغبوق وهو شرب العشى .
(٨) الأنداء : جمع ندى وهو ما تساقط من بلل آخر الليل ، وأما الذى يسقط أوّله فهو السدى .
(٩) الطل : المطر الضعيف . (١٠) الصبوح : شرب الصباح . (١١) رواء : جمع ريان وهو ضد العطشان . (١٢) سفع : جمع سفعاء وهى السوداء التى أشربت حمرة، والمراد بها هنا الظباء . (١٣) المولعة : التى استطال بلقها وهو نقط سوداء وبيضاء أشبه بالبرص . (١٤) الهجان : البيض الكرام، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع . (١٥) الهوامل : المتروكة ليلا ونهارا ترعى بلا راع .
(١٦) الضراء : جمع ضرو وهو كلب الصيد . (١٧) النسيل : ما تساقط من الوبر .

لمَنْ جآذرٌ(١) نعَسَتْ، فنامت … عواقِدُ(٢) في سوالفها(٣) انثناءُ

وعاناتٌ(٤) يطرِّدُها فحولٌ … نواشِطُ في أياطِلها(٥) انطواءُ

تَرومُ حيالها، وتَصُدّ عنها … لَواقِحُ من صَعابتِها الإباءُ

حيالها : التي لم تَلْقح .

فكلُّ هَجَنَّعٍ(٦) تحنو إليه … نَقانِقُ(٧) في بَلاعِمِها(٨) التواءُ

كأنَّ ظهورَها حُزَمٌ أنابتْ … بها أُصُلًا(٩) إلى الحيّ الإماءُ(١٠)

فعُجْتُ(١١) على الرُّسومِ فشوَّقتني … ولم يكُ في الرُّسومِ لنا جَداءُ(١٢)

فناديتُ الرُّسومَ فلم تُجبني … وقد ناديتُ لو نفَعَ النِّداءُ

ودَوِّيٍّ(١٣) يصيحُ بها صَداها(١٤) … كأنَّ صياحَه فيها مُكاءُ

مكاء : صفير .

تَفَجَّعُ هامُها(١٥) والبومُ أُصْلًا(٩) … كما صَرخَتْ على المَيْتِ النساءُ

---

(١) جآذر : جمع جؤذر وهو ولد الوحشية من الظباء . (٢) عواقد : جمع عاقد وعاقدة وهي الظبية ثنت عنقها على عجزها . (٣) السوالف : جمع سالفة وهي صفحة العنق . (٤) عانات : جمع عانة وهي القطيع من حمر الوحش . (٥) أياطل : جمع أيطل وهو الخاصرة، ومنه قول امرئ القيس : * له أيطلا ظبي وساقا نعامة *
(٦) الهجنع : — من أولاد الإبل — ما ولد في حمارة القيظ . (٧) نقانق : جمع نقنق وهو ذكر النعام . (٨) بلاعم : جمع بلعوم وهو مجرى الطعام في الحلق ويقال له : المرئ .
(٩) أصل : جمع أصيل وهو وقت ما بعد العصر إلى المغرب . (١٠) إماء : جمع أمة وهي المملوكة . (١١) عجت : عطفت . (١٢) الجداء : النفع . (١٣) الدوى : المفازة . (١٤) الصدى : طائر يصر بالليل يقفز قفزا ؛ أو هو طائر تقول عرب الجاهلية إنه يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصيح في رأسه اذا لم يؤخذ بثأره . (١٥) هام : جمع هامة وهو طائر صغير من طير الليل يألف المقابر .

لأسرابِ القَطا فيها عِيالٌ | مُعرّسُها (١) ومَجْثَمُها الفَضاءُ
تَوائِمُ كالكُلَى (٢) زُغْبٌ (٣) ضِعافٌ | تَضمَّنُها الأفاحِصُ (٤) والعَراءُ
تَبِصُّ (٥) كأنها عُجُزٌ (٦) فَوانٍ (٧) | وقد بَثَرتْ وليس لها عِفاءُ (٨)

بثرت، يقال : بَثَر الفرخُ والطيرُ إذا طلَع رأسُ ريشِه .

كأنَّ بهنَّ زَرنيخًا مَدوفًا (٩) | بها لَصِقًا كما لصِقَ الغِراءُ
إذا استسقتْ مَطاعِمَ أنهضَتْها | فولَّتْ، من غرائزِها النَّجاءُ (١٠)
مَوارِدُها مِياهُ "العِرقِ" (١١) تَوًّا | وماءُ "القُطْقُطانةِ" (١٢) و"الحِساءُ" (١٣)
تَرَاطَنُ بينَها بكلامِ عُجْمٍ | واكبرُ ما تَهُمُّ به "الرِّحاءُ"

الرِّحاءُ : موضعٌ .

تخلَّفتِ الدَّعاثِرَ (١٤) ثُمَّ عَبَّتْ (١٥) | لِكُلِّ ثُمالةٍ (١٦) منها سِقاءُ
متى تَنْهَلْ قَطاةٌ من شَروبٍ | يكنْ قُدّامَها منهُ ٱرتِواءُ

---

(١) المعرّس : محل النزول . (٢) الكلى : جمع كلوة وهى لحمة منبترة حمراء لازقة بعظم الصلب عند الخاصرة، وفائدتها أفراز البول من الدم . (٣) زغب : جمع أزغب وهو ماله زغب وهو صغار الشعر والريش . (٤) أفاحص : جمع أفحوص وهو المكان الذى تفحص القطاة عنه التراب أى تكشفه لتبيض فيه . (٥) تبص : تبرق وتلمع . (٦) عجز : جمع عجوز . (٧) فوان : جمع فانية . (٨) العفاء : الريش والوبر والشعر . (٩) المدوف : المذوب . (١٠) النجاء : الإسراع . (١١) العرق : واد واسم لجملة مواضع . (١٢) القطقطانة : موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف . (١٣) الحساء : مياه ونخل يقال لمكانها : ذو حساء . (١٤) الدعاثر : جمع دعثور وهو الحوض المتهدم . (١٥) عبت : شربت بلا تنفس . (١٦) الثمالة : البقية من الماء فى الحوض .

فأنهلَت النفوسَ وفى الأَداوَى (١) (٢) أمامَ نحـــورِها منهـا امتــلاءُ

أَداوَى لا يَبِضُّ الماءُ منهـا (٣) وليس لمُفــرَّغٍ منهـا وِكاءُ (٤)

وِكاءٌ : مَثلٌ ضربه، يقول : إذا أرادت الزَّقَّ لم تحتج إلى أن تَحُلَّ حَوْصلَتَها.

فصبَّحتِ الفــراخَ فأنهلَتْهـا تَغُــرُّ حوائما فيهـا انحناءُ

بنازحةٍ تَرى الثيرانَ ظُهْــرًا لــكلِّ مُولَّــعٍ (٥) منهـا خِباءُ (٦)

تخلَّفتُ الأباعدَ من صُــوَاها (٧) بعَنْسٍ (٨) ما تَخَوَّنَهـا الخــلاءُ

مواشِكَةٍ (٩) مقتَّــلةٍ (١٠) ذَمــولٍ (١١) وَقاحِ (١٢) الخُفِّ ليس له حِــذاءُ

كأنَّ مؤثِّرَ الأنسـاعِ (١٣) فيهـا جِحاجُ البـئرِ خرَّبهـا الرِّشاءُ (١٤)

جِحاج البئر (١٥) : أراد الفم .

تمُــدُّ زِمامَها منهـا بِسامٍ (١٦) مَروحٍ ، فى قــوائمها اعتــلاءُ

تَزِيفُ (١٧) كما مَشَت خَرقاءُ (١٨) زافَتْ تعجِّلهـا المخيـلةُ (١٩) والرِّياءُ

---

(١) تنهل : تشرب — من النهل — وهو أوّل الشرب . (٢) الأداوى : جمع إداوة وهى إناء من جلد . (٣) يبض : يرشح مثل العرق . (٤) الوكاء : رباط القربة وغيرها كالوعاء والكيس . (٥) المولع : الذى به نقط سوداء وبيضاء أشبه بالرص . (٦) الخباء : ما يعمل من وبر أو صوف وقد يكون من شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت . (٧) الصوى : حجارة تنصب علامة فى الطريق يهتدى بها ، واحدها صوّة كقوّة . (٨) العنس : الناقة الصلبة القوية . (٩) المواشكة : السريعة . (١٠) المقتلة : المذللة التى مرنت على العمل . (١١) الذمول : الناقة التى تسير الذميل وهو ضرب من السير . (١٢) الوقاح : الصلب . (١٣) الأنساع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (١٤) الرشاء : حبل الدلو . (١٥) جحاج البئر : جوانبها . (١٦) يريد بقوله : بسام مروح رأس الناقة حين ترفعه فى عدوها . (١٧) تزيف : تسرع مشيها فى تمايل . (١٨) الخرقاء : الحمقاء . (١٩) المخيلة : الكبر .

أؤمُّ بها من الأعياصِ(١) مَلْكا … أغرَّ كأنَّ غُرَّتَه ضِياءُ
لأُسمِعَ من غريبِ الشِّعرِ غُرًّا … وأُثنِيَ حيثُ يُنتضَلُ(٢) الثناءُ

ويُروَى : * لِيَسمَعَ * .

" يزيدُ " الخيرِ وهو يزيدُ خيرا … ويَنمِي كلّما آبتُغِيَ النَّماءُ

يزيد بن عبد الملك .

ويَلبَسُ حُلّةً أعذَرتُ(٣) فيها ، … عليه فوقَ مِئزَرِه الرِّداءُ
الى الشُّمِّ(٤) الشَّمارِخِ(٥) من " قُرَيشٍ " … تَجُوبُ(٦) عن ذوائبِها(٧) العَماءُ

العَماءُ : السحابُ الرقيقُ ، ويروى : * يُجَوَّبُ عن ذَوائبِها * .

" قُرَيشٌ " تبتنِي المعروفَ قِدْما … وليس كما بنيتَ لها بِناءُ
فضَضْتَ كتائبَ(٨) " الأزدِيِّ " فضًّا … بكَبْشِك(٩) وهو بِغيتُه اللّقاءُ
وعادتُه إذا لاقَى كِباشًا … فناطحَهنّ قَتلٌ وآحتِواءُ
يُفَلِّقُ بالسيوفِ شَرَنْبَثاتٍ(١٠) … ويَحسُرُ كلّما آختُضِبَ اللِّواءُ

(١) الأعياص : من قريش أولاد أمية من عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص ، والعيص : — لغة — الشجر الكثير الملتف . (٢) ينتضل : يتبارى فيه . (٣) أعذرت : قصرت . (٤) الشم : جمع أشم وهو السيد ذو الأنفة الكريم ، وهو هنا على التشبيه بالطود لارتفاعه . (٥) الشمارخ : جمع شمراخ وهو رأس الجبل . (٦) تجوب : تكشف . (٧) ذوائب : جمع ذؤابة وهى أعلى كل شىء . (٨) كتائب : جمع كتيبة وهى القطعة من الجيش . (٩) الكبش : قائد القوم . (١٠) شرنبثات : جمع شرنبث وهو الغليظ ، وقد يوصف به الأسد فيقال : أسد شرنبث أى غليظ ، والمراد هنا الأشداء الغلاظ .

أَبرتَ عدوَّهم وعفوتَ عفوا (١) به حُقنتْ من الناسِ الدِّماءُ

ويُروَى : * على الناس * .

سَمكتَ لهم — بإذن اللهِ — مُلْكا (٢) كما سُمِكتْ على الأرضِ السَّماءُ

وأحييتَ العطاءَ وكان مَيْتا ولولا اللهُ ما حَيِىَ العطاءُ

ففى كلِّ القبائل من "معَدٍّ" ومن "يَمَنٍ" له أيضا حِباءُ (١)

وصلتَ أخاك فهو ولىُّ عهدٍ، وعند الله فى الصِّلة الجزاءُ

نُرجّى أن يكونَ لنا إماما وفى مُلْك "الوليد" لنا الرجاءُ

"هشامٌ" و"الوليدُ" وكلُّ نفسٍ تريدُ لك الفَناءَ لك الفِداءُ

فناءُ أبيك ماهولٌ خصيبٌ إذا لم يُغْشَ فى المَحْلِ الفِناءُ

عِداتُك لا يُخاف الزهدُ منها إذا ما حان بالعِدَة اللقاءُ

وأنت ابنُ الخلائفِ من "قريش" نَمَوْك وفى عداوتهم إباءُ

و"عاتكةُ" التى ورِثت "كُرَيْزا" و"حَرْبا" فالكرام لها حِواءُ

عقيلةُ من تكَرَّم من "قريش" لها خشعت من الكرم النساءُ

وعُودُك من أعالى النَّبعِ (٣) فرعٌ رفيعٌ لا يوازيه السَّراءُ

السَّراء : شجرٌ . ويُروَى : * لا يوازِنُه * .

---

(١) أبرت : أهلكت . (٢) سمكت : رفعت . (٣) الحباء : العطاء .

(٤) النبع : شجر تتخذ منه القسى ومن أغصانه السهام ينبت فى رأس الجبل ، والنابت منه فى السفح : الشريان ، وفى الحضيض : الشوحط .

فكلُّ مَناقِبِ الخيراتِ فيه حَنِيكُ(١) العقلِ آزره الفَتاءُ(٢)

إمامُ الناسِ لا ضَرَعٌ(٣) صغيرٌ ولا فَخْمٌ(٤) يثلِّمُه(٥) الذَّكاءُ

على "الأعياصِ"(٦) عندك حين تُعفَى(٧) لمُمتَدِحٍ من الثمنِ الغَلاءُ

ومختبطين(٨) من بلدٍ بعيدٍ عباتَ لهم سِجالَك(٩) حين جاءوا

كشفتَ الفقرَ والإقتارَ(١٠) عنهم فنالوا الخيرَ وانكشفَ الغطاءُ

فعيصُك خيرُ عِيصٍ(١١) فى "قريش" وهم من كلِّ سيئةٍ بُراءُ

أُولاكَ السابقون بكلِّ خيرٍ إذا كَذَبَ المسبَّقةَ البِطاءُ

وخيرُ المتهمين بنو "الأعاصى" كما خيرُ الجبالِ بها "حِراءُ"(١٢)

✣

وقال يمدحُ الوليدَ بنَ عبدِ الملِك :

إنَّ "الوليدَ" أميرَ المؤمنين له حقٌّ من اللهِ : تفضيلٌ وتشريفُ

خليفةٌ لم يزل يجرِى على مَهَلٍ أغرُّ تنمِى به البيضُ الغطاريفُ(١٣)

(١) الحنيك : المجرب الذى أحكمته التجارب . (٢) الفتاء : الفتوة والشباب . (٣) الضرع ـ بفتح الراء وكسرها ـ : الضعيف الجبان . (٤) الفحم : العيي الذى لا يطيق جوابا . (٥) يثلمه : يهدمه و يكسره ، يريد أنه لا يتغلب عليه ذكاء غيره فيفحمه . (٦) الأعياص (من قريش) أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص . (٧) تعفى : يطلب مالك . (٨) المختبط : طالب المعروف . (٩) سجال : جمع سجل وهو الدلو . (١٠) الإقتار : قلة المال . (١١) العيص : الأصل . (١٢) حراء : جبل من جبال مكة ، قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم ارتقى ذروته ومعه نفر من أصحابه فتحرك الجبل فقال : اسكن يا حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد . (١٣) الغطاريف : جمع غطريف وهو السيد العظيم .

لا يُخمَدُ الحربَ إلّا رَيثَ يوقِدها، في كلّ فجٍّ له خيــلٌ مَســانيفُ (١)
يَحـوِى سُـبِيًّا (٢) فيُعطيها ويَقسِـمها ومن عطِيّتِـه الجُردُ (٣) السَّراعيفُ (٤)
أَخزَى "طُرَنْدَةَ" منــه وابلٌ بَرِدٌ وعســكرٌ لم تقُـدْه العُزّلُ الجُوفُ

طُرَنْدَة : [بلد] ملك الروم . الأجوف : من لا عقل له . (٥)

ما زال "مَسْلَمَةُ" الميمونُ يَحصُرها ورَكْنُها بثِقال الصــخرِ مقــذوفُ
وقد أحاطت بها أبطالُ ذى لَجَبٍ (٦) كما أحاط برأس النخلةِ الليفُ
حتى علَوا سُــورَها من كلّ ناحيـةٍ وحان من كان فيها فهــو ملهوفُ
فأهلُها بيــن مقتــولٍ ومستلَبٍ ومنهُــم موثَقٌ فى القِــدِّ مكتوفُ
يأيُّهــا الأجدَعُ (٧) البــاكى لَمهلكهم هل بأسُ ربِّك عمَّن رامَ مصروفُ؟
تدعو النَّصارَى لنا بالنصر ضاحيةً (٨) والله يعــلَمُ ما تُخفى الشَّراسيـفُ (٩)
قلَعتَ بيعتَهم عن جَوفِ مسجدِنا فصخرُها عن جديد الأرض منسوفُ
كانت اذا قام أهلُ الدِّين فأبتهَـلوا باتت تجاوِبنــا فيهــا الأسَــاقيفُ (١٠)

---

(١) مسانيف : جمع مسناف وهو الجواد يتقدم الخيل فى سيرها . (٢) سبى : جمع سبي — بفتح السين وسكون الباء — . (٣) جرد : جمع أجرد وهو الجواد قصير الشعر . (٤) السراعيف : جمع سرعوف وهو الفرس الطويل . (٥) ليست بالأصل . (٦) اللجب : الضوضاء الشديدة، والمراد بقوله : «ذى لجب» الجيش . (٧) الأجدع : مقطوع الأنف . (٨) ضاحية : ظاهرة . (٩) الشراسيف : جمع شرسوف وهو غضروف معلق لكل ضلع مثل غضروف الكتف، والغضروف : كل عظم رخص كمارن الأنف ورءوس الأضلاع . (١٠) الأساقيف : جمع أسقف وهو فوق القسيس ودون المطارن .

أصـواتُ عُجْمٍ إذا قاموا بقُربَتِهـم ... كما تصوّتُ فى الصبح الخطَاطيفُ (١)

ويُروَى : * بالصبح * .

فاليومَ فيـه صـلاةُ الحقِّ ظاهرةٌ ... وصادقٌ من كتابِ الله معروفُ

فيـه الزَّبرجَدُ (٢) واليـاقوتُ مؤتلقٌ (٣) ... والكِلْسُ (٤) والذهَبُ العِقيانُ (٥) مرصوفُ

ترى تهـاويله (٦) من نحو قِبلَتنـا ... يلوحُ فيـه من الألـوان تفويفُ (٧)

يكادُ يُعشِى (٨) بصيـرَ القوم زِبرِجُهُ (٩) ... حتى كأنَّ سوادَ العَيْنِ مَطروفُ

وفِضّـةٌ تُعجِبُ الرائينَ بهجتُها ... كرِيمُها فوق أعـلاهنَّ معطـوفُ

وقُبَّـةٌ لا تكاد الطـيرُ تبلُغُها ... أعلى محاريبها بالسـاجِ (١٠) مسـقوفُ

لها مصابيحُ فيها الزيتُ من ذهب ... يضىءُ من نورها "لُبْنانُ" و"السِّيفُ" (١١)

لُبْنان : جَبَلٌ .

فكلُّ إقبـالِه — والله زيّنهُ — ... مبطّنٌ برُخامِ "الشامِ" محفوفُ

إقبالُهُ : ما اَستُقبِلَ من المسجدِ .

فى سُرَّةِ الأرض مشـدودٌ جوانبُـهُ ... وقـد أحاط به الأنهـارُ والرِّيفُ

ويُروَى : * سُبرة الأرض * وهى جَوفُها .

---

(١) الخطاطيف : جمع خطاف وهو طائر أسود، تدعوه العامة : بعصفور الجنة. (٢) الزبرجد : حجر كريم وهو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر المصرى والأصفر القبرصى . (٣) مؤتلق : مضئ . (٤) الكلس : أخلاط يبنى بها . (٥) العقيان : الخالص . (٦) التهاويل : التصاوير. (٧) التفويف : التوشية . (٨) يعشى : يضعف عن الإبصار فى الضوء. (٩) الزبرج : الزينة من وشى أو جوهر . (١٠) الساج : شجر خشبه أسود رزين لا تكاد الأرض تبليه . (١١) السيف : من سواحل بحر فارس .

فيه المَثاني(١) وآياتٌ مفصّلةٌ ... فيهنّ من ربّنا وعدٌ وتخويفُ

تمّت قصيدةُ حقٍّ غيرِ ذي كذبٍ ... في حَوْكها(٢) من كلامِ الشعر تأليفُ

قوّمتُ منها فلا زيغٌ(٣) ولا أوَدٌ(٤) ... كما أقامَ قَنا(٥) الخَطّيِّ(٦) تثقيفُ(٧)

* * *

وقال :

ذَرَفتْ عيني دموعا ... من رُسومٍ "بحَفيرِ"(٨)

مُوحشاتٍ طامساتٍ ... مِثلِ آياتِ "الزّبورِ"

غيّرتْها في سُفورٍ ... مرُّ أيامِ الدهورِ

جادَها كلُّ مُلِثٍّ(٩) ... ذي أهاضيبَ(١٠) مَطيرِ

وإذا النكباءُ(١١) هاجتْ ... لعِبتْ فيها بمُورِ(١٢)

وجَنوبٌ(١٣) وشَمالٌ(١٤) ... وصَباً(١٥) بعد الدّبورِ

قد أذاعتْ(١٦) برسومٍ ... لا تبينُ لبصيرِ

(١) المثاني : (من القرآن) ماثنى مرة بعد مرة ، وقيل : هي فاتحة الكتاب وهي سبع آيات .
(٢) الحوك : النسج . (٣) الزيغ : الميل عن الحق . (٤) الأود : الأعوجاج .
(٥) قنا : جمع قناة وهي الرمح . (٦) الخطيّ : نسبة الى الخط وهو مرفأ السفن بالبحرين واليه تنسب الرماح . (٧) التثقيف : التقويم والتسوية . (٨) حفير : موضع بين مكة والمدينة ، وهو أيضا موضع بنجد وأسم لكثير من المواضع . (٩) الملث : المطر الدائم أياما .
(١٠) أهاضيب : جمع أهضوبة وهي الدفعة من المطر . (١١) النكباء : ريح تنحرف عن مهب الرياح وتقع بين ريحين وهي حارة . (١٢) المور : التراب تثيره الريح . (١٣) الجنوب : ريح تقابل الشمال . (١٤) الشمال : الريح التي تهب من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر .
(١٥) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش وتقابلها الدبور . (١٦) أذاعت : ذهبت .

غيرَ بالٍ ناحلٍ فى الـ ـدارِ كالجِذلِ(١) القصيرِ

وأوارِىَّ(٢) ونُؤْىٍ(٣) ومطايَا للقُدورِ

نِصفُها سُودٌ ونِصفٌ ضَبَّحتْه(٤) بسعيرِ

فهْىَ كالأظآر(٥) حنَّتْ حولَ بوٍّ(٦) وكسيرِ(٧)

بُدِّلَ الرَّبعُ وُحوشا من كبيرٍ وصغيرِ

من نِعاجٍ وظِباءٍ ونَعامٍ وحَميرِ

آبداتٍ(٨) رائداتٍ راتعاتٍ فى غَميرِ(٩)

ذاك من بعدِ حِلالٍ(١٠) وأنيسٍ وعُمورِ

وهِجانٍ(١١) وقِيانٍ(١٢) وقِبابٍ(١٣) كالقصورِ

وخيولٍ أرِناتٍ(١٤) من إناثٍ وذُكورِ

ذى تليلٍ(١٥) وفُصوصٍ(١٦) سَلِطاتٍ(١٧) كالفُهورِ(١٨)

---

(١) الجذل : أصل الشجرة . (٢) أوارى : جمع آرىّ وهى الآخية التى تشد بها الدابة . (٣) النؤى : حفرة حول الخيمة تمنع السيل . (٤) ضبحته : غيرته النار . (٥) الأظآر : جمع ظئر وهى العاطفة على ولد غيرها . (٦) البو : جلد الحوار يحشى تبنا أو غيره فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر . (٧) الكسير : المنكسر الرجل . (٨) الآبدات : جمع آبدة وهى الشاردة . (٩) الغمير : نبات ، أو هو حب البهمى . (١٠) الحلال : القوم النزول وفيهم كثرة . (١١) الهجان : البيض الكرام . (١٢) قيان : جمع قينة وهى الجارية المغنية . (١٣) قباب : جمع قبة وهى معروفة . (١٤) أرنات : نشيطات . (١٥) التليل : العنق . (١٦) نصوص : جمع فص وهو ملتقى كل عظمين . (١٧) سلطات : ملساء لاتنتوء فيها . (١٨) فهور : جمع فهر وهو المدق .

وسَماحِيجَ سِراعٍ (١) مثلِ عِقبانٍ (٢) كُسورِ
قد دعاها جِنحُ ليلٍ حين قضّت (٣) لوُكورِ (٤)
وقَنا الخطّىِّ (٥) لَدْنٍ (٦) معَهمْ حَدٌّ كثيرِ
ودروعٍ وسيوفٍ كلّ عَضْبٍ (٧) كالغَديرِ
وحِسانٍ آنساتٍ وعَذارَى فى خدورِ
قاصراتٍ ناعماتٍ فى نعيمٍ وسرورِ
جاعلاتٍ كلَّ بابٍ ذى سُتورٍ من حريرِ
مُوثِقاتٍ كلَّ رَأْيٍ بعيونِ الغُرِّ حُورِ
وفروعٍ كالمثانى (٨) زانها حُسنٌ جَميرِ (٩)
وأنوفٍ وخدودٍ ولِثاتٍ وثغورِ
رائعاتٍ واضحاتٍ كالأقاحىِّ المنيرِ
وبأعناقٍ حسانٍ وثُدِىٍّ ونُحورِ
وخلاخيلَ مِلاءٍ ودَماليجَ (١٠) وسُورِ (١١)

---

(١) سماحيج : جمع سمحاج وهى الطويلة الظهر . (٢) عقبان : جمع عقاب وهى طائر من الجوارح تسميها العرب الكاسر . (٣) قضت : صوتت بصوت كأنه صوت القطع أو الهدم . (٤) الوكور : دخول الوكر وهو العش . (٥) الخطى : نسبة الى الخط وهو موضع تنسب اليه الرماح . (٦) اللدن : اللين . (٧) العضب : السيف القاطع . (٨) الفروع : الغدائر . (٩) الجمير : الطيب . (١٠) دماليج : جمع دملج وهو حلى يلبس فى المعصم . (١١) سور: جمع سوار وهو حلية كالطوق تلبسه المرأة فى زندها .

وبوُشْحٍ (١) قَلِقاتٍ في بطونٍ وظُهورِ
وبأعجازٍ كرملٍ مثقلاتٍ وخُصورِ
ليس من يذكُرُ هذا يا لَقومي بصَبورِ
وكُهولٍ قد أراهم كخضاريم (٢) البحورِ
ورجالٍ لم يَشيبوا وشبابٍ كالسُّقورِ

السُّقور : كالصُّقور وزنًا ومعنًى .

فاذا نادى المنادى : أين أيسارُ (٣) الجَزورِ (٤)
طار منهم كلُّ خِرقٍ (٥) بخميسٍ (٦) أو عشيرِ
ثم لاتسألْ بِعيرٍ (٧) أبدًا من بعدِ عِيرِ
كلّ وجناءَ (٨) وشهمٍ عَوْهجٍ (٩) ضخمِ الكُسورِ
فاذا تُحدَى اجرهدّتْ (١٠) وتعالَتْ بصُدورِ
مُمعناتٍ (١١) دالحاتٍ (١٢) دالفاتٍ (١٣) بجُمورِ

---

(١) وشح : جمع وشاح وهو ثوب يدخل تحت الإبط و يلقى على المنكب كما يفعل المحرم . (٢) خضاريم : جمع خضرم وهو البحر العظيم . (٣) أيسار : جمع يسر وهو القدح يلعب به على الجزور . (٤) الجزور : الناقة تنحر . (٥) الخرق : الكريم السخى . (٦) الخميس : الجيش من خمس فرق وهى المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والساق ؛ وقيل : هو الجيش الجرار ، وقيل أيضا : سمى خميسا لأن يخمس فيه الغنائم . (٧) العير : كل ما آمتير عليه إبلا كانت أو حميرا أو بغالا . (٨) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين . (٩) العوهج : الفحل ؛ والضخم السمين ؛ والكسور : جمع كسر وهو العضو الوافر، وقيل : نصف العظم بما عليه من اللحم . (١٠) اجرهدت : أسرعت . (١١) ممعنات : متباعدة فى عدوها . (١٢) دالحات : ماشيات بحملها متقبضة الخطو لثقله عليها . (١٣) دالفات : ناهضات .

في زِقاقٍ كلُّ جَحْلَـ (١) ـن أضرًّا ببعيرِ

مجلخداتٍ (٢) مِلاءٍ بطْنوهنَّ بقيرِ (٣)

فاذا صِوتَ إليهم صِرت في خيرِ مَصيرِ

عند شُبّانٍ وشِيبٍ أعملوا كأسَ المُديرِ

كم تَرَى فيهم وفينا من رئيسٍ كالأميرِ

ذى عطاءٍ وغَناءٍ محسنٍ نسجَ الأمورِ

قائدٍ جيشًا لُهاما (٤) عند حلٍّ ومسيرِ

لَجِبًا يُسمعُ رِزًّا (٥) عند ظَعْنٍ (٦) ونفيرِ (٧)

فاذا تُندَى شبابٌ كلُّ ميمونٍ مُغيرِ ،

تُنْدَى من ندوتَه أى دعوتَه ؛ ويُروَى : * تُبْدَى * .

رَكِبُوا كلَّ عَلَنْدَى (٨) ذى أفانينَ (٩) صبورِ

عَلَنْدَى : قوىٌّ صبورٌ .

فإذا لاقَوْا أُسُودًا أوعدتْ أُسْدًا بزِيرِ (١٠)

ويُروَى : * لاقتْ * .

---

(١) الجحل : السقاء العظيم . (٢) مجلخدات : مستلقيات . (٣) القير : الزفت .
(٤) اللهام : الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شيء . (٥) الرز : الصوت (٦) الظعن : الرحيل والسير . (٧) النفير : القيام لمقاتلة العدو . (٨) العلندى : — من معانيه أيضا — الضخم العظيم الطويل . (٩) أفانين : جمع أفنون وهو الضرب من الشيء . (١٠) لعله أراد بالزير الزئير وهو صوت الأسد ؛ فحذف الهمزة للضرورة .

طاعَنوا بعدَ رِماءٍ وضِرابٍ بالذُّكورِ (١)

رِماء — من الرَّمْيِ .

رُبَّ حَدباءَ فيافٍ (٢) في رمالٍ ووُعورِ

قد تجشَّمتُ (٣) تَنوفا (٤) تٍ قِفارا بجَسورِ

خِلتَ هِرَّيْنِ (٥) وقدصا رتْ مَنِينًا كالحسيرِ ،

مَنِيناً : مهزولةً .

نَهَسا (٦) القُرْبَيْنِ (٧) منها وهي تَرْمَدُ (٨) بِكُورِ (٩)

مثلَ ما يجرى على المِحْـ ـوَرِ (١٠) تقليبُ الدَّريرِ (١١)

ومِن الناسِ غنيٌّ ذو سَوامٍ (١٢) وقُدورِ

ووسيطٌ في زَماعٍ (١٣) ذو معاشٍ وفقيرِ

وفقير : مجرور بالمجاورة .

كلُّ باغى الخيرِ يوما راكبُ الهولِ الكبيرِ

(١) الذكور : جمع ذكر وهو صفة لحديد السيف فى صلابته وهو خلاف الأنيث . (٢) فيافى : جمع فيفى وفيفاء وفيفاة وهى المفازة لا ماء فيها . (٣) تجشمت : كابدت . (٤) التنوفة : المفازة ؛ والجسور : الناقة القوية . (٥) الهر : القط . (٦) نهسا : نهشا . (٧) القرب : الخاصرة ؛ أو هو من الشاكلة الى مراق البطن ، وجمعه أقراب ، ومنه قول رؤبة بن العجاج :

* لواحق الأقراب فيها كالمقق *

(٨) ترمد : تعدو عدو الرمد أى النعام . (٩) الكور : الرحل . (١٠) المحور : الحديدة تجمع بين الخطاف والبكرة . (١١) الدرير : الدلو تدر بمائها . (١٢) السوام : الإبل الراعية . (١٣) الزماع : المضاء فى الأمر والعزم عليه .

* * *

وقال يمدح يزيد بن عبد الملك :

آذَنَ اليومَ جيرتى بآرتحالِ ... وبِبَيْنٍ مودِّعٍ وآحتمالِ

وآنتضوا [1] أينقَ [2] النجائبِ [3] صُعْرا [4] ... أخذوها بالسيرِ فى الإرقالِ [5]

وعَلَوا كلَّ عَيْهَمٍ [6] دَوْسَرِىٍّ [7] ... أرحبيٍّ [8] يَبُذُّ [9] وُسعَ الجمالِ

فكأنَّ الرياضَ أو زُخرُفَ الجَدْ [10] ... لِ منها على قُطُوعِ [11] الرِّحالِ

عَدَلوا بينها وبينَ عِتاقٍ [12] ... مُقْرَباتٍ [13] تصانُ تحت الجِلالِ [14]

فهْىَ قُبٌّ [15] كأنهنَّ ضِراءٌ [16] ... كقِداحِ المُفيضِ [17] أو كالمَغالى [18]

خرَجوا أن رأَوا مَخِيلةَ [19] غيثٍ ... من قصورٍ إلى رياضِ "أُثالِ" [20]

يومَ بانوا بكلِّ هيفاءَ [21] بِكْرٍ ... ورَداحٍ [22] وطَفْلةٍ [23] كالغزالِ

---

(١) انتضوا : جرّدوا . (٢) أينق : جمع ناقة . (٣) النجائب : الأصيلات . (٤) الصعر : المائلات . (٥) الارقال : ضرب من السير السريع . (٦) العيهم : الشديد السريع . (٧) الدوسرىّ : الضخم . (٨) الأرحبي : نسبة الى محل يقال له : الأرحب . (٩) يبذ : يغلب . (١٠) الجدل : القصر . (١١) قطوع : جمع قطع — بكسر القاف — ضرب من الثياب الموشاة . (١٢) العتاق : الكريمة . (١٣) المقربات : الخيل التى يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها . (١٤) الجلال : جمع جل — بضم الجيم — وهو للدابة كالثوب للإنسان تغطى وتصان به . (١٥) قب : جمع أقب وقباء وهى الفرس الدقيقة الخصر الضامرة البطن . (١٦) ضراء : جمع ضرو — بكسر الضاد — الكلب الذى تعود الصيد . (١٧) المفيض : الضارب بسهام الميسر . (١٨) المغالى : جمع مغلى وهى سهم ترفع به اليد حتى يجاوز المقدار . (١٩) المخيلة : ما ظهر من السحاب . (٢٠) أثال : ماء ينزل عليه الناس اذا خرجوا من البصرة الى المدينة . (٢١) الهيفاء : الضامرة البطن الدقيقة الخصر . (٢٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . (٢٣) الطفلة : الناعمة .

بَكَرَاتٌ (١) أُدْمٌ (٢) أصبنَ ربيعاً ... أو ظباءٌ أو رَبْرَبٌ (٣) فى رمالِ
فَهْىَ بيضٌ حورٌ تبسّمنَ عن غُرٍّ ... وأنيابُهنَّ شَوكُ السَّيالِ (٤)

فى حدّتها .

جاعلاتٌ قُطُفًا (٥) من الخزّ (٦) والبا ... غِزِ (٧) حولَ الظّباءِ فوقَ البغالِ
جازئاتٌ (٨) جمعنَ حُسناً وطيباً ... وقَواماً مثلَ القنا فى اعتدالِ
غَصٌّ (٩) منها بعد الدماليج (١٠) سُورٌ (١١) ... والخلاخيلُ، والنحورُ حوالِ

حوالٍ — من الحُلِىّ — .

فكأنّ الحُلِىّ صيغت حديثاً ... يتألّقنَ أو جلاهنَّ جالِ
فوقَ صُفرٍ (١٢) تدمّجت (١٣) فى عبيرٍ (١٤) ... مُخْطَفَاتِ (١٥) البطونِ ميثِ (١٦) التّوالى (١٧)

---

(١) البكرات : الفتيات . (٢) أدم : جمع آدم وأدماء، وهى التى فى لونها سمرة . (٣) الربرب : القطيع من الظباء . (٤) السيال : نبات له شوك أبيض طويل . (٥) قطف : جمع قطيفة وهى دثار مخمل . (٦) الخز : الحرير . (٧) الباغز : جاء فى اللسان : الباغزية ضرب من الثياب ؛ قال أبو عمرو : الباغزية : ثياب، ولم يزد على هذا ؛ قال الأزهرى : ولا أدرى أى جنس هى من الثياب . (٨) الجازئات : المكتفيات بالرطب عن الماء وهو من صفات الظباء . (٩) غص : امتلأ . (١٠) الدماليج : جمع دملج وهو حلية تلبس فى المعصم . (١١) سور : جمع سوار وهو حلية تلبس فى الزند . (١٢) قوله : «فوق صفر» يريد به النساء ولون الصفرة فى بياض النساء مما يستحسن عند العرب . قال رؤبة بن العجاج :

بردية ريا من العذلاج ✱ بيضاء صفراء اصفرار العاج

العذلاج : حسن الغذاء . وقال آخر :

✱ كأنها فضة قد شابها ذهب ✱

(١٣) تدمجت : تلففت . (١٤) العبير : أخلاط من الطيب . (١٥) مخطفات : ضامرات . (١٦) ميث : جمع ميثاء وهى اللينة السهلة . (١٧) التوالى : الأعجاز .

لُثْنَ(١) خُمْـــرا(٢) على عناقيـــدِ كَرْمٍ ... يانعـاتٍ أُتِممنَ فى إكمالِ

فهىَ تُبدِى طَوْرا وتُخفِى وجوهًا ... كلُّ وجــهٍ أغرَّ كالتمثالِ

كالدُّمَى(٣) حُسنُهنَّ أربَى على الحُسـ ... ـنِ ويُضعِفنَ فى تُقًى وجَمـالِ

لابسات غضَّ الشبابِ جديدا ... مثقلات تنـــوءُ بالأكفالِ

جاعلات من الفِرِندِ(٤) دروعا ... والجلابيبُ من طعامِ الشَّمالِ

أى تطيرُ بها الشّمال .

يتأزَّرنَ بالمُروطِ(٥) من الخـــزِّ ويَرْكُلنَها(٦) بسُوقٍ خِـدالِ(٧)

فاذا ما مشَــينَ مالت غصـــونٌ ... مِلنَ نحو اليمين بعـــد الشِّمالِ

يتَقتَّلْنَ(٨) للحلـيمِ من القـــو ... م فيَسبينَهُ بحُسن الدَّلالِ

وإذا ما رَمَينَـــه جانبيًّـا ... أو عشيرًا أَقْصـــدْنَه(٩) بالنِّبالِ

الجانبىُّ : الغريب .

ولقـــد قلتُ يومَ بانوا بصَرْمٍ: ... كيف وصـلِى من لا يُجِدُّ وصالى

وإذا ما انطـــوى أخٌ لِىَ دونى ... فجــديرٌ إن صدَّ أن لا أبالِى

---

(١) لثن : عصبن . (٢) الخمر : جمع خمار وهو كل ما غطى الرأس . (٣) الدمى : جمع دمية وهى تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (٤) الفرند : ضرب من الثياب؛ معرب «برند» بالفارسية . (٥) المروط : جمع مرط وهو كساء من صوف أو خز أو كتان يؤتزر به وربما تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به . (٦) يركلنها : يدفعنها بأرجلهن . (٧) خدال : ممتلئات ضخام . (٨) يتقتلن : يتثنين ويتدللن حتى يعشقن . (٩) أقصدنه : أصبنه .

كُلُّ ما ٱختصَّنى به اللهُ ربّى ... ليس من قوتى ولا بٱحتيالى

لو أطيعُ الشَّموعَ أو تعتلينى ... زلَّ حِلمى ونالنى عُذّالى

الشَّموعُ : المرأة اللعّابة .

وإذا ما ذكرتُ صَرفَ المنايا ... كٱدّكار الحزينِ فى الأطلالِ

كُلُّ عيشٍ ولذةٍ ونعيمٍ ... وحياةٍ تودى كفَىْءِ الظِّلالِ

كفَّنى الحلمُ والمشيبُ وعقلى ... ونَهى اللهُ عن سبيل الضلالِ

وأرى الفقرَ والغنى بيد اللـ ... ـه وحتفُ النفوس فى الآجالِ

ليس ماءٌ يُروَى به معتفُوه ... وٱتِنٌ(١) لا يغورُ كالأوشالِ(٢)

قد يَغيضُ الفتى كما ينقُصُ البد ... رُ وكلٌّ يصيرُ كالمستحالِ

المستحالُ : المتغيّر .

فمحاقٌ هذا وهذا كبيرٌ ... بعد ما كان ناشئًا كالهلالِ

ليس يُغنِى عنه السنيحُ(٣) ولا البرْ ... حُ ولا مُشْفِقٌ(٤) زِمامَ قِبالِ(٥)

فاذا صار كالبلِيَّةِ(٦) فحما(٧) ... هُ وَمَرُّ الأيّامِ بعدَ الليالى

(١) الواتن : الدائم الذى لم ينقطع . (٢) أوشال : جمع وشل وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة . (٣) السنيح : — من الظباء والطير وغيرهما — ما ولاك ميامنه ، والعرب تتيمن به ، وهو ضد البارح ، والعرب تتشاءم به ؛ وفى المثل «من لى بالسانح بعد البارح» . وتختلف العرب فى العيافة فى التيمن بالسانح والتشاؤم بالبارح ، فأهل نجد يتيمنون بالسانح وأهل الحجاز يتشاءمون به . (٤) المشفق : الخائف . (٥) القبال : — من النعل — : زمامها ، وهو معمول ليغنى ، والمعنى أن هذه الأشياء لا تغنى فتيلا . (٦) البلية : الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت . (٧) الفحم : الذى لا يطيق جوابا .

وَكَسَتْهُ السِّنُونَ شَيْبًا وضُعْفًا ... وطَوتْ خَطْوَه بقَيْدِ دِخالِ

دِخالٌ : مداخلٌ بعضُه في بعض .

عاد كالضبِّ في سِنِين مُحُولٍ ... عاد في جُحْره حليفَ هُزالِ

ليس حيٌّ يبقَى وإن بلغ الكَبْـ ... ـرَةَ إلّا مصيرُه لزوالِ

كلُّ ثاوٍ يثوِى لحين المنايا ... بِجَزورٍ (١) حبستَها بعِقالِ (٢)

إن تَمُتْ أنفسُ الأنامِ فإنّ الـ ... ـله يبقَى وصالحُ الأعمالِ

كلُّ ساعٍ سعَى ليُدرِكَ شيئًا ... سوف يأتِى بسعيه ذا الجلالِ

فَهُمُ بين فائزٍ نالَ خيرًا ... وشقيٍّ أصابه بنَكالِ

فوُلاةُ الحَرامِ من يعملُ السُّو ... ءَ عدوٌّ حربٌ لأهلِ الحلالِ

إنَّ من يركَبُ الفواحشَ سِرًّا ... حين يخلو بسَوءةٍ غيرُ خالِ

كيف يخلو وعنده كاتباه ... شاهديه وربُّه ذو المِحالِ (٣)

فاتّقِ اللهَ ما استطعتَ وأحسِنْ ... إنَّ تقوَى الإله خيرُ الخِلالِ

وإذا كنتَ ذا أَناةٍ وحِلمٍ ... لم تَطِرْ عند طَيْرَةِ الجُهّالِ

وإذ ما أذلتَ عِرضَك أودَى ... وإذا صِينَ كان غيرَ مُذالِ

ثمّ قُل للمُرِيدِ حَوْكَ القوافِي : ... إنّ بعضَ الأشعارِ مثلُ الخَبالِ

---

(١) الجزور : الناقة تهيأ للذبح . (٢) العقال : حبل تشد به الدابة . (٣) المحال : القدرة .

أثقِفُ الشِّعرَ مرَّتين وأطنِبْ ... في صنوفِ التشبيبِ والأمثالِ

ويُروَى : * في صُنوفِ النَّسيبِ * .

وفلاةٍ[1] كأنها ظَهرُ تُرْسٍ ... عُودُه واحدٌ قديمُ المِطالِ

حَومةٍ[2] سَربَخٍ[3] يحارُ بها الرَّكْـ ... ـبُ تَنُوفٍ[4] كثيرةِ الأهوالِ

جُبتُ مجهولَها[5] ، وأرضٍ بها الجِـ ... ـنُّ وعقدِ الكثيبِ[6] ذي الأميالِ

وعَدَابٍ[7] من رَمْلةٍ ودَهاسٍ[8] ... وحبالٍ[9] قطعتُ بعدَ حبالِ

وسُهوبٍ[10] وكلِّ أبطحَ[11] لاخٍ[12] ... ثم آلٍ[13] قد جُبتُ من بعدِ آلِ

بعُقامٍ[14] أُجُدٍ[15] تَفَلَّجُ[16] بالرا ... كِبِ عَنْسٍ[17] جُلالةٍ[18] شِمْلالِ[19]

تَفَلَّجُ في سيرها .

عَيسَجُورٍ[20] كأنها عِرمِسُ الوا ... دي أُمُونٍ[21] تَزِيفُ[22] كالمُختالِ

العِرمِسُ : الصخرة .

---

(١) الفلاة : المفازة . (٢) الحومة : الأرض يحام حولها . (٣) السربخ : الأرض المضلة . (٤) التنوف : الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . (٥) مجهول الأرض : ما جهل منها حتى يضل السائر فيها . (٦) الكثيب : التل من الرمل ، وهو أيضا اسم موضع . (٧) العداب : ما استرق من الرمل ، — للواحد والجمع — (٨) الدهاس : مكان لين سهل لا يبلغ أن يكون رملا وليس بتراب ولا طين ، وقيل : مالا ينبت شجرا ولا تغيب فيه القوائم . (٩) حبال : جمع حبل وهو الرمل المستطيل . (١٠) سهوب : جمع سهب — بضم السين — المستوى البعيد من الأرض في سهولة . (١١) الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . (١٢) اللاخ : الملتف المضايق الكثير الشجر . (١٣) الآل : السراب يبين على وجه الأرض كأنه ماء . (١٤) العقام : الناقة الشديدة . (١٥) الأجد : القوية الموثقة الخلق . (١٦) تفلج : تذهب . (١٧) العنس : الناقة الصلبة القوية . (١٨) الجلالة : الضخمة . (١٩) الشملال : الخفيفة السريعة . (٢٠) العيسجور : الناقة السريعة القوية . (٢١) الأمون : المطية المأمونة الكلال والعثار . (٢٢) تزيف : تتبختر .

فاذا هجتها وخافت قطيعا … خلطت مشيها بعدو نقال[١]

كذعور[٢] قرعاء[٣] لم تعل بيضا … ذات نأي ليست بأم رئال[٤]

خد[٥] فى الأرض منسماها[٦] وزفت[٧] … ثم زفت تعدو بزف[٨] جفال[٩]

فهى تهفو[١٠] كالرمث[١١] فوق عمودي … ن علته مسودة الأسمال[١٢]

وهى تسمو بذى بلاعيم[١٣] عوج … أصقع[١٤] الرأس كالعمود الطوال

فيها كالجنون أوطائف الأو … لق[١٥] من ذعر هيقة[١٦] مجفال[١٧]

أو كجأب[١٨] مكدم[١٩] أخدرى[٢٠] … حول أتن[٢١] لواقح[٢٢] وحيال[٢٣]

يرتمى الريح من سماحيج[٢٤] قب[٢٥] … بنسال[٢٦] تطير بعد نسال

فرعاها المصيف حتى إذا ما … ركد[٢٧] الخاطرات فوق القلال[٢٨]

---

(١) النقال : إسراع نقل القوائم ، وقيل : هو سير بين العدو والخبب . (٢) الذعور : الخائفة ، والمراد بها هنا النعامة . (٣) القرعاء : الشديدة ، أو التى ذهب شعر رأسها . ويشاهد ذلك كثيرا فى رءوس النعام . (٤) رئال : جمع رأل وهو ولد النعام . (٥) خد : شق . (٦) المنسم : الخف . (٧) زفت : أسرعت . (٨) الزف : الريش الصغير . (٩) الجفال : الكثير . (١٠) تهفو : تخفض . (١١) الرمث : شجر يشبه الغضا . (١٢) الأسمال : جمع سمل وهو الثوب الخلق ، والمراد به هنا الريش الذى عليها . (١٣) بلاعيم : جمع بلعوم وهو مجرى الطعام فى الحلق ، ويقال له المرىء . (١٤) الأصقع : الذى فى رأسه بياض . (١٥) الأولق : الجنون أو شبهه . (١٦) الهيقة : أنثى الهيق وهو ذكر النعام . (١٧) المجفال : الكثيرة الخوف . (١٨) الجأب : الغليظ من حمر الوحش . (١٩) المكدم : المعضض . (٢٠) الأخدرى : الوحشى من الحمير . (٢١) أتن : جمع أتان وهى أنثى الحمار . (٢٢) اللواقح : الحوامل . (٢٣) الحيال : العقم اللواتى لا تلد . (٢٤) السماحيج : الطوال . (٢٥) قب : جمع أقب وقباء وهى الضامرة البطن . (٢٦) النسال : ما تطاير من الشعر والوبر . (٢٧) ركد : سكن . (٢٨) القلال : جمع قلة وهى أعلى الجبل .

حثّها[١] قارحٌ[٢] لجالت جميعا ... خشيةً من مكدَّمٍ[٣] جوّالِ

فهو منها وهنّ قُودٌ[٤] سِراعٌ ... كرقيبِ[٥] المُفيضِ[٦] عند الخصالِ[٧]

سَحْرُه[٨] دائمٌ[٩] يرجِّع يحدو ... ها مُصِرٌّ[١٠] مُزايلٌ[١١] للفحالِ[١٢]

فإذا ٱستافَ[١٣] عُوَّذًا[١٤] قد أقصّتْ[١٥] ... ضَرحَتْه[١٦] تَشيعُ[١٧] بالأبوالِ

وكأنّ اليراعَ بينَ حَوامٍ[١٨] ... حين تعلو مَرْوٍ[١٩] وسُرْجٍ[٢٠] ذُبالِ[٢١]

اليراع : نارُ الحُباحِب .

ونحاها للوِرد ذاتُ نفوسٍ ... حائماتٍ الى الورود نِهالِ[٢٢]

نحوَ ماءٍ "بالعِرْق"[٢٣] حتى إذا ما ... نقعتْ أنفسًا بعذبٍ زُلالِ

عَرَفَ الموتَ فٱستغاثَ بأفرٍ ... ذي نجاءٍ، عَطَّ[٢٤] الخَنيفِ[٢٥] البالي

يُروَى : * فٱستغاثَ بأفرٍ * الأفْرُ : العَدْوُ .

---

(١) حثها : حضها . (٢) القارح : الذى شق نابه وأسن . (٣) المكدم : المعضض .
(٤) قود : جمع أقود وقوداء وهى الذلول المنقادة . (٥) الرقيب : الثالث من سهام الميسر .
(٦) المفيض : الضارب بالقداح . (٧) الخصال : النضال . (٨) السحر : الصدر
(٩) دائم : ثابت . (١٠) المصر : الذى ينصب أذنيه للاستماع . (١١) مزايل : مفارق .
(١٢) الفحال : إتيان الاناث . (١٣) استاف : شم . (١٤) عوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل والخيل والظباء . (١٥) أقصت : تتبعت الأثر . (١٦) ضرحته : دفعته . (١٧) تشيع : ترمى ببولها : متفرقا . (١٨) حوام : طائفات وهى طائرة .
(١٩) المرو : حجارة بيض براقة تقدح منها النار . (٢٠) سرج : جمع سراج وهو معروف .
(٢١) الذبال : الفتيلة . (٢٢) نهال : عطاش . (٢٣) العرق : موضع .
(٢٤) العط : شق الثوب . (٢٥) الخنيف : ثوب أبيض من أردأ الكتان .

فهو يهوِى كأنَّه حينَ ولّى حجـرُ المَنجَنيقِ(١) أو سهـمُ غالِ(٢)
ذاك شبَّهتُه وصاحبـةَ الزَّ فِ(٣) قَلوصى(٤) بعـد الوجَا(٥) والكَلالِ(٦)
تنتوِى(٧) من "يزيدَ" فضلَ يديهِ أريحيًّا(٨) فرعًا سمينَ الفَعالِ(٩)
"حَكَميًّا" بين "الأعاصِى" و"حربٍ" "أبطحِيٌّ" الأعمامِ والأخوالِ
أُمُّـهُ مَلْكَـةٌ نمَتهـا مُلوكٌ وهى أهـلُ الإكرامِ والإجلالِ
أُمُّها بنتُ "عامرِ بنِ كُرَيْزٍ" وأَبُوها الهُمامُ يومَ الفِضالِ
تلك أُمٌّ كستْ "يزيدَ" بهاءً وجمالا يَبُـذُّ(١٠) كلَّ جمالِ
وأبوه "عبـدُ المليكِ" نمَاه زاد طولا على الملوكِ الطِّوالِ
فهو مَلْكٌ نمتْـه أيضـا ملوكٌ خيرُ من يحتـذى رِقاقَ النعالِ
حالفَ المجـدَ "عَبْشَميًّا" إماما حلَّ دارًا بها تكون المعالى
أَرْيَحِيـا(٨) فـرعًا ومَعقِـلَ عزٍّ قصَّـرتْ دونه طِوالُ الجبالِ
أُعطِىَ الحِلمَ والعفافَ مع الجو دِ ورأيًا يفـوقُ رأىَ الرجالِ
وحَبـاهُ المليكُ تقـوى وبِرًّا وهو من سُوسِ(١١) ناسكٍ وصَّالِ

---

(١) المنجنيق : آلة ترى بها الحجارة ، وهى معربة عن « من جه نيك » بالفارسية ومعناها : « أنا ما أجودنى » . (٢) الغالى : الذى يرفع يديه بالسهم لأقصى الغاية . (٣) الزف : ضرب من العدو . (٤) القلوص : الشابة من الإبل . (٥) الوجا : الحفا . (٦) الكلال : الإعياء والتعب . (٧) تنتوى : تقصد . (٨) الأريحى : الذى يرتاح للعروف . (٩) الفعال : الكرم . (١٠) يبذ : يفوق و يغلب . (١١) السوس : الأصل ، يقال : فلان من سوس صدق أى من أصل صدق .

يقطعُ الليل آهةً وانتحابا ... وابتهالا لله أىَّ ابتهالِ
راعهُ ضيغمٌ(١) من الأسْدِ وردٌ(٢) ... جا(٣) بليلٍ يهيسُ(٤) فى أدغالِ(٥)
تارةً راكعا وطَوْرا سجودا ... ذا دموعٍ تنهلُّ أىَّ انهلالِ
وله نحْبَةٌ إذا قام يتلو ... سُوَرًا بعدَ سُورة "الأنفالِ"(٦)
عادلٌ مُقسِطٌ وميزانُ حقٍّ ... لم يخَفْ فى قضائه للُموالى
مُوفيًا بالعهود من خشية الله ... ومن يَعفُه يكنْ غيرَ قالِ(٧)
مُحسِنٌ مُجمِلٌ تقىٌّ قوىٌّ ... وهو أهلُ الإحسان والإجمال
ليس بالواهِن الضعيف ولا الفحْـ(٨) ... ـمِ ولا مُودَنٍ(٩) ولا تَنبالِ(١٠)
تمَّ منه قَوامه واعتدالُ الـ ... ـخلق والرأى بالأمور الثِّقالِ
وهو من يَعفُه يُنِخْ بكريم ... يلقَ جودا من ماجدٍ مِفضالِ
مثلَ جُود "الفُرات" فى قُبُلِ الصيـ ... ـف ترامَى تيارُهُ بالجُفالِ(١١)

(١) الضيغم : الأسد . (٢) الورد : ما بين الكميت والأشقر أو هو الأحمر الضارب الى الصفرة.
(٣) فى الأصل الذى بقلم المرحوم الأستاذ الشنقيطى : «جاء بليل» و وجود الهمزة يمنع اتزان الشطر.
(٤) يهيس : يسير سيرا شديدا . (٥) أدغال : جمع دغل وهو الشجر الكثير الملتف .
(٦) الأنفال : جمع نفل — بفتح النون والفاء — وهو الغنيمة ، ومن الناس من يفرق بين النفل والغنيمة ، فقيل : الغنيمة ما كانت قبل الظفر أو بعده ، والنفل : ما كان قبل الظفر أو ما كان بغير قتال وهو الفىء ، وفى ذلك أقوال كثيرة يرجع اليها فى مظانها . (٧) القالى : الجافى أو الكاره المبغض .
(٨) الفحم : الذى يعيى عن الجواب . (٩) المودن : الضيق المنكبين والناقص الخلق .
(١٠) التنبال : القصير . (١١) الجفال : الزبد يرمى به البحر .

فهو مغلولبٌ (١) وقد جلّل العبْـ (٢) ـرَ بماءٍ يُفيضُه غيرَ آلِ (٣)
فإذا ما سما تلاطم بالمو ج جوادٌ كالجامح المُستشالِ (٤)

بذَنبِه .

فهو جَوْنُ (٥) السَّراةِ (٦) صَعْبٌ (٧) شَموسٌ (٨) سار منه تيّارُ موجٍ عضالِ
كفَّ (٩) من "صَعْبَناء" (١٠) نخلًا ودورا وارتمى بالسَّفين والموجُ عالِ
وتسامتْ منه أوَاذِيُّ (١١) غُلْبٌ (١٢) كفحالٍ (١٣) تسمو لغُلْبٍ (١٤) فِحالِ
غيرَ أنّ "الفراتَ" ينضُبُ (١٥) منه "ويزيدٌ" يزدادُ جودَ نوالِ
وهو إن يعفُه (١٦) فئامُ (١٧) شعوبٍ يبتدِ المعتفينَ قبلَ السؤالِ
وتُذَدْ عنهم الخلالةُ منه بسِجالٍ (١٨) تغدو أمامَ سِجالِ

الخلالة : الصداقة .

---

(١) المغلولب : المتكاثف . (٢) العبر : الشاطئ . (٣) الآل : السراب .
(٤) المستشال : الذى يرفع ذنبه . (٥) الجون : الأبيض والأسود — وهو من الأضداد — .
(٦) السراة : الظهر . (٧) الصعب : نقيض الذلول . (٨) الشموس : الأبى الممتنع الظهر .
(٩) كف : جمع وضم . (١٠) صعبناء : موضع . (١١) أواذىّ : جمع آذىّ وهو موج البحر . (١٢) غلب : جمع أغلب وهو المتكاثف . (١٣) فحال : جمع فحل . (١٤) غلب : جمع أغلب وهى هنا بمعنى الغليظ العنق . (١٥) ينضب : يجف . (١٦) يعفه : يطلب عفوه وهو المال والمعروف . (١٧) الفئام : الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه . (١٨) سجال : جمع سجل وهى الدلو العظيمة التى فيها ماء قل أو كثر .

فاذا أبرزت جفان (١) من الشيـ ـزى (٢) وفيها السديف (٣) فوق المحال (٤)
قتل الجوع والهزال فبادا حين هر (٥) العفاة (٦) شحم المتالى (٧)
وكأن الترعيب (٨) فيها عذارى خالصات الألوان إلف الحجال (٩)

* * *

وقال يمدحه أيضا :

بان الخليط (١٠) فشطوا (١١) بالرعابيب (١٢) وهن يؤبن (١٣) بعد الحسن بالطيب
فهيجوا الشوق إذ خفت نعامتهم (١٤) وأورثوا القلب صدعا (١٥) غير مشعوب (١٦)
فهم حزائق (١٧) ساروا نية (١٨) قذفا (١٩) لم ينظروك سراعا نحو "ملحوب" (٢٠)
بتوا (٢١) القرينة (٢٢) فانصاع الحداة بهم وهم ذوو زجل (٢٣) عال وتطريب

---

(١) جفان : جمع جفنة وهى القصعة العظيمة . (٢) الشيزى : خشب أسود تعمل منه القصاع وقيل هو الآبنوس . (٣) السديف : شحم السنام . (٤) المحال : الفقار وهو ما تنضد من عظام الصلب ، الواحدة : فقارة . (٥) هر : كره . (٦) العفاة : طالبو المعروف . (٧) المتالى : الأعجاز . (٨) الترعيب : ارتجاج لحم السنام من سمنه وغلظه . (٩) الحجال : جمع حجلة وهو بيت يزين بالستور للعروس . والمراد من هذا البيت : أن قطع لحم السنام فى الجفان ترتج من سمنها كارتجاج أكفال العذارى وهى فى بيوتها ، وهو تشبيه لا يألفه إلا ساكن البادية . (١٠) الخليط : المخالط كالنديم والمنادم والجليس والمجالس ، وقد يكون جمعا كما هو هنا . (١١) شطوا : بعدوا . (١٢) الرعابيب : جمع رعبوب وهى الجارية الناعمة . (١٣) يؤبن : يتهمن . (١٤) يقال : خفت نعامتهم ، وشالت نعامتهم : أى خلت منازلهم منهم وارتحلوا عنها وتفرقوا . (١٥) الصدع : الشق فى شىء صلب . (١٦) غير مشعوب أى غير ملتئم . (١٧) حزائق : جمع حزيقة وهى الجماعة من الناس . (١٨) النية : الرحلة . (١٩) القذف : البعيدة . (٢٠) ملحوب : اسم موضع باليمامة ، قال عبيد بن الأبرص :

أقفر من أهله ملحوب * فالقطبيات فالذنوب

(٢١) بتوا : شدوا . (٢٢) القرينة : البعير المقرون بآخر . (٢٣) الزجل : الصوت .

منهُ أراجيزُ تُزْقِى العِيسَ إذ حُدِيتْ (١) (٢) وفى المزاميرِ أصوات الصلابيبِ (٣)

الصَّلابيبُ : المزمار الصغير الذى فى جوف المزمارة .

والعِيسُ منه كأنَّ الذُّعرَ خالَطَها أو نالَها طائفٌ من ذى المخاليبِ

زانَ السُّدولَ عليها الرَّقْمُ إذ حُدِيتْ (٤) (٥) بكلِّ زوجٍ من الدِّيباجِ محجوبِ (٦)

وفى الهوادجِ أبكارٌ منعَّمةٌ (٧) (٨) مثلُ الدُّمَى هِجْنَ شوقا فى المحاريبِ (٩) (١٠)

كأنَّها كلَّما ابتُزَّتْ مَباذِلُها (١١) (١٢) دُرٌّ "بِدارينَ" صافٍ غيرِ مثقوبِ (١٣)

لها سوالفُ غِزلانٍ وأوجُهُها (١٤) مثلُ الدنانيرِ حُرَّاتُ الأشانيبِ

الأشانيبُ : الأنيابُ .

كأنَّما الذهبُ العِقيانُ تَجعلهُ (١٥) بين الزُّمُرُّدِ أوساطُ اليَعاسيبِ (١٦)

على نحورٍ كغِرْقِىِ البَيْضِ ناعمةٍ (١٧) يَعْلُلْنَها بمجاميرٍ وتطييبِ (١٨) (١٩)

---

(١) تزق : تطرد وتستخف . (٢) العيس : الإبل . (٣) واحدها : صلبوب .

(٤) السدول : جمع سدل وهو الستر . (٥) الرقم : ضرب مخطط من الوشى .

(٦) الديباج : الحرير . (٧) هوادج : جمع هودج وهو محمل له قبة تستر بالثياب يركب فيه النساء . (٨) أبكار : جمع بكر وهى العذراء . (٩) دمى : جمع دمية وهى تمثال من الرخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٠) محاريب : جمع محراب وهو الغرفة ، أو صدر البيت ، أو هو القصر ، أو صدر المجلس أو أكرم موضع فيه محل العبادة ولعل هذا الأخير هو المراد .

(١١) ابتزت : سلبت . (١٢) مباذل : جمع مبذل وهو الثوب . (١٣) دارين : فرضة بالبحرين يحمل اليها المسك من الهند . (١٤) السوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق .

(١٥) العقيان : الذهب الخالص . (١٦) اليعاسيب جمع يعسوب وهو أمير النحل .

(١٧) الغرقئ : القشرة الرقيقة الملتزمة ببياض البيض : والذى فوقها يسمى : القيض ، وهمزة الغرقئ زائدة لأنه من الغرق . (١٨) يعللنها : يروينها . (١٩) مجامير : جمع مجمر وهو وعاء الجمر المعد لوضع البخور أو هو الطيب نفسه .

لها معاصمُ غَصَّ اليارِقاتُ (١) بها | وفى الخلاخيل خَلْقٌ غيرُ معصوبِ
تَزْهو المحاسنُ منها وهْى ناعمةٌ | بكلِّ جَثْلٍ (٢) غُدَافِ (٣) اللونِ غِربيبِ (٤)
صُفْرُ السوالفِ من نَضْخ (٥) العبيرِ (٦) بها | تبدو لها غُرَرٌ (٧) دون الجلابيبِ (٨)
تُبدِى أكُفًّا تَصيدُ العاشقين بها | منها خضيبٌ ومنها غيرُ مخضوبِ
كأنَّ أفواهَها الإغريضُ (٩) إذ بَسَمَتْ | أو أُقْحُوانٌ (١٠) ربيعٍ ذى أهاضيبِ (١١)
فى روضةٍ من رياض الحَزْنِ (١٢) ناعمةٍ | تجرى الطِّلالُ (١٣) عليها بعد شُؤبوبِ (١٤)
كأنّنى شاربٌ من ذكرهم ثَمِلٌ (١٥) | لَذٌّ (١٦) يعلُّ بخمر الطاسِ (١٧) والكُوبِ (١٨)
أخو نَدامَى كِرامٍ حَلَّ ضيفُهم ، | بَرِيَّةٍ (١٩) بات يُسقَى غيرَ مسلوبِ
تَدِبُّ فيها حُمَيَّاها (٢٠) وقد شربوا ، | منها قِطابٌ ومنها غيرُ مقطوبِ

---

(١) اليارقات : جمع يارق وهو السوار — فارسى معرب — . (٢) الجثل : الشعر الكثيف . (٣) الغداف : الشعر الطويل الأسود . (٤) الغربيب : الأسود ، — وأكثر ما يجىء تأكيدا — . (٥) النضخ : الرش . (٦) العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، أو هو الزعفران نفسه . (٧) غرر جمع غرة وهى بياض الجبهة . (٨) الجلابيب : جمع جلباب وهو ثوب واسع للمرأة . (٩) الإغريض : ما هو أبيض فى داخل الطلع وهو أول ما يبدو من ثمرة النخل . (١٠) الأقحوان : نبات له زهر أبيض — يشبهون به الأسنان — . (١١) أهاضيب : جمع أهضوبة وهى الدفعة من المطر . (١٢) الحزن : ما غلظ فى الأرض . (١٣) الطلال : جمع طل وهو الندى . (١٤) الشؤبوب : الدفعة من المطر . (١٥) الثمل : المنتشى من الخمر . (١٦) اللذ : المتلذذ بالشىء . (١٧) الطاس : إناء يشرب فيه . (١٨) الكوب : كوز لا عروة له . (١٩) الرية : الممتلئة ماء ، والمراد بها هنا الكأس الممتلئة خمرا ، وفى الأصل هكذا « مدية » وهو تحريف . (٢٠) الحميا : سورة الخمر .

مقطوبٌ : ممزوجٌ .

شَرْبٌ (١) يُغنُّونَ والرَّيحانُ بينهمُ ... وكلُّ جَحْلٍ (٢) من الخُرطوم مَسحوبِ

تَرى القوائمَ منـــه وهى شائلةٌ ... من كلِّ ذى مُشعَرٍ (٣) بالقارِ (٤) مَربوبِ (٥)

تسـيلُ أرواحُها منهـا اذا مُلئتْ ... حتى تُفرِّغَ فى مَوتَى الأكاويبِ (٦)

ويُروَى : * تُسَلُّ أرواحُها * .

إنَّ المَنـاهِلَ (٧) جَمٌّ (٨) لن تُساعفَنا ... منها العِـذابُ ومنها غيرُ مشروبِ

تحنو إلى كلِّ فَيْنانٍ (٩) أخى غَزَلٍ ... صوادفٌ عن ذوى الأسنانِ (١٠) والشيبِ

يَبلَى الشبابُ ويَنفِى الشَّيبُ بهجتَهُ ... والدهرُ ذو العَوْصِ (١١) يأتى بالأعاجيبِ

ما يطلب الدهرُ تُدرِكْهُ مَخالبُـــه ... والدهرُ بالوِترِ (١٢) ناجٍ غيرُ مطلوبِ

هلْ من أناسٍ أُولِى مجـدٍ ومأثُرةٍ ... إلّا يَشُـدُّ عليهـم شَـدَّةَ الذِّيبِ

حتَّى يُصيبَ على عَمْـدٍ خِيارَهُمُ ... بالنافذاتِ من النَّبْـلِ المصائيبِ

إنِّى وجدتُ سِهامَ الموتِ مَعدِنُها ... بكلِّ حتمٍ من الآجال مكتوبِ

مَنْ يَلْقَ بَلْوَى يَنُبْـهُ بعـدَها فرجٌ ... والناسُ بين ذوى رَوحٍ ومكروبِ

---

(١) شرب : جمع شارب — كراكب وركب — . (٢) الجحل : السقاء العظيم .
(٣) المشعر : النابت عليـه الشعر . (٤) القار : الزفت . (٥) مربوب : مصلح .
(٦) الأكاويب : جمع أكواب ، وأكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له . (٧) مناهل : جمع منهل وهو المورد . (٨) الجم : الكثير . (٩) الفينان : الحسن الشعر الطويله ، والمراد به هنا الفتى الشاب . (١٠) ذوى الأسنان : الشيوخ . (١١) العوص : الصعب .
(١٢) الوتر : الثأر .

وبينَ داعٍ الى رُشْــدٍ صحابَتُه، وبين غاوٍ، وذى مالٍ ومحــروبِ (١)

والعيشُ طُبْيانِ : طُبْيٌ ثَرٌّ حالبُه، وطُــبْيٌ جَدّاءَ ذاوٍ غيرُ محــلوب (٢) (٣) (٤)

ويُروَى : * والعيسُ طُبيــانِ ثَرٌّ سَرٌّ حالِبُهُ * (٥)

وما طِــلابُكَ شيئا لستَ نائلَه وسبُّكَ النــاسَ ظُلما غيرَ تعذيبِ

غير : فى معنى إلا .

ويُروَى : * ظُلمــا جالبَ الحُوبِ * (٦)

عاتبْ أخاك ولا تُكثِرْ مَلامتَــه وزُرْ صديقَك رِسْــلا بعد تغبيبِ (٧)

وإن عُنِيتَ بمعروفٍ فقلْ حَسَنا ولا تهِنْ عن ذوى ضِغْنٍ لتَهييبِ

لا تحمَــدَنَّ آمرأً حتى تجرِّبَهُ ولا تذمّنَّــه من غيرِ تجــريبِ

إن الغــلامَ مطيــعٌ من يؤدِّبه ولا يطيعك ذو شَيْبٍ لتأديبِ

إن الســلائق فى الأخلاقِ غالبةٌ فالصَّقرُ لا يُقتَنَى إلا بتــدريب

السلائقُ : الطبائعُ .

وإن رحلتَ الى مَلْكٍ لتمــدحَه فآرحل بشِــعرٍ نقيٍّ غيرِ مخشوبِ (٨)

---

(١) المحروب : الذى سلب ماله . (٢) الطبي : — بكسر الطاء وضمها — حلمات الضرع التى من خف وظلف وحافر وسبع ، جمعه أطباء . (٣) الجداء : الناقة الذاهبة اللبن من عيب ، أو هى الصغيرة الثدى . (٤) الذاوى : اليابس الذابل . (٥) الثر : الغزير الممتلئ . (٦) الحوب : الإثم . (٧) الرسل : الرفق والتؤدة . (٨) المخشوب : المخلوط ، والمخشوب — من الشعر — المعمول من غير تنقيح وتعمل له ، ومنه قولهم : كان الفرزدق ينقح الشعر ، وجرير يخشبه ، وكان خشب جرير خيرا من تنقيح الفرزدق .

وأمدح "يزيدَ" ولا تظْهَرْ بمدحته ... وقُــدْ أوائلَها قَــوْدًا بتشبيبِ

يزيد : ابن عبد الملك . ظَهرتَ بحاجتى : تغافلتَ .

إنَّ البوارحَ (١) لا يحبِسنَ رحلتَــهُ ... ولا يعوجُ بأصــواتِ الغرابيبِ (٢)

إنّ الخليفةَ فرعٌ حين تنسبُهُ ... من الأعاصى (٣) هِجانٌ (٤) خيرُ منسوبِ

يَنميه "حَربٌ" و"مَروانٌ" وأصلُهما ... الى جراثيم (٥) مجــدٍ غيرِ مأشـــوبِ (٦)

نماك أربعــةٌ كانوا أئمّتَنــا ... فكان مُلكُكَ حقًّا ليس بالحُوبِ

الحوبُ : الإثمُ .

أعطاك مُلْكا وتقوى أنتَ سائسُهُ ... بعدَ الفضائل مَن أوحى الى النُّوبِ

النوبُ : النَّحْل .

كالبدرِ أبلجَ (٧) عالِى الهَــمِّ (٨) مُخْتَلَقٌ (٩) ... يُنْمَى (١٠) الى الأَبْطَحِيَّاتِ (١١) المصاعيبِ (١٢)

بحرٌ نَمتْــه بُحورٌ غيرُ ساجيــةٍ (١٣) ... تلك المخاصيبُ أبنـاءُ المخاصيبِ

---

(١) البوارح : جمع بارح وهو من الصيد ما جاء عن يمينك فولاك مياسره، والعرب تتطير به .

(٢) الغرابيب : جمع غربيب وهو الأسود، والمراد به هنا الغربان . (٣) الأعاصى : يريد بالأعاصى : الأعياص وهم من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم : العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص . (٤) الهجان : الخالص والكريم الحسيب — يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع .

(٥) جراثيم : جمع جرثومة وهى الأصل . (٦) المأشوب : المتداخل بعضه فى بعض .

(٧) الأبلج : الطلق الوجه، والواضح من كل شىء . (٨) الهم : ما يهم به الرجل فى نفسه .

(٩) المختلق : المخلوق خلقة تصلح للملك . (١٠) ينمى : يعزى و ينسب . (١١) الأبطحيات : القوم الذين ينزلون أباطح مكة، و يقال لهم : قريش البطاح، وأما قريش الظواهر : فهم الذين ينزلون ماحول مكة، وأكرمهما قريش البطاح . (١٢) المصاعيب : جمع مصعب وهو الفحل — على التشبيه به — . (١٣) الساجية : الساكنة الهادئة .

قومٌ "بمكّة" فى بطحائها وُلِدوا ؛ … أبناءُ "مكّة" ليسوا بالأعاريبِ

الأكثرون اذا ما سالَ موجهُــم … بكلِّ أصيدَ [(١)] سامِى الطرف هُبْهوبِ

الهبهوب : الخفيف .

والضاربون من الأبطال هامَهُمُ … ضربا طِلَخفًا وهكًّا غيرَ تذبيبِ [(٢)]

ضَربٌ طِلَخْفٌ : شديدٌ . وهكٌّ : هدٌّ .

أنت ابنُ "عاتكة" الميمونِ طائرُها … أُمِّ الملـــوكِ بنى الغُرِّ المنــاجيبِ

اذا المـلوكُ جرتْ يومًا لمكرُمــة … جَرْىَ المحاضيرِ [(٣)] حُثّتْ [(٤)] بالكلاليبِ [(٥)] ،

جريتَ جَرْىَ عتيقٍ [(٦)] لم يكن وَكَلًا [(٧)] … بَذَّ [(٨)] العناجيجَ [(٩)] سَـبقًا غيرَ مضروبِ

سهلُ المباءةِ [(١٠)] يعفو [(١١)] النــاسُ جمّتَــه [(١٢)] … يكسوا الجفانَ [(١٣)] سَديفًا [(١٤)] من ذُرَى [(١٥)] النِيبِ [(١٦)]

حتّى تصُدَّ العوافِى [(١٧)] بعد ما سبقتْ … عند المجاعةِ من لحــم وترعيبِ [(١٨)]

---

(١) الأصيد : الملك لأنه لا يلتفت من زهوه يمينا وشمالا . (٢) الهام : الرءوس ، واحدها : هامة ؛ والتذبيب : يقال : طعان غير تذبيب اذا بولغ فيه . (٣) المحاضير : جمع محضير ومحضار وهو الكثير الجرى وشديده . (٤) حثت : حضت . (٥) الكلاليب : جمع كلوب وهو المهماز . (٦) العتيق : الكريم من الخيل . (٧) الوكل : العاجز . (٨) بذ : غلب وفاق . (٩) العناجيج : جياد الخيل والإبل وطوالها ، واحدها عنجوج — بضم العين — . (١٠) المباءة : المرجع . (١١) يعفو : يطلب . (١٢) الجمة : معظم الماء — كناية عن كرمه — . (١٣) جفان : جمع جفنة وهى القصعة العظيمة . (١٤) السديف : شحم السنام . (١٥) ذرى : جمع ذروة وهى أعلى كل شىء . (١٦) النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة . (١٧) العوافى : طالبات المعروف . (١٨) الترعيب : قطع اللحم الكبيرة .

وأنت تُحيِي فِئاما بعد ما هَمَدتْ (١) إحياءَ غيثٍ بصوبٍ نفسَ حُلبُوبِ

حُلبُوبٌ : دابّة تكون فى الحجارة شِبهَ الدُّودةِ تكونُ من المَطر .

وأنتَ خيرُهُــمُ يوما لمختبِــطٍ (٢) وأجودُ الناس جودا عندَ تجبيبِ

تجبيب : من النجابة ، ومن تجبيبِ الشجر أى نزع نَجَبِها أى قشرِها .

وجَحفَلٍ (٣) لجِبٍ (٤) جَمٍّ (٥) صواهِــلُهُ (٦) عَوْذٍ (٧) يَخُــدُّ (٨) مُتونَ (٩) السَّهلِ واللُّوبِ (١٠)

ترى السماحيجَ (١١) فيــهِ وهى مُسنِفةٌ (١٢) وكلَّ خلٍ طُوالِ الشخصِ يعبوبِ (١٣)

يَحملنَ بِزَّةَ (١٤) أبطــالٍ اذا ركِبوا بكلِّ مطَّرِدٍ (١٥) صَــدْقِ الأنابيبِ

تَرْدِى (١٦) بشُعْثٍ (١٧) اذا آبتلَّت رَحائلُها (١٨) بكلِّ فجٍّ من الأعــداء مرهوبِ

إنْ سكّنوها وشــدُّوا من أعنّتِها (١٩) أخذن بالقومِ فى حُضْرٍ (٢٠) وتقريبِ (٢١)

---

(١) الفئام : الجماعة من الناس — لا واحد له من لفظه — . (٢) المختبط : طالب العرف .
(٣) الجحفل : الجيش العظيم . (٤) اللجب : ذو الأصوات المختلفة . (٥) الجم : الكثير .
(٦) الصواهل : الخيل . (٧) العوذ : المسن من الإبل ، شبه الجيش به لحنكته وتذليله الصعب .
(٨) يخد : يشق . (٩) متون : جمع متْن وهو الظهر . (١٠) اللوب : الغامض من الأرض . (١١) السماحيج : الطوال . (١٢) مسنفة : متقدّمة . (١٣) اليعبوب : الفرس الطويل السريع ، أو هو الجواد السهل فى عدوه . (١٤) البزة : السلاح ، ومن معانيها أيضا : الثياب ، وكلا المعنيين محتمل فى هذا المقام . (١٥) المطرد : الرمح . (١٦) تردى : ترجم الأرض بحوافرها . (١٧) شعث : جمع أشعث وهو المغبر الملبد الشعر . (١٨) رحائلها : جمع رحالة وهى السرج يتخذ من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد . (١٩) أعنة : جمع عنان وهو اللجام . (٢٠) الحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه . (٢١) التقريب : ضرب من العدو .

وإنْ مَرَوْها(١) بِقِدٍّ(٢) أو بأسْؤُقِهِم(٣) جاشت(٤) سراحيبُ(٥) تبرى(٦) للسراحيبِ

يسمُو بها وبجيشٍ كالدَّبا(٧) أشِبٍ بكلِّ هولٍ على ما كان مركوبِ

حتى يفُضَّ جموعًا بعد ما حُشِدَتْ يُهالُ منهـا ويُغشَى كلُّ مرعوبِ

له كِباشٌ(٨) بوقع السيفِ يَغصِبها وكبشُ صفِّك ماضٍ غيرِ مغصوبِ

قال أبو بكر : «معصوب» أحبُّ إلىّ ؛ يَغصِبها : يعنى نفوسَها .

ثُمَّتَ(٩) ناصتْ(١٠) فُلولا(١١) من عـدُوِّكُمُ قد أُجْحِرتْ(١٢) بين مقتولٍ ومجنوبِ

شُدَّتْ يداه جميعا عنـد مَأخذهِ شـدًّا الى جِيدهِ(١٣) رَبْطًا بتقصيبِ(١٤)

بَلْهَ(١٥) سُبِيَّ(١٦) حَوَتْهـا الخيلُ تحسبهـا زُهاءَ(١٧) شاءٍ(١٨) من "الأذْرِىّ" مجلوبِ

الأذرىّ : أذربيجان — أى منسوب إليها — .

كأنَّ رنّاتِ نِسوانِ السُّبِىِّ، وقـد ألْوَى بها القومُ، أصواتُ اليَعاقيبِ(١٩)

---

(١) مروها : استخرجوا ما عندها من الجرى بسوط أو غيره . (٢) القدّ : السوط . (٣) أسؤق : جمع ساق وهى مابين الكعب والركبة . (٤) جاشت : هاجت . (٥) سراحيب : جمع سرحوب — بضم السين — الفرس الطويل الحسن الجسم . (٦) تبرى : تعترض . (٧) الدبا : الجراد : والأشب : المتدخل بعضه فى بعض أى المشتبك . (٨) كباش : جمع كبش وهو قائد الجيش . (٩) ثمت : ثم — وقد أدخلوا عليها التاء — كرب وربت — . (١٠) ناصت : أخذت بالنواصى وهى مقدم الرءوس . (١١) الفلول : جمع فل — بفتح الفاء — وهى الكتيبة المنهزمة . (١٢) أجحرت : دخلت فى الأجحار وهى المكامن . (١٣) الجيد : العنق . (١٤) التقصيب : شد اليدين الى العنق . (١٥) بله : اسم فعل بمعنى دع، تقول : بله زيدا أى دع زيدا ، وتضاف فتقول : بله زيد أى اترك زيد . (١٦) سبى : جمع سبى — بفتح السين وسكون الباء — وهو مايسبى ويؤسر . (١٧) الزهاء : المقدار . (١٨) شاء : جمع شاة وهى من الغنم للذكر والأنثى . (١٩) يعاقيب : جمع يعقوب وهو ذكر النحل، ومن معانيه أيضا : الجرادة، والذكر من الحجل والقطا، وذكر العقاب .

غُنْمٌ يَظَلُّ إمامُ النـاسِ يقسِمُها فبينَ موهوبةٍ منها وموهوبِ

موهوبة وموهوب، يقول : كانت تُكرَمُ فصارت تُسبَى .

* * *

وقال :

أرِقتُ وصـاحباىَ " بِبَعْلَبَكٍّ "(١)(٢) وأرَّقنى الهمـومُ مع التشـكِّى

وهيَّج شـوقَ محزونٍ عميـد(٣) خيالٌ من " أميـةَ " هاجَ ضِحكى

نعِمتُ بها وقلتُ : عِمى ظـلاما وإن أصبحتِ أو أزمعتِ تَركى

تُنازِعـنى من المكتوم سرًّا وتَعـلَمُ نفسُها أن لستُ أحكى

ويُروَى : * وتُعلِمُ نفسَها *

اذا ابتسمتْ بدا لك أُقحوانٌ(٤) أصـابَ ندَى الدُّجُنَّةِ(٥) بعـد رَكٍّ(٦)

من الخَفِراتِ(٧) خِلتُ رُضابَ(٨) فيهـا سُـلافةَ(٩) قَرقفٍ(١٠) شِيبت بمِسْـكِ

فقلتُ لهـا : بعُمـرِكِ نَوِّلينـا رجاءَ النَّيلِ بعـدَ المَطْلِ منـكِ

---

(١) أرقت : سهرت . (٢) بعلبك : اسم مركب من بعل وبك، وبعـل : اسم صنم، وبك : اسم رجل فنسب اليـه — وفى ذلك أقوال من حيث تصريفها يرجع اليها فى مظانها — وهى مدينة قديمـة فيها آثار عجيبة وأبنية عظيمة لا نظير لها . (٣) العميد : الذى هدّه العشق . (٤) الأقحوان : نبات وسطه أبيض تشـبه به الأسنان . (٥) الدجنة : الظـلام . (٦) الرك : المطر الضعيف القليل . (٧) الخفرة : الحيية من النساء . (٨) الرضاب : لعاب الفم . (٩) السلافة : ماتحلب وسال من الخمر . (١٠) القرقف : الخمر — وسميت قرقفا لأنها تقرقف شاربها أى ترعده — .

أُدْمِيَـــةُ (١) بِيعَةٍ (٢) كُسِيَتْ جَمـالا لَوَيْتِ (٣) ، نَعَمْ، ذَرِى (٤) اللَّيَّانَ (٥)، عنكِ

وكم من دونهـا من خَرْقِ (٦) تِيــهِ (٧) ومن رَمْــلٍ ومن جَبَــلٍ ودُكٍّ (٨)

غَشِيتُ (٩) لهـا رســوما (١٠) دارساتٍ (١١) بأسفلِ "لعلع" من دون "أُرُكٍ" (١٢)

تُغَـــيِّرُها الرياحُ وكــلُّ غيثٍ له حُبُــكٌ (١٣) رِواءٌ (١٤) بعدَ حُبُــكِ

كأنَّ بحَجْرتيــهِ (١٥) دِفافَ (١٦) شَرْبٍ (١٧) وغِيــلًا (١٨) صُرِّمَتْ بسيوفِ عَكٍّ (١٩)

كأنَّ سحابَهُ والبرقُ فيــه يَهُــكُّ بِهِنَّ (٢٠) هَكًّا بعــدَ هَــكٍّ

يُفَــرِّغُ وهو مُنهمِــرٌ (٢١) قَطــوفٌ (٢٢) على الأطلالِ سَــفكًا بعد سَــفكِ

فلمَّــا غَمَّهــا (٢٣) بالمــاءِ أَجْــلَى (٢٤) بإقــلاعٍ بطيءٍ غــيرِ وَشْــكِ (٢٥)

بهــا العُونُ (٢٦) الأوابدُ (٢٧) تَرتعيهــا وعِينٌ (٢٨) كالكواكــبِ غيرَ شَــكِّ

---

(١) الدمية : صورة من الرخام — يضرب بها المثل فى الحسن — . (٢) البيعة : محل العبادة . (٣) لويت : مطلت . (٤) ذرى : دعى . (٥) الليان : المطل . (٦) الخرق : الأرض الواسعة تخرق فيها الرياح، أو هى القفر . (٧) التيه : المفازة يضل فيها . (٨) الدك : ما استوى من الأرض . (٩) غشيت : أتيت . (١٠) الرسوم : جمع رسم وهو ما كان لاحقا بالأرض من آثار الدار . (١١) دارسات : باليات . (١٢) لعلع وأرك : أسماء لكثير من المواضع . (١٣) الحبك : الطرائق . (١٤) رواء : ذوات رى . (١٥) الحجرة : الناحية . (١٦) الدف : آلة للطرب ينقر عليها . (١٧) شرب : جمع شارب — كراكب وركب — . (١٨) الغيل : الشجر الكثير الملتف . (١٩) عك : لعله يريد به أبا قبيلة . (٢٠) يهك بهن : يطعنهن . (٢١) المنهمر : المنسكب . (٢٢) القطوف : البطىء السير — لامتلائه بالماء — . (٢٣) غمها : غطاها . (٢٤) أجلى : انفرج . (٢٥) الوشك : السريع . (٢٦) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر، يقال : بقرة عوان وهى المسنة . (٢٧) الأوابد : الشوارد . (٢٨) عين : جمع عيناء وهى الواسعة العين .

وبَيْضٍ قد تَصيَّحَ عن رِئالٍ (١) (٢) كأنّ رءوسها نُتِفَتْ بِعِلْكِ (٣)
تُراطِنُ (٤) — وهْىَ عُجْمٌ (٥) — أُمّهاتٍ وكلَّ خَفَيْدَدٍ (٦) يَبرى (٧) لِصُكٍّ (٨)
تقولُ : أفي سَوالفِها (٩) انعقادٌ إذا عَطَفتْ سَوالفَها بحَكٍّ
وقفتُ بها ودمعُ العينِ يجرى تَحادُرَ لؤلؤٍ من وَهْيِ سِلْكِ
ومَن يَسَلِ الرسومَ (١٠) فلا تُجِبْهُ يحِنّ كما حننتُ بها ويبكى
ولستُ أُبينُ إلا رَسمَ نُؤْيٍ (١١) وأورقَ (١٢) كالحَمامةِ بين رُمْكٍ (١٣)
وبِيدٍ (١٤) قد قطعتُ بذاتِ لَوْثٍ (١٥) ذَمولٍ (١٦) كالضُّؤاضِئَةِ المِصَكِّ (١٧)

الضُّؤَاضِئَةُ : الجملُ الضخمُ .

عُذافرةٍ (١٨) كأنّ بِذِفْرَيَيْها (١٩) كُحَيْلًا (٢٠) قانئًا (٢١) ومُذابَ لُكٍّ (٢٢)

---

(١) تصيح : تكسر وتشقق . (٢) رئال : جمع رأل وهو ولد النعامة . (٣) العلك : اللبان والصمغ وغيرهما . (٤) تراطن : تتكلم بما لا يفهم . (٥) عجم : جمع عجماء وأعجم وهو الذى لايبين كلامه . (٦) الخفيدد : الخفيف من النعام . (٧) يبرى : يعترض . (٨) صك : جمع أصك وهو الذى تضطرب ركبتاه وعرقوباه عند المشى . (٩) سوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق . (١٠) رسوم : جمع رسم وهو آثار الدار . (١١) النؤى : حفير حول الدار يمنع السيل . (١٢) الأورق : الرماد . (١٣) رمك : جمع أرمك وهو ما كان فى لون الرماد . (١٤) بيد : جمع بيداء وهى الفلاة . (١٥) اللوث : القوة . (١٦) الذمول : الناقة التى تسير الذميل — وهو السير اذا ارتفع عن العنق قليلا — . (١٧) المصك : الذى تضطرب ركبتاه وعرقوباه عند المشى — مثل الأصك — . (١٨) العذافرة : الناقة القوية . (١٩) الذفرى : العظم خلف الأذن . (٢٠) الكحيل : قطران تطلى به الإبل . (٢١) القانئ : الأحمر . (٢٢) اللك : صبغ أحمر تصبغ به الجلود .

وتخلِـطُ ما أصـابتْ من قَتـادٍ (١) ومن عَلَقٍ (٢) ومن سَلَمٍ (٣) بلَبْـكِ

لَبَكْتُه : خلطتُه .

كأنَّ مُتُـونَه (٤) تَسـبيجُ شُرْكٍ (٥) على عَـوْدٍ تُعبِّدَ قبـلَ " عادٍ "

تسبيجٌ : قِطَعٌ، وتسبيج : تخطيطٌ . عَوْدٌ : يعنى الطريق . تَعبَّد : تذلّل .

يُرَى عن طُولِ مَلبسِـه جديدا ويُخْـلِقُ (٦) إن عَفا (٧) كالمُرمِئِـكِ

المرمئكُ : الذى قد أخلق .

⁂

وقال :

خَلَّ (٨) قلبي من "سُلَيمى" نَبلُها إذ رَمَتْـنى بسهـامٍ لم تَطِشْ (٩)

طَفْـلةُ (١٠) الأطرافِ رُودٌ (١١) دُميـةٌ (١٢) وشَـواها (١٣) بَخْـتَرِىٌّ (١٤) لم يُحَشْ (١٥)

وتَزيـنُ الوجهَ منهـا غُرّةٌ (١٦) تبرَقُ (١٧) الأبصـارُ (١٨) منها لم تَعَشْ

---

(١) القتاد : نبات له شوك حاد . (٢) العلق : نبات قضبانه دقاق . (٣) السلم : شجر من العضاه يصبغ به . (٤) متون : جمع متن وهو الظهر، يقال : قطعت متن الطريق . (٥) الشرك : جمع شراك وهو سير النعل على ظهر القدم . (٦) يخلق : يقدم . (٧) عفا : بلى ودرس . (٨) خل : نفذ وثقب . (٩) لم تطش : لم تخطئ هدفها . (١٠) الطفلة : الناعمة . (١١) الرود : الشابة الحسنة . (١٢) الدمية : تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٣) الشـوى : الأطراف ، أوهو من الأعضاء ما كان ليس بمقتل . (١٤) البخترى : المتبختر . (١٥) لم يحش : لم يعق بالإحاطة عليه كما يحوش الصائد الصيد بحبالته . (١٦) الغرة : البياض . (١٧) تبرق : تحير وتدهش . (١٨) الأبصار : جمع بصر وهو معروف ، وتعش أصله تعشو جزم بحذف حرف العلة ثم وقف عليه بالسكون مع نقل حركة الأخير الى الساكن قبله وفى القصيدة مثلها .

وكأن الدرَّ فى أخراصِها (١) بيْضُ كَحْلاءَ أقرّتهُ بعُشْ

كحلاء : طائرٌ نبيهٌ .

ولها عينا مَهاةٍ (٢) فى مهًا ترتعى نبتَ خُزامى (٣) ونَتَشْ

نَتَشٌ : نبتٌ .

بعضُها يغدُو سِخالًا (٤) نُبَّهًا (٥) قائماتٍ بين ثيرانٍ نُفُشْ (٦)

ترتعى نَبْتَ عَذابٍ مُونِقٍ (٧) نَوْرَ (٨) مِزْبادٍ (٩) ونوْرًا للكَرِشْ (١٠)

العذاب : القريب من الرمل، ويُروى :

* نَوْرَهُ نازٍ ونَوْرٌ للكَرِشْ *

لا تَرَى إلا صُوارًا (١١) راتعًا أو رَعيلًا (١٢) زَعِلًا (١٣) مثلَ "الحَبَشْ" (١٤)

رُكِّبتْ منه كِعابٌ (١٥) حَمِشَةٌ (١٦) بين سُوقٍ (١٧) وظَنابيبَ (١٨) حُمُشْ (١٩)

---

(١) أخراص : جمع خُرص وهو القرط . (٢) المهاة : البقرة الوحشية . (٣) الخزامى : نبات طيب الرائحة . (٤) السخال : جمع سخلة وهو ولد الشاة ما كان . (٥) نبها : غير نائمة . (٦) النفش : الراعية ليلا بلا راع . (٧) المونق : المعجب الحسن فى منظره . (٨) النور : الزهر الأبيض . (٩) لم نجد فى معاجم اللغة «المزباد» والموجود «زُبّاد» — بضم أوله وتشديد ثانيه — وهو نبت. (١٠) الكرش : نبات من أنجع المراتع . (١١) الصوار : القطيع من البقر. (١٢) الرعيل : كل قطعة متقدمة من خيل و إبل وطير وغير ذلك . (١٣) الزعل : النشيط . (١٤) الحبش : جنس من السودان — بلادهم تسمى بلاد الحبشة — . (١٥) كعاب : جمع كعب، وهو معروف . (١٦) الحمشة : الدقيقة . (١٧) سوق : جمع ساق : وهى من الركبة الى الكعب . (١٨) ظنابيب : جمع ظنبوب وهو حرف الساق . (١٩) حمش : جمع أحمش وهو الدقيق .

وكأنّ الصُّحْـمَ(١) من ظِلمانهـا(٢) كلّمـا أنسلنَ(٣) زِفًّا(٤) شُومُ فَرْش

شُومٌ : سُودٌ . فَرْشٌ : صِغارُ الإبل .

واذا تَضحَك "سَلْمى" عن مَهًا لاحَ برقٌ هَمَّ مشعوفٍ عَطِش

المهَا : رقّة الأسنان .

حُرّةُ الحُسنِ رخيمٌ صوتُهـا رُطَبٌ تجنيـهِ كفُّ المتقِشْ

المتقِش : الجانى .

وهى فى الدُّجْنِ(٥) اذا ما عونِقَتْ مُنيـةُ البعلِ وهـمُّ المفترِش

أيُّهـا الساقى سـقتْه مُزْنَةٌ من ربيع ذى أهاضيبَ(٦) وطَش(٧)

امـدح الكأسَ ومَن أعملَها واهجُ قومًا قتـلونا بالعَطَش

إنمـا الكأسُ ربيعٌ باكـرٌ فاذا ما غابَ عنّـا لم نعِش

وكأنّ الشَّرْبَ(٨) قومٌ مُوِّتوا من يَقُمْ منهـم لبولٍ يرتعِش

خُرْسُ الألسنِ ممـا صابَهـم بين مصـدوعٍ وصاحٍ متنعِش

من حُمَيّـا(٩) قَرقفٍ(١٠) خُصِّـيَّةٍ(١١) قهـوةٍ(١٢) حَوْلِيّـةٍ(١٣) لم تُمتَحَش

---

(١) الصحم : جمع أصحم وهو ذو الصحمة وهى سـواد الى صفرة ، أو غبرة الى سـواد ، أو حمرة فى بياض . (٢) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . (٣) أنسلن : أسقطن .

(٤) الزف : ريش النعام . (٥) الدجن : الليل . (٦) أهاضيب : جمع أهضوبة وهى المطر . (٧) الطش : المطر الضعيف . (٨) الشرب : جمع شارب — كصاحب وصحب — .

(٩) الحيا : سورة الخمر وشدتها . (١٠) القرقف : الخمر لأنها تصيب شاربها بقرقفة أى برعدة . (١١) خصية : نسبة الى خص الخمار وهو حانوته . (١٢) القهوة : من أسماء الخمر .

(١٣) الحولية : التى مضى عليها حول .

تُمتَحَشُ : لم تصبْها النارُ، وتمتحشُ : تُحرَقُ .

فهى صافٍ لونُها مبيضّــةٌ آلَ منهــا فى خوابٍ(١) لم تُغَشْ

يـنــفعُ المزكومَ منهــا ريحُها ثُمّ تشفِى داءه إن لم تُنَشْ

تنش : من النشوة، نَشْوةٌ ونِشْوَةٌ، نَشْوةٌ فَعْلَةٌ، ونِشوةٌ آسمٌ . هو نَشوانُ من السُّكر، ونَشيانُ من الخبر — أى قد بلَغَه وعَلِمَهُ — .

وتُرَجّى بالَ مــن يشربهــا ويفدّى كَرْمَها عنــد التَّجَشْ

التجشى(٢) من الجشأة .

وهى من يَطعَمُها يشحذُ لهــا يُنفِقُ الأموالَ فيهــا كلُّ هشّ

و " بنو شَيبانَ " حولى منهمُ حِلَقٌ غُلْبٌ(٣) وليستْ بالقَمَشْ

القمشُ : الزّعانفُ .

زادَ " شيبانَ " وأثرَى زرعَها آبِرُ الزَّرعِ(٤) وعيشٌ غيرُ عَشّ(٥)

وردُّوا المجــدَ وكانوا أهــلَهُ فروُوا والمجــدُ عافٍ لم يَنِشْ

يَنِشُ : يقلُّ وينقُصُ منه شىءٌ .

وهِىَ الشِّدقُ اذا ما آستُنطِقَتْ أبلغَتْ فى كلِّ فنٍّ لم تَكِشْ(٦)

(١) خواب : جمع خابية وهى الجرة الضخمة . (٢) التجشى : صوت يخرج من الفم مع ريح عند الشبع . (٣) غلب : غلاظ . (٤) آبر الزرع : مصلحه . (٥) العش : الدقيق . (٦) لم تكش : لم يسمع لها صوت خوار — من قولهم : كش الزند كشا وكشيشا اذا سمع له صوت خوار عند خروج النار منه .

وتَرَى الخيـلَ لدى أبياتِهـم ... كلَّ جرداءَ (١) وساجىٍّ (٢) هَمِشْ

ويُروَى : * وتَيَّاجٍ هَمِش * : شَهِم .

ليسَ فى الألوانِ منها هُجْنَةٌ (٣) ... بلَقُ (٤) الغُـثْرِ (٥) ولا عَيبُ بَرَش (٦)

ويُروَى : * البَرَش * .

يتجـاوبنَ صهيـلًا فى الدُّجَى ... أرِناتٍ (٧) بين صَلْصَالٍ (٨) وجُشّ (٩)

تَطْلُبُ وتخِفُّ مِن الغارةِ .

فبهـا يحوُون أموالَ العِـدا ... ويَصيدون عليهـا كلَّ وحْش

دَمِيَتْ أكفالُها من طعنِهم ... بالرُّدَيْنيَّـاتِ (١٠) والخيـلِ النُّجُش (١١)

وهُـمُ فى الحرب لمَّـا زاحفوا ... بين خيلينِ بزحفٍ متنغِش

مُتنغِش : مُتحرِّك .

نُنهِـلُ (١٢) الخَطِّيَّ (١٣) من أعدائنـا ... ثُمَّ نفرِى (١٤) الهـامَ (١٥) إن لم نفترِش

(١) الجرداء : الفرس قصيرة الشعر . (٢) الساجى : لعله منسوب الى الساج وهو الطيلسان الأسود ، والمراد به نسبة الفرس الى لونه . (٣) الهجنة : العيب . (٤) البلق : سواد و بياض أشبه بالبرص . (٥) الغثر : جمع غثراء وهى الضبع ، سميت بذلك لمـا بها من غثرة وهى مخلوط من حمرة وغبرة وخضرة . (٦) البرش : البرص . (٧) أرنات : نشيطات . (٨) الصلصال : الحمار المصوت . (٩) جش : جمع أجش وهو الغليظ الصوت . (١٠) الرديئيات : نسبة الى «ردينة» وهى آمرأة كانت تقوّم الرماح . (١١) النجش : المستثيرة المسرعة . (١٢) ننهل : نسق مرة بعد أخرى . (١٣) الخطى : الرمح نسبة الى الخط وهى مرفأ السفن بالبحرين ، يقال : رماح خطية — على الوصف — ، ورماح الخط — على الإضافة — . (١٤) نفرى : نشق . (١٥) الهام : جمع هامة وهى الرأس .

نَفترِش : نَعتنِق .

بأكُفٍّ لَقِحَتْ لمَّا سَمَتَ ... بسيوفٍ رِبعِياتٍ (١) بُهُشْ

بُهُشٌ : خِفافٌ سِراعٌ للضرب .

فبها تسمو اذا ٱلتجَّ (٢) الوغَى (٣) ... غاصباتٍ كلَّ قِرنٍ (٤) للكَبِشْ (٥)

واذا الإبلُ من المَحْلِ (٦) غدت ... وَهْيَ في أعينها مثلُ العَمَشْ

حُسَّرَ (٧) الأوبارِ ممَّا لقيَتَ ... من سحابٍ صافَ (٨) عنها لم يُرِشْ (٩)

خُسَّفَ الأعيُنِ (١٠) ترعَى جُوفَةً (١١) ... همدَتْ أوبارُها لم تنتفِشْ

وأماتَ المَحلُ (٦) من حيَّاته ... جاحراتٍ (١٢) كلَّ افعَى وحَنَشْ

قتلَ الضبَّ فأودَى هَزلُهُ ... ليس يُبدِي ذَنَباً للمُحترِشْ (١٣)

فهُمُ فيها مَخاصيبُ اذا ... لم يكن حشوٌ لمن لا يحتنِشْ

حَشْو : طعامٌ، والحَشوةُ ما في بطنِه ، يقال : ضربَه حتى طرَّق (١٤) بحشوته ورجيعه (١٥) . يحتنش ويحترش (١٦) .

---

(١) ربعيات : ربعيّ كل شيء أوله ، والمراد هنا أنها جديدة في أول صقلها ، أو لعلها بفتح الراء نسبة الى ربيعة — أبي قبيلة — . (٢) التج : اختلط وٱضطرب . (٣) الوغى : الحرب .
(٤) القرن : النظير في الشجاعة . (٥) الكبش : سيد القوم ، وقائد الجيش . (٦) المحل : الجدب والقحط . (٧) حسر : جمع حاسر وهي المكشوفة — أى نسل وبرها وسقط فصارت عارية مكشوفة — . (٨) صاف : عدل . (٩) يقال : أرشت السماء اذا جاءت بالمطر .
(١٠) خسف الأعين : غائرة الأعين . (١١) الجوفة : النبتة الفارغة الجوف .
(١٢) جاحرات : داخلة في جحرها . (١٣) المحترش : صائد الضب . (١٤) طرق : بال وبعر . (١٥) الجيع : ما يخرجه البعير من بطنه الى شدقه ليمضغه مرة ثانية ، ويسمى ذلك الأجترار . (١٦) يحتنش ويحترش بمعنى يصيد .

تُنعِشُ العافِيَ ومن لاذ بنا (١) | بسجالٍ (٢) جئن من أيدى نُعُشْ (٣)
ونُغدّى الضَّيفَ من شحمِ الذُّرَى (٤) | من سَديفٍ (٥) مُشبِعٍ منه نُعُشْ (٦)
وهُـمُ إن يَختَرِشْ أموالَهم | سائلٌ يَسلُونَ كَفَّ المختَرِشْ (٧)

سل ما وجدتَ فٱخترِشْ، من الكراع والكرِشْ . وأصله : القتال على الشيء والمجاذبة ؛ وكلبٌ خارِشٌ، وكلبٌ خِراشٌ .

من مَهارَى رِحلةٍ يُعطُونها | بينَ مخشوشٍ (٨) وعَنْسٍ (٩) لم تُخَشْ
ذاك قولى وثنائى، وهُمُ | أهلُ ودِّى، خالصٌ فى غيرِ غِشْ
فسلوا "شيبانَ" إن فارقتُها | يومَ يمشونَ الى قبرى بنَعْشْ
هل غَشِينا مَحرَمًا من قومنا | أو جَزَينا جارَنا الفُحْشَ بفُحْشْ

* * *

وقال يمدح مَسْلَمَةَ بن عبد المَلِك :

بانَتْ "سُلَيمى" وأقوى بعدَها (١٠) "تُبَلُ" (١١) | "فالفأوُ" (١٢) من رُحْبِه "البريتُ" (١٣) "فالرَجَلُ" (١٤)

ويُروَى : * خَبِّه (١٥) *

---

(١) العافى : طالب العفو وهو المال . (٢) سجال : جمع سجل وهى الدلو . (٣) نعش : متعشون لفعل الكرم والخير . (٤) الذرى : جمع ذروة وهى أعلا كل شيء . (٥) السديف : شحم السنام . (٦) نعش : يريد نعشى . (٧) المخترش أيضا : المكتسب لعياله . (٨) المخشوش : البعير الذى يوضع فيه الخشاش وهو عود يجعل فى عظم أنفه . (٩) العنس : الناقة القوية . (١٠) أقوى : أقفر . (١١) تبل : واد على أميال يسيرة من الكوفة . (١٢) الفأو : لغة : بطن من الأرض تطيف به الرمال، ويريد به هنا موضعا بعينه . (١٣) البريت : أرض بناحية البصرة . (١٤) الرجل : موضع بشق اليمامة . (١٥) الخب : الغامض من الأرض .

وقفتُ فى دارِها أُصُلًا (١) أسائلها ... فلم تُجب دارُها وآستعجم (٢) الطلَلُ

لمّا تذكّرتُ منها وهى نازحةٌ (٣) ... مواعدًا قد طَبَتْها (٤) دونِىَ العِلَلُ

ظلّتْ عساكرُ من حُزنٍ تراوحنى ... وسَكْرةٌ بَطَنَتْ فالقلبُ مختبَلُ (٥)

ويُروَى: * تُباكرنى * بطَنت: لصقتْ.

بانت وناءتْ (٦) وأبكى رسمُ (٧) دمنتها (٨) ... عينًا تَسيل كما يَنفِى القذى (٩) الوَشَلُ (١٠)

وقد تبدّلتْ بها هَوجاءُ (١١) معصِفةٌ (١٢) ... حنّانةٌ (١٣) فترابُ الدارِ منتخَلُ

كلُّ الرياح تُسَدِّيها (١٤) وتُلحِمُها (١٥) ... وكلُّ غيثٍ رُكامٍ (١٦) غيمُهُ زَجِلُ (١٧)

له بروقٌ تهيجُ الرعدَ آونةً ... كما تضرّمُ فى حافاتِها (١٨) الشُّعَلُ

ويُروَى: * فى حافاتِه *.

كأنّ فى مُزنِهِ بُلْقًا (١٩) مشهَّرةً (٢٠) ... بيضَ الوجوهِ وفى آذانها شَقَلُ (٢١)

---

(١) أصلا — أى وقت الأصيل — وهو الوقت من بعد العصر إلى المغرب. (٢) استعجم: لم يفصح. (٣) نازحة: مبعدة. (٤) طبتها: صرفتها. (٥) مختبل: أصابه الخبل وهو تدله العشق. (٦) بانت وناءت: بعدت. (٧) الرسم: ما كان لاحقا بالأرض من آثار الدار. (٨) الدمنة: آثار الدار. (٩) القذى: ما يقع فى الماء من تبنة أو غيرها. (١٠) الوشل: الماء القليل يتحلب من جبل. (١١) الهوجاء: الريح التى لا تستوى فى هبوبها وتقلع البيوت. (١٢) المعصفة: الريح الشديدة المسرعة. (١٣) الحنانة: الريح المصوتة. (١٤) تسدّيها: السدى من الثوب ما مد من خيوطه طولا — وهو هنا مجاز عما تثيره الريح من التراب والرمل فيكون أحيانا أشبه بالخيوط الممدودة. (١٥) تلحمها: اللحمة من الثوب ما مد من خيوطه عرضا. (١٦) الركام: المتراكم بعضه فوق بعض. (١٧) الزجل: المصوت. (١٨) حافات: جمع حافة وهى الطرف. (١٩) البلق: التى بها البلق وهو بياض يخالطه سواد أشبه بتنقيط البرص. (٢٠) المشهرة: الواضحة. (٢١) كذا بالأصل ولم نوفق إلى معناها.

باتتْ تَذُبُّ (١) فُـولا عن مَهارَتِهـا (٢) … فصـدَّ عن عَسْبِها (٣) عِلْجٌ (٤) ومفتحِلُ

مفتحلٌ : يطلبُ الفِحلةَ .

كأنَّ مصقولةً (٥) بيضًا يُهَذُّ بهـا … له سَجيمـةُ (٦) جَوْدٍ (٧) كلُّها هَطِـلُ (٨)

يُهَذُّ بها : يُضْرَبُ بها .

له حنينٌ إذا ما جاشَ (٩) مبتركا (١٠) … كما تحِنُّ إلى أطفالها الإبِـلُ

يُروى العِـراصَ (١١) مقيما ما يفارقُها … فاق الغيوثَ بجَوْدٍ (١٢) حين يَحتفلُ (١٣)

يُوهِى (١٤) السناسنَ (١٥) منها صَوْبُ رَيِّقِه (١٦) … فليس فى غَيمِـه فتـقٌ ولا خَلَـلُ

حتى إذا عمَّهـا بالماءِ وامتلأتْ … ساقت تواليَـه (١٧) "شاميّـةٌ" (١٨) شَمَـلُ (١٩)

كسَا العِـراصَ (١١) رِياضا حين فارقَها … كالعَبقَرِيِّ (٢٠) رِواءً (٢١) كلُّهـا خَضِـلُ (٢٢)

---

(١) تذب : تدفع . (٢) المهارة : جمع مهر وهو ولد الفرس . (٣) العسب : النسل ، يقال : قطع الله عسبه . (٤) العلج : حمار الوحش السمين القوى . (٥) يريد بالمصقولة : السيوف . (٦) السجيمة : الغمامة التى تسجم الماء أى تسيل به . (٧) الجود : المطر الغزير . (٨) المطل : الدائم الانسكاب . (٩) جاش : تحرك واضطرب . (١٠) مبتركا : باركا . (١١) العراص ، جمع عرصة وهى البقعة الواسعة بين الدور التى ليس فيها بناء . (١٢) الجود : المطر . (١٣) يحتفل : يمتلىء . (١٤) يوهى : يضعف . (١٥) السناسن : رءوس أطراف عظام الصدر ، أو هو حرف فقار الظهر واحدها سنسن وهى هنا على سبيل المجاز . (١٦) الريق : أول المطر . (١٧) التوالى : التى يتلو بعضها بعضا . (١٨) شامية : منسوبة الى الشام . (١٩) الشمل : ريح الشمال . (٢٠) العبقرى : منسوب الى عبقر وهى قرية ثيابها فى غاية الحسن . (٢١) رواء : مرتوية . (٢٢) الخضل : البليل الندى .

من حَنْوَةٍ(١) يُعجِبُ الرُّوّادَ بهجتُها ... ومن خُزَامَى(٢) وكَرْشٍ(٣) زانها النَّفَلُ(٤)

منها ذُكورٌ وأحرارٌ مؤنَّقةٌ(٥) ... بدا لها صُبَحٌ(٦) فالنبتُ مكتهِلُ(٧)

بها الظِّباءُ مَطافيلٌ تَرَبَّعُها(٨) ... والعِينُ(٩) والعُونُ(١٠) فى أكنافها هَمَلُ(١١)

مطافيلٌ : أى لها أولاد .

وكلُّ أخرجَ(١٢) أبدى البَيْضَ جُؤجُؤُهُ(١٣) ... كأنّه بغُدافيٍّ(١٤) مشتمِلُ(١٥)

كأنَّ رِجليْهِ لمّا حلَّ بينهما ... رِجلا مُصارِعِ قِرْنٍ(١٦) حين يَعتقِلُ(١٧)

له فَراسِنُ(١٨) منها باطنٌ كَمَتٌ ... وفِرسِنٌ نصفُها فى الخَلْق مفتصِلُ(١٩)

ظَلَّ يُراطِنُ(٢٠) عُجْمًا(٢١) وهى تتبعُه ... نَقانِقًا(٢٢) زَعِلاتٍ(٢٣) قادها زَعِلُ

---

(١) الحنوة : نبات سهلى طيب الرائحة . (٢) الخزامى : نبات زهره أطيب الأزهار نفحة .
(٣) الكرش : نبات من أنجع المراتع . (٤) النفل : نبت من أحرار البقول نوره أصفر طيب الرائحة . (٥) مؤنقة : مجوّدة . (٦) الصبح : الحمرة ومنه قيل الصبح — بضم الصاد — لحمرته . (٧) المكتهل : الذى تم طوله وظهر نوره . (٨) تربعها : تؤكلها ما ينبته الربيع .
(٩) العين : جمع عيناء وهى العظيمة سواد العين فى سعة . (١٠) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر . (١١) الهمل : التى ترعى بلا راع . (١٢) الأخرج : الظليم وهو ذكر النعام ، سمى بذلك لما به من خرج — بفتح الخاء والراء — وهو لونان فى بياض وسواد أشبه بلون الرماد . (١٣) الجؤجؤ : الصدر . (١٤) الغدافى : منسوب الى الغداف وهو غراب ضخم الجناحين . (١٥) مشتمل : متلفف . (١٦) القرن : النظير فى الشجاعة .
(١٧) يعتقل : يصرع . (١٨) الفراسن : جمع فرسن — بكسر الفاء — وهو طرف خف البعير . (١٩) مفتصل : مفصول . (٢٠) المراطنة : الكلام بدون إفصاح
(٢١) العجم : التى لا تبين فى كلامها ، واحده : أعجم وعجماء . (٢٢) نقانق : جمع نقنق — بكسر النونين — وهو ولد النعام . (٢٣) زعلات : نشيطات ، واحدتها زعلة والمذكر زعل .

كأنّ أعناقَهـا من طُولها عُمُدٌ ... وكلُّها من نَشـاط يعترى جَـذِلُ [١]

"كالحُبْشِ" منها على أثباجها [٢] بُرُدٌ [٣] ... قُرعٌ يعِنُّ [٤] بهـا هَيْقٌ [٥] لهـا شَـوِلُ

شوِلٌ: خفيفٌ . "بُرُدٌ قَرنٌ قَرِينٌ وقرنٌ بعضُها مع بعضٍ مُختَلِطة فوضَى" [٦] . ﻫ

فالوَحْشُ فى رَبْعِها يرعَيْنَ مؤتنِقا [٧] ... وقــد تكون به إذْ رَبعُها أهِــلُ [٨]

تلوحُ فيه رسـومُ الدار دارسـةً [٩] ... كما تلوح على المصـقولة [١٠] الخِـلَلُ [١١]

إلا الأثافِى [١٢] ضَبْتَهـا [١٣] النـارُ تلفَحُهـا ... وهامــدٌ [١٤] بينهـا فى لونه طَحَــلُ [١٥]

والنُّؤْىُ [١٦] فيهـا ومشـجوجٌ [١٧] يجاوره ... وليس أنْ شُجَّ بالأفهـارِ [١٨] يرتَمِــلُ [١٩]

: من الدماء .

فقــد بكيتُ على رســم لدِمْنتِهـا [٢٠] ... فالقلبُ من ذكرِها ما عشتُ مختبِلُ

كأنّنى نَصِبٌ [٢١] مُضْـنًى [٢٢] تماطلُهُ ... حُمّى تَخَـوّنُه حُمّى وتَنــدَمِلُ

---

(١) الجذل : المسرور . (٢) أثباج : جمع ثبج وهو ما بين الكاهل الى الظهر . (٣) برد : لعله جمع بردة — كهجة ومهج — وهى كساء مخطط . (٤) يعن بها : يقودها . (٥) الهيق : ذكر النعام . (٦) كذا بالأصل رسما وشكلا ولم تتبين مراد الشارح . (٧) المؤتنق : الحسن المعجب . (٨) أهل : مأهول . (٩) دارسة : بالية . (١٠) المصقولة : السيوف . (١١) الخلل : جمع خلة وهى بطانة يغشى بها جفن السيف . (١٢) الأثافى : ثلاثة حجارة توضع عليها القدر، واحدها أثفية . (١٣) ضبتها : أحرقتها . (١٤) الهامد : الساكن — والمراد به هنا الرماد — . (١٥) الطحل : السواد . (١٦) النؤى : حفير حول الدار يمنع عنها السيل . (١٧) المشجوج : المشقوق — والمراد به هنا الوتد — . (١٨) الأفهار : جمع فهر وهو حجر يدق به . (١٩) يرتمل ، يقال : ارتمل السهم بالدم أى تلطخ به . (٢٠) الدمنة : آثار الدار . (٢١) النصب : التعب المعيا . (٢٢) المضنى : الذى أثقله المرض .

ويُروَى : * حِيناً ويندمِلُ * .

لو ماتَ حىٌّ من الأطلالِ تقتلُهُ — إذنْ لَمُتُّ وعينى دمعُها سَبِلُ (١)

أنَّى وكيفَ طِلابى حُرَّةً شَحَطَتْ (٢) — والرأسُ من غُلَواءِ (٣) الشَّيبِ مشتعلُ

رِبَحْلَةٌ (٤) إنْ مشتْ أرخَتْ مفاصلَها — فارتجَّ من بُدْنِها الأوصالُ (٥) والكَفَلُ (٦)

شمسُ النهارِ وبدرُ الليلِ سُنَّتُها (٧) — زينُ الحُلِيِّ ولا يُزرِى بها العَطَلُ

عَجْزاءُ (٨) عبهرةٌ (٩) غرَّاءُ مُكمَلَةٌ — فى مُقلتيها وإن لم تكتحلْ كَحَلُ (١٠)

ما دُميةٌ (١١) ظلّت الرُّهبانُ تعبدُها — يوماً بأحسنَ منها حين تغتسلُ

يعلو مآكمَها (١٢) فَرعٌ (١٣) لها حَسَنٌ — من السُّخامِ (١٤) أثيثٌ (١٥) نبتُهُ رَجِلُ (١٦)

وزانَ أنيابَها منها اذا ابتسمتْ — أحوى (١٧) اللثاتِ شتيتٌ (١٨) نبتُهُ رَتِلُ (١٩)

كأنَّ ريقتَها فِى فِى مُضاجِعِها — شِيبتْ بها الثَّلجُ والكافورُ والعسلُ

---

(١) سبل : منسكب . (٢) شحطت : بعدت . (٣) الغلواء : الغلو .
(٤) الربحلة : الجسيمة العظيمة الخلق . (٥) الأوصال : جمع وصل — بكسر الواو وضمها — كل عضو على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره . (٦) الكفل : العجز . (٧) السنة : الوجه . (٨) العجزاء : العظيمة العجيزة . (٩) العبهرة : الرقيقة البشرة الناصعة البياض . (١٠) الكحل : سواد يعلو الأشفار خلقة . (١١) الدمية : تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٢) المآكم : جمع مأكمة وهى العجيزة . (١٣) الفرع : الضفيرة من الشعر . (١٤) السخام : الشعر اللين المسترسل . (١٥) الأثيث : الكثير العظيم . (١٦) الرجل : الشعر البين السبوطة والجعودة . (١٧) الأحوى : من به لون الحوة وهى سمرة الشفة . (١٨) الشتيت : الأفلج . (١٩) الرتل : الحسن التنضيد المستوى النبات .

ياليتَ حظِّىَ منها من فواضلها ممّا أؤمِّلُ منها نظرةٌ بَجَلُ (١)

أبيتُ ظهرا لبطنٍ من تذكُّرِها كما تقلَّبَ مما يشتكى المَغِلُ

المَغِل : الذى يشتكى بطنَهُ .

قلبى يئبُّ إليها من تذكُّرِها كما يئبُّ الى أوطانِهِ الجَمَلُ

يئبُّ : يشتاقُ .

أهذِى بها فى منامى وهى نازحةٌ كأنّنى موثَقٌ (٢) فى القِدِّ (٣) مكتَبَلُ (٤)

نازحةٌ : أى بعيدةٌ عنّى .

فقلتُ للنفس سرًّا وهى مُثبتَةٌ والحلمُ منّى اذا ما معشرٌ جهلوا، :

مُثبتَةٌ : وجِعةٌ .

كم من مؤمِّلِ شيءٍ ليس يُدركُه والمرءُ يُزرِى به فى دهرِه الأملُ

يرجُو الثراءَ ويرجُو الخُلْدَ ذا أملٍ ودون ما يرتجى الأقدارُ والأجَلُ

والدهرُ يُبلِى الفتَى حتّى يغيِّرَهُ كما تَغَيَّرَ بعد الجِدَّةِ السَّمَلُ (٥)

والأقْوَرِينَ يراها فى تقلُّبِهِ كما تقلَّبَ خلفَ الباقِرِ (٦) العَجَلُ (٧)

الأقورين : الدواهى .

لا يُصبح المرءُ ذو اللُّبِّ الأصيل ولا يُمسِى على آلةٍ إلا له عَمَلُ

(١) البجل : العجب . (٢) الموثق : المشدود . (٣) القد : سير من جلد يقيد به الأسير . (٤) المكتبل : المقيد . (٥) السمل : الثوب البالى . (٦) الباقر : جماعة البقر . (٧) العجل : آلة تجرها الثيران تحمل عليها الأثقال .

وفى الأناةِ يُصيبُ المرءُ حاجتَــهُ (١) وقد يُصيبُ نجاحَ الحاجةِ العَجِلُ (٢)
اِحذَرْ ذوى الضِّغنِ لا تأمَنْ بوائقَهم (٣) وإن طُلِبتَ فلا تَغفُـلْ وإن غفَلوا
قد يسبِقِ المـرءَ أوتارٌ (٤) يطالبُها ويدرِكُ الوِتْرَ بعـد الإمَّةِ الخَبِـلُ

الإمَّةُ : النِّعمةُ .

كلُّ المصائبِ إن جلَّتْ وإن عظُمتْ إلا المصيبةَ فى دِينِ الفتى جَلَـلُ
والشِّعرُ شتَّى يهيمُ الناطقونَ به منــهُ غُثاءٌ (٥) ومنــه صادقٌ مَثَـلُ
منــهُ أهاذٍ (٦) تُشَجِّى (٧) مَنْ تَكلَّفها والبَسْطُ (٨) والفَخْمُ (٩) والتَّقييدُ (١٠) والرَّمَـلُ (١١)
والناسُ فى الشِّعرِ : فَرَّاثٌ ومُجتلِبٌ (١٢) وناطِــقٌ محتذٍ (١٣) منهــمْ ومفتعِـلُ (١٤)

فراثٌ ، يفرِثُه : لا يُقيمُه .

ذَرْ ذا ووَشِّحْ بيــوتاً أنت حائكُها (١٥) لابدَّ منهـا كِراما حين ترتحِـلُ

ويُروَى : * كِرامٌ * .

---

(١) الأناة : التمهل . (٢) العجل : المسرع . (٣) البوائق : جمع بائقة وهى الشر .
(٤) أوتار : جمع وتر وهو الثأر . (٥) الغثاء : الردىء القذر . (٦) الأهاذى : جمع أهذية وهى ما يهذى به الإنسان . (٧) تشجى : تغص . (٨) البسط : البسيط السهل .
(٩) الفخم : الجزل الرصين . (١٠) التقييد : فى الشعر ما مد على ما هو أقصر منه نحو فعول — بسكون اللام — فى آخر المتقارب ، أو نقيض الإطلاق وهو أن يتقيد الشاعر بقافية واحدة .
(١١) الرمل : كل شعر غير مؤتلف البناء حتى يخيل للسامع أنه غير متزن ؛ وهو أيضا اسم بحر من بحور الشعر . (١٢) المجتلب : الذى يجلب شعر غيره وينتحله لنفسه . (١٣) المحتذى : المقتدى يقتدى بغيره . (١٤) المفتعل : المبتدع ابتداعا غير مسبوق إلى مثله . (١٥) حائكها : ناسجهـا .

وبلدةٍ مُقفرٍ أصواؤُ(١) لاحبِها(٢) يكاد يَشْمَطُ(٣) من أهوالها الرَّجُلُ،
سمعتُ منها عزيفَ(٤) الجنِّ ساكِنها وقد عرانِيَ من لون الدُّجَى طَفَلُ(٥)،
تُجاوِبُ البومُ أصداءً(٦) تُجاوِبُها والذئبُ يعوى بها في عَيْنه حَوَلُ،

حَوِلٌ: تحرُّكٌ.

حتى إذا الصبحُ ساقَ الليلَ يطرُدُهُ والشمسُ في فلكٍ تجرِى لها حُوَلُ،
تَشْوِى جنادِبَها(٧) شيًّا إذا صَهَدَتْ(٨) تكادُ منها ثيابُ الرَّكبِ تشتعلُ،
ترى الحَرَابِيَّ(٩) فيها وهي خاطرةٌ وكلُّ ظِلٍّ قصيرٌ حين يعتدلُ،
ظلَّتْ عصافيرُها في الأرض حاجِلةً(١٠) لمّا توقَّد منها القاعُ(١١) والقُلَلُ(١٢):
قد جُبتُها وظلامُ الليلِ أقطعُهُ بجسرةٍ(١٣) لم يخالِط رِجلَها عَقَلُ(١٤)
عَيْرانةٍ(١٥) كقريعِ(١٦) الشَّوْلِ(١٧) مُجفَرةٍ(١٨) فى المِرفقَيْنِ لها عن دَفِّها(١٩) فَتَلُ(٢٠)

(١) الصوة: حجر يكون علامة فى الطريق والجمع صوى — كقوة وقوى — وجمع الجمع أصواء. (٢) اللاحب: الطريق الواضح. (٣) يشمط: يشيب. (٤) العزيف: صوت يسمع فى المفاوز بالليل ينسبونه لجن. (٥) الطفل: لون صفرة الشمس قبيل غروبها. (٦) أصداء: جمع صدى وهو طائر يصر بالليل، أو هو طائر تقول جاهلية العرب أنه يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصيح فى رأسه اذا لم يؤخذ بثاره يقول: «اسقونى اسقونى» حتى يقتل قاتله ولذلك قيل له: صدى؛ أو هو ذكر البوم. (٧) الجنادب: صغار الجراد، واحدها جندب. (٨) صهدت: اشتدّ حرها. (٩) الحرابى: جمع حرباء وهى دويبة تدور مع الشمس وتتلون ألوانا بحرها. (١٠) الحجل: رفع رجل والمشى بتريث على الأخرى — كحجل الغراب —. (١١) القاع: ما اطمأن من الأرض. (١٢) قلل: جمع قلة وهى أعلى الجبل. (١٣) الجسرة: الناقة القوية. (١٤) العقل: التواء فى الرجل. (١٥) العيرانة: الناقة النشيطة. (١٦) القريع: فحل الإبل. (١٧) الشول: جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها. (١٨) المجفرة: التى عظمت واستكرشت. (١٩) الدف: الجنب. (٢٠) الفتل: تباعد المرفقين عن الزور.

كأنّ فى رِجْلِها لمـا مَشَـتْ رَوَحا (١) ولا يُرَى قَفَدٌ (٢) فيها ولا حَلَلُ

الحَلَلُ : العَرَجُ .

تخـدِى (٣) بها مُجَمَـراتٌ (٤) ما يُؤَيِّسُها (٥) مَرْوٌ (٦) ولا أمعـزٌ (٧) حامٍ ولا جَبَـلُ

كأنّهـا ورِكابُ القـومِ تتبعُها نوّاحةٌ قـد شجاها مأتمٌ ثـكلوا

لا تأتلى تقدّمها فى السير .

تنضو (٨) جِذَاعَ (٩) المَهارَى (١٠) وهى رِيِّضـةٌ (١١) ولا تُمالكُها العيـديّةُ (١٢) الذُّلُـلُ (١٣)

ويُرْوَى : * تَنْضُو شِجاعَ * .

مثل الحَنِيَاتِ (١٤) صُفْرا وهى قد ذَبَلَتْ والقومُ من عُرَوَاءِ (١٥) السير قد ذَبَلوا

كالخُرْسِ لا يستبين السمعُ منطقَهم كأنّهم من سُلافِ (١٦) الخمرِ قـد ثَمِلوا (١٧)

لمّا رأيتُهـمُ غُنّـا (١٨) إذا نطَقـوا وكـلُّ أصواتِهـم ممّا بِهِمْ صَحِلُ (١٩)

وهم يميـلونَ إذ حلَّ النعاسُ (٢٠) بهـمْ كما يميـلُ إذا ما أُقعِـدَ الثَّمِـلُ (٢١)

---

(١) الروح : انقلاب القدم على وحشيّها . (٢) القفد : ميل الخف إلى الجانب الإنسىّ .

(٣) تخدى : تسرع . (٤) المجمرات : الحوافر الصلبة . (٥) ما يؤيسها : ما يردها ويجعلها تقنط . (٦) المرو : الحجارة الصلبة البراقة . (٧) الأمعز : المكان الصلب الكثير الحصى .

(٨) تنضو : تجرد . (٩) جذاع : جمع جذع وهو الفتىّ الشاب .

(١٠) المهارى : جمع مهر . (١١) ريضة : مذللة . (١٢) العيدية : منسوبة الى فحل نجيب تنسب إليه كرام النجائب . (١٣) ذلل : جمع ذلول وهو ما سهل انقياده ولان .

(١٤) الحنية : القوس . (١٥) العرواء : رعدة من برد تصيب المريض وهى هنا آية عما أصابهم من النصب والإعياء . (١٦) السلاف : ما تحلب وسال قبـل العصر وهو أفضل الخمر .

(١٧) ثملوا : سكروا . (١٨) غن : جمع أغنّ وهو الذى يخرج صوته من خياشيمه .

(١٩) الصحل : الذى فى صوته خشونة . (٢٠) النعاس : النوم . (٢١) الثمل : السكران .

قُلْتُ : أنيخُوا فعاجوا من أزمّتها (١) (٢) (٣) — فكلُّهم عند أيديهنّ منجدلُ (٤)
نامُوا قليلا غشاشًا ثم أفزعهم (٥) — وِرْدٌ يسوقُ توالى الليل مقتبِلُ (٦) (٧)
شدُّوا نُسوعَ المطايا وهى جائلةٌ (٨) (٩) — بعد الضُّفور سراعا ثُمّتَ ارتحلوا
ينوُون "مَسْلَمَةَ" الفيّاضَ نائلُهُ — وكعبُهُ فى يفَاع المجد معتدلُ (١٠)
صُلبُ القناةِ رَبًا والحزمُ شيمتُهُ — فليس فى أمرِه وَهْنٌ ولا هَزَلُ (١١) (١٢)
قضاؤه مستقيمٌ غيرُ ذى عِوجٍ — فليس فى حُكمه حَيْفٌ ولا مَيَلُ
وأنتَ حِرْزُ "بنى مروانَ" كلّهم (١٣) — أنتَ لهم ولمن يعروهمُ جَبَلُ
نَمَتْكَ من "عبدِ شمسٍ" خيرُهم حَسَبا — إذا الكرامُ إلى أحسابهم حَصَلوا
ذوُو جدودٍ إذا ما نوضلت نَضَلَتْ (١٤) — إنّ الجدودَ تلاقَى ثم تنتضِلُ
القائلُ الفصلَ والميمونُ طائرهُ (١٥) — فليس فى قوله هَذْرٌ ولا خَطَلُ (١٦) (١٧)

(١) أنيخوا : أبركوا إبلكم . (٢) عاجوا : عطفوا وثنوا . (٣) الأزمة : جمع زمام وهو حبل يقاد به البعير . (٤) منجدل : منطرح . (٥) الغشاش : أوّل الظلمة وآخرها . (٦) الورد : المراد به هنا الصبح لحمرته . (٧) توالى الليل : بواقيه . (٨) نسوع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٩) المطايا : الإبل . (١٠) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . (١١) الوهن : الضعف . (١٢) الهزل : الهزال وهو الضمور والمراد به هنا خفة الرأى وعدم رجحانه . (١٣) الحرز : الموضع الحصين كالمعقل . (١٤) نضلت : غلبت وفضلت ، وهو مثل قوله فى قصيدته السينية :

ذوو جدود اذا ما حودست حدست — إن الجدود تلاقى ثم تحتدس

(١٥) يقال : هو ميمون الطائر أى مبارك الطلعة ، ومن معانى الطائر أيضا : الحظ ، ويقال : سر على الطائر الميمون — دعاء للمسافر — . (١٦) الهذر : خلط الكلام بالخطأ والباطل .
(١٧) الخطل : الحمق أو الكلام الفاسد الكثير .

لا ينقُضُ[١] الأمرَ إلا رَيْثَ[٢] يُبرِمُـــهُ[٣] وليس يَثنيه عن أمرِ التُّقَى كَسَلُ

إن الذيــن بهـــم يرمون صخرتَهُ لن يبلُغوه وإن عزُّوا وإن كَثُلوا

لن يدركوكَ ولن يلحَقْكَ[٤] شأوُهُـــمُ حتى يَلِجَ بيــنَ سَمِّ[٥] الإبرة الجَمَـــلُ

يلحَقَك . يلج خُرْتَها .

أعددتَ للحــرب أقرانا وهم حَسَبٌ السيفُ والدِّرعُ والخَنْـذيذُ[٦] والبطلُ

إذا فَغِمتَ[٧] بقـــومٍ جئتَ أرضَهُمُ بجحفلٍ[٨] أرعنِ[٩] الحافات[١٠] تنتقـــلُ

ويروى * ضغمت * .

يُصِمُّ فيــه المــوصّى مــن يحــاوبه من رِزِّ[١١] عَوْدٍ إذا ساروا وإن نزلوا

العَوْدُ : الجيشُ .

تَعضَـــلُ[١٢] الأرضُ منــــه وهى مثقَلةٌ قد هدَّها كثرةُ الأقوام والثَّقَـــلُ

فيــهِ العناجيجُ[١٣] يبرِى الغـــزوُ أسمَنَهــا بَرْىَ القِــداحِ[١٤] عليها جِنَّةٌ بُسُـــلُ[١٥]

---

(١) النقض : الحل وإفساد الأمر بعد إحكامه . (٢) الريث : مقدار المهلة .

(٣) الإبرام : الإحكام وهو ضد النقض . (٤) أبطل عمل "لن" الناصبة للضرورة الشعرية : وكذا الحال فى قوله "حتى يلج" . (٥) سم الإبرة : خرتها — بضم الخاء وفتحها — وهو ثقبها ؛ يقال : وقعوا فى مضايق مثل أخرات الإبر . (٦) الخنذيذ : الشجاع . (٧) فغمت : لهجت . (٨) الجحفل : الجيش العظيم . (٩) الأرعن : الجيش المضطرب لكثرته .

(١٠) الحافة : الجانب . (١١) الرز : الصوت تسمعه من بعيد . (١٢) تعضل : تغص .

(١٣) العناجيج : طوال الخيل والإبل وجيادها ، واحدها : عنجوج . (١٤) القداح : السهام .

(١٥) بسل : جمع باسل وهو الشجاع البطل .

قُبُّ البطونِ (١) قـــد اقورّت (٢) محاسنُهـا … وفى النحـور إذا استقبلتَهـا رَهَلُ (٣)

يَصيحُ نِسوانُهـم لمـا هَزَمْتَهُـمُ … كما يصيحُ على ظهرِ الصَّـفا (٤) الحَجَلُ (٥)

إن قلتَ يوما لفُـرسانٍ ذوى حسَبٍ … تُوصيهمُ فى الوغى: أن احملوا حَمَلوا

النازلونَ إذا ما الموتُ حلَّ بهـم … إذا الكماة (٦) إلى أمثالها نزلـوا

⁂

وقال يمدح عبد الملك بن مَرْوان :

أشتقتَ وانهلَّ دمعُ عينِك أن … أضحى قِفارا من خُلَّتى (٧) "طَلَحُ" (٨)؟

بَسابِسٌ (٩) دارُهـا ومعدِنُهـا … تُمسى خلاءً وما بهـا شَبَحُ

إلا عَسولٌ (١٠) أو حاجلٌ (١١) نغِقٌ (١٢) … وذو ضُباحٍ (١٣) فى صوته بَحَحُ (١٤)

يَضْبحُ فيهـا شَخْتًـا (١٥) تجاوبُهُ … إذ صاح بُومٌ رَوّاغةٌ (١٦) ضُبُحُ

ويُروى : * يوما * .

(١) قب : جمع أقب وقباء وهى الضامرة البطن . (٢) اقورت : تغيرت . (٣) الرهل : استرخاء اللحم . (٤) الصفا : جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة . (٥) الحجل : طائر يقال له : القبج — فارسية — . (٦) كماة : جمع كام وهو الشجاع المدجج بالسلاح . (٧) الخلة : الصديق بلفظ واحد مع الجميع — تقول : هو وهى وهن خلتى ، ومن معانيها أيضا : الخليلة والزوجة . (٨) طلح : اسم موضع مختلف على تعيينه . (٩) بسابس : جمع بسبس وهو القفر . (١٠) العسول : يراد به الذئب لأنه يعسل — أى يهتز و يضطرب فى عدوه — ، وقيل : للرمح عسول — لشدة اهتزازه واضطرابه — ؛ و فى الأصل « غسول » بالغين المعجمة وهو تصحيف . (١١) الحاجل : الغراب — لحجلانه فى مشيته — . (١٢) النغق : الغراب يصيح « غيق غيق » . (١٣) الضباح : صوت الثعلب . (١٤) البحح : خشونة وغلظ فى الصوت . (١٥) الشخت : الضامر هزالا . (١٦) الرواغة : التى تحيد وتذهب هكذا وهكذا مكرا وخديعة .

كأنه لم يكنْ به أحدٌ | فالقلب من قلبٍ من نأى قَرِحُ
تَشُوقُه عُدْمُلُ (١) الديارِ وما | أشقاه إلا الدوارسُ (٢) المُصُحُ (٣)

ويُروى : * تسوقه عُدملٌ *.

يعتادها (٤) كلُّ مُسبِلٍ (٥) لَجِبٍ | جَوْنٍ (٦) رُكامٍ (٧) سحابُه رُجُحُ (٨)
قُعْسٌ (٩) من الماءِ فى غواربه (١٠) | بُلْقٌ (١١) صِعابٌ (١٢) يَرْمَحُنه (١٣) ضُرُحُ (١٤)
مُقْعَنْدِرٌ (١٥) فى الديار مؤتلقٌ (١٦) | تكادُ منه الأبصارُ تُلتمَحُ (١٧)
مؤتلقٌ خِلْتَ فى أواخرِه | حُداةَ عِيرٍ (١٨) إذ جلّحوا صدحوا

جلّحوا فى السير : مَضَوا .

قد مات غمًّا أجشُّ (١٩) مبترِكٌ (٢٠) | تَنصاحُ (٢١) منه مواقرٌ (٢٢) دُلُحُ (٢٣)

---

(١) العدمل : كل قديم مرت عليه السنون . (٢) الدوارس : الأطلال البوالى . (٣) المصح : التى انمحى أثرها . (٤) المسبل : الساكب من المطر . (٥) اللجب : الذى له صوت مختلط . (٦) الجون : الأسود . (٧) الركام ، المتراكم بعضه فوق بعض . (٨) رجح : أى مثقلة لامتلائها بالماء . (٩) قعس : جمع أقعس ، وهو المتثاقل فى مشيته يتكلف فيها . (١٠) غوارب : جمع غارب وهو ما يعلو من الماء . (١١) بلق : جمع أبلق وهو الذى فيه بياض وسواد . (١٢) صعاب : جمع صعب وهو ما لم يركب ، — على تشبيه السحاب بالإبل — . (١٣) يرمحنه : يدفعنه . (١٤) ضرح : جمع ضروح وهى الدابة التى تدفع برجلها دفعا شديدا . (١٥) كذا بالأصل ولم نجدها فى معاجم اللغة ، ولعلها محرفة عن «معتدر» ، يقال : اعتدر المطر بمعنى همى . (١٦) مؤتلق : مضىء . (١٧) تلتمح : تختطف . (١٨) العير : الإبل . (١٩) الأجش : الغليظ الصوت . (٢٠) المبترك : البارك . (٢١) تنصاح : تنشق . (٢٢) المواقر : السحاب الثقال . (٢٣) دلح : جمع دلوح وهى السحابة الكثيرة الماء .

فالمـاءُ يجـرى ولانظامَ له ... له (١) رَوايَا (٢) صَـعوقَةٌ (٣) سُحُـحُ

والطيرُ تطفو غرْقىَ قدَ آهلكها ... رَحْبُ (٤) العَزَالِى ماصبٌ منسفِحُ

يزدادُ (٥) جَوْدا (٦) والأُكْمُ قد غُمِرَتْ ... والعُونُ (٧) فيهـا مقامُها (٨) طِفَـحُ

والوحشُ أوفتْ على (٩) اليفاعِ وما ... لم يوفِ منها فى سيله (١٠) سُبُحُ

قد نال منهـا البطونَ (١١) ذو زَبدٍ ... فكلٌّ (١٢) رفع منهنّ (١٣) متضِحُ

(١٤) أشْحَـذَ إذ هبَّت (١٥) الشَّمالُ، له ... سِيقَ (١٦) رُكامٌ فالغيمُ (١٧) منسرِحُ

تلوحُ فيه لمَّـا قضَى وطَرا ... قوسٌ (١٨) خَبَاها فى مُزْنه (١٩) قُزَحُ

---

(١) روايا : جمع راوية وهى وعاء من جلد يحمل فيه المـاء كالمزادة . (٢) صعوقة : لها صوت شديد كصوت الصواعق . (٣) سحح : تسح وتسيل بالمـاء . (٤) العـزالى : جمع عزلاء وهى مصب المـاء من الراوية ، يقال : أنزلت السماء عزاليها – إشارة الى شدّة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات — . (٥) الجود : المطر . (٦) الأكم : أمكنة من الأرض أعلى من الروابى وأعرض ظهرا . (٧) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر . (٨) الطفح : الملء حتى يفيض . (٩) اليفاع : ما آرتفع من الأرض . (١٠) فى الأصل «سبيله» وهو تحريف . (١١) ذوزبد : المـاء حين يجرى بشدة فيزبد . (١٢) الرفع : مبالغة البعير فى سيره . (١٣) متضح : ناضح عليه المـاء . يقال : انتضحت القربة . (١٤) أشحذ : ساق وطرد طردا شديدا . (١٥) الشمال : ريح ضد الجنوب . (١٦) الركام : السحاب المتراكم . (١٧) المنسرح : السائر سيرا سريعا سهلا . (١٨) خباها : أخفاها ، — وقد سهلت همزتها — ، وفى نسخة «حناها» . (١٩) قزح : قوس قزح هى قوس تبين ألوانها وهى مركبة من سبعة ألوان : الأزرق ، والأصفر ، والبنفسجى ، والأحمر ، والنيلى ، والأخضر ، والبرتقالى ، وهذه القوس عبارة عن تدخل أشعة الشمس الى باطن جزئيات المـاء فتنكسر ، كما لو مر شعاع الشمس من خلال منشور زجاجى لأن لكل شعاع من هـذه الأشعة السبعة حدا خاصا فى الأنكسار فيخرج كل شعاع مستقلا بلونه الحقيق .

والأرضُ منه جَمٌّ النباتِ بها ... مثلُ الزَّرابِيِّ (١) للونه صَبَحُ (٢)

وآرتدت الأُكْمُ (٣) من تهاويلِ (٤) ذى ... نَوْرٍ عميمٍ (٥)، والأسْهُلُ البُطُحُ

من أَرْبِيانٍ تَزِينُهُ شُقَقٌ ... يَغْبِقُ ماءَ الندى ويَصطبِحُ

أَرْبِيانٌ : نبتٌ. شُقَقٌ : شقائق النُّعمان .

والشُّومُ (٦) كالرِّيح شدُّها عَرَضٌ (٧) ... تجولُ فيه والعِينُ (٨) تنتطِحُ

أولادُها الأَرْخُ (٩) حين تفطِمُها ... وغاطِشٌ للرَّضاع مرتشِحُ

كلُّ تَغْطِيشٍ فهو ضُعفٌ، والغاطِشُ : المصفرُّ .

يَحوزُها كالعزيز عن عرضٍ ... يهزُّ رَوْقا (١٠) كأنه رُمُحُ

وأنتَ إن (١١) تَشَأْهُ مرتبئا (١٢) ... له صِعابٌ (١٣) رواتعٌ لُقُحُ (١٤)

يصومُ من حبها ويَرْبؤها (١٥) ... فالبطنُ منه كأنه قَدَحُ

إن رامها لم تقِرَّ وآمتنعتْ ... منه على كلِّ فائلٍ (١٦) جُرُحُ

(١) الزرابي : جمع : زربية وهى كل ما بسط وآتكئ عليه . (٢) الصبح : لون يضرب الى الحمرة . (٣) الأكم : أمكنة من الأرض أعلى من الروابي وأعرض ظهرا . (٤) التهاويل : التصاوير و زينتها ، أو هى ما يظهر من ألوان الزهر المختلف كالأحمر والأصفر والأخضر (٥) النور العميم : الزهر المجتمع . (٦) الشوم : جمع أشيم وشيماء التى بها شامات . (٧) العرض : ضد الطول . (٨) العين : سرب من البقر الوحشى . (٩) الأرخ : الفتية من البقر . (١٠) الروق : القرن . (١١) كذا بالأصل ورغما من عدم آتزان الشطر بهذه الكلمة فقد أغلق علينا فهم البيت ولم نوفق الى تصويبه . (١٢) مرتبئا : مرتفعا فوق مربأ . (١٣) الصعاب : اللواتى لم ترض ولم تركب . (١٤) اللقح : الحوامل . (١٥) يربؤها : يراقبها . (١٦) الفائل : اللحم الذى على الورك .

متى تَفُتْهُ فى الشدِّ خائفةٌ يُدْنِه منها صَلادمُ(١) وُقُحُ(٢)
صَدَفتُ عنها والطيرُ جاريةٌ ولستُ ممن يَعوقُه السُّنُحُ(٣)
تَحملُ كُورى(٤) وَجناءُ(٥) مجفَرةٌ(٦) قَنْواءُ(٧) عَرفاءُ(٨) جَسرةٌ(٩) سُرُحُ(١٠)
أُجُدٌ(١١) أَمونٌ(١٢) كالقبر هامتُها ذاتُ هِبابٍ(١٣) فى لَحْيِها سَجَحُ(١٤)
وفى يدَيْها من بَغيِها عسرٌ(١٥) والرِّجلُ فيها من خَلفهِ رَوَحُ(١٦)

ويُرْوَى : * من خَلفِها * .

بها نُدوبُ(١٧) الأنساعِ(١٨) داميةً يلوحُ من حزِّها بها وَضَحُ(١٩)
حَزَّ سُقاةٍ بجاجِ(٢٠) غامضةٍ منها على كلِّ جانبٍ مَتَحوا(٢١)
لا شيءَ أنجى منها وقد ضَمُرتْ من بعدِ بُدنٍ(٢٢) إذ بلَّها الرَّشَحُ(٢٣)

---

(١) الصلادم : يريد بها هنا الحوافر . (٢) وقح : صلبة شديدة . (٣) السنح : الطير أو الظباء تمر من الميامن ويتشاءم بها . (٤) الكور : الرحل . (٥) الوجناء : الناقة العظيمة القوية . (٦) المجفرة : التى استكرشت . (٧) القنواء : التى فى أنفها قنا وهو ارتفاع أعلاه وأحديداب وسطه . (٨) العرفاء : التى صار سنامها كالعرف . (٩) الجسرة : القوية . (١٠) السرح : السريعة السهلة السير . (١١) الأجد : القوية الموثقة الخلق . (١٢) الأمون : المأمونة الإعياء والكلال . (١٣) الهباب : النشاط والسرعة ، واللحى : العظم ينبت عليه الأسنان ، وفى الأصل « لحييها » بالتثنية وبها لا يتزن الشطر . (١٤) السجح : اللين . (١٥) العسر : العمل باليد الشمال — وهو كناية عن غمزها باليمين فى مشيتها — . (١٦) الروح : انقلاب القدم على وحشيها . (١٧) ندوب : جمع ندب وهو أثر الجرح على الجلد . (١٨) أنساع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (١٩) الوضح : بياض أشبه بالبرص . (٢٠) الجاج : الجانب . (٢١) متحوا : استقوا ونزعوا الماء من البئر . (٢٢) البدن : عظم البدن وكثرة لحمه . (٢٣) الرشح : العرق .

يبــلُّ منها الذِّفرى ودنَّسهــا (١) من قُنفُذ (٢) اللِّيتِ (٣) حالكٌ (٤) نَتِــحُ (٥)
ثُمَّ جثْلًا (٦) مثــلَ الإهانِ (٧) على الـ حاذَين (٨) يربو (٩) فى قُضْبِهِ (١٠) البَـلَحُ

بلح النخل .

وتارةً عَجْــزَها (١١) تُصيبُ بهِ وذائلًا ليس فيــه ممتنَــحُ (١٢)

ذائل : طويل .

إن حلَّ عنها كُورٌ (١٣) بِبِتْ وَحَدًا (١٤) وصــاحباه كلاهمــا طَلِــحُ (١٥)

يقول: هو واثقٌ بها، فليس يحتاجُ معَها الى غيرها، ولا هو يَحتاجُ الى صاحبٍ معَهُ بنفسه .

فكم وردْنا من منهَلٍ (١٦) أبِــدٍ (١٧) أعذَبُ ما نستقى به المِلَــحُ
آمُلُ فضلًا من سيبِ (١٨) منتجعٍ (١٩) إيّاه ينْــوى (٢٠) الثناءُ والمِــدَحُ
أزحتَ عنّا "آلَ الزُّبيرِ" ولو كان إمامٌ ســواكَ ما صلَحوا
تسوسُ أهلَ الإسلامِ عُملَتهُمْ وأنتَ عنــدَ الرحمنِ منتصِحُ (٢١)

(١) الذفرى : العظم خلف الأذن . (٢) القنفذ : مسيل العرق من خلف أذن البعير. (٣) الليت : صفحة العنق . (٤) الحالك : الشديد السواد . (٥) النتح : الراشح . (٦) الجثل : الكثير الشعر — والمراد به الذيل — . (٧) الإهان : العرجون . (٨) الحاذان : ما وقع عليهما الذنب من الفخذين . (٩) يربو : يعلو. (١٠) قضب : جمع قضيب وهو الغصن . (١١) العجز : مؤخر البعير . (١٢) الممتنح : ما يعطى . (١٣) الكور : الرحل، وفى الأصل «كورها» وبها لا يتزن الشطر . (١٤) وحدا : وحيدا. (١٥) الطلح : المعيا . (١٦) المنهل : المورد. (١٧) الأبد : الموحش الذى ألفته الوحوش، والملح : جمع ملح وهو ضدّ العذب. (١٨) السيب : العطاء . (١٩) المنتجع : من يقصد لطلب المعروف . (٢٠) ينوى : يقصد . (٢١) المنتصح : المعتد ناصحا .

عملتهم : أجرتهم — يريدُ الفَيء —

إن تلقَ بَلْوَى فصابرٌ أنِفٌ (١) (٢) (٣) — وإن تلاقِ النُّعمَى فلا فَرِحُ (٤) (٥)

ماضٍ إذا العيسُ أُسنِفَتْ ووَنَتْ (٦) (٧) — فى لونِ داجٍ كأنه مِسَحُ (٨) (٩)

تصبحُ عن غِبٍّ ما أضرَّ بها (١٠) (١١) — والعيسُ خُوصٌ بالقوم تجتنحُ (١٢) (١٣)

ترمِى بعينَىْ أقنَى على شَرَفٍ (١٤) — لم يؤذِه عائرٌ ولا لَحَحُ

يَبِينُ فيه عِتقُ "الأعاصِى" كما — يَبِينُ يوما للناظر الصُّبُحُ

وآلُ "أبى العاصِ" أهلُ مأثُرةٍ — غُرٌّ عِتاقٌ بالخير قد نَفَحوا (١٥) (١٦)

خيرُ "قُريش" وهُمْ أفاضلُها — فى الجدِّ جِدٌّ وإن هُمُ مَزَحوا

أرحبُها أذرُعًا وأصبرُها — صبرا إذا القومُ فى الوغَى كَلَحوا (١٧)

أمَّا "قُريشٌ" فأنتَ وارثُها — تكُفُّ من شَغْبِهم إذا طَمَحوا (١٨)

حفِظْتَ ما ضيَّعوا وزَنْدُهمُ — أوريتَ إذ أصْلَدوا وقد قَدَحوا (١٩)

---

(١) العيس : الإبل . (٢) أسنفت : شدّ على بطنها السناف — وهو حبل يشدّ على بطن البعير — . (٣) ونت : أبطأت . (٤) الداجى : المظلم . (٥) المسح : ما يلبسه الرهبان من الطيالس السود . (٦) تصبح : تسقى الصبوح وهو ما يشرب غدوة . (٧) الغب : شرب يوم وظمأ يوم . (٨) خوص : جمع أخوص وخوصاء وهى التى غارت عينها . (٩) تجتنح : تميل . (١٠) الأقنى : الصقر — سمى بذلك لقنا أنفه أى ارتفاع أعلاه وأحديداب وسطه وسبوغ طرفه — . (١١) الشرف : المكان العالى . (١٢) العائر : الرمد ، أو هو بثر فى الجفن الأسفل . (١٣) اللحح : لصوق الأجفان بالرمص وهو وسخ أبيض جامد يلصق بالجفون . (١٤) العتق : الكرم . (١٥) غر : بيض . (١٦) عتاق : كرام . (١٧) كلحوا : تغيرت وجوههم . (١٨) الشغب : تهييج الشر . (١٩) أصلدوا : لم يوروا .

مناقبُ الخيرِ أنتَ وارثُها   والحمدُ ذُخْرٌ تُغْلِي بِهِ رَبِحُ

آليتُ جهْدا وصادقٌ قسَمى   بربّ عَبْدٍ تَجُنُّهُ الكُرُحُ[1]،

تجنّه الكُرُحُ : أراد الأُكَيراج .

فهو يتلو "الإنجيلَ" يدرسُهُ   من خشيةِ الله قلبُهُ قَفِحُ ؛

قَفِحٌ : وَجِعٌ .

لَأبنُك أولى بمُلْكِ والدِهِ   وعمُّه إنْ عَصاك مُطّرَحُ

"داودُ" عدلٌ فآحكم بسُنّتِه   وآلُ مروان كانوا اللهَ قد نصَحُوا

فهُم خِيارٌ فاعمَلْ بسُنّتِهم   وآحْىَ بخيرٍ وا كْدحْ كما كَدَحوا

* * *

وقال يمدحُ الوليدَ بن عبد الملك :

أضحتْ "أُميةُ" لا يُنالُ زِمامُها   وآعتادَ نفسَك ذِكرُها وسَقامُها

ورأتْ سِهامَك لم تَصِدْها فالتوتْ   وآختلَّ قلبُك إذ رَمتْك سِهامُها

وغدتْ كأنَّ حُمولَها[2] وزُهاءَها[3]   سُحُقُ[4] النَّخيلِ تفيَّأتْ[5] أكمامُها[6]

فآشتقتُ إذْ شَطَّتْ[7] وهاجَ كآبتَى[8]   ذِكرِى ونفسِى شَفَّنى[9] تَهمامُها[10]

---

(١) الأكيراح : بيوت صغار بأرض الكوفة تسكنها الرهبان ، يقال لواحدها : كرح بالقرب منها ديران يقال لأحدهما : دير مرعبدا ، وللاخر : دير حنة ، وهو أيضا موضع كثير البساتين والرياض بظاهر الكوفة . (٢) الحمول : الهوادج أو الإبل التى عليها الهوادج . (٣) الزهاء : الإشراق والحسن : (٤) سحق : جمع سحوق وهى الطويلة من النخل . (٥) تفيأت : تفتحت . (٦) الأكمام : جمع كم وهو غطاء الزهر . (٧) شطت : بعدت . (٨) فى الأصل : « كآنى » . (٩) شفنى : هزلنى وأضعفنى . (١٠) التهمام : ماتهم به .

وذهابُ همِّى وصلُ من عُلِّقتُهُ ... وهَنانةٌ(١) يشفى السقيمَ كلامُها

يُربِى(٢) على حُسنِ الغوانى حُسنُها ... ويزيدُ فوق تمامهنَّ تمامُها

تخطو على بَرديّتينِ(٣) بغابةٍ ... ممكورتينِ(٤) فما يزولُ خِدامُها(٥)

رُودٌ(٦) اذا قامتْ تداعَى رَملةٌ ... ينهالُ من أعلَى الكثيبِ(٧) هيامُها(٨)

فوِشاحُها(٩) قَلِقٌ وشبَّ سُموطَها(١٠) ... نَحرٌ(١١) عليه سُموطُها ونظامُها

ولها غدائر قد علَونَ مآكِما(١٢) ... يُغذَى العبيرَ(١٣) أثيثُها(١٤) وسُخامُها(١٥)

ولها كهمِّك مقلتانِ وسُنّةٌ(١٦) ... وبها يُضاءُ من الدجى إعتامُها

صفراءُ(١٧) تُصبح كالعَرارةِ(١٨)، زادَها ... حُسنا — إذا ارتفع الضَّحاءُ(١٩) — منامُها

ويُروَى * صفراءُ تُضحِى * .

---

(١) الوهنانة: التى فيها فتور وأناة عند القيام، أو هى الكسلى عن العمل تنعما . (٢) يربى: يزيد . (٣) البردية: نبات تشبّه به الساق؛ يقال: لها ساق كأنها بردية . (٤) الممكورة: المدمجة الخلق . (٥) خدام: جمع خدمة — بفتح الخاء والدال — الخلخال . (٦) الرود: الشابة الجميلة . (٧) الكثيب: التل من الرمل . (٨) الهيام: ما لان من الرمل حتى لا يتماسك . (٩) الوشاح: شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها . (١٠) سموط: جمع سمط — بكسر السين — وهو العقد . (١١) النحر: موضع القلادة من الصدر . (١٢) مآكم: جمع مأكمة وهى العجيزة . (١٣) العبير: أخلاط من الطيب . (١٤) الأثيث: الشعر الكثير . (١٥) السخام: شعر لين المس رقيق . (١٦) السنة: الوجه؛ وقيل الجبهة والجبينان . (١٧) يستحسن العرب وجه المرأة المشوب بصفرة — على غير علة — ومن ذلك قول رؤبة الراجز: * بيضاء صفراء اصفرار العاج *

وقول الشاعر: * كأنها فضة قد شابها ذهب *

(١٨) العرارة: بهارة صفراء طيبة الريح، أو هى النرجس البرى . (١٩) الضحاء: ارتفاع النهار .

تجلو بأفنان (١) أغرَّ (٢) مفلّجا (٣) ... يَجرى عليه أراكُها (٤) وبَشامُها (٥)
رِيقًا يرِفّ كالأُقحوان (٦) أصابَه ... من صَوب (٧) غادية (٨) الربيع رِهامُها (٩)
وكأنّ مِسكا أو شَمولا (١٠) قرقفا (١١) ... عتقتْ وأخلَق بالسنين خِتامُها
يُشفَى بنفحتها وريح سِياعها (١٢) ... عند الشُّروب (١٣) من الرءوس زُكامُها
شِيبتْ بكافورٍ وماءِ قَرنفُلٍ ... وبماءِ موْهَبةٍ (١٤) يَسِحُّ فِدامُها (١٥)
يَجرى على أنيابها ولِثاتها ... لمّا تكوَّر (١٦) وانجلَى إعتامُها
وتُريك دَلًّا آنسًا وتقتُّلا (١٧) ... ويزينُ ذاك بَهاؤها وقَوامُها
فَرعًا مُقابلةً فلا تُخزَى بها ... وهى التى أخوالُها أعمامُها

مقابلة : كريمة الطّرفين .

وهى التى كانت تُشبَّه دُميةً (١٨) ... أو دُرّةً أغلَى بها مُستامُها (١٩)

---

(١) أفنان : جمع فنن وهو الغصن ؛ والمراد به هنا المسواك . (٢) الأغر : الأبيض ، والمراد به الفم . (٣) المفلج : المنفرج ما بين ثناياه . (٤) الأراك : شجر يستاك بأغصانه . (٥) البشام : شجر طيب الريح يستاك بقضبانه . (٦) الأقحوان : نبات تشبه به الأسنان — وسهلت همزته للضرورة — (٧) الصوب : الانهمال . (٨) الغادية : السحابة . (٩) الرهام : جمع رهمة — بكسر الراء — المطر الضعيف الدائم . (١٠) الشمول : الخمر . (١١) القرقف : من صفات الخمر لأنها تقرقف شاربها أى ترعده . (١٢) السياع : شجر البان . (١٣) الشروب : جمع شرب ، وشرب جمع شارب — كصاحب وصحب — (١٤) الموهبة : نقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء ، يقال : أشهى من ماء موهبة على خمر . (١٥) الفدام : المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفى بها ما فيه . (١٦) تكور : تقطر . (١٧) التقتل : التثنى والتكسر فى مشية المرأة . (١٨) الدمية : تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٩) المستام : المساوم .

وَعدَتْ عِداتٍ حالَ دون نَجازِها ... صَرْفُ الليالي بعدَها أيّامُها

فنأتك إذ شَطَّتْ (١) بها عنك النّوى ... وعفَا لها دِمَنٌ (٢) وبادَ مَقامُها

مرُّ الدهورِ مع الشُّهورِ تنوبُها ... ومن الرياحِ لِقاحُها وعقامُها،:

غَرْبَلْنَها ونَخَلْنَ ألينَ تُربِها ... وجَلا لها لَمّا آستُثيرَ قَتامُها (٣)

تُرْبٌ تَعاوَرَها عواصِفُ أربعٌ (٤) ... عَفَّى (٥) معارفَ دِمنةٍ (٦) تَقّامُها (٧)

خَمْسًا تُعَفِّيها وكلُّ مُلِثّةٍ (٨) ... ربعيّةٍ (٩) أُنُفٍ (١٠) أسَفَّ غَمامُها (١١)

خمسا : خمس ليال . أسفّ : دنا .

دَلَفتْ (١٢) كأنّ البُلْقَ (١٣) في حَجَراتِها (١٤) ... وحنينَ عُوذٍ (١٥) بعدهُ إرْزامُها (١٦)

غَرِق الرَّبابُ (١٧) بها وأبطأ مَرُّها ... أحمالُ مثقَلةٍ ينوءُ (١٨) رُكامُها (١٩)

---

(١) شطت : بعدت . (٢) دمن : جمع دمنة وهى آثار الدار . (٣) القتام : الغبار الأسود . (٤) يريد بالعواصف الأربع : "الأزيب" وهى ريح تقع بين الصبا والجنوب، "والصابية" ريح تقع بين الصبا والشمال، "والجربياء" وهى ريح تقع بين الشمال والدبور ، و"الهيف" وهى ريح تقع بين الجنوب والدبور، وبعض هذه العواصف قار وبعضها حار . (٥) عفى : محى وأبلى . (٦) الدمنة : آثار الدار . (٧) التقام : فى الأصل أكل كل ما على المائدة ، والمراد بها هنا أنها لم تترك شيئا إلا محته وأبلته . (٨) الملثة : المطرة تدوم أياما ولم تقلع .

(٩) الربعية : نسبة إلى الربيع . (١٠) الأنف : الجديدة التى لم تنشأ مثلها من قبل .

(١١) الغمام : السحاب . (١٢) دلفت : مشت مشيا قارب الخطو أو مشت فوق الدبيب : كما تدلف الكتيبة الى الكتيبة . (١٣) البلق : جمع أبلق وهو الذى فيه سواد و بياض .

(١٤) حجرات : جمع حجرة وهى الناحية . (١٥) العوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل والخيل . (١٦) الإرزام : صوت الناقة عند حنينها . (١٧) الرباب : السحاب الأبيض .

(١٨) ينوء : ينهض بجهد ومشقة . (١٩) الركام : السحاب المتراكم .

حتى إذا اعتمت ومات سحابها ... حفش(١) التلاع(٢) بثجه(٣) تسجامها(٤)

مات : أمطر .

ووهت(٥) مبعقة(٦) تبعج(٧) عظمها ... لما تزيد(٨) وادلهم(٩) جهامها(١٠)

والماء يطفح فوق كل علاية ... ويزيد فيه وما يني تسجامها

علاية : ما ارتفع من الأرض .

حتى إذا خفت وأقلع(١١) غيمها ... لبست تهاويل(١٢) النبات إكامها(١٣)

والنقع والريان جن نباته ... مستأسدا(١٤) وزها الرياض تؤامها

النقع كل مكان فيه ماء . ويروى : * والقريان(١٥) * .

وضعت بها أدم(١٦) الظباء سخالها(١٧) ... عفر(١٨) تعطف حولها أرآمها(١٩)

وترى النعاج بها تزجى(٢٠) سخلها(٢١) ... دجنا(٢٢) يلوح على شواها(٢٣) شامها(٢٤)

(١) حفش : قشر . (٢) التلاع : جمع تلعة وهى ماعلا من الأرض . (٣) الثج : سيلان الماء . (٤) التسجام : انصباب الماء . (٥) وهت : تخرقت وانشقت . (٦) المبعقة : السحابة المتدفقة بالمطر . (٧) تبعج : ازداد فى شدة وقعه . (٨) تزيد : غلا فى زيادته . (٩) ادلهم : كثف واشتد ظلامه . (١٠) الجهام : السحاب الذى لا ماء فيه . (١١) أقلع : كف عن الصوب . (١٢) التهاويل : ألوان النبات المختلفة من الأحمر والأصفر والأخضر . (١٣) الإكام : أمكنة أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (١٤) المستأسد : الذى طال والتف ، والتؤام : المزدوج . (١٥) القريان : مجارى السيل . (١٦) أدم : جمع أدماء وآدم وهو الأحمر أو الأبيض المشوب بسمرة . (١٧) سخال : جمع سخلة وهو ما ولد لوقته — وأصله خاص بالغنم والمعز — . (١٨) عفر : جمع أعفر وعفراء وهى التى لونها كالتراب . (١٩) أرآم : جمع رئم وهو ولد الظبية . (٢٠) تزجى : تدفع . (٢١) السخل : جمع سخلة وهى ولد الشاة ما كان . (٢٢) دجنا : سودا . (٢٣) الشوى : الأطراف . (٢٤) شام : جمع شامة وهى نقطة سوداء صغيرة .

وترى أداحيّ (١) الرِّئالِ (٢) خواليا ... منها سوى قَيْضٍ (٣) يجولُ نعامُها
صُحْمًا (٤) يطيرُ عفاؤها (٥) وكأنّها ... شُوهُ الحواطبِ رُعِلَتْ أهدامُها (٦)

شُوه، الأشوه : القبيح . رُعِلَت : شُقِّقَتْ .

ومجالَ عُونٍ (٧) ما تزالُ فحولُها ... غَيْرَى (٨) يطولُ عِذامُها (٩) وكِدامُها (١٠)
فإذا أضرَّ بعانةٍ (١١) صَخِبُ (١٢) الضُّحى ... جَأْبُ (١٣) النُّسالةِ لم يقرّ وِحامُها (١٤)
ضَرِحَتْ (١٥) تواليها (١٦) وهاج ضغائنا ... وعداوةً ما حُمِّلَتْ أرحامُها
سكنَتْ بدارٍ ما تُبِيِّنُ آيها ... كانت بهنّ قِبابُها وخيامُها
فتركتُهنّ وما سؤالي دمنةً (١٧) ... عند التحيّة لا يَرُدُّ سلامُها
واجتبتُ (١٨) تيها (١٩) ما تني أصداؤه (٢٠) ... تزقو (٢١) وغرّد بعد يوم هامُها (٢٢)

(١) أداحي : جمع أدحى وهو مجثم النعام . (٢) الرئال : جمع رأل وهو ولد النعام . (٣) القيض : القشرة العليا التي على البيضة . (٤) صحم : جمع أصحم وهو الذي به غبرة الى سواد . (٥) العفاء : ريش النعام . (٦) أهدام : جمع هدم – بكسر الهاء – الثوب البالي . (٧) العون : جمع عوان وهي التي نتجت بعد بطنها البكر . (٨) الغيرى : التي تأنف من الحمية وتكره شركة الغير . (٩) العذام : العض أو الدفع عن النفس . (١٠) الكدام : العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار وغيره من الحيوان . (١١) العانة : القطيع من حمر الوحش . (١٢) الصخب : الشديد الصوت . (١٣) الجأب : الغليظ . (١٤) الوحام : جمع وحمى وهي التي تحبل وتشتد شهوتها للأكل . (١٥) ضرحت : رمحت . (١٦) التوالي : جمع تالية وهي التي تتلوغيرها . (١٧) الدمنة : آثار الدار . (١٨) اجتبت : قطعت . (١٩) التيه : المفازة يتاه فيها . (٢٠) الأصداء : جمع صدى ، وهو طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس الميت و يصيح ؛ والصدى أيضا : ما يرده الفضاء على المصوّت فيه بمثل صوته . (٢١) تزقو : تصيح . (٢٢) الهام : جمع هامة وهي الرأس ، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لم يدرك ثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول : اسقوني اسقوني ومنه قول ذي الإصبع :

يا عمرو إن لا تدع شتمي ومنقصتي * أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

وهي أيضا طائر من طير الليل يألف المقابر .

عـــذراءُ لا إنسٌ ولا جِنٌّ بهـا (١) وهى المَضَـــلّةُ لا تُرى أعلامُها (٢)

أرضٌ عذراءُ : لم يطأها أحدٌ .

خلّفتُهـا بجُـــلالةٍ (٣) عِيـدِيّةٍ (٤) مضـبورةٍ (٥) يَبنى القُتُـودَ (٦) سَـــنامُها (٧)

عيساءَ (٨) تغتـالُ الفِـــجاجَ (٩) بوقّعٍ (١٠) تَنـفِى الحصَى ويرضُّـــه (١١) تَلثامُها (١٢)

بِعَنطَنَطٍ (١٣) كالجِــذعِ (١٤) منها أسـطعٌ (١٥) سـامٍ (١٦) يُمَـدُّ جَــدِيلُها (١٧) وزِمامُها (١٨)

فإذا مشتْ مقصـــورةً (١٩) زافتْ (٢٠) كما يجتـازُ أعظـــمَ غَمـــرةٍ (٢١) عوّامُها

وكأنّ أخطبَ (٢٢) ضَـالةٍ (٢٣) فى شِدقِها لمـا عَمَى (٢٤) بعـد الدُّءوبِ (٢٥) لُغَـامُها (٢٦)

---

(١) المضلة : — بفتح الضاد وكسرها — المفازة يضل فيها السائر . (٢) الأعلام : جمع علم وهو الفصل بين الأرضين ؛ أو هو شيء منصوب فى الطريق يهتدى به . (٣) الجلالة : الناقة الضخمة العظيمة . (٤) عيدية : نسبة الى « عيـد » وهو فحل تنسب اليه الإبل النجائب . (٥) المضبورة : التى اشتد لحمها واكتنز عظمها . (٦) القتود : جمع قتد وهو خشب الرحل ، أو هو جميع أدواته . (٧) السنام : ما ارتفع من ظهر البعير . (٨) العيساء : الناقة . (٩) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح . (١٠) وقع : جمع وقاح وهو الحافر الصلب . (١١) يرضه : يدقه . (١٢) التلثام : شدة الوطء . (١٣) العنطنط : الطويل العنق أو هو الطويل عامة مع حسن قوام . (١٤) الجذع : ساق النخلة . (١٥) الأسطع : الطويل العنق . (١٦) السامى : العالى . (١٧) الجديل : حبل من أدم مجدول . (١٨) الزمام : حبل يشـدّ به أنف البعير . (١٩) مقصورة : محبوسـة عن عدوها . (٢٠) زافت : أسرعت متمايلة . (٢١) الغمرة : الماء الكثير . (٢٢) الأخطب : طائر صغير منقط بخضرة وحمرة و بياض ؛ أو هو الصرد . (٢٣) الضالة : شجرة السدر البرى ، أو هو شجر آخر . (٢٤) عمى : سال . (٢٥) الدءوب : الجـدّ والتعب . (٢٦) اللغام : زبد أفواه الإبل .

ويُصيبُ بعـد القـادمين(١) زميلَها(٢) ... ريّانُ(٣) نـاعـم نبتـه إعقامُها(٤)

كانت ضِناكًا(٥) فاستحلتُ سمينَها ... حتّى تلاءمَ جِـلدُها وعِظـامُها

استحلتُ : غيّرتُه .

وتركتُها مثـلَ الهـلالِ رَذيّةً(٦) ... وكأنَّما شـكوى السـليم(٧) بُغامُها(٨)

تَنوِى وتنتجِـعُ(٩) « الوليـدَ » خليفةً ... يعـنَى بذلك جهـدُها وجَمامُها(١٠)

مِلكٌ أغرُّ نمَى لِمَلْكٍ كفُّهُ ... خـيرُ العطـاءِ بُدورُها(١١) وسَوامُها(١٢)

تنْـدَى(١٣) إذا بَخِلَ الأكُفُّ ولا تُرَى ... تَعـلو براجِـمَ(١٤) كفِّه إبهـامُها

وهو الذى يُمسِى ويُصبِحُ مُحسِنا ... شـتّى له نِعَـمٌ جَـدَا(١٥) إنعامُها

وإذا « قُرَيشٌ » سابقتْك سبقتَها ... بقـديم أُولاها وأنتَ قِوامُهـا(١٦)

وإذا قنـاةُ المجـدِ حاول أخـذَها ... فبطولِ بسـطتِه يَبُـذُّ(١٧) جِسامُها(١٨)

---

(١) القادم — من الرحل — غير آخره . (٢) الزميل : الرديف الذى خلف الراكب . (٣) الريان ، الوجه الكثير اللحم . (٤) الإعقام : عدم الحمـل ، يريد أن عدم حملها كان سببا فى ضخامة وجهها وطراوة ما عليه من الوبر النابت عليه . (٥) الضناك : التى اكتنز لحمها وتوثق خلقها . (٦) الرذية : الناقة المهزولة من السير . (٧) السليم : اللديغ أو هو الجريح الذى أشرف على الهلاك — كأنهم يتفاءلون له بالسلامة — . (٨) البغام : الصياح بأرخم ما يكون من الصوت . (٩) تنوى وتنتجع : تقصد . (١٠) الجمام : الراحة . (١١) بدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (١٢) السوام : الإبل الراعية . (١٣) تندى : تجود . (١٤) البراجم : رءوس السلاميات من ظهر الكف — وهى عظام أصابعها — واحدها : « برجمة » بضم الباء والجيم — . (١٥) جدا : أعطى . (١٦) القوام : العماد . (١٧) يبذ : يغلب . (١٨) الجسام : الأمور الشداد .

أنتَ الذى بعدَ الإله هدَيْتَها ... إذْ خاطرَتك (١) بأَقدُحٍ (٢) أقوامُها

فورِثتَ قائدَها وفزتَ بقِدحِها ... وخصَمتَ لُدًّا (٣) لم يَهُلْكَ خِصامُها

* * *

وقال :

ألا طَرقتنا (٤) "بالقَرينَينِ" (٥) مَوْهِنا (٦) ... وقد حلّ فى عينىّ من سِنَتى (٧) غَمضى،

"سُلَيمى" فشاقتنى وهاجتْ صَبابتى ... بطَرْفٍ لها ساجٍ (٨) وذى أُشُرٍ (٩) بضّ (١٠)

كأنّ على أنيابِها بعدَ هَجعةٍ (١١) ... صُبابةَ (١٢) ماءِ الثّلجِ بِالعسَلِ الغضّ (١٣)

فلمّا عَرتْنا ، يَنفَحُ المِسكَ جَيْبُها ... إذا نهضَتْ ، كادت تميلُ من النهضِ

عَرَضتُ عليها أن تُجِدَّ وصالنَا ... وأن تبذُلَ المعروفَ لو قبِلَتْ عَرْضى

وقلتُ لها : كيفَ ادّكارى غَريرةً (١٤) ... مبتّلةً (١٥) هيفاءَ (١٦) لم تَقضِنى قَرضى

لها عمَلٌ لم تجنِ فيه خطيئةً ... تَقاضَى به أديانَها ثم لا تَقضى

فلمّا دنا منها بَتاتٌ (١٧) وأصبحتْ ... بعيدًا ولم تحلُلْ سمائى ولا أرضى

(١) خاطرتك : راهنتك . (٢) أقدح : جمع قدح وهو سهم الميسر . (٣) لد : جمع ألد وهو الخصم الشديد الأصم عن الحق والمائل عنه . (٤) طرقنا : أتتنا ليلا . (٥) القرينين : موضع ببادية الشام ، وهو أيضا اسم لمواضع كثيرة . (٦) الموهن : نصف الليل أو بعده بساعة . (٧) السنة : النوم . (٨) الساجى : الساكن . (٩) الأشر : حدة ورقة فى الأسنان ، والمراد بقوله «ذى أشر» الفم . (١٠) البض : الناعم الرقيق . (١١) الهجعة : النومة . (١٢) الصبابة : البقية . (١٣) الغض : الطرى . (١٤) الغريرة : التى لم تجرب الأمور . (١٥) المبتلة : الجميلة . (١٦) الهيفاء : الضامرة الخصر المشوقة القد . (١٧) البتات : الرحيل .

ويُرْوَى : * منها فراقٌ *

فقلتُ لمن يَنهَى عن الودّ أهلَه : أعاذلَ أفشِى كلَّ لومِك أو غُضِّى

ويُرْوَى : * بعضَ لومِك *

إذا أنا لم أنفعْ صديقى بودّهِ فإنَّ عدوّى لم يضرْهُمْ بغضى

ألينُ لمن صادقتُ من حُسنِ شيمتى وأكحَلُ من عاديتُ بالكُحلِ المَضِّ (١)

وليس ذوو الأضغانِ فى كلّ كُربةٍ (٢) يُطيقون إبرامى الأمورَ ولا نقضى

وإنّى لصبّارٌ إذا خُشِىَ الردَى ولم يبقَ إلا كلُّ ذى حَسبٍ مَحضِ (٣)

وأضرِبُ رأسَ الكَبْشِ (٤) بالسيفِ فى الوغى إذا ما اعتصوْا (٥) بالبيضِ (٦) بعد قنًا رُفضِ (٧)

وأكشِفُ عن صحبى غَمَا الخوفِ والردَى إذا نُدبتْ خيلُ الطليقةِ للنَّفْضِ (٨)

على كلِّ مَوّارٍ (٩) برجعٍ (١٠) نُسورِهِ (١١) يَرُضُّ (١٢) الحصَى رَضًّا جميعا مع القَضِّ (١٣)

وما عزّ أقوامى تِلادى (١٤) وطارفى (١٥) من المالِ فى حقٍّ وَقَيتُ به عرضى

(١) المض : المؤلم المحرق . (٢) الردى : الموت والهلاك . (٣) المحض : الخالص . (٤) الكبش : قائد القوم وسيدهم . (٥) اعتصوا : عصوا ولم يطيعوا ؛ ويقال أيضا : اعتصى بالسيف أى جعله عصا . (٦) البيض : السيوف . (٧) رفض : جمع رفيض وهو ما تكسر وحطم من الرمح . (٨) الغما : السقف ، أو ما فوقه من التراب . والنفض : نظر الشىء بجميع ما فيه حتى يعرف — والمراد به هنا الركض وإثارة غبار الحرب — . (٩) الموار : المضطرب المائج — والمراد به الفرس — . (١٠) الرجع : الخطو . (١١) نسور : جمع نسر وهو لحمة فى باطن حافر الفرس من أعلاه . (١٢) يرض : يدق . (١٣) القض : الدق . (١٤) التلاد : المال القديم . (١٥) الطارف : المال الحديث .

وأقتُلُ جهلَ المرءِ بالحلمِ والتُّقَى ... وإن رامَ قرضى(١) حالَ من دونِه قرضى
وأَشْدَخُ(٢) هاماتِ(٣) الأعادى بوَطْأتى ... ولستُ عن الأوتارِ(٤) ما عشتُ بالمُغضى
وأحلُمُ فى شِعرى فلا أنطِقُ الخنا ... ويدرأُ(٥) عنّى شعرَ ذى الحِرّةِ العِضِّ(٦)

ذو الحِرّةِ : ذو العَداوةِ .

من الشِّعرِ سُمٌّ يقتلُ المرءَ طعمُهُ ... كما تقتلُ الصُّمُّ(٧) الأساودُ(٨) بالعَضِّ
ومنهُ غُثاءٌ(٩) لا يفارقُ أهلَهُ ... كمِثلِ الحَرونِ لا يكُرُّ ولا يَمضى
ويُعرِبُ أقوامٌ ويلحَنُ معشَرٌ ... مِرارا وبعضُ اللّحنِ أكثرُ من بَعضِ
يزِلُّ الفتى عما يقولُ لسانُه ... كما زلَّ من يهوِى عن الزّلَقِ(١٠) الدَّحْضِ
وتيهٍ(١١) مَروراةٍ(١٢) يَحارُ بها القَطا(١٣) ... إلى فَجٍّ(١٤) تخشِى المهالكَ ذى غَمضِ
كأنَّ على قِيعانِها(١٥) من سَرابِها ... رِياطًا(١٦) نقيّاتِ المُتونِ(١٧) من الرَّحْضِ(١٨)

---

(١) القرض : نظم الشعر، ومنه قيل له : القريض، والمراد به هنا "المهاجاة". (٢) أشدخ : أكسر. (٣) هامات : جمع هامة وهى الرأس . (٤) أوتار : جمع وتر وهو الثار . (٥) يدرأ : يدفع . (٦) العض : السيء الخلق أو هو القوى الشديد . (٧) صم : جمع أصم وهو الحية لا تقبل الرقى . (٨) أساود : جمع أسود وهو العظيم من الحيات — وجمع هذا الجمع لأنه قد جعل اسما كأجدل للصقر، وأدهم للقيد، فإنهما يجمعان على أجادل وأداهم ولو كان صفة لجمع على فعل . (٩) الغثاء : الكلام المخلوط . (١٠) الزلق والدحض : المكان الذى يزل القدم فلا تثبت عليه — وكلاهما بمعنى واحد . (١١) التيه : المفازة يتاه فيها . (١٢) المروراة : الأرض لا شىء فيها . (١٣) القطا : جمع قطاة وهى شىء فى حجم الحمام . (١٤) الفج : الطريق الواسع بين جبلين . وذى غمض : مجهول مبهم . (١٥) قيعان : جمع قاع وهو المطمئن من الأرض . (١٦) رياط : جمع ريطة وهى الملاءة . (١٧) المتون : الجوانب . (١٨) الرحض : الغسل .

وكأنّ على أعلامها (١) وإكامها (٢) إذا ما ارتدت (٣) بالآل (٤) أرديةَ (٥) المحْض (٦)

هذه الواو خَزْمٌ (٧) .

تجاوزتُ منها كلَّ قُفٍّ (٨) ورملةٍ بناجيةٍ (٩) أطوى المخارمَ (١٠) بالرَّكْض (١١)

بَناها من الأحماءِ أكلاؤها (١٢) العلا وما قد أصابتْ فى الشتاء من العُضِّ (١٣)

حِمًى وأحماءٌ .

فما زال سَيْرى يَنتقى مُخَّ (١٤) عَظمها وأُغدِر منها فى السَّنام (١٥) وفى النَّحض (١٦)

أُغدر : أى أترك ، وأُغدرُ : آخذُ ، وأَغدر : أبالغ أيضا .

من الجهد حتّى عادَ غثًّا (١٧) سمينُها رذيّةَ (١٨) أسفارٍ أضرَّ من النّقض

النقضُ : يُريدُ الهُزالَ .

إذا أحنقتْ (١٩) أَدرجتُ (٢٠) فضلَ (٢١) زمامها (٢٢) فجالَ عليها الضَّفْرُ (٢٣) حوْلا (٢٤) من الغَرْض (٢٥)

---

(١) الأعلام : الجبال . (٢) الإكام : أمكنة أرفع من الروابى وأعرض ظهرا .
(٣) ارتدت : لبست . (٤) الآل : السراب . (٥) أردية : جمع رداء وهو الثوب .
(٦) المحض : اللبن الخالص — والمراد به هنا التشبيه ببياضه — . (٧) الخزم : — بالزاى — فى الشعر زيادة حرف فى أول الجزء أو حرفين أو حروف ، وجازت هذه الزيادة فى أوائل الأبيات كما جازالخرم — بالراء — وهو النقصان فى أوائل الأبيات ، وفى ذلك أقوال يرجع اليها فى كتب العروض .
(٨) القف : ما ارتفع من الأرض أو هو جبل فيه حجارة متقلعة . (٩) الناجية : الناقة تنجو بصاحبها . (١٠) المخارم : جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل . (١١) الركض : الجرى .
(١٢) الأكلاء : جمع كلا وهو العشب . (١٣) العض : العجين تعلفه الإبل .
(١٤) ينتقى : يخرج النقى وهو المخ . (١٥) السنام : حدبة البعير . (١٦) النحض : المكتنز من اللحم كلحم الفخذ . (١٧) الغث : ضد السمين . (١٨) الرذية : الناقة التى هزلت وأعيت من كثرة السير . (١٩) أحنقت : ضمرت ودقت . (٢٠) أدرجت : طويت . (٢١) فضل الشىء : مازاد عنه . (٢٢) الزمام : حبل يقاد به البعير كالعنان للفرس .
(٢٣) الضفر : حزام الرحل . (٢٤) حولا : عاما . (٢٥) الغرض : الهزال بعد السمن .

بتَـلك التى أقضى همـومى وبغيتى إذا رضىَ المثـلوجُ بالطُّعمِ والخَفضِ (١) (٢) (٣)

* * *

وقال :

اليأسُ من طول الثَّـواء رَواحُ (٤) والمُكْـثُ فيـه تثبُّتٌ ونجـاحُ

ومن التعفُّفِ عن مسائلَ جَمَّـةٍ تُزرى بصاحبِها حَيًّا وفـلاحُ

حياءٌ — قَصَرَه — .

لا يُلبِسنَّ أخٌ أخاه مَواعـدا خُلْفـا كما لبِس السّرابَ "رُماحُ"

رُماحٌ : جَبَلٌ .

إن القصائدَ خيرَهـا وشرارَها مِثـلُ المنـاهلِ (٥) عَذبةٌ ومِـلاحُ

فسـل الجوادَ إذا تبرَّع بالنـدى وذرِ البخيـلَ فإنه أنَّاحُ (٦)

لا يستـوِى ذو بَسـطةٍ نال العلا ومقصِّرٌ وَهِنُ (٧) القُـوى دَحْـداحُ (٨)

المشـترِى حُسنَ الثنـاءِ بمـاله فـله بـذاك مزيَّةٌ ورَبَاحُ

والجهـلُ مالم تُخشَ يوما ذِلّةٌ غَىٌّ وعاقبـةُ الحُـلومِ صلاحُ

فانفع صديقَك ما استطعتَ ولا تَخِمْ (٩) إنْ جَدّ من حَربِ العدوِّ فِضاحُ (١٠)

والمـرءُ يدُرِكُ فى الأناةِ بحِلمـه ويضامُ وهـو مـدرَّبٌ مِلحاحُ

---

(١) المثلوج : البليد . (٢) الطعم : الطعام . (٣) الخفض : الدعة وسعة العيش .

(٤) الثواء : الإقامة . (٥) مناهل : جمع منهل وهو المورد . (٦) الأناح : المتنحنح بخلا اذا سئل. (٧) الوهن : الضعيف . (٨) الدحداح : القصير . (٩) لاتخم : لا تنكص ولا تجبن . (١٠) الفضاح : الفضيحة .

ومن الفحول أبٌ يزينُ وشائنٌ ومن الطَّروقةِ رِشْدَةٌ وسِفَاحُ (١) (٢) (٣)

هو لِرِشدَةٍ ولِطِيبَةٍ (٤) .

والوعدُ منه مُنجَّزٌ وخِلابةٌ (٥) ومن النفوس سخيّةٌ وشحاحُ

والعيشُ شتّى : شَربتانِ فمنهما : مَحْضٌ (٦) يُعاشُ بطَعمها وضَيَاحُ (٧)

أفنَى القرونَ وجذَّ كلَّ قبيلةٍ دهرٌ يُقلِّعُ أصلَها مجتاحُ

جذَّ : استأصلَ .

يُبلِي الجديدَ ويعتقِي أيْدَ الفتَى ليلٌ يَكُرُّ عليهِمُ وصَباحُ

أيْد : قوّة . أراد : يعتاق، فقلبَ، فقال : يعتقِي .

حتى يعودَ من البِلَى وكأنّه قَدَحٌ تثَلَّمَ ناحلٌ رَحراحُ (٨)

وله حِفَافٌ ما يوارِى قَملةً خَزِئٌ (٩) النباتِ كأنّه رُبَّاحُ

رُبّاحٌ : يعنى القردَ . والحِفافُ : الصَّلَعُ .

ثمّ المنايا ليس عنها مَزحَلٌ (١٠) بل ليس دون سِهامِهنّ وِجَاحُ

وِجاحٌ : سِترٌ .

ولقد سمعتُ بطائراتٍ فى الدّجى شُرُدُ النّهارِ ومالهنّ جَناحُ

(١) الطروقة : أن يطرق الفحل الأنثى . (٢) الرشدة : ضد الزنية يقال : وله لرشدة — بفتح الراء وكسرها — و يقال أيضا : ولد فلان لغية — . (٣) السفاح : المباضعة بغير سنة ولا كتاب . (٤) الطيبة : الحل . (٥) الخلابة : الخداع . (٦) المحض : الخالص . (٧) الضياح : اللبن المخلوط بالماء . (٨) الرحراح : الواسع المنبسط القريب القعر . (٩) كذا فى الأصل . (١٠) المزحل : المعدل .

بل ليس يُخفِي فاجرًا من ربِّه ... كِنٌّ(1) يكونُ به ولا قِرْواحُ(2)

ونوافذ خَلَّ(3) القلوبَ سِهامُها ... ما إن تُرَى لكُلومِهنَّ(4) جِراحُ

ولقد دعانِى للبَطالة رَبرَبٌ(5) ... هِيفٌ(6) نواعمُ كالظباءِ صِباحُ(7)

يَبسِمْنَ عن بَرَدٍ(8) كأنَّ غُروبَهُ(9) ... مِسكٌ يخالط عَرْفَهُ(10) الفُقَّاحُ(11)

تهوَى مواصلَتِى وترضَى شِيمَتِى ... بِيضٌ وأُدْمٌ(12) فى الفَرِيدِ(13) مِلاحُ

فأجبتُهنّ بلا جُناحٍ(14) رَايه ... يَلْقَى الفَواحِشَ رِيبةٌ وجُناحُ(15)

✦ ✦ ✦

وقال يمدحُ عبدَ العزيزِ بن الوليد :

قد تَسَدَّيتُها(16) وتحتِى أَمونٌ(17) ... طَوعَةُ الرأسِ بازلٌ(18) عُبْهورُ

(١) الكن : البيت ، أو هو كل ما يستكن فيه . (٢) القرواح : الأرض البارزة للشمس .
(٣) خل : ثقب ونفذ ؛ ويحتمل أن تكون «حل» . (٤) كلوم : جمع كلم وهو الجرح .
(٥) الربرب : القطيع من بقر الوحش — والمراد به هنا "حسان النساء" . (٦) هيف جمع أهيف وهيفاء وهى المشوقة القد الضامرة الخصر . (٧) الصباح : وضاء الوجوه . (٨) البرد : حب أبيض يتساقط مع المطر — تشبه به الأسنان فى بياضها — . (٩) غروب : جمع غرب وهو كثرة الريق . (١٠) العرف : الرائحة الزكية . (١١) الفقاح : عشبة ، وقيل : فقاح كل نبت زهره . (١٢) أدم : جمع أدماء وهى السمراء . (١٣) الفريد : الدر اذا نظم وفصل بغيره . (١٤) الجناح : الإثم . (١٥) هكذا ورد هذا البيت فى الأصل رسما وشكلا ، وقد جهدنا فى تلمس معناه فلم نوفق ، وربما خف تحريفه وصح معناه لو قيل :

فأجبتهنّ بلا جُناحٍ رَأيَةً ... فَلَقَى الفواحشِ رِيبةٌ وجُناحُ

والرأية مثل الرؤية ، واللقى جمع لقية ، أى فأجبتهن الى أن يروننى رؤية بالعين بغير إثم يتخللها ، إذ كثرة لقائى لهن أو لقاؤهن لى هو التهمة والإثم . (١٦) تسديتها : ركبتها وعلوتها .
(١٧) الأمون : الناقة الموثقة الخلق المأمونة الكلال . (١٨) البازل : المسنة .

يعنى الأرض بالضمير فى تسدّيتها . عُبهورٌ : عظيمةٌ .

نحوَ "عبدَ العزيز" ما تطعَمُ النو ... مَ ومنهـا بعد الرَّواح البُكورُ

وهُوَ الثـالثُ الخليفـةُ للّـ ... ـهِ إمامٌ للمؤمنين أمـيرُ

إنـ أرادوا التُّقَى فعَدْلٌ تقِىٌّ ... أو أرادوا عَدلا فليس يجـورُ

ويُروَى : * فَبَرٌّ * .

جَدُّهُ مرّتين جَدُّ أبيـهِ ... فإلى "العِيص"(١) ينتمى ويصيرُ

ولَدتْهُ الملـوكُ مَلْكًا هُماما ... فهـو بدرٌ غَمٌّ(٢) النجـومَ منـيرُ

حَكَمًا يَراحُ(٣) للمجـدِ فَـرْعا ... مُوفِيـا بالعهود حين يُجـيرُ

معشرٌ معـدِنُ الخلافةِ فيهـم ... بدؤها منهُـمُ وفيهِـمْ تَحُـورُ(٤)

لا يرومَنَّ مُلكَهم آدمىٌّ ... إنَّ من رامَ ملكَهم مغـرورُ

رامَه الناكثون فاَسـتأصَلوهم ... ووُلاةُ الشـيطان حتى أُبيروا(٥)

ثمَّ "عبدُ العزيزِ" قَرمٌ(٦) هِجانٌ(٧) ... لم يَضِعْ لمّـا اعترته(٨) الأمـورُ

قادَ عَودا(٩) من الجيوشِ لُهـاما(١٠) ... أرعنَ الجَرْتين(١١) حين يسيرُ

---

(١) العيص : الأعياص من قريش هم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر . (٢) غم : غطى .
(٣) يراح : يرتاح . (٤) تحور : ترجع وتعود . (٥) أبيروا : أهلكوا .
(٦) القرم : الفحل ، والسيـد العظيم — على التشبيه بالفحل — . (٧) الهجان : الكريم الخالص . (٨) اعترته : أصابته . (٩) العود : الجيش . (١٠) اللهام : العظيم الذى يلتهم ما أمامه . (١١) أرعن الجرتين : مضطرب الناحيتين لكثرته وعظمه .

لِجَبٍّ رِزُّه(١)(٢) إذا آرتجَّ يوما ... فى عَجاجٍ(٣) من تحتهن يثورُ

ثم يجتبْنَه فيخرجن منه ... شَطْبَةٌ(٤) لَقوةٌ(٥) وفَلٌّ طَحورُ(٦)

جُبتُ : قطعتُ ، وجُبتُ : لبستُ — وهو هاهنا لبستُ — .

شَازباتٌ(٧) كأنهن ضِراءٌ(٨) ... مَلِحاتٌ أعناقُها والظُّهورُ

مَلِحاتٌ : عَرِفاتٌ .

ابنَ أمّ البنينَ(٩) أنتَ فتى النا ... سِ وأنت الموفَّقُ المأجورُ(١٠)

* * *

وقال :

بان السَّفاءُ(١١) وأودى الجهلُ والسَرَفُ(١٢) ... وفى التُّقَى بعد إفراطِ الفتى خَلَفُ

يريد السَّفاهَ .

وقد كسانى شَيباً قد غَنِيتُ به ... مَرُّ الليالى مع الأيام تختلفُ

وزالَ أيْدى(١٣) ، وشَيبى ما يزايلُنى ... وآلَ(١٤) منِّى ، وشَيبُ الرأس مختلفُ

حتى اذا الدهرُ بلَّانى(١٥) وغيَّرنى ... كما يُغيِّر جسمَ المُخصِبِ(١٦) العَجَفُ(١٧)

---

(١) الجب : الصاخب ذو الصوت الشديد . (٢) الرز : الصوت . (٣) العجاج : غبار الحرب . (٤) الشطبة : الفرس السبطة اللحمة . (٥) اللقوة : السريعة . (٦) الطحور : السريع . (٧) شازبات : ضامرات . (٨) ضراء : جمع ضرو — بكسر الضاد — وهو الكلب الذى تعود الصيد . (٩) أم البنين : امرأة الوليد بن عبد الملك ، وكانت من جلة النساء فى زمانها . (١٠) المأجور : المثاب على عمله من الله . (١١) السفاء : الجهل . (١٢) السرف : ضد القصد وتجاوز الحد والاعتدال . (١٣) الأيد : القوة . (١٤) آل : صار . (١٥) بلانى : أخلقنى . (١٦) المخصب : الذى سمن بدنه وترعرع — على التشبيه بالأرض المخصبة — . (١٧) العجف : ضد السمن .

قالتْ لىَ النفسُ سرًّا إذ خلوتُ بها، والنفسُ صادقةٌ لو أنها تقفُ:
مَنْ يرَ فى ولْدِه أيْدا(١) يُسَرُّ به تَهِنْ قُوى شَيخِه والشيخُ منحذِفُ(٢)
ذَرِ الشبابَ فلا تَتبَعْ لذاذتَهُ إن الذى يتبَعِ اللذّاتِ مقترِفُ(٣)
إنّ الشبابَ جنونٌ شَرْخُ(٤) باطِلِه يُقيمُ غَضًّا(٥) زمانا ثم ينكشِفُ
من يَعلُه الشَّيبُ لم يُحدِثْ له عِظَةً فذاكَ من سُوسِه(٦) الإفراطُ والعُنُفُ
والناسُ منهمْ أفينٌ(٧) مالَه سَبَدٌ(٨) ومنهمُ جامعٌ للمالِ محترِفُ
ليسوا سواءً : جَسورٌ ذو مُزابَنةٍ عندَ الأمورِ، ولا الهيَّابَةُ(٩) القَصِفُ(١٠)

مُزابَنةٌ : مُغالبةٌ .

إنّى امرؤ صافَ عنّى من يُشاحننى ووَدّنى أهلُ ودّى معشرٌ أُنُفُ

صافَ عنّى : عدَلَ عنّى .

ومعشرٍ أكلوا لحمى بلا تِرَةٍ(١١) ولو ضرَبتُ أنوفا منهمُ رعَفوا(١٢)
لا يأسفون وقد أعذَبتُ ألسُنَهم ولو يظُنّون أن أُغنى بهم أسِفوا

أعذَبتُ : كففتُ : يأسَفون : يحزَنون .

---

(١) الأيد : القوة . (٢) المنحذف : المتدانى خطوه . (٣) المقترف : فاعل الإثم . (٤) الشرخ : أوّل الشباب . (٥) الغض : الناضر . (٦) السوس : الطبيعة . (٧) الأفين : الضعيف الرأى . (٨) السبد : القليل من الشعر، وفى المثل «ماله سبد ولا لبد» أى لا شعر ولا صوف، — يقال لمن لا شىء له — . (٩) الهيابة : الجبان الذى يخاف الناس . (١٠) القصف : الرجل السريع الأنكسار عن النجدة . (١١) الترة : العداوة والبغضاء . (١٢) رعفوا : خرج من أنوفهم الدم .

أَلَسْتُ أَبْيَنَ منهم غيرَ أَنَّهُمُ ... هُمُ اللئامُ اذا ما استشرفوا عُرِفوا؟
وقد تكنَّفهمْ لؤمٌ أحاط بهم ... كما أحاط برأس النخلة السَّعَفُ
ومن يكنْ ذا عدوّ لا يواقعُهُ ... إلّا وعيدًا فإنّ المَيْبَةَ الصَّلَفُ (١)
فلا تَهابَنَّ أسفارا وإن بعُدتْ ... إن هابها عاجزٌ فى عُودِه قَصَفُ (٢)
قد يرجع المرء لا تُرجَى سلامتُهُ ... وقد يصيبُ طويلَ القعدةِ التلَفُ
هذا لهذا، فما بالُ التى وعدَتْ ... وكان من وعدها اللَّيَّانُ والخُلُفُ، (٣)
لا تتَّقِ اللهَ فى صادٍ يهيمُ بها (٤) ... متيَّمٍ مُقْصَدٍ (٥) كأنّه دَنِفُ (٦)!!
فإنْ تُصبْ قلبَه يوما بأسهُمِها ... يكن عليها ومنها الإثمُ والجَنَفُ (٧)
وإن تُنِلْهُ يَعِشْ مَيْتًا به رَمَقٌ ... أحياهُ من جُودها الإفضالُ والعُرُفُ (٨)
تَسبي القلوبَ بوجهٍ لا كِفَاءَ لَهُ (٩) ... كالبَدرِ تمَّ جمالا حين ينتصِفُ
تحتَ الخِمارِ (١٠) لها جَثْلٌ (١١) تُعكِّفُهُ (١٢) ... مثلُ العثا كِيلِ (١٣) سُودا حين تُقتطَفُ
لها صحيفةُ وجهٍ يُستضاءُ بها ... لم يَعْلُ ظاهرَها بَثْرٌ (١٤) ولا كَلَفُ (١٥)

---

(١) الصلف : الكبر . (٢) القصف : الانكسار . (٣) الليان : المطل .
(٤) الصادى : الذى به عطش شديد ، وهو هنا بمعنى الذى بلغ به الشوق حتى أحرقه — على التشبيه بالذى أضر به العطش — . (٥) المقصد : المطعون . (٦) الدنف : من لازمه مرضه . (٧) الجنف : الميل والجور . (٨) العرف : الإحسان . (٩) لا كفاء له : لا مساوى ولا نظير له . (١٠) الخمار : كل ما يغطى الرأس . (١١) الجثل : الشعر الكثير .
(١٢) تعكفه : تعطفه وتلويه . (١٣) عثا كيل جمع عثكول وهو للنخلة كالعنقود للكرم .
(١٤) البثر : خراج صغير . (١٥) الكلف : حمرة كدرة تعلو الوجه كالسمسم تعرف «بالنمش» .

عيناءُ(١) حوراءُ(٢) فى أشفارِها(٣) هَدَبٌ ... وليس فى أنفها طُولٌ ولا ذَلَفُ(٤)

تَفْتَرُّ(٥) عن واضحٍ غُرٍّ(٦) مَناصِبُهُ(٧) ... عَذْبٍ يَهَشُّ له ذو النِّيقةِ(٨) الطَّرِفُ(٩)

ما قَرْقَفٌ(١٠) خالطتْ مِسْكاً تُشابُ به ... يوما بأطيبَ منها حين تَرْتَشِفُ

لها كلام تَخُلُّ(١١) القلبَ بهجتُه ... كأنه زَهْوُ(١٢) نخلٍ منه يُخْتَرَفُ(١٣)

تَرْتَجُّ(١٤) أوصالُها(١٥) لمّا مشتْ فُضُلاً(١٦) ... عجزاءُ(١٧) عَبْهَرَةٌ(١٨) فى كَشْحِها(١٩) هَيَفُ(٢٠)

وقد غذاها صَريفُ(٢١) المَحْضِ(٢٢) تشربُه ... وقارصٌ(٢٣) والذى من دونه الخَصَفُ

الخَصَفُ : جَلالُ(٢٤) التمرِ .

أضحت شَطِيراً(٢٥) بدارٍ ما تلائمنى ... وحالَ من دُونها "الصَّمّانُ"(٢٦) "والنَّجَفُ"(٢٧)

(١) العيناء : الواسعة العين الحسنتها . (٢) الحوراء : التى اشتد بياض عينها وسواد سوادها .
(٣) أشفار : جمع شفر وهو أصل منبت الشعر فى حرف الجفن . (٤) الذلف : صغر الأنف واستواء طرفه. (٥) تفتر : تبسم. (٦) غر : بيض. (٧) المناصب : منابت الأسنان التى سويت .
(٨) ذو النيقة : المتأنق المعجب بنفسه . (٩) الطرف : الذى لا يثبت على صاحب .
(١٠) القرقف : الخمر . (١١) تخل : تثقب ويحتمل أن تكون « تحل » .
(١٢) الزهو : البسر إذا احمر واصفر . (١٣) يخترف : يجتنى . (١٤) ترتج : تهتز .
(١٥) أوصال : جمع وصل — بكسر الواو — وهو العضو. (١٦) فضلا : متوشحة بثوب واحد.
(١٧) العجزاء : العظيمة العجيزة . (١٨) العبهرة : الرقيقة البشرة ، أو السمينة الممتلئة الجسم .
(١٩) الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وهو أقصر الأضلاع وآخرها وهو من لدن السرة الى المتن . (٢٠) الهيف : الضمور والدقة . (٢١) الصريف : غير المخلوط .
(٢٢) المحض : اللبن الخالص . (٢٣) القارص : الحامض من اللبن الذى يحلب عليه كثيرا حتى تذهب حموضته . (٢٤) جلال : جمع جلة وهى قفة كبيرة للتمر. (٢٥) شطيرا : بعيدة منفردة . (٢٦) الصمان : موضع بينه وبين البصرة تسعة أيام . (٢٧) النجف : موضع بظهر الكوفة ، وقريب منه قبر الإمام على رضى الله عنه .

حلّتْ «بيثرب» دارا — دار نعمتها — وحالَ من دونها الأبوابُ و الغُرَفُ

ويُروى : * دارٌ دارٌ * .

فقد غَشيتُ لها دارًا تُشوِّقُنى فالعينُ ساكبةٌ بمائِها تَكِفُ (١)

دارٌ تُغربِلُها ريحٌ وتَنخُلُها فكلُّ تُربٍ بها بالهَيفِ (٢) مُنتسِفُ

وقد أَربَّ (٣) بها مستأسِدٌ (٤) ذَكَرٌ جَوْنُ (٥) السحابِ مُلِثُّ (٦) الهَمْرِ (٧) مؤتلِفُ (٨)

ويُروى : * مؤتنِفُ * .

منهُ رُكامٌ (٩) على غيمٍ تَجلَّلَهُ مُرَقَّعٌ بِرَبابِ (١٠) المُزنِ مختصِفُ

مختصِفٌ : أبيضُ وأسودُ .

اذا تألّق من جَوْنٍ (٥) بوارِقُهُ تَكاد أبصارُ عينِ (١١) الوحشِ تُختَطَفُ

و إن تَلهَّفَ خلتَ الأرضَ قد رجفَتْ وجادَ منه رَوايا (١٢) كلُّها قُطُفُ (١٣)

ويُروى : * وُطُفُ (١٤) * .

رَوَّى القَراراتِ منهُ فهى مفعمةٌ كما ٱرتوتْ من حياضِ المستقِى الزُّلَفُ

الزُّلَفُ (١٥) : المَصانِعُ .

---

(١) تكف : تنسكب . (٢) الهيف : ريح حارة نكباء بين الجنوب والدبور تيبس النبات وتنشف المياه وتعطش الحيوان . (٣) أرب : دام مطره . (٤) المستأسد : الذى قوى وٱشتد — على التشبيه بالأسد — . (٥) الجون : الأسود . (٦) الملث : المطر الدائم أياما ولم يقلع . (٧) الهمر : الٱنسكاب. (٨) المؤتلف : المجتمع . (٩) الركام : المتراكم بعضه فوق بعض . (١٠) الرباب : السحاب الأبيض . (١١) العين : البقر الوحشى . (١٢) روايا جمع راوية وهى المزادة فيها الماء . (١٣) القطف : المسرعة فى سيرها مع تقارب خطوها . (١٤) الوطف : السحب الدانية من الأرض المسترخية لكثرة مائها . (١٥) المصانع : جمع مصنعة وهى خشب يوضع فى مجرى الماء ليحتبس به و يمسكه حينا .

فالنبتُ منه خَضُوبٌ بمـــدها وَرِقٌ ... وأخضرٌ من صوبه الصَّبْغاءُ والغَرَفُ

الغَرَفُ : شجرٌ . والصَّبغاءُ كالحَلْفاء .

وقــد كساها رياضا زانهــا صَبَحٌ (١) ... بهــا كواكبُ زُهرٌ كلُّها سَرِفُ (٢)

ويُروَى : * رياضٌ * — على الفعل — .

فالعينُ مُطفِـــلةٌ (٣) تَرعَى مساربَهُ (٤) ... وَهْىَ لأوطانِهــا من خِصبِهــا أُلُفُ (٥)

والحُمْـــرُ تَطــرُدها رُبعٌ مُحنَّبَـــةٌ (٦) ... تفـــوت أرجلَها أيدٍ لهــا خُنُفُ (٧)

الرُّبعُ : الخيل .

وكلُّ هَيْـــقٍ (٨) بهــا يَسمو لِرِعلَتِـــهِ (٩) ... تُحدَى بهــا نَقضٌ (١٠) من تحتهــا نُسُفُ (١١)

يرفعُ فَوْدَيْهِ (١٢) إن جَـــدَّ الجِـــرَاءَ (١٣) بِهِ ... أورقُ (١٤) أخرجُ (١٥) فى ظُنْبوبِهِ (١٦) سَـــقَفُ (١٧)

كلُّ الوحوشِ مَطافيـــلٌ (١٨) تَرَبَّعهــا (١٩) ... تَرعَى بُقَيْـــلا وبَقْـــلا (٢٠) وهو مؤتنِفُ (٢١)

(١) الصبح : لون مائل الى الحمرة . (٢) السرف : كذا بالأصل ولم نوفق الى تفسيرها بما ترتاح اليـه . (٣) العين المطفلة : بقر الوحش التى لهـا أطفال صـغار . (٤) المسارب : المسارح . (٥) ألف : آلفة وآنسـة . (٦) المحنبة : المنعطفة العظام — وهـذا مدح فى الخيل — . (٧) خنف : جمع أخنف وخنفاء وهى التى تقلب خف يدها فى مسيرها . (٨) الهيق : ذكر النعام . (٩) الرعلة : النعامة . (١٠) النقض : النوق أو الجمال التى هزلت من السير . (١١) النسف : الحجارة السود ذات التخاريب كأنها تنسف واطئها . (١٢) الفود : جانب الرأس . (١٣) الجراء : الجرى . (١٤) الأورق : — من كل شىء — ما كان لونه لون الرماد . (١٥) الأخرج : ذكر النعام . (١٦) الظنبوب : حرف الساق من قدم . (١٧) السقف : طول فى انحناء — يوصف به النعام وغيره — . (١٨) مطافيل لها : أطفال . (١٩) تربعها : تأكل الربيع . (٢٠) البقيل والبقل : ما نبت فى بزوره لا فى أرومة ثابتة . (٢١) مؤتنف : جديد فى ظهوره .

فالرَّبعُ (١) عافٍ (٢) ودمعُ العين منسكبٌ أبكى الرسومَ (٣) بها طَوْرا وأعترفُ
نُؤىٌ (٤) وسُفعٌ (٥) ومشجوجٌ (٦) وملتبِدٌ (٧) وماثلٌ (٨) رأسُه بالفِهرِ (٩) منقصفُ
وما بكائى فى رَبعٍ شُعِفتُ (١٠) به وخُلّتى (١١) غُربةٌ من دارها قُذُفُ (١٢)
وحُرمَةٍ (١٣) بعدها مجهولةٍ حرمٍ ما إن بها جُوفةٌ (١٤) تُرعَى ولا نَصَفُ (١٥)،

نَصَفٌ تَرعاه القَطا .

كأنّ أصداءَها (١٦) والليلُ كارِبُها (١٧) أصواتُ قومٍ اذا ما أظلموا هتَفوا،
يَسمعُ فيها الذى يَجتابُ قفرتَها أصواتَ جنٍّ اذا ما أعتموا عزَفوا (١٨)،
للجونِ (١٩) فيها عِيالٌ فى أفاحِصِها (٢٠) بجُوفةٍ (٢١) ما بها أثلٌ (٢٢) ولا نَصَفُ (٢٣)،

بجُوفةٍ من الأرض . نَصَفٌ : نبتٌ، ويقال : شجرٌ .

---

(١) الربع : المنزل . (٢) عاف : بال . (٣) الرسوم : الآثار الباقية من الدار . (٤) النؤى : حفرة حول الدار لمنع السيل . (٥) السفع : السود المتغيرة اللون — والمراد بها الأثافى — وهى حجارة تنصب عليها القدور — . (٦) المشجوج : المشقوق — والمراد به الوتد — . (٧) الملتبد : التراب الملتبد بعضه فوق بعض . (٨) الماثل : القائم — والمراد به الوتد أيضا — . (٩) الفهر : حجر يدق به . (١٠) شعفت به : همت به وشغفت . (١١) الخلة : الخليلة أو هى الزوجة . (١٢) القذف : البعيدة التى تقذف بصاحبها . (١٣) الحرمة : ما لا ينتهك — والمراد بها هنا المفازة التى لم يطأها غيره — . (١٤) الجوفة : القصبة الجوفاء . (١٥) النصف : كذا فى الأصل - بالصاد المهملة - ولم نجد لها معنى، ولعلها «نضف» — بالضاد المعجمة — وهو الصعتر . (١٦) أصداء : جمع صدى وهو ذكر اليوم؛ أو هو طائر تقول جاهلية العرب : إنه يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصيح فى رأسه اذا لم يؤخذ بثاره، يقول : اسقونى اسقونى . (١٧) كاربها : مشتد عليها . (١٨) العزيف : صوت الجن . (١٩) الجون : السود — والمراد بها هنا القطا — . (٢٠) أفاحص : جمع أفحوص وهو مجثم القطاة . (٢١) الجوفة : المكان الأجوف الخالى . (٢٢) الأثل : نبات . (٢٣) النضف : الصعتر.

خُوصٌ مزغَّبةٌ تحتكُّ قد بَرَت (١) (٢) ... كأنما ثار فى أبشارها الحَصَفُ، (٣) (٤)

قد جُبتُها وظلامُ الليلِ أقطعه ... وقد عرانِىَ من شمسِ الضُّحى كَنَفُ (٥)

تَشْوِى جَنادبَها مِنْ حَرِّ جاحِمِها (٦) (٧) ... لمَّا توقَّدَ منها السهلُ والظَّلَفُ

الظَّلَفُ : الصُّلبُ من الأرض .

أظلّ بعضُ المَها بعضًا اذا كَنَسَتْ (٨) (٩) ... كما تُظِلّ ظِباءَ القَفرةِ القَطَفُ

القفرةُ : الأرضُ . القَطَفُ : أغصانُ الشجرِ .

بجسرةٍ كعَلاةِ القَينِ دَوْسَرةٍ (١٠) (١١) (١٢) (١٣) ... فى حَدِّ مِرفقِها عن زَوْرِها جَنَفُ (١٤)

تسمو بأتلعَ مثلِ الجذعِ يقدُمُها (١٥) ... عرفاءُ غَرْباءُ فى حَيْزومِها جَوَفُ (١٦) (١٧) (١٨) (١٩)

قد قُذِّفَتْ بِلَكِيكِ النَّحضِ أعظمُها (٢٠) (٢١) (٢٢) ... كأنَّ غارِبَها من طُوله هَدَفُ (٢٣) (٢٤)

---

(١) خوص : جمع خوصاء وهى التى تغض من عينها شيئا . (٢) مزغبة : بان عليها الزغب وهو أوّل ما يبدو من الريش . (٣) أبشار : جمع بشر وهو ظاهر الجلد . (٤) الحصف : الجرب اليابس . (٥) الكنف : الظل ، والمراد به ما أصابه من لفح الشمس تشبيها له بسواد الظل . (٦) الجنادب : الصغار من الجراد ، واحدها جندب . (٧) الجاحم : الشديد الاشتعال . (٨) المها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية . (٩) كنست : دخلت كناسها وهو بيتها . (١٠) الجسرة : الناقة القوية . (١١) العلاة : السندان . (١٢) القين : الحداد . (١٣) الدوسرة : الناقة الضخمة . (١٤) الجنف : الميل . (١٥) الأتلع : العنق الطويل . (١٦) العرفاء : التى لها سنام كالعرف . (١٧) الغرباء : عظيمة الغارب وهو مابين السنام والعنق . (١٨) الحيزوم : الصدر . (١٩) الجوف : الاتساع . (٢٠) قذفت : حذفت . (٢١) اللكيك : اللحم المكتنز . (٢٢) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ . (٢٣) الغارب : مابين السنام والعنق . (٢٤) الهدف : الغرض يتعلم عليه الرمى .

ما رَاجِنٌ(١) من بناتِ الفحلِ قد رَجَنَتْ ... ونُوقِّتْ(٢) وبَنَاها الزِّرْدُ(٣) والعَلَفُ ،

ويُروَى : * وبَنَاها الدُّرُّ والعلفُ * .

يومًا بأنجبَ منها حين تركَبُها ... ولا بأبخَلَ دلًّا(٤) يومَ تُعتَنَفُ(٥)

كأنّها بعد ما طال الهِبابُ(٦) بها ... مُولَّعٌ(٧) أسفعُ(٨) الخدَّيْن مشترِفُ(٩)

تلوحُ منها على الأصبارِ دابرةٌ ... كأنّها بين رَوْقَيْ(١٠) رأسِه كَشَفُ(١١)

الأصبارُ : حَوالِي الحَوافِر .

باتَ "بفَيحانَ"(١٢) يَجلو(١٣) البرقَ مَتْنَتَهُ(١٤) ... كأنّه من ثيابِ القِهْزِ(١٥) ملتحِفُ

مجتابَ(١٦) أرطاةِ حِقْفٍ(١٧) فهْيَ تستُرُه ... مَعْ كلّ وجهٍ يَكُفُّ الرّيحَ منصرِفُ(١٨)

تَبُلُّه فَيَضَحُ بالوَدْقِ تَغسِلُه ... كأنّه فوق ضاحِي مَتْنِه(١٩) النُّطَفُ(٢٠)

(١) الراجن : المحبوسة فى المنزل على العلف . (٢) نوقت : جوّد لها فى مطعمها ومشربها . (٣) الزرد : كل ما يبتلع . (٤) الدل : السكينة والوقار . (٥) تعتنف : تساق بعنف . (٦) الهباب : النشاط . (٧) المولع : الثور الذى به ضروب من الألوان كالبرص . (٨) الأسفع : الأسود . (٩) المشترف : المنتصب . (١٠) الروق : القرن . (١١) الكشف : انحسار مقدم الرأس . (١٢) فيحان : اسم موضع . (١٣) يجلو : يبين . (١٤) المتنة : جنبة الظهر . (١٥) القهز : ثياب بيض أو حمر يخالطها الحرير . (١٦) المجتاب : اللابس ، وهى هنا بمعنى المستظل ، كأن الظل صار له رداء . والأرطاة : شجرة من شجر الرمل . (١٧) الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال . (١٨) هكذا ورد هذا الشطر بالأصل وهو غير واضح المعنى ، ولعله يكون :

* مع كل وجه بكف الريح تنصرف *

على أن يكون هذا وصفا للأرطاة وأنها تظله على أى وجه تصرفها اليه الرياح ، يصفها بالعظم وأن ظلها لا يفارق المستظل بها مهما عبثت بأغصانها الريح . (١٩) المتن : الظهر . (٢٠) نطف : جمع نطفة وهى الماء الصافى قل أو كثر .

فَيْضَحٌ — من الانفضاح — : السعة ، وفَيْضَحٌ بالوَدْقِ : السحابُ انفضح فيه سوادٌ .

حتّى اذا الصبحُ ساق الليلَ يطْرُدُه ... وزالَ عنه وعن أَرْطاته(١) السُّدَفُ(٢)

ثارتْ به ضُمَّرٌ(٣) قُبٌّ(٤) مُقَلَّدَةٌ ، ... كالقِدْحِ(٥) ، يُجْذِمُها(٦) صُوحانُ أو ثَقَفُ(٧)

ويُروَى : * كالقِدِّ يؤسِدُها * ويُؤسِدُها ويُجذِمُها سَواء .

فجالَ منها على وَحشيِّه(٨) عَجِلا(٩) ... لا يجعلُ الشَّدَّ دَيْنًا حينَ يعترفُ

ويُروَى : * عنها * . الدين : التأخير .

وهى سِراعٌ تُثيرُ النَّقْعَ(١٠) شاحِيَةٌ(١١) ... كأنَّهُ فوقه لمّا علا الكَسَفُ

الكَسَفُ : خِرَقُ الثِّيابِ ؛ — والعربُ تشبِّه الغُبارَ بالثِّيابِ — .

تخضعُ طَوْرًا وتَطفو كلّما طَحَرَتْ ... مثلَ اليعاسيبِ(١٢) ؛ فى آذانها غَضَفُ(١٣)

طَحَرَتْ : دفعتْ .

حتّى اذا أَرْهَقَتْهُ(١٤) كَرَّ مُمتنِعًا ... كأنَّه طالبٌ بِوِتْرِه(١٥) أَسِفُ

تمَّ شعرُ النابغة الشَّيبانىّ

---

(١) الأرطاة : شجرة من شجر الرمل . (٢) سدف : جمع سدفة وهى الظلمة . (٣) ضمر : جمع ضامر وهو القليل اللحم الدقيق . (٤) قب : جمع أقب وقباء وهى الدقيقة الخصر والضامرة البطن . (٥) القدح : السهم قبل أن ينصل و يراش . (٦) يجذمها : يسرعها و يعديها . (٧) صوحان وثقف اسما أبوى قبيلتين . (٨) الوحشىّ — من الدواب — جانبها الأيمن . (٩) عجل وعجل — ككتف وجل — : المسرع . (١٠) النقع : التراب . (١١) الشاحية — من الخيل — : الفاتحة فاها . (١٢) اليعسوب : فحل النحل ، وهو أيضا طائر اذا وقع تشبه به الخيل فى الضمر . (١٣) الغضف : تثنى الأذنين واسترخاؤهما . (١٤) أرهقته : أدركته أو حملته على ما لا يطيق . (١٥) الوتر : الثأر .

(مطبعة الدار ١٠٣٣/١٩٣١/٢٢٥٠٠)

دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

ديوان صردر

نظم الشاعر

الرئيس أبى منصور علىّ بن الحسن بن علىّ بن الفضل

الشهير بصرّدرّ

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م

فهرس

قوافى ديوان صَرَّدُر

قصائد هذا الديوان غير مرتّبة فى الأصل على الحروف الهجائيّة، فطبعناها كما هى ، ووضعنا لها هذا الفهرسَ على الترتيب الهجائىّ لسهولة المراجعة فى هذه الطبعة ، والحروفُ الهجائيّةُ التى لم تُذكَر هنا لا يوجدُ منها شىءٌ للشاعر فى هذا الديوان .

قافية الهمزة ١١٨ — ١٢٢، ١٣٥ — ١٤٠

« الباء ٤٢ — ٤٣، ٦٣ — ٦٦، ٩٣ — ٩٩، ١٢٨ — ١٣١، ٢٠٠ — ٢٠١، ٢١١، ٢١٦ — ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٢

« التاء ١٩٢

« الثاء ٢١٢

« الجيم ٢١٩ — ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٣١

« الحاء ٢٢٤، ٢٣٠

« الدال ٣٨ — ٤٢، ١٠٥ — ١١٠، ١٣١ — ١٣٤، ١٥٨ — ١٦١، ١٨٩، ١٩١، ٢١٠ — ٢١١، ٢١٣ — ٢١٥، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٣٠

« الراء ٢٧ — ٣٠، ٤٨ — ٥٢، ٥٦ — ٦٢، ٧٦ — ٨٨، ١٠٣ — ١٠٤، ١٥٣، ١٧٦ — ١٨١، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦ — ٢٠٠، ٢٠٣ — ٢٠٤، ٢١٠، ٢١٦، ٢٢٢ — ٢٢٣

قافيـــة الزاى ١٥٣

» السين ١ — ٦، ٩٢ — ٩٣، ٢٢٦، ٢٣٠

» الصاد ٧٤ — ٧٦،

» الضاد ٤٤ — ٤٧، ٢٢٥

» الطاء ٢٢٨ — ٢٢٩

» العين ٦٦ — ٧٤، ١٦٢ — ١٦٦، ١٨١ — ١٨٣، ١٩٥، ٢٢٣

» الفاء ١٩٤ — ١٩٥، ٢٠٥ — ٢٠٦

» القاف ١٠٢ — ١٠٣، ١١٠ — ١١٤، ١٢٣ — ١٢٨، ١٤٨ —
١٥٢، ١٥٣، ١٩١، ٢١٨، ٢٣١

» الكاف ٢٣١

» اللام ٢٢ — ٢٦، ٣٠ — ٣٤، ٩٩ — ١٠٢، ١٤٥ — ١٤٨، ١٥٢،
١٥٤ — ١٥٨، ١٦١ — ١٦٢، ١٦٧ — ١٧٦، ١٩٣، ١٩٦،
٢٠٢ — ٢٠٣، ٢٠٩ — ٢١٠، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٧ — ٢١٨،
٢٢٠ — ٢٢٢، ٢٢٩

» الميم ٣٤ — ٣٨، ٨٨ — ٩٠، ١١٤ — ١١٨، ١٨٤ — ١٨٩، ١٩٢،
٢٠٦ — ٢٠٩، ٢٢٣، ٢٢٤ — ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٢

» النون ٧ — ٢٢، ٥٣ — ٥٦، ٩٠ — ٩١، ١٤٠ — ١٤٤، ١٩٠،
١٩٥، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٦

» الهاء ٢١٦، ٢٢٦ — ٢٢٧

ديوان صَرَّدُرّ

أخرجتْ دارُ الكتب المصريّة هذا الديوانَ النفيسَ للشاعر المشهور، والكاتب المعروف "بصَرَّدُرّ" فى عصرِ حضرة صاحبِ الجلالة مليك مصر المعظَّم

"فؤاد الأوّل"

حفِظه الله وأقرَّ عينَىْ جلالتِه بولىِّ عهده المحبوب

"أمير الصعيد"

صَـــرُّ دُرّ

طالعنا طائفـةً كثيرةً من الكتب الأدبيّة والتاريخية لنقف منها على ما تحدّثنا به عن حياةِ هذا الشاعر، وإنما لنذكُر من هذه الكتب "مرآة الزمان" و"النجوم الزاهرة، فى ملوك مصر والقاهرة" و"شذرات الذهب" وتاريخ آبن كثير المسمَّى "البداية والنهاية"، وكتاب "وفيات الأعيان" و"المنتظم، فى تاريخ الملوك والأمم" و" الكامل " لآبن الأثير . وقد ورد آسم هـذا الشاعر فى بعض هـذه الكتب مضبوطا بالقلم بفتح " الصاد " وورد فى تاريخ " الكامل" و" المنتظم" مضبوطا بضمّها . ويظهـر أنّ المرحوم البارودى كان من المرجّحين ضبطه بالفتح إذ ضبطه كذلك فى غير موضـع من مختاراته . ونحن ليس لدينا ما نستيقن به وجه الصواب فى ضـبطه . بَيْدَ أنّ البيتين اللذين قالهما " الشريف أبو جعفر المعروف بالبياضى " وهو أحد الشعراء المعاصرين لصاحب الترجمة يهجوه بهما يرجّحان فتح " الصاد "، وهما :

لئن لقّب الناسُ قِدْما أباكَ　　　وسمّوهُ من شُحّه "صَرَّ بَعْرا "
فإنكَ تنـثُرُ ما " صَـرَّه "　　　عُقوقا له وتُسمّيه شِـعرا

✦ ✦ ✦

وأمّا سيرة حياته فقد آتفقتْ هـذه الكتب على ترجمةٍ كادت تكون متشابهةً فى جُمَلها وألفاظِها، ونحن ننقلُها هنا عن كتاب " وفيات الأعيان " قال :

"هو الرئيس أبو منصـور علىّ بن الحسن بن علىّ بن الفضل الكاتب المعروف والشاعر المشهور "بصرَّ دُرّ"، أحد نجباء عصره، جمع بين جَودةِ السبكِ وحُسن المعنَى،

وعلى شعره طلاوةٌ رائقة، وبهجةٌ فائقة ، وله ديوانُ شعرٍ صغير، وإنما قيل له "صرّدُرّ" لأن أباه كان يُلقّبُ "صرّبعَرّ" لشُحّه، فلمّا نبغ ولدُه المذكور، وأجاد فى الشعر، قيل له : "صرّدُرّ"(١).

وكانت وفاتُه سنة خمس وستين وأربعمائة هجرية ؛ وكان سببُ موته : أنه تردّى فى حُفرةٍ حُفرتْ لأسد فى قريةٍ بطريقِ خراسان ، وكانت ولادته قبل الأربعمائة " . اهـ.

\+ \+ \+

وقد نُقلت هذه الطبعة عن نسخةٍ خطيّة كتبها لنفسه بقلمه المرحوم محمود سامى البارودى باشا،وهى محفوظةٌ بدار الكتب المصريّة تحت رقم ٥٠٨ أدب. واحتفاظا بخطه رحمه الله نقلنا له بالتصوير الشمسىّ نبذة بخط يده لتكون خير أثر له على ممرّ الأيام، وهى النبذة المذكورة فى صفحة ٢٣٤

وقد شرحنا ما غمض من الكلمات شرحا وافيا يقرّب معانىَ الأبيات الى الأذهان. ولا يسعنا فى هذا المقام إلا أن نُهدىَ آىَ الشكر الى حضرتَى صاحب العزّة المربّى الكبير محمد أسعد برّاده بك مدير الدار، وصاحب الفضيلة السيّد محمد الببلاوى نقيب الأشراف ومراقب إحياء الآداب العربيّة، لما قاما به نحونا من إرشاد، وما شملانا به من رأيٍ تحيط به الأصالةُ والسداد . ونشير كذلك الى المعاونة التى لقيناها من حضرة الأستاذ أحمد زكى العدوى رئيس القسم الأدبىّ بدار الكتب المصريّة ومن حضرات العلماء والأدباء المصححين به ، فلهم منا جميعا أجزل الثناء وأجمل الإطراء .

أحمد نسيم
بدار الكتب المصرية

---

(١) أول من لقبه بهذا اللقب نظام الملك، كما فى الكامل لابن الأثير .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الرئيس [أبو علي] (١) أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب رحمه الله يمدح الإمامَ القائمَ بأمرِ الله (٢) — قدّس الله ضريحَه — :

كما قلتُما : بُرءُ الصبابةِ في اليأسِ ... وليس لها غيرَ التجلّدِ من آسِ (٣)

فما في الهوى مَرعًى يطيبُ لذائقٍ ... ولا مَوردٌ عـذبٌ يلَذّ به حاسِ (٤)

سؤالُ مغانٍ (٥) ، ربعُها أخرسُ الصَّدَى (٦) ، ... وشكوَى إلى مَن قلبُه لِينٌ قاسِ

أيبيضُّ فرعي (٧) والجوى في جوانحي ... كأنّ الهدى ياقلب مسكنُه راسي

وما هـذه اللِّمَّاتُ (٨) إلا صحائفٌ ... محاها بياضُ الشَّيبِ عن لونِ قِرطاسِ (٩)

كأنّ الرُّقَى ممّا عدِمت شفاءَها ... تعلّمها الراقون من بعـد وَسواسِ

مَددتُ يدًا نحـو الطبيب فردَّها ... إلى النّحر وآستغنى بإخبار أنفاسي

وما زال هـذا البرقُ حتّى آستفزّني ... سَنَا (١٠) كلِّ وقّادٍ ولو ضوءُ نِبراسِ (١١)

وليـلِ وِصالٍ أسرعَتْ خُطُواتُه ... بهجعـةِ سُمّارٍ وغفـلةِ أحراسِ

---

(١) كذا بالأصل . ولم نجد في المظان ما يؤيد ثبوتها . (٢) القائم بأمر الله : اسمه عبد الله أبو جعفر بن القادر بالله ، ولد سنة ٣٩١ هجرية وتولى الخلافة سنة ٤٢٣ هـ ومات سنة ٤٦٧ هـ ؛ ومكث في الحكم ٤٤ سنة . (٣) الآسي : الطبيب . (٤) الحاسي : الشارب .

(٥) مغان : جمع مغنى وهو المنزل . (٦) الصدى : ما يرده الجبل وغيره على المصوت بمثل صوته .

(٧) الفرع : الشعر . (٨) اللمات : جمع لمة — بكسر اللام — وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن .

(٩) القرطاس : الصحيفة . (١٠) السنا : الضوء . (١١) النبراس : المصباح .

فما قُصّ للنسرين(١) فيه قوادمٌ(٢) ولا رُبطتْ ساقُ "الثريّا"(٣) بأمراسِ(٤)
ضحوك ثنيّاتِ الصّباح تخالُه ضياءَ إمامِ الحقّ من آلِ "عبّاسِ"
هو الوارثُ النّورَ الذى كان آيةً لآبائه الماضين من عهد "إلياسِ"
فلو لم يكن للناس فى الليل راحةٌ لضوّأ(٥) من لألائه كلَّ ديماسِ(٦)
كأن " رسولَ الله " ألقَى رداءَه من " القائمِ " الهادِى على جبلٍ راسِ
ضميرٌ جلاه صيقلُ(٧) الحلم والتُّقَى وكفٌّ حباها الله بالجودِ والباسِ
ومحتجب بالعزِّ لولا مكانه لرُجَّت نواحى هذه الأرض بالناسِ
زمانُ الورى فى ظلّه وجنابه كأيّام تشريق(٨) وليلاتِ أعراسِ
رعاهم بروض الأمن غِبَّ مخافةٍ وألبسهم ثوبَ الغنى بعد إفلاسِ
وراضَ الجَموحَ(٩) للذَّلولِ(١٠) برفقِه فما بينهم إلا موازينُ قِسطاسِ(١١)
حِماهُ هو البيتُ العتيقُ، ظباؤه حرامٌ على عَبْل(١٢) الذراعين فرّاسِ

(١) النسران : نجمان يقال لأحدهما : النسر الطائر، وللآخر : النسر الواقع .
(٢) القوادم : عشر ريشات فى مقدّم الجناح ، وهى كبار الريش ، والخوافى صغاره وهى تحت القوادم ، واحدها : قادمة .
(٣) الثريا : سبعة كواكب، سميت بذلك لكثرة كواكبها .
(٤) أمراس : جمع مرس وهو الحبل .
(٥) ضوأ : أنار .
(٦) الديماس : المكان العميق الذى لا ينفذ إليه الضوء ، وسمى سجن " الحجاج " بالديماس لظلمته .
(٧) الصيقل : شحاذ السيوف وجلاؤها .
(٨) أيام التشريق : هى ثلاثة أيام بعد يوم النحر، لأن لحم الأضاحى يشرق فيها .
(٩) الجموح : الذى لا يثنيه شىء .
(١٠) الذلول : المنقاد .
(١١) القسطاس : العدل .
(١٢) العبل : الضخم — والمراد به الأسد — .

فلو كانَ فيــه ناقــةَ اللهِ عاقرا ... أخو "وائلٍ"(١) ماذاق طعنة "جسّاسِ"

وما ضرّ من كان الإمامُ سحابَهُ ... تقاعُــدُ لمّاعِ البــوارقِ رجّاسِ(٢)

لسيّارةِ المعـروف فى صُلبِ مالِهِ ... غنــائمُ لم تُقسم عليهــا بأخمــاسِ(٣)

له من صوابِ الظنِّ بالغيب مخبرٌ ... ولا خيرَ فى رأى امرئٍ غيرِ حسّاسِ

وليس لأحقادٍ ذُكرنَ بذاكرٍ ... ولا لحقوق الله يُنسَينَ بالنّاسى

ولولاه كانَ الدِّين فقعـاً(٤) بقـرقرٍ(٥) ... يُداسُ بأظلافٍ(٦) ويُفرَى(٧) بأضراسِ

سقاه ميــاه العـــز فاخضرَّ مُورِقًا ... وأينعتِ الأفنــانُ(٨) فى عُودِهِ العاسى(٩)

فلا تنشُروا للبــاطلِ اليــومَ رايةً ... وهل يُنشَر المدفونُ فى قعرِ أرماسِ(١٠)

(١) هو كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه : أعز من كليب وائل ؛ والشاعر يشير إلى قصتــه وهى بإيجاز : كانت البسوس خالة جساس بن مرة نازلة فى بنى شيبان مجاورة لجساس وكان لهــا ناقة تسمى "سراب" فرت إبل لكليب بسراب هــذه وهى معقولة فى فناء بيتها جوار جساس بن مرة ، فلمــا رأت "سراب" الإبل نازعت عقالهــا حتى قطعته وتبعت الإبل واختلطت بهــا حتى انتهت إلى كليب وهو على الحوض معـــه قوس وكنانة ، فلمــا رآها أنكرها ورماها بسهم فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهى ترغو ، فلمــا رأتها البسوس ألقت خمارها من على رأسها وصاحت : واذلاه وجاراه ، وأحمست جساسا فركب فرسا له حتى دخل على كليب فطعنه جساس فقصم صلبه ، فقامت الحرب بسبب ذلك وهى الحرب المشهورة بحرب البسوس ؛ والعرب تقول فى ذلك : أشأم من سراب ؛ وأشأم من البسوس . ويقال : إنها دامت بين بنى بكر وتغلب أربعين سنة وانتهت بقتل جساس . (٢) الرجاس : السحاب الشديد الصوت .

(٣) الأخماس : جمع خمس وهو نصيب يؤخذ فى الغنائم ؛ يقال : ربع فى الجاهلية وخمس فى الإسلام أى أخذ ربع الغنيمة فى الجاهلية وخمسها فى الإسلام . (٤) الفقع : البيضاء الرخوة من الكمأة ؛ يقال للذليــل : هو أذل من فقع بقرقر . (٥) القــرقر : الأرض المطمئنة اللينة .

(٦) أظلاف : جمع ظلف وهو خف البعير ، أو حافر الفرس . (٧) يفرى : يشق و يقطع .

(٨) الأفنــان : الأغصان واحدها فنن . (٩) العاسى : الذى غلظ وصلب من النبات .

(١٠) أرماس : جمع رمس وهو القبر .

يؤيده الرحمن فى كلّ موقفٍ بنصر يعود الليثُ وهــو به خاسِ (١)
جيوشٌ من الأقــدارِ تُفني عُداته بلا ضربِ إيثاخ ولا طعنِ أشناسِ (٢)
وكم شهــدَتْ يوما أغرَّ محجّلا تُخلِّده الأقــلامُ ذِكرا بأطراسِ (٣)
يُشا كِلُ " بدرا " (٤) والملائكُ حُضَّرٌ ويذكُرُ جندا أُنزِلتْ يومَ "أَوْطاسِ"
وقــد علِم المصرىُّ (٥) أنّ جنودَه سِنو "يوسفٍ" منها وطاعونُ "عَمْواسِ"
أحاطتْ به حتّى آستراب بنفسهِ وأوجس فيهــا خِيفــةً أىَّ إيجاسِ
قصورٌ على "الفسطاط" (٦) أضحتْ كأنها قفــارُ ربوعٍ "بالسَّماوة" (٧) أدراسِ (٨)
سهامُ " أميرِ المؤمنين " مكايدٌ ورُبَّ سهامٍ طِرن عن غيرِ أقواسِ
هو المصطَفِى التقوَى متاعًا لنفسه بجــوهرِها حالٍ بسُندُسِها كاسِ
إذا وطِئت شُوسُ الملوك بساطَه تضاءل منهــا كلُّ أغلبَ (٩) هِرماسِ (١٠)
تَخِــرُّ بِهِ شُمُّ الجمــاجم سُجَّــدا ويخشعُ فيــه كلُّ ذى خُلُقٍ جاسِ (١١)

(١) الخاسى : الصاغر الذليل . (٢) ايثاخ وأشــناس : كذا بالأصــل ولعل الأولى " أثباج " جمع ثبج وهو ما بين الكاهل الى الظهر ؛ والثانيــة لم نوفق الى مراد الشاعر منهــا . (٣) أطراس : جمــع طرس وهو الصحيفة . (٤) بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينــة وبهــذا المــاء كانت الوقعــة التى أظهر الله بهــا الإسلام وفرّق بين الحق والباطل . وأوطاس : واد فى ديار هوازن كانت فيه وقعة حنين للنبى صلى الله عليه وسلم . (٥) يشير الشاعر الى الغلاء الذى حصــل فى مصر أيام المستنصر العباسى . وعمواس : كورة بفلسطين بالقرب من بيت المقــدس ، وفيها كان ابتداء الطاعون فى أيام سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم فشا فى أرض الشام فأهلك خلقا كثيرا وذلك فى سنة ١٨ من الهجرة . (٦) الفسطاط : مصر القديمة . (٧) السماوة : بادية بين الكوفة والشام . (٨) أدراس : بالية . (٩) الأغلب : الأسد الغليظ الرقبة . (١٠) الهرماس : الأسد الشديد . (١١) الجاسى : الجافى .

يُحبُّون من جسم النبوةِ بَضـعَةً هي القلبُ في الحَيزوم (1) والعينُ في الراسِ
ويَغشَون قومًا من "لؤىّ بن غالبٍ" يعـدِّد في أنسابه كلَّ قِنعاسِ (2)
من الخلفـاءِ الرافعين بنـاءهم بأطـولِ أعمـادٍ وأثبتِ آساسِ
رعَتْ ذممَ الإسلام منهـم كوالئٌ (3) وسيست أمورُ الملكِ منهم بسُوَّاسِ
نجومٌ إذا السارون ضلُّوا هدتهُـمُ هـدايةَ نِيرانٍ رُفِعن بقُرناسِ (4)
قِداحُهُــمُ يومَ الفخار فــوائزٌ وأسهمُهم إن نازلوا غــيرُ أنكاسِ (5)
همُ ملئوا الدنيا بطيبِ حديثهــم كما ملأ الأسمـاعَ قعقاعُ (6) أجراسِ
كرهبانِ ليلٍ لا تلائمُ مضجَعا وأُسْدِ صباحٍ ما تَقِـرُّ بأخياسِ (7)
وما منهـمُ من ملَّك البِيضَ (8) قلبَـه ولا طمعتْ في لُبِّهِ وثبـةُ الكاسِ
عَتـادُهم في حَجِّهِـم وجهـادهم جراجرُ (9) أجمـالٍ وتَصهـالُ أفـراسِ
أولئـك آباء الإمامِ ورهطُــهُ أصـولُ كِرامٍ زَيَّنتْ خيرَ أغراسِ
عَمِرتَ "أميرَ المؤمنين" بنعمةٍ وعيشٍ صفيقِ (10) الظلِّ أخضرَ ميَّاسِ
ولا زالت العلياءُ عنــدك وفدُها يروح بأنواعٍ ويغــدو بأجناسِ

---

(1) الحيزوم : الصدر. (2) القنعاس : الرجل الشديد المنيع . (3) الكوالىء : الحفاظ .
(4) القرناس — بكسر القاف وضمها — : شبه الأنف يتقدّم من الجبل . (5) الأنكاس : السهام الضعيفة التي ينكسر فوقها ، واحدها : نكس — بكسر النون — (6) في الأصل هكذا "تقاع" .
(7) الأخياس : بيوت الآساد ، واحدها خيس . (8) البيض : الجوارى الحسان .
(9) الجرجرة : ترديد صوت البعير في حنجرته ، والتصهال : الصهيل وهو صوت الفرس .
(10) الصفيق : الثخين المنسوج نسجا متينا ؛ وهو مجاز .

أبحتَ حِمىَ الإحسانِ حتّى أصابه … معاشرُ من نَيـــل المنى غيرُ أكياسِ

وما نعـــمةٌ إلا أفضتَ لباسَهـــا … على من عهدناه لها غيرَ لبّاسِ

مواهبُ فيهـــا لابنِ حِصنٍ وحابس … نصيبٌ، فهـــلّا مثلُه لابن مِرداس؟

فمـــالى وبحرُ الفضل عنـــدك زاخرٌ … يطاوَل فى دار المُقـــامة أحلاسى (١)!!

إذا رُفعت نارُ القِرَى لك أُوقدتْ … مَصابيحُ لم يُستدنَ فيهنّ مِقبـــاسى

أعوذُ بواديك المقـــدّسِ أن أرى … فريسةَ قنّاصٍ من الدهرِ نهّـــاس (٢)

بلا رِقبـــةٍ جَـــورُ الزمان وعدلُه … وتحريجُـــه جارٍ على غير مقياس

فإن تصطنـــعْ نُعمى فأنتَ وليُّهـــا … وهيهات تُقضَى من رجائك أحلاسى (٣)

تنال بأدنى القولِ منك مدَى العلا … ولا عجبٌ أن يُحضر الدُّرَّ بالمـــاس

وإن كان ندىُ الجود عندك حافلا (٤) … فقـــد يُمترَى (٥) دَرُّ اللَّبون (٦) بإبساس (٧)

تعامت لنـــا الأيامُ عنك وأبلستْ (٨) … نوائبُهـــا عن قصـــدها أىَّ إبلاسِ

فليست صروفُ الدهرِ ـ مادمت سالما … مُعاشرَ أهليهـــا ـ بخـــوفٍ ولا باسِ

---

(١) أحلاس : جمـــع حلس وهو كل شىء ولى ظهر البعـــير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج ، وفى الأصل : * ومالى وبحر الفضل عنـــدى * الخ وحلامى بدل أحلاسى ولعل ما رجحناه أقرب الى الصواب . (٢) النهاس — بالمهملة — : النهاش — بالمعجمة — (٣) أحلاس : جمع حلس وهو الرابع من سهام الميسر وله غنم أربعة أنصباء ؛ والحلس أيضا العهد والميثاق . (٤) حافلا : ممتلئا . (٥) يمترى : يحلب . (٦) اللبون : كثيرة اللبن . (٧) الإبساس : دعاء الناقة للحلب . (٨) أبلس : تحير ولم يهتد .

وقال يمدح رئيس الرؤساء أبا القاسم بن المسلمة (١) :

لو كنتُ أُشفقُ من خضيبِ بنانِ ... ما زرتُ حيَّكُمُ بغيرِ أمانِ
يا صبوةً دبَّت إليَّ خديعةً ... كالخمر تسرقُ يقظةَ النشوانِ
أُنظرْ فما غضَّ الجفون بنافعٍ ... قلبا يرى ما لا ترى العينانِ
ولقد محا الشَّيبُ الشبابَ وما محا ... عهدَ الهوى معه ولا أَنسانی
فعلمتُ أن الحبَّ فيه غوايةٌ ... مغتالةٌ للشَّيبِ والشُّبّانِ
ما فوق أعجازِ الركابِ رسالةٌ ... تُلهى، ففيمَ تحيّةُ الرُّكبانِ؟!
عذرا، فلو علموا جواك لساءلوا ... غزلانَ "وَجرةَ" (٢) عن غصون البانِ
قُولا لكُثبان "العقيقِ" (٣) : تطاولي ... دون "الحِمَى" أقدُرْك بالطَّمَحانِ
ولْيَنسِفَنَّ الرملَ زَفرةُ مدنفٍ ... إن لم يُعِنْهُ الدمعُ بالهملانِ
عجِلَ الفريقُ وكلُّ طَرفٍ إثرَهم ... متعثِّرُ اللحظاتِ بالأظعانِ (٤)
وكأنما رُدْنایَ (٥) یومَ لقيتُها ... بالدمع قد نُسِجا من الأجفانِ
كلِّفْ تجلُّدِیَ الذی يسطيعُهُ ... هل فيَّ إلّا قدرةُ الإنسانِ

---

(١) هو علی بن الحسین کان فی بیت ریاسة ومکانة استکتبه القائم بأمر الله العباسی ثم استوزره ولقبه "رئیس الرؤساء" . ولد فی شعبان سنة ٣٩٩ هجرية وقتل سنة ٤٥٠ ، وله تاريخ طويل يرجع اليه فی مظانه . (٢) وجرة : موضع بين مكة والبصرة مكتظ بالوحش . (٣) الكثبان : جمع كثيب وهو التل من الرمل ، والعقيق : ناحية بالمدينة . (٤) الأظعان : الإبل تحمل النساء ، أو هی الهوادج يجلسن فيها . (٥) الردن : الكم .

ولئن فررتُ من الهـــوى بحُشاشتى	فالحبُّ شـــرُّ متالف الحيـــوانِ
يدرى الذى نضـــح الفـــؤاد بنَبْله	أن قد رمى كَشحيْه (١) حينَ رمانى
لو لم تكن عيـــنى على أطـــلالهم	عُقِرتْ لما سَـفَحتْ بأحمرَ قانى
متأوّلين على الجفـــون تجنّيا	فالدمع يُمطـــرُهم بـــذى ألوانِ
ولو آنـــه ماءٌ، لقالوا : دمعُـــهُ	رِيقٌ، وجفنَا عينِـه شَـــفَتانِ
ظمئى إلى ماء "النَّقْيبِ" (٢) لأنّـــه	وِردُ اللُّمَى (٣) ومناهـــلُ الأغصـانِ
ولَنِعمَ هينمـــة النسيـم محـــدّثا	عن طِيبِ ذاك الجيبِ والأردانِ (٤)
إن لم يكن سهلُ "اللوى" (٥) وحزونُهُ	وطـــنى فإنّ أنيسَـــه خُـــلّانى
ولو آنهم حلُّوا "زرودَ" (٦) منحتُـــهُ	كَلَفى وقلتُ : الدارُ بالجـــيرانِ
عُلِّقتُ تَلاعَبُ بى ورُبَّ لُبانـــةٍ	"شاميةٌ" شغفتْ فؤادَ "يمانى"
هل تُبلِغنّى دارَهُـــمْ مزمومـــةٌ	بالشـــوقِ موقرةٌ (٧) من الأشجانِ؟
فعسى أميلُ إلى القِبـابِ مناجيا	بضمائـــرٍ ثقُلتْ عـــلى الكتمانِ
وأطـاردُ المُقـــلَ اللـواتى فتكُها	يُمْـــلى عـــلىَّ مَقاتل الفُـــرسانِ
متجاذبين من الحـــديث طرائفـا	يُصـغى لطيبِ سماعِها النِّضْـوانِ (٨)

---

(١) الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وهو أقصر الأضلاع . (٢) النقيب : موضـع بين تبوك ومعان . على طريق حاج الشام . (٣) اللمى : سمـرة فى باطن الشفة . (٤) الأردان : جمع ردن وهو الكم . (٥) اللوى : واد من الأودية وهو بعينه . (٦) زرود : اسم رمال بطريق الحاج من الكوفة . (٧) موقرة : مثقلة . (٨) النضو : المعيى المهزول من الإبل .

كرِّرْ لحاظكَ فى الحُدوجِ فبعدها (١) هيهات أن يتجاور الحيّانِ
من بعــد ما أرغمتُ أنفَ رقيبهم حنَقًا وخُضتُ حيّــةَ الغَــيْرانِ
وطرقتُ أرضَهُمُ ، وتحتَ سمائها — عددَ النجومِ — أسنةُ الخُرصانِ (٢)
أرضٌ جَداولُها السيوف وعُشبُها نَبْــعٌ (٣) وما ركزوا من المُــرّانِ (٤)
فى معشرٍ عشِــقوا الذُّحولَ (٥) وآثروا شُــربَ الدماءِ بهــا على الألبانِ
قومٌ إذا حيَّا الضيوفُ جِفـانَهم ردَّتْ عليهــمْ ألسنُ النــيرانِ
وإذا شَــواةُ (٦) الرأس صــوَّحَ نبتُهــا فعــلى قضاءِ مآربٍ من شانِ
ولتَعلَمنَّ البيــدُ أنّ جِباهَهــا موســومةٌ بالنَّصِّ (٧) والوخَــدانِ
يُزجَرْنَ أمثالَ القِــداحِ ضَوامرا و يُرَحْنَ أمثـالَ القِسىِّ حــوانى
أو ينتهينَ إلى جنابٍ ترتــعى فيــه الوفودُ منـابتَ الإحسانِ
ربُّ المآثرِ والمحـامــدِ ربُّــه وولىُّ بِــكرِ صــنيعةٍ وعَــوانِ (٨)
تلقَّ الجبـابرةُ المصـاعبُ وجهَــهُ بجماجِمٍ تحنــو عــلى الأذقانِ
متهافتــين على الصَّعيد كأنّهــم شرِبــوا بهيبتِــهِ سُلافَ دِنانِ
وطِئُــوا سَنابكَ خيــله بشفاههم قُبَــلا وجلَّتْ عنهم القَــدمانِ

---

(١) الحدوج : مراكب النساء وهى الهوادج أو المحفات . (٢) الخرصان : الرماح ، واحدها خرص — بتثليث الخاء — . (٣) النبع : شجر تتخذ منه القسى ومن أغصانه السهام .
(٤) المران : الرماح . (٥) الذحول : جمع ذحل وهو الثأر . (٦) الشواة : جلد الرأس .
(٧) النص والوخدان : ضربان من السير . (٨) العوان : الثيب .

حتى إذا صدَعوا السُّرادقَ أطرقت ... تلك اللواحـــظُ عن أغرَّ هِجانِ (١)

قــد أيقنتْ قِـــمُمُ المـــلوك بأنه (٢) ... إن شــاء طلّقهــا من التيجانِ

خَطْـرًا أبا قَرْعَى الفِصال مُقاربا (٣) ... إن القُـــروم أحقُّ بالخطَـــرانِ (٤)

فذروا "الحمى" يرعَى بــه متخمِّطٌ (٥) ... تُخشَى بوِداره عـــلى الأقـــرانِ

ما بين ساعده الهصـــورِ محرِّم (٦) ... فتعرَّضـــوا لفريســـةِ السِّرحانِ (٧)

لا مَطعَـــمٌ لبُغـاثِـــكم فى مأزِقٍ (٨) ... حامت عليـــه كواســـرُ العِقبانِ (٩)

للمجلس الشـــرقىّ أبعـدُ غايـــة ... فى يوم مَلحَمـــةٍ و يـــومِ رِهانِ

فركابُه ماتنـــثنى بأزِمَّـــةٍ ... وجيـادُه ما ترعـــوِى بعِنـانِ

هِمَمٌ كما سرت الـبروقُ خواطفـا ... فى حاصبٍ (١٠) أو عـــارِضٍ (١١) هتّـانِ

وعزائمٌ رُبِيَتْ وأطـــرافَ القنا ... وظُبا الســـيوفِ وارضِعت بلبـانِ

إن الورى لمـا دعـــوْه "جَمالَهم" ... حلُّوا من العلياءِ خـــيرَ مكانِ

وأتتْ به "عدنانُ" فى أحسابهـا ... حتى أقـــرَ لهـا بنـو "قحطانِ"

مجـــدٌ أطـلّ على الزمان وأهـلِه ... متقيِّـــلٌ فى ظـــلِّه الثَّقَلانِ

---

(١) الهجان : الكريم . (٢) القمم : الرءوس . (٣) قرعى : جمع قريع والقرعى من الفصال : التى أصابها قرع وفى المثل : " إستنت الفصال حتى القرعى " يضرب للضعيف الذى يتشبه بالأقوياء . (٤) القرم : الفحل العظيم . (٥) المتخمط : الفحل الهادر . (٦) الهصور : الكاسر . (٧) السرحان : الذئب . (٨) المأزق : المضيق . (٩) العقبان : جمع عقاب وهى طائر من الجوارح ، وهى حادة البصر ولهذا قالت العرب : «أبصر من عقاب» . (١٠) الحاصب : الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (١١) العارض : السحاب المعترض فى الأفق .

ومفاخرٌ مشهودةٌ يَقضِي لها … يومَ النفار سواجِعُ الكُهّانِ

من ذا يحاذبه الفخارَ وقد لوى … أطنابَه فى "يَذبُلٍ" "وأبانِ" (١)

طَلّاب ثأرِ المجد وهو مدفّعٌ … بين اللئام مسَفّه الأعوانِ

لم يرضَ ما سنّ الكرامُ أمامَه … حتى أتى بغرائبٍ ومَعانِ

نسخت فضائلُه خِلالَهم التى … نجحوا بها فى سالف الأزمانِ

فهى المناقبُ، لو تقدّم ذكرُها … تُليتْ مَثانِيهن فى القرآنِ

يعطيك ما حَرَم الجوادُ، ودينُه … أن الثراءَ وعُدْمَهُ سِيّانِ

وإذا رجالٌ حصّنوا أموالَهم … جعَل المواهبَ أوثقَ الخُزّانِ

كم أزمةٍ ضحكت بها أنواءُهُ … والغيثُ لا يلوِى على ظمآنِ

من راحيته نوافلٌ ومنائحٌ (٢) … ومن القلوب مطامعٌ وأمانى

فحذارِ أن يطغَى السؤالُ بطالبٍ … رفدًا فيركبَ غاربَ الطُّوفانِ

وأصبْتُ، قد يَحكى السحابُ نوالَه … لكنّ ذا ناءٍ وهذا دانِ

وقرنتُه بالبحر يقذِفُ باللُّهَى (٣) … ونسيتُ ما فيه من الحَدَثانِ

وذكرتُ مافى الليث من سَطَواته … ولربّما وَلّى عن الأقرانِ

لا تعدَم الأزمانُ رأيَك إنه … فى ليلها ونهارها القمرانِ

---

(١) يذبل وأبان : جبلان . (٢) النوافل : جمع نافلة وهى العطية . (٣) اللهى : جمع لهوة وهى أجزل العطايا .

رأىٌ سقى اللهُ الخــلافةَ صــوبَهُ ورمى بصاعقــهِ ذوى الشَّـنآنِ (١)
نُجُما بنى " العبّاس " إن قنـاتَكم هُزَّتْ بأحــذقِ ساعدٍ بطعـانِ
جَــدٌّ أمــدّ عديدكم من غِيــله (٢) بأشــدَّ من أسَــد العرين الجـانى
يحمى ذمارَكــُمُ بغــير مســاعدٍ ويحــوط سَرحكُمُ بلا أعــوانِ
وثباتُه العــزم الذليق (٣) إذا ســطا وزئيره حُــكْمٌ وفصــلُ بيـانِ
مســتلِّم (٤) بجَنـانه وبنـانِهِ ولسـانه ، مِضــرابةٍ مِطعـانِ
لمـا رأى — والحزمُ ينفعُ أهلَهُ — عَوْدَ (٥) الخـلافةِ ضـاربًا بجــرانِ ،
والسيفَ لم يَرْكُضْ بكفّىْ ضاربٍ والرمحَ لم يَطمحْ بعينِ ســنانِ ، :
داوَى عيـاءَ الداءِ ساحرُ رفقــهِ والنَّقْبُ (٦) يَشــفيهِ هِنَـاءُ (٧) الهـانى
حــتى إذا برح الخفـاءُ وسفَّهتْ حِلمَ الحلــيمِ حفيظةُ الغضــبانِ ،
ورأى الهَــوادَةَ (٨) مَرْوَةً (٩) مقــروعةً والسّــلم مطعمةَ العــدوّ الوانى ، :
نادَى فلبَّـاه صهيلُ ســوابقٍ وأطيــطُ (١٠) كلِّ حنِيَّــةٍ مِرنانِ (١١)
وفوارسٌ يَصلَوْنَ نيرانَ الوغى ممـا تُثــيرُ جيـادُهم بدخانِ

---

(١) الشنآن : العداوة والبغض . (٢) الغيل والعرين : مربض الأسد ، ومن معانى الأول : الشجر الكثير الملتف ، والأجمة . (٣) الذليق : الشـديد ، وفى الأصل : " الذلوق " . (٤) مستلم : متدرع . (٥) العود : الجمل المسن ، والجران : عنق البعير من مذبحه إلى منحره. (٦) النقب : الجرب . (٧) الهناء : القطران ، والهانئ : الطالى بالهناء . (٨) الهوادة : اللين والرفق . (٩) المرو : حجارة صلبة براقة ، واحدها : مروة . (١٠) الأطيط : الصوت . (١١) الحنية المرنان : القوس التى ترن عند خروج السهم منها .

جنَبوا إلى الأعــداءِ كلَّ طِمِــرَّةٍ (١) بُنيت مفــاصلُهــا على شَــيطانِ
مثــل المَــراقبِ (٢) تحتهــم وهُمُ على صهواتهــا كالهَضْب (٣) من "ثَهْلانِ" (٤)
طلعوا طلوعَ الشمسِ يغمُرُ ضوءُها هامَ (٥) الرُّبَى ومغَابِنَ (٦) الغيطانِ
وكأنمــا سجــدتْ قِسِــيُّهُمُ إلى لألاءِ وجهــك إذ أتتــك حــوانِى
من بعد ما ســدّوا الفضاءَ وحرّموا نَفَــلَ (٧) الربيــعِ به على الغِــزلانِ
يتسابقون إلى المنــونِ فكلُّهم يغشَى الردَى ما عُــدّ فى الولدانِ
وإذا هُمُ عدِموا مَقَــاودَ خيلهــم فتلوا لهــنّ ذوائبَ (٨) الفُــرسانِ
فى كلِّ معــتَرَكٍ تُجيــلُ كُماتُهــم (٩) قِدْحًا (١٠) يفــوز إذا ٱلتقَى الجَمعَــانِ
فٱسئلْ جبالَ "الروم" لمّــا طوّقوا أعناقَهَــا من جَمعهــم بِرِعَانِ (١١)
ترعَى بهــا زُهرَ النجوم جيــادُهم ومن الســحاب يَرِدنَ فى غُدرانِ
فكأنّهــم يبغون فى فلكِ الذُّرَى أن يأسروا "العَيُّــوقَ" (١٢) "للدَّبَرانِ"
تركوا المعــاركَ كالمَنَاحِرِ من "مِنًى" وجماجمَ الأعــداء كالقُــربانِ

---

(١) الطمرة : الفرس المستعدة للوثب والعدو . (٢) المراقب : جمع مرقب وهو الموضع المشرف .
(٣) الهضب : جمع هضبة وهى الجبل خلق من صخرة واحدة . (٤) ثهلان : اسم جبل .
(٥) الهام : جمع هامة وهى الرأس أو أعلى الشيء . (٦) المغابن : جمع مغبن وهو الأرض السهلة .
(٧) النفل : نبت أصــفر طيب الرائحة تسمن عليه الخيل . (٨) الذوائب : شــعور النواصى ، واحدها : ذؤابة . (٩) كماة : جمع كام وهو البطل . (١٠) القــدح : سهم الميسر . (١١) الرعان : الجبال الطوال ، واحدها رعن — بسكون العــين — .
(١٢) العيوق : اسم نجم يتلو الثريا ، والدبران : منزل للقمر .

فكأنّما فـرَشَ النجيعُ تِلاعَها (١) (٢) ووِهادَها (٣) بشقائق النُّعـمانِ (٤)

فأتاك وفدُ بنى "الأُصيفرِ" (٥) يرتمى بهـمُ جنـاحا ذِلّةٍ وهـوانِ

جنحوا به مستسلمين وطالما شمَخـوا بدينهـمُ على الأديانِ

بذلوا الإتاوة عن يدٍ فكأنّهم عقدوا بذاك الغُرمِ عَقْـدَ ضَمـانِ

فى كلِّ يومٍ تستهلُّ كنوزَهم كرمًا بعَشـرِ مِىءٍ من العِقيانِ

وبرزتَ فى حُلل الوقارِ بهيبـة فقأتْ عيـونَ الكفر بالإيمـانِ

وكفاك أن قُدتَ الضلالة بالهدى وجعلت دارَ الحـرب دارَ أمانِ

هذا "العراق" قد انجلت شُبُهاتُه وصَـفا من الأقـذاءِ والأدرانِ

إن مسّـه نَصَبُ الورودِ فإنه سـيُنيخ من نعـماك فى أعطانِ

نفَرت ذُؤبانَ (٦) "الغضا" عن شِربِهِ فالأمنُ يَسرحُهُ بـلا رُعيـانِ

ولّى "أَرسْلانٌ" (٧) يُمسّح فى الحشا قلبـا يشـير عليـه بالطـيرانِ

وهوت "بنو أَسَدٍ" تَشُلُّ لقاحَها فتسيل بين "الحَزْنِ" "فالصَّمّانِ" (٨)

وجرى الغرابُ مع البوارحِ صائحـا بالبين بين منازل "الجـاوانِ" (٩)

---

(١) النجيع: الدم. (٢) التلاع: واحدها تلعة وهى ما علا من الأرض. (٣) الوهاد: ما انخفض من الأرض، واحدها: وهدة. (٤) شقائق النعمان: نبات أحمر يشبه الدم به.

(٥) بنو الأصفر: الروم. (٦) ذؤبان: جمع ذئب وهو معروف. (٧) يشير الشاعر الى أرسلان التركى المعروف بالبساسيرىّ كان خصيصا عنـد القائم بأمر الله، فتجبر وطغى بجفاء القائم فخطب ضـدّ القائم للمستنصر، وقد قتـل شر قتلة. (٨) الحزن والصمان: موضعان.

(٩) الجـاوان: قبيلة من الأكراد سكنوا الحلة المزيدية من العراق.

وطوتْ "عقيلٌ" عَرضَ كلِّ تَنوفَةٍ   بذميلِ (١) ذِعلبــةٍ (٢) وركضِ حِصـانِ

"بالشام" ألَّفَ خوفُ بإسك بينهم   وقلوبُهــم شــتّى من الأضــغانِ

هيهاتَ لو ركبوا "النعائمَ" (٣) فى الدجى   وأردتَ لاقتنصـاهُم (٤) النَّســرانِ (٥)

وكذا عدوُّك إن نجــا جُثمانه   فالقلبُ فى قِــدٍّ (٦) المخـافةِ عانِ (٧)

ما بين "مصرَ" وبين عزمِك موعدٌ   متــوقِّعٌ لوفائــه الحِــرمانِ

إن صانهـا بُعــدُ المــدَى فلمثلها   تقتادُ كلَّ نجيبــةٍ مِــذعانِ

ماءُ الجــداولِ للأكفِّ وإنمـا   ماء القَليبِ (٨) يُنـال بالأشــطانِ (٩)

من كان شرقُ الأرض طوعَ زمامِهِ   لِمَ لا يصــرِّف غَربَهـا بعِنـانِ

والجيشُ مَجْــرٌ (١٠) والأوامرُ طاعــةٌ   والنصــر مرجــوٌّ من الرحمنِ

* * *

وقال يمدحُه أيضا سنة ثمان وأربعين — أى بعد الأربعمائة — :

تَزاوَرنَ عن "أذرِعاتٍ" (١١) يمينا   نواشــزَ (١٢) ليس يُطعنَ البُرِينا (١٣)

---

(١) الذميل : ضرب من السير . (٢) الذعلبة : الناقة السريعة . (٣) النعائم : منزلة من منازل القمر وهى ثمانية كواكب أربعة فى المجرة وتسمى الواردة ، وأربعــة خارجة وتسمى الصادرة ؛ وهى أيضا جمع نعامى وهى ريح الجنوب . (٤) اقتنصاهم بالألف الدالة على التثنية على لغــة من يلحقها الفعل المسند الى الفاعل الظاهر وهى لغة قليلة . (٥) النسران : كوكبان يقال لأحدهما : النسر الطائر ، وللآخر : النسر الواقع . (٦) القــد : القيد للأسير يقد من جلد . (٧) العـانى : الأسير . (٨) القليب : البئر . (٩) الأشطان : الحبـال . (١٠) المجر : الكثير . (١١) أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان ؛ — تنسب اليه الخمر — . (١٢) نواشز : مستعصيات . (١٣) برين : جمع برة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يكون فيها زمامه .

كَلِفنَ "بنجد" كأنَّ الرياضَ — أخذنَ "لنجد" عليها يمينا
وأقسمن يحملنَ إلا نحيلا — اليه ويُبلغنَ إلا حزينا
ولما استمعن زفيرَ المشوق — ونوحَ الحمام تركنَ الحنينا
إذا جئتما بانة "الواديين" — فأرخوا النسوع (١) وحُلّوا الوضينا (٢)
فثَمَّ علائقُ من أجلهنّ — مُلاءُ الضحى والدجى قد طُوينا
وقد أنبأتهم مياهُ الجفو — ن أنّ بقلبك داءً دفينا
لعلَّ تمائمَ ذاك الغزال — تُداوِى وَلوعا وتَشفِى جنونا
لقد شبَّ بينىَ هذا الغرامُ — وما بين قومك حربا زَبونا (٣)
تُراهم يظنّون لما أغرتُ — بلحظى عليهنّ أن قد سُبينا
وماذا على مُسلِف فى الظباءِ — أُلِطَّ به (٤) فتقاضَى الديونا؟!
تلوم على شغفى بالقدود — فهِبْنَ وَرْقاءَ (٥) تهوَى الغصونا
سواءٌ نشيدى بهنّ النسيبَ — وترجيعُها بينهنّ اللُّحونا
ألا لحَيَ الحسنُ من باخلٍ — أبَى أن يصاحبَ إلا ضنينا
وإنّ وَلوعى بأهل "الحمى" — يخيِّل لى كلّ سِربٍ قَطينا (٦)

---

(١) نسوع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٢) الوضين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر يكون للهودج بمنزلة الحزام للسرج . (٣) الزبون : التى يدفع بعضها بعضا فى الكثرة . (٤) ألط به : موطل فى دينه . (٥) الورقاء : الحمامة يضرب لونها الى خضرة .
(٦) القطين : القاطن .

أينشُـدُ رُعيانهُـم أن أضلّوا بعـيرا ولا أنشُـــد الظاعنينا؟ !
وفى السِّربِ أحوى إذا ما استراب بقنّاصِــــه أمّ دارا شَـطونا (١)
ظللتُ أكــرّ عليــه الرُّقَى وتأبَى عريكتُه أن تلينا
يصون محاســنَه بالصــدو دِ إذ ليس يلقَ عليهـا أمينا
ودون البراقعِ مكحــولةٌ تعــلّمَ طبعَ السهـام القُيونا (٢)
وما كنتُ أعلم من قبله نّ أن الأســنّة تُسمَى عيونا
صــوارمُ تَهَزّ فتق الجِـراح وما خُلقتْ للضِّراب الجفونا
نوَدُّ النحورَ ونهـوَى الثغورَ ونعــلَم أنّا نحبُّ المنــونا
أقِلّنى من الوُخّد الراسما (٣) تِ أكْفِك من حيّهم أن يَبينا
ألسنَ اللواتى هززن الحدُو جَ هزًّا يُطاير عنهـا العُهونا (٤)
فكلُّ فنيقٍ (٥) ببطن "العقيق" من الضُّمْر (٦) قد أخدَجَتْه (٧) جنينا
عدِمتُ فتّى عند نقع الصريـ خ يقْعى (٨) عـلى أسْكَتَيه (٩) بطينا
يعــدُّ المفـاخرَ والمكـرما تِ طرفا كحيلا ورأسا دهينا

(١) الأحوى : الذى فى شـفته سمرة . والشطون البعيدة . (٢) القيون : جمع قين وهو جلاء السيوف وصانعها ، ولعله يطلق على صانع السهام من باب التوسع . (٣) الوخد الراسمات : الإبل التى من دأبها الوخد والرسيم وهما ضربان من السير . (٤) العهون : جمع عهن وهو الصوف . (٥) الفنيق : الجمل الصعب المكرم . (٦) الضمر : الهزال . (٧) أخدجته : ولدته ناقصا لغير تمـام . (٨) يقعى : يجلس على إليته و يرفع فخذيه . (٩) الأسكَان — وتكسر الهمزة — : جانبا الاست .

فهل لكَ فى بسط أيدى المطىِّ تَطوى المهامــهَ(١) بِينًا(٢) فبِينا؟

إذا ما صُبغنَ بورسِ(٣) الهجيـر حمرا تجلّينَ بالليل جُونا(٤)

فشبّهنَ لُجّ السّرابِ البحورَ وشبّهنَ السرابُ السفينا

وما تستطيلُ المــدى أينُقٌ بحمدِ "جَمال" الورى قد حُدينا

وجدنا لديه ربيعَ الثنـا ء غضًّا وماءَ المعالى مَعينا

تبوّأ فى المجـد بُحبوحـةً على مثلهـا يكمَد الحاسـدونا

ينـادى النـجاحُ بأبـوابه: ألا نِعْمَ ما قـرَع الطـارقونا

وتحسبُ من بأسه والبهـا ءِ مجلسَـه فلَكا أو عرينـا(٥)

لكل مَــبزٍّ(٦) به سجـدةٌ تسابق فيـه الشفاهُ الجبينا

مقـامٌ تخاذَلُ من هوله خُطى القوم حتى تراهم صُفُونا(٧)

طغتْ يدُه وعلَتْ فى السما ح حتّى ذممنا السحابَ الهتونا

إذا ما ادّعت صوبَهُ المعصرا تُ ردّت عليهنّ غُبْر السنينـا

أيحكى بوارقُها والقطا رُ للعين عسجدَه(٨) والرَّقينـا(٩)!

وما النـارُ من ذَهب المجتدين وما المـاءُ من فِضّـة الراغبينا!

---

(١) المهامه : جمع مهمه وهو المفازة . (٢) البين : القطعة من الأرض قدر مد البصر .

(٣) الورس : نبات يصبغ به . (٤) جونا : سودا . (٥) العرين : بيت الأسد .

(٦) المبز : اسم مكان من بز بمعنى غلب . (٧) صفون : جمع صافن ، وهو القائم .

(٨) العسجد : الذهب . (٩) الرقين : الفضة .

أفى دِية البخــِلِ لمّـا أماتَ يؤدّى الألوفَ ويُعطى المئينا؟
بمـا شئتَ يسخو ولولا الحيا ءُ من مجـده قدّ المجـدَ فينا
ويأبى على سـرَف الطـالبيـ نَ ألّا يُصدَّق فيـه الظنونا
ومن يستدلُّ على المكرمات يُمـِـرّ من الشـكر حبلا متينا (١)
وما زال يَكذِبُ وعــدُ المنى إلى أن أقامت يداه ضمينا
وقد غَمزت عُودَه النـائباتُ فـلم تجد الضارعَ المستكينا
وإن زعزعتْه فإن القنا ةَ للطعن زعزعها الطاعنونا
سرى عزمه والكرى خمـرة يُدير زجاجتَها الهـاجعونا
فبـات عـلى صهواتِ الخطو ب أقنَى (٢) يقلِّب طَرْفا شَـفونا (٣)
إذا ما ٱرتقى ظنُّــه مربأً من الغيب أوحَى إليـه اليقينا
وأفوهَ طارده بالجــدال نخرّ بغـير العوالى طعينـا
وكم خُطَّــة أَفردتْه الرجا لُ فيهـا وولت شَعاعا عِضينا (٤)
أضـاء بحنـدسِها رأيُه وكان له الله فيهـا مُعينا
ففى كلّ يوم يُوافى البشيرُ بفتــح مبين يُقرُّ العيونا
رمَى أهلَ "بابلَ" فى سِحرهم برقشاءَ (٥) تلقَفُ ما يأفِكونا

---

(١) أمر الحبل : أحكم فتله . (٢) الأقنى : الصقر . (٣) الطرف الشفون : الذى لا يفتر عن النظر من شدة الحذر . (٤) شعاعا عضينا : متفرقة متجزئة . (٥) الرقشاء : الحية .

ألم تعلمـوا أنّ فى أفقـه سحـائبَ، أمطارُها الدارعونا (١)

وفتيانَ صـدقٍ تكون السهامُ طليعتَهـم والسـيوفُ الكمينا،

وجُرْدا (٢) إذا وَجِيَتْ (٣) بالبطـا ح (٤) أحذَى (٥) سنابكَهن (٦) الوَجينـا (٧)،

فيـوما لنُعمَى تَلُسُّ (٨) الغَميرَ (٩) ويوما لبؤسَى تَسُفُّ الدَّرينـا (١٠)

جرتْ سُنُحا بنواصى "العراق" فأحجم عن زجرها العـائفونا

وحكّتْ على "واسطٍ" بِرْكَها (١١) بيومٍ عسـيرٍ أشـابَ القرونا

تصبُّ على الفئـةِ الناكثين لعهدك سـوطَ عذابٍ مُهينا

فتـلك جمـاجُمهم فى الصعيـ ـد تتخـذ الطيرُ فيها وُكونا (١٢)

مَرَى (١٣) "ابنَ قُسنجُسَ" من خِلْفها (١٤) زُعافا (١٥) وما كلُّ خِلْفٍ لَبونا

فطـار على قادماتِ الفِـرار جريضـا (١٦) وكان فِرارا حَرونا

زجتْه إليـك أكفُّ القضاء وتأتى بأقـدامها الحـائنونا (١٧)

وفى دار "بكرٍ" لهـا رجفـةٌ أزالت صياصِيَهـا (١٨) والحصونا

---

(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الجرد : الخيل القصيرة الشعر . (٣) وجيت : حفيت . (٤) البطاح : الحصى الصغار، واحدها بطحاء . (٥) أحذى : ألبسها حذاء . (٦) السنابك : حوافر الخيل . (٧) الوجين : الحجارة . (٨) تلس : تتناول . (٩) الغمير : النبات الأخضر. (١٠) الدرين : يبيس الحشيش. (١١) البرك : الصدر. (١٢) وكون : جمع وكن وهو عش الطائر كالوكر . (١٣) مرى : حلب. (١٤) الخلف اللبون : الضرع الحافل باللبن . (١٥) الزعاف : السم القاتل السريع . (١٦) الجريض : المغموم . (١٧) الحائن : الذى حان حينه أى موته . (١٨) الصياصى : جمع صيصية وهى الحصن .

غداةَ زحمَت بها "عامرا" تخـوضُ قبـائلَها والبُطونا

لهـا غُرَرٌ إن رآها العد وّ لم يرَ أكـفالهَـا والمتُـونا

قضت من "عُبَادَةَ" أوطارَها وحكَّمت البيض حتى رضينـا

وما تركـت للـموالى حِمى ولا للعقـائل خِدرا مصـونا

فتلك "عقيـلٌ" عقيلُ الفرا رِ تُحرش[1] بالدو[2] ضبًّا مَكونا[3]

جعلتَ من الخوف أفراسَهـا كأقتادِها[4] والفيـافى سجُونا

ووافت "بنو أسَدٍ" كالأسود تخُـطُّ الرماح عليهـا عَرينا

فدع فُرصـةَ الثأر ممطولةً لذنبٍ أقـرّ به المـذنبونا

أليس "طُلَيحةُ"[5] من عِيصهم أراغ[6] النبوّة فى النـاس حينا

فلمـا بَنى الدينُ أشبالَه أناب وأطلقَ تلك الفنـونا

ولاقت به "الفُرسُ" أمَّ اللُّهَيـ ـم[7] : وأدَ البناتِ وذبحَ البنينـا

ولا بدَّ "للشـام" من نطحة تُحذِّر "زمزمُ" منها "الحَجُونا"

وأخرى "لمصرَ" تخُطُّ الرّوا ةُ فى الرقِّ منها الحديثَ الشُّجونا

جعلتَ الخـلافةَ فى عصرنا تُفاخر "مأمونَها" و "الأمينا"

---

(١) تحرش : تصيد . (٢) الدو : المفازة . (٣) يقال : مكنت الضبة والجرادة ونحوهما إذا باضت أو جمعت بيضها فى جوفها فهى مكون و بيضها : مكنها . (٤) أقتاد : جمع قتد وهو خشب الرحل أو هو جميع أدواته . (٥) طليحة هو ابن خويلد بن نوفل الأسدى كان يعد بألف فارس ثم تنبأ ثم أسلم ؛ والعيص : الأصل . (٦) أراغ : طلب . (٧) أم اللهيم : الداهية .

وجاهدتَ فيهـا جِهادَ آمرئ له جمــعَ الله دنيا ودِينـا
إذا ما سلكتَ بهـا منهجا وثبتَ الجبالَ وجُبت الحُزونا
بسـطتَ لعَمرِك كفَّ الزما ن يُحصى الليالى ويُفنى القرونا
ولا برِحتْ ألسنُ المكرما ت تُغْنِيك عن ألسن المـادحينا
دعاءٌ إذا سِمعتْــه العُــدا ةُ قالت على الكره منها أمينـا

⁂

وقال يمدحُه أيضا فى سنةِ خمسين، وهى آخرُ ما أنشدَه :

من علَّم القلبَ ما يُمــلى من الغَــزَلِ نوحُ الحمـام له أَمْ حَنَّــةُ الإبـلِ؟
لا بل هو الشوقُ يدعو فى جوانحنـا فيستجيبُ جَنانُ الحـازم البطـلِ
لكلِّ داء نِطـاسىٌّ يلاطفــهُ فهل شـفاك طبيبُ اللوم والعـذلِ؟
بيْنٌ وهجْرٌ يَضيع الوصـلُ بينهما فكيف أرجو خِصـام الحبِّ بالمَلَلِ
يُميت بثِّىَ فى صــدرى ويَدفِنــه أنى أرى النَّفث بالشكوى من الفشلِ
هنَّ اللآلئ حازتهـا حمولُهــمُ وإنمـا أبدلوا الأصداف بالكِلَلِ (١)
ولستُ أدرِى أبالأصداغ قد كَحَلوا الـ أجفان أم صبغوا الأصداغَ بالكَحَلِ!
ما يسـتريب النقا أنَّ الغصون خطت عليــه لكن بأوراقٍ من الحُلَلِ
من يشهد الركبَ صرعَى فى محلِّهِــمُ يدعوه رَمْسا ولا يدعوه بالطلــلِ

---

(١) الكلل : جمع كلة وهي غطاء يغطى الهودج ؛ ويلاحظ أن "الباء" فى قوله "بالكلل" دخلت على غير المتروك .

قـد أَلِفَ الحيُّ من مسراك طـارقةً تبيتُ أحراسُهم منهـا على وجـلِ
أمسى شحـوبى وإرهاقى يُدلِّسنى على الرقيب بسُمرٍ بينهـم ذُبُـلِ (١)
لم يسألوا عن مقامى فى رحالهـمُ إلا أتيتُ على الأعـذارِ والعِلـلِ
لله قـومٌ يُبيحون القِـرَى كرما وينهرون ضيوفَ الأعينِ النُّجُلِ
لو عدِموا البيضَ والخطِّىَّ أنجـدَهم ضربُ دِراكٍ (٢) ورشْقاتٌ من المُقلِ
كأنما بين جَفْنَىْ كلّ ناظرةٍ ترنو كِنانةُ رامٍ من بنى "ثُعَلِ" (٣)
لا روضُ أوجههم مَرعَى لواحظنا ولا الَّلى مَوردُ التجميش (٤) والقُبَلِ
تحكى الغمامـةَ إيماضا مباسمُهم وليس يحكينهـا فى جَوْدها (٥) الهطِلِ
خافوا العيونَ على ما فى براقعهم من الجمـال فشابوا الحسنَ بالبَخَلِ
يا رائد الركب يستغوى لواحظَهُ برقٌ يلاعب ماءَ العارض الخَضِلِ (٦)
هذا "جَمـال" الورى تُطفِى مناصلُهُ نارَ القِـرَى بدماء الأينُقِ البُزُلِ (٧)
لا يسأل الوفـدَ عمّا فى حقائبهم إن لم يوافوا بهـا ملأَى من الأمَلِ
وما رعين المطـايا فى خمائله إلا سخطن على الحَوْذانِ (٨) والنَّفَلِ (٩)
إن آمتنعتَ حيـاءً من مواهبـه أولاكهـا بضروب المكرِ والحِيَلِ

---

(١) السمر الذبل : الرماح الدقيقة . (٢) دراك : متتابع . (٣) بنو ثعل : قبيلة مشهورة بالرمى والإصابة . (٤) التجميش : المداعبة . (٥) الجود : المطر . (٦) العارض الخضل : السحاب الندى . (٧) البزل : جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحوذان : نبات سهلى حلو طيب الطعم . (٩) نبت من أحرار البقول له رائحة طيبة .

قصَّرتِ يا سحبُ عن إدراك غايتـــهِ ... فمـا بروقُكِ إلا حُمـرةُ الخجـــلِ

ومصـلحٍ بين جدواه وراحتـــه ... يسـعى ويكدح فى صلحٍ على دَخَـــلِ (١)

سيفٌ "لهاشمَ" مسلولٌ إذا خشُنتْ ... له الضرائبُ لم يفـــرّقْ من الفلَـــلِ

فى قبضة "القـائم (٢)" المنصور قائمُـــهُ ... وشَفرتاهُ (٣) من الأعداء فى القُلَـــلِ (٤)

بيضُ القراطيس (٥) كالبِيضِ (٦) الرِّقاق له ... وفى اليراع (٧) غِنًى عن أسمرٍ خطِلِ (٨)

وطالمـا جـــدّلَ الأقرانَ منطقُـــه ... حتى أقـــرُّوا بأنّ القـــولَ كالعملِ

يـــوَدُّ كلُّ خصيمٍ أن يعمِّمهُ ... فضـلَ الحسام ويُعفيـه من الجـدَلِ

ما البأس فى الصَّـــعدة الصَّمَّاء (٩) أجمعـه ... فى القول أمضَى من الهندىّ (١٠) والأسَـلِ (١١)

ومســتغرِّين بالبغيـا مزجتَ لهـــمْ ... كَيدا من الصَّابِ (١٢) فى لفظ من العسلِ

ما آســتعذبت لَهَوَاتُ (١٣) الســمع مشربَهُ ... حتى تداعت بنـاتُ النفسِ (١٤) بالهبَـــلِ (١٥)

أطعتَ فيهـــم أناةً لا يســـوِّغهـا ... حـلمٌ، وقد خُلق الإنسانُ من عجَـــلِ

---

(١) الدخل: الخديعة والمكر. (٢) القائم: مقبض السيف. (٣) الشفرة: حدّ السيف. (٤) القلل: الرءوس واحدها: قـلة. (٥) القراطيس: الأوراق. (٦) البيض: السيوف. (٧) اليراع: القلم. (٨) الأسمر الخطل: الرمح المهتز. (٩) الصعدة الصماء: قناة الرمح الصلبة. (١٠) الهندى: السيف — منسوب الى الهند —. (١١) الأسل: الرماح. (١٢) الصاب: نبات مر الطعم. (١٣) لهوات: جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم — وقد استعارها هنا للسمع —. (١٤) بنات النفس: الهموم والخواطر. (١٥) الهبل: الثكل.

ثم آشتَمَلْتَهُـــمُ الصَّماءَ (١) فآنشـــعبوا ”أيدى سَبَا“ (٢) فى بطون السهل والجبلِ
ليس الرُّقَى بجميـــع الداء شافيــــةً الكىُّ أشـــفَى لجلدِ الأجربِ النَّغِـــلِ (٣)
قـــل للعُـــريبِ : أنبي إنهـــا دولٌ والطعنُ فى النحر دون الطعنِ فى الدولِ
هيهـــات ليس ”بنو العباس“ ظلُّهـــمُ عن ساحة الدين والدنيـــا بمنتقـــلِ
حَمَى حقيقتَهـــم مُرٌّ مَذاقَتُــــه موسَـــد الرأى بين الرَّيثِ والعجلِ
موطَّأٌ فإذا لُـــزَّت (٤) حفيظتُـــه (٥) تكاشر الموتُ عن أنيابه العُصُلِ (٦)
إيهـــا ”عقيـــل“ إذا غابت كتائبُـــهُ فُزتم وإن طلعتْ طِرتم مع الجَحَلِ (٧)
هـــلّا وقوفا ولو مقـــدار بارقـــةٍ وما الفِـــرار بمَنجاةٍ من الأجلِ
فألهَ عن ”الرِّيف“ يا قَقْعًا (٨) بقَرقَرةٍ وآبغى الـــنزولَ على اليَربوع (٩) والوَرَلِ (١٠)
نســـجُ الخَدَرنَقِ (١١) من أغلَى ثيابكـــمُ وخـــيرُ زادِكُمُ دَهْرِيَّةُ (١٢) الجُعَـــلِ

(١) الصماء : يقال : اشتمل الصماء وهى أن يرد الرجل الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقـــه الأيمن فيغطيهما جميعا . (٢) أيدى سبا : يقال : تفرق القوم أيدى سبا : أى تفرقوا تفرقا لا اجتماع بعده ، وذلك أن الله أرسل على أرض سبأ — وهو أبو عامة قبائل اليمن — سيلا أغرقها وانتزع سبأ وقومه فتبددوا فى البلاد فضرب بهم المثل . والمراد بأيدى سبا جنوده الذين كان يسطو بهم فى غاراته وحروبه . (٣) النغل : الذى فسد جلده . (٤) لزت : هاجت واجتمعت . (٥) الحفيظة : الغضب . (٦) عصل : جمع أعصل وهو الأعوج . (٧) الجـــحل : طـــائر . (٨) الققع : الرخوة من الكمأة ؛ و يقال للذليل : هو أذل من ققـــع بقرقرة ، أى أذل من كمأة فى أرض منخفضة لأنها لا تمتنع على من جناها ، وقيل : لأنها تداس بالأرجل . (٩) اليربوع : حيوان من فصيلة الفار طو يل الرجلين وقصير اليدين جدا . (١٠) الورل : دابة على خلقة الضب إلا أنه أكبر منه . (١١) الخدرنق : ذكر العنكبوت . (١٢) الدهرية : التى أسنت وطال عليها الدهر . والجعل : ضرب من الخنافس تؤذيه رائحة الورد ، قال المتنبى : * كما يضر أريج الورد بالجعل *

إن يعهَدوا العــزَّ فى الأطنابِ آونةً ... فذا أوانُ حُلول الذلّ فى الحُلَــلِ

ترقَّبوها من "الجُودىّ"(١) كامنــةً ... فى نقعها كَكُمون الشمس فى الطَّفَـلِ(٢)

إن عُطفتْ عنڪُمُ يوما فإنَّ غدًا ... مع الصباح توافيكم أو الأُصُـلِ(٣)

بڪلّ مرتعـدِ العِرنين(٤) ما عرَفَتْ ... حَــوْباؤه(٥) خُلُقَ الهيـابةِ الوَكَلِ(٦)

تدعُو على ساعديه ، كلَّمـا اشتملتْ ... على حنيتّــه ، الأرواحُ بالشَّـلَلِ

فى جحفــلٍ(٧) كالغمام الجَوْنِ(٨) ملتبِسٍ ... بالــبرق والرّعد من لَمعٍ ومن زَجَلِ(٩)

يُزجِى قَــوارحَ(١٠) فاتت باعَ مُلجِمها ... كأنّ راكبَهـا موفٍ على جبـلِ

عوَّدها الكرَّ والإقــدامَ فارسُها ... فأنت تحسَبُها صــدرا بلا كَفَلِ

أمَا سمعــتمْ "لبولاذٍ" وأســرتِه ... أحدوثةً شَرَدت فوضَى مع المَثَــلِ

إذ حطَّه الحَيْنُ من صمَّـاء شاهقةٍ ... لا يلحَــق الموتُ فيهـا مهجةَ الوَعِلِ(١١)

فخــرَّ للفــمِ والكفَّيْن منعفــرًا ... إنّ السيوفَ لمن يَعصيك كالقُبَلِ

تعافه الطــيرُ أن تقتاتَ جثّتَــهُ ... لعلمهـا أنه من أخبث الأُكُـلِ

الأرضُ دارُك والأيامُ تُنفقهـا ... على بقائك والأمــلاكُ كالخَــوَلِ(١٢)

متّــع لواحظَنا حتّى نقـولَ لهـا : ... لقــد رأيتِ جميعَ النـاس فى رجلِ

---

(١) الجودى : اسم جبـل . (٢) الطفل : احمرار الأفق قبيل غروب الشمس .
(٣) أصل : جمع أصيل وهو الوقت مابعد العصر الى المغرب . (٤) العرنين : الأنف .
(٥) الحوباء : النفس . (٦) الوكل : العاجز . (٧) الجحفل : الجيش العظيم .
(٨) الجون : الأسود . (٩) الزجل : الصوت . (١٠) القوارح : جمع قارح وهو من الخيل بمنزلة البازل من الإبل . (١١) الوعل : تيس الجبل . (١٢) الخول : الخدم .

* * *

وقال يمدح الوزير أبا العباس بن فَسَنجُس الملقّب بعلاء الدين ، وكتب بها إليه بواسط، ويذكر حربَه لابن الهَيْثم أميرِ البطائح :

لا أعذِر المـرءَ يصبو وهو مختارُ ... الحبُّ يُجمَـعُ فيـه العارُ والنـارُ
فعـارُه سَـقَه العـذّال إن هجَـروا ... ونارُه حُــرَقٌ إن شطّت الدارُ
لـولا كَهانة عينى ما درت كَبِدى ... أن الخمـارَ(١) سحـابٌ فيـه أقمـارُ
يهـوَى بيـاضُ محيّـاها وحُمـرتُه ... كما يروقـك درهامٌ ودينـارُ
إيهٍ(٢) أحاديث "نَعْمانٍ" وساكنه ... إنّ الحديثَ عن الأحباب أسمـارُ
يا حبذا روضه الأحوَى إذا احتجَبتْ ... عنّى الثغـورُ حكاها منـه نُـوّارُ
وحبّـذا البانُ أغصانا كُرُمَن فما ... لهن إلا الحَمامُ الـوُرقُ أثمـارُ
ظلِلتَ مُغْـرًى بذى عينين تعـذُله ... وقبلَه قد تعاطى العشـقَ "بشّارُ"(٣)
عنـد العـذول اعتراضات ومَعنفـةٌ ... وفى العتـاب جـواباتٌ وأعـذارُ
لا سَحتْ بعدهم عُفـرُ الظبـاء ولا ... ترنّحتْ فى الغصـون الخُضر أطيارُ
كأنى يومَ "سُـلمانَيْنِ" قد علِقتْ ... بى من أُسامةَ(٤) أنيـابٌ وأظفـارُ

---

(١) الخمار : غطاء يوضع على رأس المرأة . (٢) إيه : اسم فعل للاستزادة من حديث معهود وإذا نوّنته كان للاستزادة من أى حديث . (٣) بشار : هو ابن برد الشاعر الضرير المشهور، وفى هذا البيت إشارة الى قوله : * والأذن تعشق قبل العين أحيانا * (٤) أسامة : الأسد .

أقْتُش الريحَ عنــكم كلّما نفحتْ ... من نحــو أرضـكم نكباءُ مِعطارُ
وأسأل الركـبَ أنباءً فيكتُمنى ... كأنّكم فى صــدورِ القــوم أسرارُ
حــتى الخيـال بدا جنبي ليوهمَـنى ... قُـربا ومن دونكم بيــدٌ وأخطارُ
ما تطمئنّ بــكم دارٌ كأنّ " علا ... ءَ الدِّين " مطلبُــه فى حيِّــكم ثارُ
هــو الذى لوحمى مَرعًى لما سَرحتْ ... ســوائم الدهر إلا حيث يختـارُ
ولو تُجاوره الأغصانُ ما خطَــرت ... ريحُ النُّعـامَى[1] عليها وهى مغــوارُ
يُحــكَى له فى المعالى كلُّ مأثُــرة ... تُصبي القــلوبَ وتُروَى عنه أخبارُ
عظَّمتُمُ مَن له فى المجــد مَكرُمـةٌ ... وأين ممّــن له فى المجـدِ آثارُ
أنَّى أقام فــذاك الشَّعبُ[2] منتــجَعٌ ... وكلُّ يــومٍ يُحَيّا فيــه مختـارُ
لولا ضمانُ يديه رِىَّ عالَمِــه ... لجاءت السُّحبُ من كفّيه تمتـارُ
يلقَى العُفـاةَ ببشرٍ شاغــلٍ لهــمُ ... عن الســؤال وللأنــواء أنوارُ
وحظُّــه فى العطايا أنّ راحتَــه ... بين العُفـاةِ وبين الرِّفـدِ سُمّـارُ
أخــو المطامــع يلقاه بذلّتها ... وينثــنِي وهو فى عِطفيــه نَظّـارُ
أفــنَى الرجاء فما للخيــل ما نحتوا ... من الســروج ولا للعِيس أكوارُ
لا يَنهَبُ الشــكرَ إلا من كتائبه ... يــومَ التغـاورِ أضــيافٌ وزُوّارُ
إذا القِــرَى عقَرت أمَّ الحُــوارِ[3] له ... رأيتَــه وهــو للأموال عقّـارُ

(١) النعامى : ريح الجنوب . (٢) الشعب : الحى العظيم . (٣) الحوار : ولد الناقة إلى أن يفطم .

لله مقتبــلُ الأيام همّتــهُ ... لهــا من البأس والإقبــال أنصارُ

ثِقْ بالنجاح إذا ما آجتــاب سابغــةً (١) ... لهـا " الـــثريّا " مسامــيرٌ وأزرارُ

لا يتـــوارى ضمــيرٌ عن ســريرته ... كأنمـا ظنُّـــه للغيب مِســبارُ (٢)

من الورى هــو، لكن فاقهــم كرما ... كذلك الدرُّ والحصــباءُ أحجـارُ

بأىِّ رأيٍ " أبــو نصرٍ " يجــاذبه ... حبــلَ الخلاف وبعضُ النقضِ إمرارُ (٣)

أما رأى أنَّ ليثَ الغـاب مجتمعٌ ... لوثبــةٍ وفنيـــقَ (٤) النِّيبِ (٥) هَــدّارُ

ولا جُنــاحَ عـــلى مُرسٍ كلا كلَه (٦) ... اذا تقـــدّم إعـــذارٌ وإنـــذارُ

بدأتَهُ بآبتســامٍ ظنَّـــه خَـــوَرا ... فآغترَّ والكوكــبُ الصبحىّ غرّارُ

الآن إذ كشفَتْ عن ساقهـا ورمت ... قناعَهـا الحـــربُ والفُرسان أغمـارُ، (٧)

غـــدَا يمسِّـــح أعطافَ الردَى ندما ... وكيف تنهضُ ســاقٌ مُخُّهـا رارُ (٨)

يُغشِى الســـفائنَ نيرانَ الوغَى سـفَها ... والنـارُ أقــواتُها الأخشابُ والقــارُ (٩)

إن كان للأجَـــم (١٠) العـادىِّ مـــدّرعا ... فالليثُ بين يراع (١١) الخيس مِـذعارُ

أو كان يغــترُّ بالأمـــواه طاميــةً ... فإن بالقــاعِ من كفّيْه تيّـارُ

---

(١) اجتاب : لبس، والسابغة : الدرع . (٢) المسبار : أداة يعرف بها غور الجرح .
(٣) الإمرار : إحكام الفتــل . (٤) الفنيق : الجمــل الكريم على أهــله ولا يركب .
(٥) النيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة . (٦) الكلاكل : الصــدور — والمراد بها هنا الأحمال والأثقال — . (٧) أغمار : جمع غمر وهو الكريم الواسع الخلق . (٨) الرار : الفاســد . (٩) القار : الزفت . (١٠) الأجم العادى : الشجر الملتف القديم .
(١١) اليراع : القصب، والخيس : مربض الأسد .

إذا تــرنّم حَــولَك البعــوضِ له ترنّمت فى قسىٍّ "الــتُّركِ" أوتارُ
أنجِــزْ مواعيــدَ عزمٍ أنتَ ضامنُهــا ولا يُنهنِهْــكَ إردبٌّ وقِنــطارُ
فإنمــا المــالُ رُوحٌ أنت مُتلفُهــا والذِّكــرُ فى فلواتِ الدهرِ سَــيّارُ
لا تــتّركْ نُهــزَةً عنّتْ مســلَّمَةً إلى عــلاك فإن الدهرَ أطــوارُ
وما ترشّح يــومُ المِهــرَجانِ لهــا إلا وللســعدِ إيــراد وإصــدارُ
لمــا رآك نــوى نَــذرا يقــومُ به حتى أتاك وشــهرُ الصــوم مِضمارُ
وقــد زففنــا هــداياه مُنمنَمــةً (١) كأنّهــا فى رقاب المجــد تِقصــارُ (٢)
ولستُ ارخصُ أقــوالى لسائمهــا إلا عليــك، وللأشعارِ أســعارُ (٣)

✦
✦ ✦

وقال يمدح الوزير أبا المعالى بن عبد الرحيم فى النيروز :

أَلَكم الى ردِّ الشباب سبيلُ أم عنــدكم لمشــيبه تأويلُ؟
نُورٌ من الشــعَراتِ ليتَ أفولَه فيهــا طــلوعٌ والطــلوعَ أفولُ
ما كانــ يشفع لى بخــدّد هِجرةً فقــدانُهُ لكنّه تعليــلُ
يا ليتــه جَنَبَ الغــرامَ وراءه فيقــالَ : لا غِــرٌّ ولا معــذولُ
ها تلك أشجــانى كما خلّفتها لعبَ الزمانُ بهــا وليس تحــولُ

---

(١) منمنمة : مزخرفة موشاة . (٢) التقصار : القلادة . (٣) فى الأصل "أشعار" وهو تصحيف .

يقتادُني البرقُ اليمانِ كأنه ... من عند إيماضِ الثغور رسولُ
وكأنّ قلبي — والمهامهُ بيننا — ... حيٌّ على "وادى العضاهِ" حُلولُ
تُفتي براقِعهم، وما آستفتيتُها، ... أنّ اللِّحاظَ إذا آختُلسنَ غُلولُ (١)
أُنظر خليلي من "قَرارٍ" (٢) هل ترى ... قَطَنًا (٣) فطرفُ العامرىّ كليلُ؟
وحلفتُ ما بصَري بأصدقَ منكما ... نظرا ولكنّ الغرامَ دليلُ
قالوا: الديارُ وقد وقفت فزدانى ... بثًّا رسومٌ رثّةٌ وطلولُ
ونَشِقتُ خفّاقَ النسيم فما شفا ... دائى، وهل يشفِي العليلَ عليلُ؟!
وكَرَعتُ سَلسالَ الغدير وليس ما ... بُلّ الشفاهُ به يَبُلُّ غليلُ
يا ضالةَ الوادى أَحُثُّ مطيّتى ... أم عند ظبيِك فى الكناسِ (٤) مَقيلُ؟
عيناه أسلمُ لى ويُعجِبُ ناظرى ... مُقَلٌ كأنّ لحاظَهنّ نُصولُ (٥)
مُقَلٌ لغزلانِ "الحجازِ" وسحرُها ... من "بابلٍ" مستجلَبٌ منقولُ
ولقد طرقتُ البيتَ يكره ربُّه ... والشوقُ ليس يَعيبه التطفيلُ
أيظُنُّ من عَقَر النجائبَ قومُه ... أنّ الدماءَ جميعَها مطلولُ
من دون سفكِ مدامعى ماشئتَ من ... حِلْمٍ ودون دمِى تغولك غولُ
وأنا آمرؤٌ لو مُدّ من غُلَوائه (٦) ... نطقى، لقيل: كلامُه تنزيلُ

(١) غلول: جمع غل وهو القيد. (٢) قرار: واد قرب المدينة. (٣) القطن: جمع قطين بمعنى القاطن. (٤) الكناس: بيت الظبي. (٥) نصول: جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف. (٦) الغلواء: — وقد تسكن اللام — الغلو فى الشيء.

لا يطمع العظماءُ فى مدحى ولا ... طمَعى على أبوابهم معقولُ
ولو آستطعتُ لما آغتبقتُ بشَربةٍ ... مما يَمُدُّ "فُراتُهم" "والنيلُ"
وإذا تأمّلتُ الرجالَ تفاوتت ... قِيَمًا ومَيّزَ بينها التحصيلُ
بعضٌ همُ غُرَرُ الجيادِ وبعضُهم ... بين السنابك(١) والصِّفاقِ(٢) حُجولُ(٣)
مِثلُ الحُلِى دمالجٌ وخلاخلٌ ... منه ومنه التاجُ والإكليلُ
لولاهمُ غرَبتْ شموسُ محاسنٍ ... وهوَى ببدر المكرُمات أُفولُ
تبًّا لهذا الدهر لا ميزانُه ... قِسْطٌ(٤) ولا فى قَسمه تعديلُ
جَوْرٌ يساوِى عالمًا متعالمٌ ... فيه ويُشْبِهُ فاضلا مفضولُ
لا درَّ درُّ المرء يقطعُ دهرَه ... رِخْوَ الإزارِ وعزمُه مفلولُ
آلبِيدُ تزرعُها المناسمُ(٥) وهى لا ... تدرى أعرضٌ شوطُها أم طولُ
واليَعْمَلاتُ(٦) سياطُها وحذاؤها ... نسبٌ نماه "شَدْقمٌ"(٧) "وجديلُ"
فاذا "كمالُ الملكِ" سحّ سحابُهُ ... نبتَ الرجاءُ وأثمر المأمولُ
سبقت مواهبُه المديحَ فظنَّ مَن ... عجِلتْ اليه أنها بِرطيلُ(٨)

(١) السنابك : حوافر الخيل . (٢) الصفاق : جلد البطن كله . (٣) الحجول : جمع حِجل — بكسر الحاء — وهو البياض فى قوائم الفرس . (٤) القسط : العدل وهو من المصادر التى يوصف بها كما يقال : رجل عدل، — ويستوى فيه الواحد والجمع — . (٥) المناسم : جمع منسم وهو الخف . (٦) اليعملات : النوق النجيبة المطبوعة على العمل . (٧) شدقم وجديل : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل فى النجابة . (٨) البرطيل : الرشوة، ومنه « البراطيل تنصر الأباطيل» .

عَجِلٌ الى المعروف يَحسَب أنه | ظـلٌّ اذا لم يغتنمه يزولُ
كثُرَ الكلامُ به ، وفى أمثالهم | من قبله : أنّ الكرامَ قليلُ
وإذا جرى فى غايةٍ شهدت له | أنْ لا مُحلِّقَ فى مَداه رسيلُ (١)
ضلّتْ ركائبُ من يؤمُّ طريقَه، | إنّ العلاءَ سبيلُه مجهولُ
يتوارث المجدَ التليدَ بمعشر | أدنَتْ فروعَهمُ اليه أُصولُ
جازوا على عَنَت الحسودِ فلم يجد | عيبا، وماذا فى النجوم يقولُ ! !
لهمُ، إذا كرُمَ الطباعِ هزَزْنَهُ، | نصلٌ وأنت الرونقُ المحلولُ
وإذا انتهى نسبٌ إليك فإنه | فَلَقُ الصباح مع الضُّحى موصولُ
ولقد شددتَ وَثاقَ كلِّ مُلمّةٍ | يُلوَى عليها مُبرَمٌ (٢) وسحيلُ
وحَميت أعطانَ الأمورِ وإنما | كانت غماما بالدماء تسيلُ
وإذا التقت حِلَقُ البِطان (٣) فإنما | يكفيك ثَمَّ رسالةٌ ورسولُ
بدلا من القُبِ (٤) العِتاق ضوامرٌ | رُقشُ (٥) المتونِ (٦) صريرُهن (٧) صهيلُ
يَنبُتنَ مثلَ الروض إلا أنّه | ترعاه أسماعٌ لنا وعقولُ
ومن الصِّفاح البيضِ كل صحيفةٍ | لنزاعها بالراحتين صليلُ

(١) الرسيل : الفرس الذى يرسل مع آخر فى السباق . (٢) المبرم : الحبل المحكم الفتل ، والسحيل ضده . (٣) البطان : حزام الدابة . (٤) القب : جمع أقب وقباء وهى الفرس الضامرة البطن . (٥) رقش جمع رقشاء وهى الحية المنقطة ببياض وسواد — والمراد بها هنا الأقلام — . (٦) المتون : الظهور . (٧) الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

سَحبت لكَ الأيامُ فضلَ ردائها ... مرَحا يدوم بقاؤه ويطولُ
وتتابعت حِججٌ يؤرخ عصرَها ... عُمرٌ به خُلدُ الزمان كفيلُ
يتنابك "النوروز" يجنب إثرَهُ ... أعوامَ سعدٍ كلُّهن صقيلُ
هو خطةٌ همَّ المُصيفُ بقصدها ... شوقا ونادى بالشتاء رحيلُ
أخذ الربيعُ زمامه حتى آستوى ... فى عارضيه نبتُه المطلولُ
بك أشرقت أيامه فكأننا ... فى عصرِ "كسرَى يزدَجِردَ" نُزولُ

***

وقال يمدحُه أيضا :

ما ضاع من أيّامنا هل يُغرَمُ ... هيهات والأزمانُ كيف تقوَّمُ؟!
يومٌ بأرواحٍ يباعُ ويشترَى ... وأخوه ليس يُسامُ فيه دِرهمُ
سِيان قلبى فى المشيب وفى الصِّبا ... لو يستوى شَعرٌ أغرُّ(١) وأسحمُ
لى وقفةٌ فى الدار لا رجعت بما ... أهوى ولا يأبى عليها يُقدِمُ
لا تحسب الآثارَ لُعبةَ هازلٍ ... نار آدكارِك فى المعالم تُضرمُ
أوما رأيتَ عِمادَها فى نؤيها(٢) ... مثلَ السِّوار يجول فيه المِعصمُ
وكفَاك أنى للنواعبِ عاتبٌ ... ولصُمِّ أحجارِ الديارِ مكلِّم
ومن البلادةِ فى الصبابة أننى ... مستخبرٌ عنهنّ من لا يفهمُ

(١) الأغر : الأبيض ، والأسحم : الأسود .

(٢) النؤى : حفيرة حول الدار تمنع السيل ، وفى الأصل «عمارها فى نوبها» وهو تحريف .

وأنا البليــغُ شكــا اليها بثّــــه — عبثــا فمــا بالُ المطــايا تُرزِمُ (١)

كلٌّ كَنَى عن شــــوقِه بلغــاتهِ — ولربّمــا أبكَى الفصيــحَ الأعجمُ

ترجُو سُلوَّكَ فى رسومٍ بينهــا الـ — ـأغصانُ سَكْرَى والحمامُ متيَّمُ

هذى تميـــلُ إذا تنسّمت الصَّبا — والوُرق تذكر إلفَهــا فــتترنَّمُ

فمتى تروع العيسُ غزلانَ النقا — بعصــابةٍ سمِّ العواذلُ منهـــمُ

النُّسكُ عند عفيفهم دينُ الهوى — والنصح عنـد لبيبهم لا يُفهَـــمُ

حتّــام أرعَى وردةً لا تُجـــتنَى — فى الخـــدِّ أو تُفَّاحــةً لا تُلثَمُ

أيُذادُ عن تلك المحـاسنِ ناظرى — وتريد منى أن يسَـــوِّغَها الفمُ؟

فى كــلّ يومٍ للعيون وقائعٌ — إنسانُهــا الطمّاحُ فيهــا يُكلَــمُ (٢)

لو لم تكن جَرْحَى غداةَ لقائهم — ما كانــ يجرى من مآقيها الدمُ

ولو آقتدرتُ قسمتُها يومَ النوى: — عينا تلاحظهــم وأخرَى تَسْجُمُ (٣)

دع لحظةً إن تستطع عُلَقَ الهوى — فبــذاك تعلمُ كيف نام النوَّمُ

ولطالمــا آعتقب العواذل مسمعى — فزجرنَ منه مُصْعَبا (٤) لا يُخطَمُ (٥)

ما كنتُ أولَ من عصــاهُ فؤادُه — وجنَى عليـــه مقنَّعٌ ومعــمَّمُ

لم أدر أنّ الحبّ حومةُ مأزقٍ — تُصــلِى ولا أنّ اللواحظَ (٦) أسهـمُ

(١) ترزم : تحن وتئن . (٢) يكلم : يجرح . (٣) تسجم : تسح بدمعها كالقطر .

(٤) المصعب : الجمل الذى لا يركب لكرامته . (٥) يخطم : يوضع فى أنفه الخطام .

(٦) فى الأصل «المحاسن» وفى منتخبات البارودى «اللواحظ» وقد رجحناها .

أصفُ الأحبّةَ، واللسان يقول لى: وصفُ الوزير «أبى المعالى» أعظمُ
المستجير من المذمّة بالنّدَى والمستجار إذا أظلّك مَغْرَمُ
فى كلّ يوم للمكارم عنده سوقٌ، "عُكاظُ" دونها والموسمُ
وكأنّما أموالُه من بذلها نَهبٌ بأيدى الغانمين مقسّمُ
فلو أنّها وَجدتْ عليه ناصرا لرأيتها من كفّه تتظلّمُ
أسمعتَ قبلَ يمينه وشماله بسحائبٍ أو أبحرٍ تتختّمُ؟
فيهنّ من قِصدِ اليراع (١) أراقمٌ (٢) تَقضى وتَمضى والقنا يتحطّمُ
ماهنّ إلا موردٌ من فوقه طيرُ الرغائبِ والمطالبِ حُوّمُ
الجِدُّ من عزماته متلقَّنٌ والمجدُ من أخلاقه متعلّمُ
متهلّلٌ للوفد يُحسَب أنه بدرٌ أحاط بجانبيه الأنجُمُ
تُثنِى عواذله عليه بعذلهم ولربّما نَشَرَ الثناءَ اللُّوّمُ
خلعتْ عليه المكرُماتُ ملابسا مايزال ينقُشها المديح ويرقُمُ
عشِق المعالىَ فهو من شغفٍ بها عند الرقاد بغيرها لا يحلُمُ
بصوابه فى الرأى ثُقِّفت القنا وبعزمه صُقِل الحسامُ المِخذَمُ (٣)
يحمى بسطوته مسارحَ لحظه فالعزُّ فى أبياته مستخدَمُ

---

(١) قصد اليراع : كسر الأقلام . (٢) الأراقم : الحيات . — وهى هنا على التشبيه — . (٣) المخذم : القاطع .

وإذا تلمّح قلت : صقرٌ ناظــرٌ ... وإذا تغاضَى قلت : أطرقَ أرقمُ (١)
ثَبْتُ الجَنانِ كأنّما فى بُرده ... يومَ الزعازع "يذبُلٌ" "ويَلَملمُ" (٢)
رفعتْ له هِمّاتُه وزَماعُــه (٣) ... بنيانَ مجدٍ ركنُه لا يُهــدَمُ
طَـوْلٌ تشرّد فى البـــلاد فمنجدٌ ... يَروِى الذى يَرويه آخرُ متهِـمُ
لله أنتَ إذا تســلّبت الــرُّبَى ... وشــكا الأُحاحَ سِماكُها والمِرْزَمُ (٤)
لِيَرُدَّ مَن جاراكَ رأسَ طِمِرَّةٍ (٥) ... ما كلُّ طِـرْفٍ (٦) فى السِّباقِ مطهَّمُ (٧)
للمجـــد أثقـالٌ تعِجُّ (٨) إفالُهُــم (٩) ... منهـا وينهَـزها (١٠) الفنيقُ المُقــرَمُ (١١)
حاشاكَ أن يَثْنِى طباعَك فى الندى ... ثانٍ وينقُضَ من خِلالك مُــبرِمُ
إنْ تَصنع الحسنَى فإنك زائدٌ ... أو تُســبغ النُّعمَى فأنت متمِّــمُ
وأنا الذى سيّرتُ شكرك فى الدُّنَى (١٢) ... حتى تلاه مُعــرِقٌ أو مُشئمُ
وجلبتُ من بحرِ الثناءِ لآلئا ... فى نحـــرِ ما أو ليــتَنيه تُنــظَّمُ
أوردتُ آمالى غــديرَك آمنـا ... من أن يكون وراءَ شهــدٍ عَلقمُ
ورضعتُ ثدىَ نداك من دون الهوى ... ثقــةً بأنّ رضيعَــه لا يُفطَمُ

---

(١) الأرقم : الثعبان . (٢) يذبل ويلملم : جبلان . (٣) الزماع : المضاء .
(٤) الأحاح — بالضم — : العطش وحرارته ، والسماك والمرزم : نجمان . (٥) الطمرة : الفرس المستعدة للوثب والعدو . (٦) الطرف : الجواد . (٧) المطهم : التام الحسن .
(٨) تعج : تصيح وترفع صوتها . (٩) إفال : جمع أفيل وهو الصغير من الإبل .
(١٠) ينهزها : ينهض بها ؛ والفنيق : الفحل لا يركب لكرامته . (١١) المقرم : المكرم الذى لا يحمل عليه . (١٢) الدنى : جمع الدنيا ، — وإذا جمعت مع أنها واحدة فلاعتبار أقسامها .

أهدَى لك "النيروزُ" فى أغصانهِ زَهرا بأوراقِ العـلاء يُكَمَّـمُ
فى كلِّ يومٍ خيـلُه وركـابُه جَبَهاتُهنّ بطيب ذكرك تُوسَمُ
لا زالت النَّعماءُ عنـدك، حَلْبُهـا ملءُ الإناء وبطنُهـا لا يُعقَـمُ
والدهر مجنـوبٌ وراءك كلّمـا واتاك أسـعده القضـاءُ المبرَمُ
كالنِّقسِ(١) ليلتُـه وطِـرسٍ يومُـهُ والنُّجحُ يَكتُبُ والسـعادةُ تختِمُ

وقال يمدحُ بَرَكةَ بن المقلَّد العُقَيلىّ، ويلقب زعيم الدولة :

تُرى رائحٌ يأتى بأخبـار مَن غـدا وهل يكتُمُ الأنبـاءَ من قد تزوّدا
أحبّ المقـالَ الصدقَ من كلّ ناطقٍ سـوى ناعبٍ قد قال : بينُهُـمُ غدا
ألاَ آسـتوهبا لى الأرحبيّـةَ(٢) هَبّـةً لنُحدثَ عهـدا أو لنضربَ موعدا
حرامٌ عـلى أعجازهنّ سـياطُنا فيـا سائقيْها آستعجِلاهنّ بالحُـدا
متى تَرِدا المـاءَ الذى وَردتْ به ظبـاءُ "سُلَيمٍ" تَنقَعا غُـلّةَ الصدى
فلا تُشـغَلا عنـه بلـثمِ حَبابهِ(٣) تظنّـانِه ثغـرا عليـه تبـدّدا
فقـد طـال ما أبصرتُمـا ظبىَ رملةٍ فشبّهتُماه ذا دَمالجَ أغيـدا
فرشتُ لجنبِ الحبّ صدرى وإنمـا تهابُ الهوى نفسٌ تخاف من الردى

(١) النقس : المداد الأسود . (٢) الأرحبية : الإبل المنسوبة الى الأرحب وهو فحل من الفحول النجيبة؛ أو هو أسم قبيلة تنسب اليها . (٣) الحباب : نفاخات الماء، والخمر التى تعلوهما .

وفرّتُ عن عينى الخيالَ لأنه ... يحاولُ مدًى نحو باطله يدا

أرى الطيفَ كالمرآة يخلُق صورةً ... خداعا لعينى مثلما يَسحَر(١) الصَّدى

أتزعمُ أنّ الصبرَ فيك سجيّةٌ ... وتشجَى إذا البرق التِّهامىُّ أنجدا

وقالو : أتشكو ثم ترجِعُ هائما؟ ... فقلتُ : غرامٌ عاد لى منه ما بدا!

تُعاد الجسومُ إن مرِضنَ ولا أرى ... لهذى القلوب إن تشكَّين عُوَّدا

فلا تحسبوا كلّ الجوانح مُضغةً ... ولا كلّ قلبٍ مثلَ قلبىَ جلمدا(٢)

وحىٍّ طرقناه على زوْرٍ موعدٍ ... فما إن وجدنا عند نارهمُ هُدى

وما غفلتْ أحراسُهم غير أننا ... سقطنا عليهم مثلما سقط النَّدى

فلما التقينا حشَّ قلبى فراقُهم ... فلم ينكروا النارَ التى كان أوقدا

نزحتْ دموعى بعدَهم من أضالعى ... مخافةَ أن تطفَى عليها فتجمُدا

وفى العيش مَلهًى لامرئٍ بات ليلَه ... يشاور فى الفتك الحسامَ المهنَّدا

إذا ما اشتكت قَرْحَ السهاد جفونُهُ ... أداف(٣) لها من صِبغة الليل إثمِدا

يظنّ الدجَى فرعا أثيثا(٤) نباتُهُ ... ويحسَبُ قَرن الشمس خدًّا مورَّدا

ويرضَى من الحسناء بالرِّيم إن رنا ... لحيلا ما قيه وأتلعَ(٥) أجيدا

---

(١) يسحر : يخدع ؛ والصدى : ما يرده الجبل وغيره على المصوت بمثل صوته . (٢) الجلمد : الصخر . (٣) أداف : أذاب وخاط ؛ والإثمد : حجر يكتحل به . (٤) الفرع الأثيث ، الشعر الكثيف . (٥) الريم — و يهمز — الغزال ؛ والأتلع الأجيد : الطويل الجيد .

كما "بزعيم الدولة" الأمم ارتضت على الدين والدنيا زعيما وسيدا
أقاموا بدار الأمن فى عرصاته (١) كأنهم شدوا التميم المعقدا
رمى عزمه نحو المكارم والعلا مصيبا فكان المجد مما تصيدا
إذا أمّ السارون نور جبينه كفى الركب أن يدعو جديا وفرقدا (٢)
تلألأ فى عرنينه نور هيبة تخر له الأذقان فى الترب سجدا
أباح حمى أمواله كل طالب من الناس حتى قيل : ينوى التزهدا
له روضة فى الجود أكثر رودا من المنهل الطامى وأوفر وردا
تناكص عن ساحاته السحب، إنها متى حاكته فى الندى كان أجودا
وهل يستوى من يمطر الماء والذى أنامله تهمى لجينا وعسجدا (٣)
ومن برقه نار ومن برق وجهه تهلل مرتاح الى الجود والندى
قليل هجوع العين تسرى همومه مع الجاريات الشهب مثنى وموحدا
ومن كان كسب المجد أكبر همه طوى بردة الليل التمام مسهدا (٤)
متى ثوب الداعى ليوم كريهة تأزر بالهيجاء واعتم وارتدى
وقد علمت أشياخ "جوثة" (٥) أنه أمدهم باعا وأبطشهم يدا

(١) عرصات : جمع عرصة وهى ساحة الدار . (٢) جدى وفرقد : نجمان . (٣) اللجين والعسجد : الذهب والفضة . (٤) الليل التمام — بكسر التاء — هو أطول ما يكون من ليالى الشتاء، ويقال أيضا : ليل التمام — بالاضافة — . (٥) جوثة : قبيلة .

لهم واصلَ الطعنَ الخلاجَ (١) فأصبحت ... تَشَكّى الردينيّاتُ (٢) منه تأوُّدا

رأى الودَّ لا يُجدى وليس بنافع ... سوى نقماتِ السيف والرمح فى العدا

فما يقتني إلا حساما مهنّدا ... وأسمرَ عسّالا (٣) وأقودَ أجردا (٤)

متى يَرمِ قوما بالوعيد وإن نأت ... ديارهُم عنه أقام وأقعدا

وما الرمح فى يمنَى يديه مسدَّدا ... بأنفذَ منه سهمَ رأيٍ مسدّدا

صهيلُ الجياد المقرَباتِ (٥) غناؤه ... فلو شاء سمّاها "الغَريضَ" (٦) "ومَعْبدا"

ويُذكِره بزلَ النجيعِ (٧) من الطُّلَى (٨) ... عِشارٌ جلبنَ البابليَّ (٩) المبرَّدا

فلو لم يكن فى الخمر للبأس مشبهٌ ... ولجود لم يجعل له الكأسَ مَورِدا

بعثت لسكّان "العراق" نصيحةً ... متاركةَ الرئبال (١٠) فى غِيله (١١) سُدَى

ولا تأمنوا إطراقه إنّ كيده ... لَيستخرج الضبَّ الخبيثَ من الكُدَى (١٢)

أرى لك بالعلياء نارا فَراشُها ... ضيوفُك يُقرَوْنَ السَّديفَ (١٣) المسَرْهَدا (١٤)

فلا تُفنِيَنّ العِيسَ (١٥) بالعَقْر إنها ... متى تفنَ تجزُرْهُم إماءً وأعبُدا

(١) الخلاج : المضطرب المهتز . (٢) الردينيات : الرماح — منسوبة الى امرأة تسمى "ردينة" كانت تقوم الرماح ، والتأود : التثنى . (٣) الأسمر العسال : الرمح المهتز . (٤) الأقود الأجرد : الفرس الذلول المنقاد القصير الشعر . (٥) المقربات : الخيل التى يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها . (٦) الغريض ومعبد : مغنيان معروفان . (٧) النجيع : الدم . (٨) الطلى : الأعناق ، واحدها طلية . (٩) البابلى المبرد : الخمر . — منسوب الى بابل — . (١٠) الرئبال : الأسد . (١١) الغيل : مربض الأسد . (١٢) الكدى : جمع كدية وهى الأرض الغليظة ، ويقال : ضب الكدية وضباب الكدية لولعها بحفرها . (١٣) السديف : شحم السنام . (١٤) المسرهد : السمين . (١٥) العيس : الإبل .

وكم موقفٍ أسكتَّ من دمه القنا ... وأشبعتَ فيه السيفَ حتى تمرّدا

ولو تجحد الأقرانُ بأسك فى الوغى ... أنتك النسورُ بالذى كان شُهَّدا

إليك نقلناها أخامصَ لم تجد ... سوى بيتك الأعلى مُناخا ومَقصدا

ولو بعُدَ المسرَى زجرنا على الوجَى (١) ... أغرَّ وجيهيًّا (٢) ووجناءَ جَلْعَدا (٣)

ومثلك من يرجو الأسيرُ فكاكَه ... ولو كان فى جَور الليالى مقيَّدا

لئن كنتَ فى هذا الزمان وأهلِه ... كبيرا لقد أصبحتَ فى الفضل مفردا

* * *

وقال وكتب بها إلى بعض أصدقائه :

حرامٌ علىَّ طُروقُ الديا ... رِ ما دام فيها الغزالُ الربيبُ

أشاهد فى جانبيها هوايَ ... لغيرى ومالىَ فيه نصيبُ

وقد كان فوضَى فكان المنى ... تعالمنى، والتمنِّى كذوبُ!

فلمّا تصيَّده قانصٌ ... ألدُّ على ما حواه شَغوبُ،

تداويتُ من مرضٍ فى الفؤاد ... بيأسىَ، واليأسُ بئسَ الطبيبُ!

فقد وهبَ الثأرَ ذاك الحريصُ ... ونام على الحقدِ ذاك الطلوبُ

ومن عزَّ مطلبُه مُهمَلا ... فكيف به وعليه رقيبُ؟!

فلا حظَّ فيه سوى لمحةٍ ... تُنافس فيها العيونَ القلوبُ

(١) الوجى : الحفا . (٢) الوجيه : فرس تنسب اليه جياد الخيل . والوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين . (٣) الجلعد : الصلبة الشديدة .

وُجــود الأمـــير بأمثـاله فكلُّ بعيـدٍ عليـه قـريبُ
وهـوب الجيـادِ وبيضِ القيا ن والظبيِ يرتجُّ منه الكثيبُ (١)
وعَقّـار كُومِ (٢) الصَّفايا (٣) إذا تعـذَّر عند الضُّروع الحليبُ
تَعيثُ الأخـلّاءُ فى ماله كما عاث فى جانب السِّربِ ذيبُ
وما يسحَرُ القـولُ أخلاقَـهُ ولكنّـه الكرمُ المستجيبُ

* * *

ظفِرتَ ، وويلُ آمّها حُظوةً ، بيـدرٍ تُزَرُّ عليـه الجيوبُ
إذا رُدِّد الطَّـرفُ فى حسنه أثار البـديعَ وماج الغريبُ
عُبـوسٌ يُولَّد منـه السرورُ ومن خُلُقِ الخندريسِ (٤) القُطوبُ
وتيـهٌ كأنْ ليس بدرُ السماء يُلِمُّ الكسوفُ به والغُروبُ
ولـولا حيـاءٌ تقمَّصتُهُ لأجلكَ جَمَّ إليـه النسيبُ
سأطـوِى على لَهَبٍ غُلَّتى إلى أن يُعطَّـلَ ذاك القَليبُ (٥)
وأعلمُ أنْ سـيباحُ الحمى إذا أظهـر الشعَراتِ الدبيبُ
طِـرازٌ يُنمـنِمُ فى العـارضَين يُزيِّنُ منـه الرداء القشيبُ (٦)
فـا ذلك الحسنُ مستقبَحا بشَعرٍ ولو لاح فيه المشيبُ

---

(١) الكثيب : تل الرمل — والمراد به هنا الكفل فى ارتجاجه — . (٢) كوم : جمع كوماء ، وهى الناقة الضخمة السنام . (٣) الصفايا : جمع صفية وهى الناقة الغزيرة اللبن . (٤) الخندريس : الخمر . (٥) القليب : البئر — وفيه كناية حسنة — . (٦) القشيب : الجديد .

* * *

وكتب إليه وقد بلغه عنه عتبٌ فى تأخرِ الزيارة :

قد طال للماطِلِ أن يُقتَضَى ... وأن يعافِ الحبُّ من أمرضا

سلُوا الذى حالفنى فى الهوى : ... بما الذى كفَّر إذ أعرضا؟!

ملآن غيظا وفؤادى به ... مقلَّبٌ فى جمراتِ "الغضا"

نادِ على نفسك: هذا القِلَى[1] ... جزاءُ من حكَّم أو فوَّضا!

صاحِ ترى برقًا على "جاسِمٍ" ... كأنه هِندِيَّةٌ[2] تُنتَضَى،

أذكرنى عهدَ "عقيقِ الحِمَى" ... ولا يُعيدُ الذكرُ ما قد مضَى

سرَى مع الطيف، فهذا لمن ... يسهَر، والطيفُ لمن غمَّضا

إن لم يكن شجوى فقد شاقنى ... سِيّانِ مَن قاتَل أو حرَّضا

تالله لو تُضمِرُ أحشاؤه ... ضميرَ أحشائى لمَا أومضا

حىٌّ غزالا بين أجفانه ... أسنَّةُ الحينِ وسيفُ القضا

رامٍ وما "القارةُ"[3] آباؤه ... يَستغرق[4] السهمَ وما أنبضا

إياك تلقاه بلا جُنَّةٍ ... خوفَ سلاحَىْ سُخطه والرِّضا

ما تُجمَعُ الأضدادُ، والرأس لمْ ... قد جمَعَ الأسودَ والأبيضا!!

---

(١) القلى : البغض. (٢) الهندية : السيوف منسوبة الى الهند. (٣) القارة : قبيلة مشهورة بالرمى : وفى الأصل : « القادة » وهو تحريف. (٤) استغرق السهم : بلغ به غاية المد. وأنبض : جذب وتر القوس لتصوت.

كأنَّ فرعى حَلبــةٍ(١)(٢) أرســلوا دُهمــا(٣) وشُهبا(٤) فوقها رُكَّضا
طالبــةً شــأوَ امرئ ســابقٍ كلُّ جَنــاحٍ خلفَــه هُيِّضــا(٥)
شُيِّدتِ الاباء من قبــله له البنــاءَ الأطولَ الأعرضــا
مَعــاشرٌ كانت مساعيهُــمُ أغطيةَ الأرض وحشــوَ الفضا
مذ غمســوا فى المــاء أطرافَهم ما أجَنَ المــاءُ ولا عَرْمَضا(٦)
لو وطِئــوا الصخر بأقدامهم أو لَمســتهُ راحُهــم رَوَّضــا
لم تعــدَم الدنيــا ولا الدينُ من أبنائهــم وزارةً أو قضــا
بينــا ترى أقلامَهــم رُعَّفــا(٧) حتى ترى أســيافَهم حُيَّضــا
ولم يــزل واطئُ أعقابهــم ينهَض حتى لم يجــد مَنهَضــا
طاب تَــراه فنما فــرعُهُ ويُخــرِجِ الزُّبدةَ من أمخضا
محكَّمٌ فى العــلمِ إن شــاء أن يختَــلَّ(٨) فى مَرعاه أو يُحمِضــا
كِنانةُ(٩) الآداب فى كــفِّه مــتى رمَى أسهمَها أغرَضــا(١٠)
يَفهم مَغزى القول من قبل أن يُرفــعَ أو يُنصَب أو يُخفَضــا

(١) الفرع : الشعر . (٢) الحلبــة : الخيــل تجرى للسباق على رهان، وهى هنا بمعنى ساحة الجرى . (٣) الدهم : السود . (٤) الشهب : البيض . (٥) هيض : كسر . (٦) عرمض : ظهر به العرمض وهو الطحلب . (٧) رعفا : قاطرة ؛ وأصل الرعاف خروج الدم من الأنف . (٨) يختل : يحتبس فى الخلة وهى نبات حلو، ومنه : الخلة خبز الإبل والحمض فاكهتها . والحمض : ما ملح وأمر من النبات تأكله عند سآمتها من الخلة .
(٩) الكنانة : كيس من أدم توضع فيــه السهام . (١٠) أغرض : أصاب .

إيهٍ "أبا نصير" وأنت امرؤٌ (١) ... لا يستردُّ الدهرُ ما أقرضا
منحتــني الــودَّ بجازيتُــه ... بالشـكر والمُثنِي كُن عوّضا
خــيمٌ فى قلــبي نظــيرٌ له ... مذ عقَــد الأطنابَ ما قوّضا
مثــل خلال فيــك أثوابهـا ... أبَى لها التطهيرُ أن ترُحضا (٢)
وكلُّ ما يبنيــهِ هــذا الهوى ... بالنأيِ والتفـريقِ لن يُنقَضـا
لا ينفَع القــربُ بجسمٍ اذا ... لم يك قلبٌ مُصْــغيا مُنغِضا (٣)
كم من بعيدٍ عاشــقًا وامقا ... ومن قـريبٍ شانئـا مبغضا
ما زُخرُفُ القول بمُجْـدٍ وقــد ... غُيِّض فى الأحشـاء ما غُيِّضا (٤)
والسيفُ إن كانَ كَهاما فهـل ... يُمضيـه أن أُذهِبَ أو فُضِّضا؟! (٥)
أُنبِئْتُ رَيبـا فى جَمْجَمَتــهُ (٦) ... ويبلغُ التصريحَ من عَرَّضا
مرَّ كما مرَّ نســيمُ الصــبا ... مزعزعا بالرِّفــقِ ماءَ الأضى (٧)
دُعابةٌ ســاءت ظنــونى لهــا ... ما ألينَ السيفَ وما أجْرَضا (٨)
لم أدرِ : إنســانٌ به ناطقٌ ... أم حيَّــةُ القُفِّ (٩) الذى نَضنَضَـا؟! (١٠)
لكنَّ سمعِي قاء ما قاله ... كأنه بالصـاب قـد مُضمِضا

---

(١) إيه : بمعنى زد . (٢) ترحض : تغسل . (٣) المنغض : المتحرك، والمراد به هنا المتحرك بالمحبة والود لا فتور فيــه . (٤) غيض : غار . (٥) الكهام : غير القاطع . (٦) جمجمته : أخفيته . (٧) الأضاة : الغدير وجمعه أضى . (٨) أجرض : أغص . (٩) القف : حجارة غاص بعضها ببعض لا تخالطها سهولة . (١٠) نضنض : حرك لسانه لينفث به .

يروعــنى عتبُ خليــلى ولا يروعــنى الليثُ إذا قَضقضا (١)
وتســكُن الأسرارُ منّى حشًى ليس بِنِّ مُخــدَجا مُجْهَضـا (٢)
هيهات ! ما الزورُ حُلَى شيمتى ولا لبأس الغــدر لى مَعرِضـا
ولا لَبــونى بالأسى حافــلا (٣) ولا عِشــارى بالمــنى مُخَّضـا (٤)
معترفٌ بالحقّ من قبل أن يوجَبَ للصــاحب أن يُفرَضا
وكيف أجفو من هو الروح إن فارقتِ الجسمَ فُــواقا قضى (٥)
ما الذنبُ إلا للزمان الذى إن ألبس الإنســان ثوبا نَضا
تقلّبتْ بى كــلّ حالاتــه وليس فيهـا حالةٌ تُرتَضى
إما عــلى رَمضــائه ماشــيا (٦) أو راكــبا شامســةً (٧) رِيِّضـا (٨)
من يكن الدهر له ماتحا (٩) لا بدّ أن يشرَب ما خَوّضا
جُلْ فى طِلاب الرزق تَظفَرْ به فالسَّجلُ (١٠) مملوءٌ إذا خُضْخضا (١١)
لطال جوعُ الأُسْدِ لو أصبحت وأعتمتْ فى خِيسها (١٢) رُبَّضـا (١٣)
أذمُّ أيامى عــلى أنــنى لأحمــدُ الله عــلى ما قضى

(١) قضقض الأسد : كسر فريسته بأسنانه . (٢) المخدج : الناقص الخلق وإن كان لونه . (٣) اللبون : الغزيرة اللبن . (٤) العشار : النوق التى نتجت أو هى التى ينتظر نتاجها بعد عشرة أشهر . (٥) الفواق : ما يأخذ المحتضر عند النزع . (٦) الرمضاء : الأرض الحارة . (٧) الشامسة : الدابة الممتنعة . (٨) الريض : المنقادة الذلول . (٩) الماتح : نازح الماء من البئر . (١٠) السجل : الدلو : (١١) خضخض : حرك فى الماء . (١٢) الخيس : بيت الأسد . (١٣) ربض : جاثمة فى مرابضها .

⁂

وقال يمدحُ الوزيرَ أبا الفرج بن فَسانْجُس الملقَّب بذى السعادات فى النيروز :

هو منزلُ النجوَى بخالى الأعصرِ فــتى تجاوزُه الركائبُ تُعقَــرِ

أشــتاقُ داَرَهُمُ وليس يشــوقنى إلا مجــاورةُ الغـــزال الأحورِ

وأفضِّــل الطيفَ المُــلِمَّ لأنهــم هجَــروا ، وأن طُيوفَهم (١) لم تَهجُــرِ

أرضَى بوعــدٍ منهُم لم يُنتظَــرْ ومن الخيــال بزَورةٍ لم تعــبُرِ

لا ماؤهم للمشــتكى ظمأً ولا نيرانُهـــم للقــابس المتنـــوّرِ

أثرَوْا ولم يقضُــوا ديونَ غريمِهم واللؤمُ كلُّ اللؤم مطلُ الموســرِ

هل ترعوون بأنّةٍ مــن مدنِفٍ أو تسمحون لمطلبٍ من مُقْــترِ؟

أو تتركون مــن الدموع بقيّةً يلقى بهـــا يومَ التفـــرّق مَحْجِرى؟

ما آجتاز بعضكُمُ بأسرابِ المهـا إلا آعترفن عليه مقــلةَ جُــؤذُرِ

يا من تبلّد بيــن آثار الحِمَى يقفــو معـالِمها بعيــنَىْ مُنكِرٍ ،

أُنشدْ قضيبَ البان بين مُروطِهم (٢) وآطلب كثيبَ الرمل تحت المئزرِ

وإذا أردتَ البدرَ فآبعث نظرةً لمطالع بين "اللّوَى" "فمُحجَّرِ"

أتردُّ يا روضَ "العقيق" ظُلامةً رُفِعتْ إليك من القِلاصِ (٣) الضُّمَّرِ

---

(١) فى الأصــل " ظنونهم " وهو تحريف .

(٢) المرط : كساء يؤتزر به .

(٣) القلاص : جمع قلوص وهى الناقة الشابة .

إياك أن تطأ اللُّعاع(١) بمَنسِم(٢) … منها وأن ترعى الجميم(٣) بمشفر(٤)
لولا النجاءُ(٥) من الرواقص(٦) بالفلا … لم يُفجع "النجدىُّ" "بالمتغوِّر"
فصَمِمْنَ حتى لاوعت أسماعُها … تصهالَ رعدٍ فى حَبِىٍّ(٧) ممطرِ
وعمِين حتى لا رأت أبصارُها … بَرقا كناصية الحصان الأشقرِ
إن كنتَ تنظرُ ما أرى فانظر الى … بانٍ على أكتادِ(٨) نخلٍ موقرِ(٩)
وكأنما رفعوا قبابَهُمُ على … شجرٍ بربّات الهوادج مثمرِ
أمتّعى وحش الفلا بجمالهم … ما ذنب طرف الهائم المستهترِ(١٠)؟!
خلَّفتمُ خِلَّ الصفاء وراءكم … كالميْتِ إلا أنّه لم يُقبرِ
بمدامعٍ لمّا تَغِضْ ومكاسرٍ … لم تجبر وجرائحٍ لم تُسبرِ
وإذا العواذلُ أطفأت صبواته … شبّت لظاها زفرةُ المتذكّرِ
احذرْ عذارك والعذارُ مغلّس(١١) … فاذا بدا صبحُ المشيبِ فأقصرِ
وَضَحٌ(١٢) تجنّبُهُ الغوانى خيفةَ الـ … ـعدوى فإن يقربْ إليها تنفِرِ
ما كنت أحسبُ أنّ سيفَ ذؤابتى … ينبو بترديد الصّقال الأزهرِ

---

(١) اللعاع : النبت الناعم الأخضر أول ما يبدو . (٢) المنسم : الخف . (٣) الجميم : ما غطى الأرض من النبات . (٤) المشفر — بالكسر ويفتح — للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس . (٥) النجاء : سرعة السير . (٦) الرواقص : النوق ترقص فى مشيها . (٧) الحبى : السحاب المعترض اعتراض الجبل . (٨) أكتاد : جمع كتد وهو الكتف . (٩) موقر : مثقل . (١٠) المستهتر : الذى يتبع هواه . (١١) مغلس : مظلم — كناية عن سواده — . (١٢) الوضح : ضوء الصبح .

صدأ النصول (١) من الشعور (٢) أدل من | لون الجلاء على كريم الجوهر
أأسير فى الليـــل البهيم فأهتدى | وأضـــل فى إدلاج (٣) ليـــل مقمر؟!
ومدحت لى صبــغ المشيب بأنه | كافورة ونسـيت صبــغ العنـبر
وإذا الثنــاء على الوزير قرنتـــه | بهما أقــرا للذكى الأعطـر
فلذى السعادات ابن جعفر شيمة | من قرقف (٤) صرف ومسك أذفـر
فى الأرض سبعة أبحر، ويمينـه | وشمـاله تجـرى بعشرة أبحـــر
وهما سحـائب، ماؤهن لجينه | وبروقهن من النضار (٥) الأحمـــر
قسمت أنامله المواهب فى الورى | فكأنهـم زجروا قــداح الميسر
وإذا عشــار المـال عذن بكفه | فلقـــد عقلن نفوسهن بمنحر
ومعـــذل، أعيـا على عـــذاله | فى الجود قص جناح ريح صرصر (٦)
وهو السخى وإنمـا حسدوا اسمه | فدعـــوه فيما بينهـم : بمبـــذر
طلبوا الذى أجرى إليـه فخيبوا | ومن العنـاء طلاب مالم يقـــدر
والأكرمون حكوه فى أفعاله | فعـــزوا الى كرم عليــه مزور
مازال يبحث عن سرائر وفده | حتى أجاب إلى السؤال المضمر

(١) النصول : خروج الشعر من خضابه . (٢) فى الأصل : «السعود» : وهو تحريف .
(٣) الإدلاج : السير أول الليل . (٤) القرقف : الخمر . (٥) النضار : الذهب .
(٦) الصرصر : الريح الشديدة الهبوب والبرد .

يغزو إليه المُقترونَ لعلمهم أنَّ النوالَ لديه غيرُ محَقّرِ
فى كلّ يوم يلجمون لغارةٍ فسنوه غير محرّماتِ الأشهرِ
مستنشق عطرَ الثناء بسمعه ما كلّ طيّبة تُشَمُّ بمَنخِرِ
متيقّظٌ فتى تُصِبه نَفثةٌ للشكر فى عُقَدِ المطامع يُسحَرِ
يسعَى و يكدحُ ثم يُتلِفُ ماحوى، عاداتُ أروعَ للأنام مسخّرِ
بالله نُقسمُ : أنه لا خيرَ فى حسبٍ ولا نسبٍ لمن لم يُشكَرِ
لو كان مجهولَ المغارس أخبرت عنه شمائلُه بطيب العُنصُرِ
قد زان مَخبرَه بأجملِ مَنظرٍ وأعانَ مَنظرَه بأحسن مَخبرِ
ما مَن تتوج أو تمنطقَ عسجداً كمطوّق بالمكرماتِ مسوّرِ
تحكى أنابيبُ اليراع بكفّه فعلَ الرماح تخاطرت فى "سَمهرِ"(١)
وكأنها الخطباءُ فوقَ بنانه لكن بلاغتُها كلامُ المنبرِ
لا تبعدنْ هِممٌ له لو أُودِعت عندالكواكب لأدّعاها"المشترى"
وعزائمٌ يَلحُمن مثلومَ الظُّبا ويُقمنَ أصلابَ القنا المتأطّرِ(٢)
إطراقهُ يُخشَى، ويُرهَبُ صَمتُه، والسيفُ محذورٌ وإن لم يُشهَرِ
لولاك ما انتبه الثرى بمَناسمٍ(٣) خُلطتْ بطونُ صعيده بالأظهرِ

(١) سمهر : قرية فى الحبشة تنسب اليها الرماح . (٢) المتأطر : المتثنى .
(٣) المناسم : الأخفاف .

وسواهم «لبنـات نعش» لحظُها ... وخفافها تقلى «بنـاتِ الأَوْبرِ» (١)

فأتتـك أمثالَ السّـعالِيَ زُوّجتْ (٢) ... أشـباحَ رُكبانٍ بجِنّـةِ «عبقرِ» (٣)

غصبوا النجومَ على السُّرى وتعلّموا ... خوضَ الظـلام من المطىِّ الزُّوّرِ (٤)

لا ينظـرون وِصابَهـم وشحوبَهم (٥) (٦) ... إلا بمِـرآة الصــباح المُسـفِرِ

لم يلبســوا الأدراع إلا ريبـةً ... لا خيفــةً من أبيضٍ أو أسمـرِ (٧)

إن لم يُنيخـوا فى ذَراك فإننى ... لكفيلُ كلِّ مهنَّئٍ ومبشِّـرِ

جِدّدْ «بنوروز» الأعاجم رتبةً ... سَمَتْ «المجرة» أوفويقَ «الأنسُرِ» (٨)

وأسرِحْ سَوامَك فى رياضِ سعادةٍ ... وعمـيمِ عُشْبٍ بالعـلاء منوّرِ

فاذا ورَدت فماء أعذبِ مَـوْرِدِ ... واذا صدَرتَ فرَوْح أفسح مَصدَرِ

أهـديتُ من كَلِمى اليـك تحيّـةً ... غراءَ تسـترعى حنـينَ المِزهَرِ (٩)

ولو آدخرتُ المـالَ أو أبقيتُـه ... يوما أثبتُ بأبيـضٍ وبأصـفرِ (١٠)

---

(١) السواهم : النوق الضامرة ؛ وبنات أوبر : ضرب من الكمأة تشبه القلقاس أو اللفت ولونها كلون التراب . (٢) السعالى : الغيلان . (٣) عبقر : أرض يقال إنها مملوءة بالجن . (٤) فى الأصل : « المط » . (٥) الوصاب : المرضى ، واحدها : وصب — بكسر الصاد — . (٦) الشحوب : تغير اللون من السفر . (٧) الأبيض والأسمر : السيف والرمح . (٨) يشير إلى كوكبين : هما النسر الطائر والنسر الواقع . (٩) المزهر : العود . (١٠) فى الأصل هكذا « أبت » والأبيض والأصفر : الفضة والذهب .

⁂

وقال يمدح عميد الملك أبا نصر [محمد بن](١) منصور بن محمد الكُنْدُرِيّ وزير طُغْرُلْبك عند وصوله إلى العراق فى محرم سنة خمس وخمسين [بعد الأربعمائة] :

أكذا يُجازَى ودُّ كلّ قرينِ ... أم هذه شيمُ الظباءِ العِينِ؟!

قُصُّوا علىَّ حديث من قتلَ الهوى ... إن التأسِّىَ رَوْحُ كلّ حزينِ

ولئن كتمتم مشفقين فقُدوتى ... بمصارع "العُذرىِّ" و"المجنونِ"(٢)

فوق الركابِ ولا أطيل مشبِّها ... بَلْ ثَمَّ شهوةُ أنفسٍ وعيونِ،

هُزَّت قدودُهُمُ وقالت للصَّبا ... هُزءاً : أعند البان مثلُ غصونى؟!

وكأنما نقَلتْ مآزرُهم إلى ... جَدَداِلحمى(٣) "الأنقاءَ"(٤) من "يبرين"

ووراء ذياك المقبَّلِ موردٌ ... حصباؤه(٥) من لؤلؤ مكنونِ

إمّا بيوت النحل بين شفاههم ... مضمومةً أو حانةُ الزَّرَجونِ(٦)

ترمِى بعينيك الفِجاجَ مقلِّبا ... ذاتَ الشِّمال بها وذاتَ يمينِ

---

(١) الزيادة عن وفيات الأعيان حيث استوعب تاريخ هذا الممدوح . (٢) العذرى والمجنون : عروة بن حزام عاشق عفراء بنت عمه ، المنسوب إلى بنى عذرة ، وقيس بن الملوح عاشق ليلى . (٣) الجدد : ما استرق من الرمل . (٤) الأنقاء : جمع نقا وهو القطعة من الرمل . ويبرين : موضع بأصقاع البحرين معروف بكثرة رماله . (٥) الحصباء : الحصى الصغار . (٦) الزرجون : الخمر — فارسى معرب — .

لو كنتَ "زرقاءَ اليمامة"(١) ما رأت … من "بارق"(٢) حيًّا على "جَيْرونِ"(٣)
شكواك من ليــل التِّمام(٤) وإنمــا … أرَقى بليـــل ذوائبٍ(٥) وقـرونِ(٦)
ومعنِّف فى الوجدقلت له : آتّئد … فالدمــعُ دمعى والحنــينُ حنينى
مانافعى — إذ كان ليس بنافعى — … جاهُ الصبا وشـفاعةُ العشرينِ
لا تُطــرِقن خجلا للومةِ لائم … ما أنت أوّلُ حازمٍ مفتــونِ
أأسومهم — وهم الأجانب — طاعةً … وهواى بين جوانحى يَعصِينى(٧)؟
دَيْنى على ظَبَيَاتهــم ما يُقتضَى … فبأىّ حُكْمٍ يقتضون رهـونى؟!
وخشيتُ من قلبى الفِــرارَ اليهمُ … حتى لقـــد طالبتُــه بضمينِ
كلُّ النّـكال أطـيق إلا ذِلّةً، … إنَّ(٨) العــزيزَ عذابُه بالهونِ
يا عينُ مثلُ قَذاكِ رؤيةُ معشرٍ … عارٍ عـــلى دنيــاهُمُ والدِّينِ
لم يُشــبهوا الإنسانَ إلا أنهــم … متكوّنون من الحَما(٩) المســنونِ
نَجَسُ العيون فإن رأتهــم مقلتى … طهَّرتُهـا فنزحتُ ماءَ جفـونى

---

(١) زرقاء اليمامــة : امرأة مشهورة بحــدّة بصرها وكانت ترى ما بعــده ثلاثة أيام واسمها حذام — بالبناء على الكسر — . (٢) بارق : ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة وهو من أعمال الكوفة . (٣) جيرون : اسم دمشق قديما — وفى ذلك أقوال كثيرة يرجع اليها فى مظانها — .
(٤) ليــل التِّمام : — بالكسر — أطــول الليالى . (٥) الذوائب : شعر النواصى .
(٦) القرون : الغدائر . (٧) كتب بجانب هذه الكلمة على الهامش : «أصل هــذه القافية لم يكن ظاهرا» . وهذا يدل على أن الناسخ أثبت هذه الكلمة من عنــده ، ونحن نرجح أن تكون «يعصينى» لمطابقتها لكلمة «طاعة» فى الشطر الأوّل . (٨) فى الأصل «إلا» وهو تحريف .
(٩) الحمأ : الطين ، — وسهلت الهمزة للضرورة — .

أنا إن هُمُ حسِبوا الذخائر دونهم ... وهُمُ إذا عدّوا الفضـائلَ دونى
لا يُشمِت الحسّـادَ أنّ مطالبى ... عادت إلىّ بصـــفقةِ المغبونِ
لا يستديرُ البـدرُ إلّا بعـد ما ... أبصرتَه فى الضُّـمر كالعُرجونِ (١)
هذا الطريقُ الخَبُّ (٢) زاجرُ ناقتى ... واليمُّ قاذفُ فُلكىَ المشـــحونِ
فاذا "عميدُ الملك" حلّا ربعـه ... ظَفِـــرًا بفـال الطائر الميمونِ
مَلِكٌ إذا ما العـزمُ حثَّ جيادَه ... مرِحتْ بأزهرَ شامخ العِـرنينِ (٣)
يا عزّ ما أبصرتُ فوق جبينه ... إلا اقتضانى بالسـجودِ جبينى
يحـلو النواظرَ فى نواحى دَستِه (٤) ... والسرجِ بدرُ دُجًى وليثُ عرينِ
عمّت فواضـــلُه البريّةَ فالتقَى ... شـــكرُ الغـنىّ ودعوةُ المسكينِ
قالوا – وقد شنّوا عليه غارةً –: ... أصِلاتُ جودٍ أم قضـاءُ ديونِ؟
أمّا خزائنُ مالِهِ فمبـاحةٌ ... فاستوهبوا من علمه المخـزونِ
كرمٌ إذا استفتيته بجوابهُ: ... منـــعُ اللُّهَى (٥) كالمنع للمـاعونِ!!
ما الرزق محتاجا بعرصـــته (٦) إلى ... طلبٍ وليس الأجرُ بالممنـــونِ
لو كان فى الزمن القديم تظلّمت ... منه الكنوزُ الى يدَىْ "قارونِ"

---

(١) الضمر: الهزال ، والعرجون: أصل العذق الذى يعوج وتقطع منه الشماريخ فيبق على النخل يابسا . (٢) الخب: الواضح . (٣) العرنين: الأنف . (٤) الدست: المجلس ، أو هو صدر البيت . (٥) اللهى: جمع لهوة وهى أجزل العطايا ، والماعون: الزكاة . (٦) العرصة: ساحة البيت .

وإذا آمرؤ قعدت به همّاتُه … خلّى سـبيلَ رجائه المسـجونِ

أقسمتُ أن ألقَ المكارمَ عالمـا … أنّى برؤيتــه أبرُّ يميـنى

شهِدتْ علاه أنّ عنصُرَ ذاته … مِسـكٌ وعنصُرَ غيره من طـينِ

ساس الأمورَ فليس تُحلَى رغبةٌ … من رهبـة وبسـالةٌ من لينِ

كالسيف رونقُ أثْرِهِ (١) فى متنـهِ … ومضاؤه فى حـــدّه المسـنونِ

***

وقال يمدح الوزير أبا نصر محمـد بن محمد بن جَهِـير، ويهنّئه بوزارته للخلافة، وأنفذها اليه من واسـط فى سنة خمس وخمسين [بعد الأربعمائة]، ويعرِّض بآبن دارست الوزير وآبن حُصَيْن الكاتب :

لِحَـاجةُ قلبٍ ما يُفيـق غُرورُها … وحاجةُ نفسٍ ليس يُقضَى يسيرُها

وعينٌ الى الأطلالِ تُزجِى سحابَهـا … إذا لوعةُ الأحشاءِ هبَّ زفـيرُها

أكلِّفهـا هطـلا على كلِّ مـــنزلٍ … فلو أنهـا أرضٌ لغـارت بُحـورُها

وما تجمع العينُ التوسُّمَ والبـكا … فهـل تعـرفانِ مقـلةً أسـتعيرُها

وقفنا صـــفوفا فى الديار كأنهـا … صحائفُ ملقـاةٌ ونحن سـطورُها

يقول خليـلى والظِّباء سـوانحٌ : … أهذى التى تهوى؟ فقلت : نظيرُها!

لئن أشبهتْ أجيـادُها وعيونُهـا … لقد خالفت أعجـازُها وصدورُها

---

(١) الأثر : جوهر السيف .

فيـا عجبي منهـا يصُـــدّ أنيسُهـا ويدنو على ذُعرٍ الينـا نفـــورُها
وما ذاك إلا أنّ غِزلانَ "عامرٍ" يثقنَ بأن الزائرين صُـقورُها
ألم يكفِها ما قــد جنته شموسُها على القلب حتى ساعدتها بدورُها
نكَصنا على الأعقاب خوفَ إناثها فـا بالها تدعــو : نزَالِ، ذُكورُها
ووالله ما أدرى غَـداة نظرنَنـا أتلك سهام أم كئوسٌ تديرُها؟
فإن كنّ من نَبلٍ فأين حَفيفُها(١) وإن كنّ من خمــرٍ فأين سرورُها!؟
أيا صاحبيّ آســتأذنا لىَ خُمْــرَها(٢) فقد أذِنتْ لى فى الوصول خدورُها
هبـاها تجافتْ عن خليلٍ يروعُها فهـل أنا إلا كالخيــال يزورُها؟
وقد قلتما لى : ليس فى الأرض جَنّةٌ أما هــذه فوق الركائب حُورُها!؟
فلا تحسَـــبا قلبي طليـــقا فإنما لها الصورُ سجنٌ وهو فيه أسيرُها
يعِـــزُّ على الهِــيم الخوامسِ وِردُها(٣) إذا كان ما بين الشفاه غديرُها
أراكَ "الحمى" قل لى: بأيّ وسيلةٍ وصلتَ الى أن صادفتــك ثغورُها
وما لى بهـا علمٌ، فهل أنت عالم : أأفواهها أولى بهـا أم نحـــورُها؟!
يطيب النسيمُ الرطبُ فى كلّ منزلٍ وما كلُّ أرض يستطابُ هجيرُها
وأنّ فروعَ البان من أرض "بِيشَةٍ"(٤) حبيبٌ إلىّ ظلُّهـا وحَرورُها

(١) الحفيف : دوى صوت السهام . (٢) خمــر : جمع خمار وهو كل ما غطى الرأس .
(٣) الهيم الخوامس : الإبل العطاش ترد فى اليوم الرابع لظمئها . (٤) بيشة : موضع معروف بكثرة الأسود .

أَلَذُّ من الورد الجنىّ عَرارُها ... وأحلى من الشهد المصفّى بَريرُها (١)

على رِسْلكم (٢) فى الحبّ، إنّا عصابةٌ ... إذا ظفِرتْ فى الحبّ عفَّ ضميرُها

سَواءٌ على المشتاق ــ والمجرحظّه ــ ... أألقت عصاها أم أجدَّ بُكورُها

لعمرُك ما سحرُ الغوانى بقادرٍ ... على ذات نفسى والمشيبُ نذيرُها

وما الشَعَراتُ البيضُ إلا كواكبٌ ... مطالعُها رأسى وفى القلب نُورُها

ضياءٌ هدانى فاهتديتُ لماجدٍ ... سُهولُ المعانى طُرقُه ووُعورُها

أجابَ به اللهُ الخلافةَ إذ دعت ... وزيرا فكان من أجنّ ضميرُها

به غَصّ ناديها وأشرقَ سعدُها ... وأُفعمَ واديها وسُدّت ثُغورُها

تَباهَى به يومَ الرحيل خيامُها ... وتُزهَى له يومَ المقام قصورُها

وقد خفيتْ من قبله معجزاتُها ... فأظهرها حتى أقرّ كَفورُها

فما رأيه إلا سُموطُ لآلئٍ ... يرصّع منها تاجُها وسريرُها

ولا عجبٌ أن تستطيلَ عِمادُها ... وهذا الهمامُ الأريحىّ وزيرُها

فقل لليالى : كيف شئتِ تقلّبى ... ففى يدِ عبلِ (٣) الساعدينِ أمورُها

يدٌ عبِقت بالمكرُمات وضُمّخت ... وما الطيبُ إلا مِسكها وعبيرُها

إذا كان خاتامُ (٤) الخلافةِ حَلْيَها ... فأىّ افتخار يستزيد فَخورُها

---

(١) البرير : أوّل مايظهر من ثمر الأراك . (٢) الرسل : الرفق والتؤدة .

(٣) العبل : الضخم . (٤) الخاتام : الخاتم .

وما صيغ لولا معصماه سِــوارُها ولا صين لولا منكباه حريرُها
أمانىّ فى صــدر الوزارة بُلّغتْ به كُنْهَها حتى آستحقّتْ نُذورُها
لوتْ وجهها عن كلّ طالب مُتعـةٍ إلى خاطبٍ حِلٌّ عليــه سُفورُها
ومن ذا "كفخر الدولة" آستامها له وما كلُّ نجم فى السماء منــيرُها
آلآنَ(١) رأينـا فى مجالس عزِّها مجالسَ تُملَا بالعَــلاء صـدورُها
كأنّ على تلك الأرائك ضيغما له نأماتٌ(٢) لا يجـابُ زئــيرُها
إذا مَثَـلَ الأقوامُ دون عرينه تسـاوَى به ذو طيشهـا ووقورُها
تكاد لِمـا قد أُلبست من سكينة ترِفُّ على تلك الرءوس طيــورُها
دعوا المجـد للرّاقى إلى كل قُـلّةٍ(٣) يشُـقّ على العَوْدِ(٤) الذلول حُدورُها
لذى الخَطَراتِ المخبراتِ يقينَــه بمستقبَل الحالاتِ ماذا مصـيرُها!
ألم تعلموا أنّ النعائمَ فى الثرى وأن البُزاةَ فى الشِّعاب وُكـورُها
وقد علمت أبنـاءُ "هاشمَ" كلُّها بأى آبن هَــمٍّ قـد أُمِرّ مَرِيرُها(٥)
بمكتهِلِ الآراء لـو زاحمـوا به جبالَ "شَرَوْرَى" لارجحنّتْ(٦) صُخورُها
مقــيم بأطرافِ المكارم سـائل ركابَ بنى الحاجات : أين مسيرُها؟!

---

(١) يريد « الآن » نخفف للضرورة . (٢) النأمة : صوت الأسد . (٣) القلة : رأس الجبـل . (٤) العود : الجمل المسن؛ والحدور : الانحدار . (٥) المرير : الحبل المحكم الفتل . (٦) ارجحنت : مالت واهتزت .

جزى اللهُ ربُّ الناس خيرَ جزائه ركائبَ تحدى بالمكارم عِيرُها

وأسقى جيادا سِرنَ بالبأس والندى من الساريات الغاديات غزيرُها

تناقلن من علياءِ دارِ "ربيعةٍ" و"بكرٍ" بأنواءٍ يفيض نميرُها (١)

تخطّت شُعوبا من ذؤابة "عامرٍ" لها العزُّ حامٍ والنجاحُ خفيرُها

وساعدها من آلِ "جُونَةَ" (٢) عصبةٌ إذا ثوب الداعى يعزُّ نصيرُها

حماةُ السيوف والرماح حِمامُها وأحشاءُ ذؤبانِ (٣) الفلاة قبورُها

قِبابهم السمرُ الطوالُ عِمادُها ومُقرَبَةُ الخيلِ العتاقِ ستورُها

وأفنيةٌ مثلُ الروابى جِفانُها ومثلُ الجبال الراسيات قدورُها

إذا طرقَ الأضيافُ غنّت كلابُها وناحت بشجوٍ شاتُها وبعيرُها

فأخطت "الجُودِىّ" (٤) حتى تراجفتْ اليهنّ آكام "العراقِ" وقُورُها (٥)

وكادت لها "بغدادُ" يوم تطلّعت تسيرُ مغانيها وتجمحُ دُورُها

فلم تك إلا هجرةٌ "يثربيّةٌ" حقيقٌ على رهطِ "النبيّ" شُكورُها

فلله شمسٌ، مغربُ الشمسِ شرقُها وفى حينما شاءت طُلوعا ذُرورُها (٦)

أعدْتَ الى جسم الوزارة رُوحَهُ وما كان يُرجَى بعثُها ونُشورُها

(١) النمير : العذب الصافى . (٢) جونة : موضع أوحى ؛ وبنو جونة منسوبون اليهم .

(٣) ذؤبان : جمع ذئب . (٤) الجودى : جبل فى الجانب الشرقى من دجلة من أعمال الموصل . (٥) قور : جمع قارة وهى الجبل المنقطع عن الجبال أو هى الصخرة العظيمة .

(٦) الذرور : الطلوع .

أقامت زمانا عند غيرك طامثا (١) — وهذا الزمان قُرءُها وطَهورُها (٢)
من الحق أن يُحيَى بها مستحقُّها — ويُنتَزَعها مردودةً مستعيرُها
إذا ملك الحسناء من ليس كفؤها — أشار عليها بالطلاقِ مُشيرُها
أظنّ ابنَ "دارستَ" الوزارةَ تلعةً (٣) — "بفارسَ" قد عُدَّتْ عليه بُدورُها (٤)
وإن هضاب المجد ليست بمزلَقٍ، — لأحنفَ كابى الحافرين عُثورُها (٥)
ألمَّا يكن فى نسجِ "تُوَّجَ" (٦) شاغلٌ — له عن تعاطى رتبةٍ لا يطورُها (٧)
أقول وقد واراه عنّا حِجابُه : — رويدَكَ دون الفاحشات سُتورُها
وأعلقه بآبن "الحُصيْن" سفاهةٌ — ألا خابَ مولاها وساء عشيرُها
فأعدَى إليه رأيَهُ فأباده — كما أهلك "الزَّبَّاءَ" (٨) يوما "قَصيرُها"
وهل نجمه الهاوى سوى دَبَرانها (٩) — وهل ريحُه الهوجاءُ (١٠) إلا دَبورُها
وأطربه تحت الرِّواق نُهاقُه (١١) — وليس يروق الأُتْنَ (١٢) إلا حَميرُها
وما كان ظنّى أن للذئب وقفةً — وقد جرّ أرسانَ (١٣) الأمور هَصورُها (١٤)

(١) الطامث : الحائض . (٢) القرء : الطهر من المحيض ، وفى الأصل « قرها » وهو تحريف . (٣) التلعة : ما ارتفع من الأرض . (٤) بدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (٥) الأحنف : الذى تميل قدماه كل واحدة الى أختها بأصابعها . (٦) توج : مدينة بفارس تصنع فيها ثياب من الكتّان ذات ألوان حسنة . (٧) لا يطورها : لا يقرب منها . (٨) الزباء : لقب ملكة الجزيرة وقصتها مع قصير بن سعد مشهورة . (٩) الدبران : منزل للقمر . (١٠) الهوجاء : الريح التى لا تستوى فى هبوبها ؛ والدبور : الريح الغربية . (١١) فى الأصل «نهامة» وهو تحريف . (١٢) الأتن : جمع أتان وهى الأنثى من الحمير . (١٣) الأرسان : الحبال ، واحدها رسن . (١٤) الهصور : الأسد .

فأرضُ رُعاءِ البَهْـــيمِ إلا تُقِـــرّه ... يُعقِّرْ بنـابٍ لا يُبِــلُّ عقــيرُها
ولا تُلقِيَنَّ البأسَ عنـد آحتقارهِ ... ألا ربمـا جرَّ الخطـوبَ صـغيرُها
بودّىَ لو لاقيتُ مجـدَكَ تاليًا ... منـاقبَ أُسـديهـا (١) له وأُنيرُهـا (٢)
ولكننى أبعدتُ فى الأرض مذهبى ... لإعزاز نفسٍ قد جفاها عَذيرُهـا (٣)
وجهجَ (٤) بى عن أرض "بغدادَ" ذلّةٌ ... كوخزِ سنانِ السـمهرىّ (٥) حُصورُها (٦)
لأمثالهـا تعـــلو الجيـادَ سُروجُها ... ويلتقمِ الحَرْفَ العَلَنْــداةَ (٧) كُورُهـا (٨)
فـكدت بأن أنسى لذاك فصاحتى ... سوى أنّ طبعا فى الحَمَام هديرُها
تركنا رُبَى "الزوراء" يَنزو (٩) خلالَهـا ... جَنادبُ يعلو فى الهجيرِ (١٠) صَريرُهـا (١١)
وقلتُ : بـــلادُ الله رحبٌ فسيحةٌ ... فهل معجزى أُفحوصة (١٢) أسـتجيرُها
وقد تترك الأسـدُ البـلادَ تنزُّهًـا ... إذا ما كلابُ الحىّ لجَّ هريرُهـا
أقامت بمثـــواك الليـالى مُنيخةً ... مكـرَّرةً أيامُهـا وشُهورُهـا
يؤرِّخُ من ميلاد سعدك عَصْرُهـا ... وتُحصَى بأعمـارِ النسور دُهورُهـا
فدونكها للتـاج يُبتـاعُ دُرُّهـا ... "فرزدقُها" غوّاصها و"جريرُها"
وقـد زادها حسـنا لعينيك أنهـا ... على مسمعَىْ "داود" يُتلَى "زَبورُها"

(١) أسدى الثوب : جعل له سدى . (٢) أنار الثوب : جعل له نيرا وهو ضد أسدى .
(٣) العذير : النصير . (٤) جهجه بى : زجرنى . (٥) السمهرى : الرمح — منسوب الى سمهر وهى بلدة بالحبشة — . (٦) الحصور : الأسر . (٧) الحرف العلنداة : الناقة الضخمة الطويلة . (٨) الكور : الرحل . (٩) ينزو : يثب ؛ والجنادب : الجراد . (١٠) الهجير : شدّة الحر . (١١) صريرها : صوتها .
(١٢) الأفحوصة : مجثم الدجاجة والنعامة .

✦ ✦ ✦

وقال يمدحه، ويهنئه بعوده الى الوزارة بعد أن عُزِل عنها :

قــد رجــعَ الحقُّ الى نِصــابهِ　　وأنت من كلّ الورى أولَى بهِ
ماكنت إلا السـيفَ سلّه يدٌ　　ثُمّ أعادتــه إلى قِــرابهِ (١)
هزّته حتى أبصــرتْهُ صــارما　　رونقُــه يُغنيه عن ضِرابهِ
أكرِمْ بهــا وزارةً ما سلّمت　　ما آسـتُودِعت إلا الى أربابهِ
مشــوقة إليــك مذ فارقتَها　　شوقَ أخى الشّيب إلى شبابهِ
مثلُك محســودٌ ولكن معجز　　أن يُدرَكَ البــارقُ فى سحابهِ
حاولهــا قومٌ ومن هــذا الذى　　يُخرِجُ ليثا خادرا من غابهِ
يُدمِى أبو الأشبال من زاحمَهُ　　فى خِيسِــهِ (٢) بظُفــره ونابهِ (٣)
وهــل سمعتَ أو رأيت لابسا　　ما خلَع الأرقمُ من إهــابهِ
لا تحسَــبا لهوَ الحديث ماحيا　　حَــتْما (٤) قضــاه الله فى كتابهِ
مرُّ النســيم غاديا ورائحــا　　لا يُزلِقُ الأعصمَ (٥) عن هِضــابهِ
وليس يُعطى أحــدا قيــادَه　　أمرٌ، لســانُ المجد من خُطّابهِ
تيقّنــوا لمــا رأَوهــا صــعبةً　　أن ليس للجــوِّ ســوى عُقــابهِ

---

(١) القراب : غمد السيف .　(٢) الأرقم : الثعبان .　(٣) الإهاب : الجلد .
(٤) فى الأصل «حتما» وهو تصحيف .　(٥) الأعصم : تيس الجبل يعتصم به .

إن الهلالَ يُرتجى طلوعُه ... بعد السِّرار[1] ليلةَ احتجابه
والشمس لا يُؤيَس من طلوعِها ... وإن طواها الليلُ فى جلبابه
ما أطيبَ الأوطانَ إلا أنها ... للمرء أحلَى إثرَ اغترابه
كم عَودةٍ دلَّت على دوامها ... والخُلدُ للإنسان فى مآبه
لو قُرِّبَ الدُّرُّ على جالبه ... ما لجَّجَ الغائصُ فى طِلابه
ولو أقام لازما أصدافَه ... لم تكن التيجانُ فى حسابه
من يعشق العلياءَ يلقَ عندها ... ما لقىَ المحبُّ من أحبابه
طورا صدودا ووصالا مرّةً ... ولذّةُ الوامقِ فى عتابه
وربّما اعتاصَ[2] الذى تأمُلُه ... وأصبحَ المخوفُ من أسبابِه
ما لؤلؤ البحر ولا مَرجانُه ... إلا وراءَ الهول من عُبابِه
ذلَّ «لفخر الدولة» الصعبُ الذُّرَى ... وعلَّم الأيام من آدابِه
واستخدم الدهرَ فما يأمره ... إلا أتى الطاعةَ فى جوابه
يكاد من تهذيبه أخلاقَهُ ... أن يستردَّ الغدرَ من ذئابِه
قد طأطأتْ أيامُه أعناقَها ... خاضعةً تسير فى رِكابِه
كأنها عصائبٌ من طالبى ... ثوابِه أو خائفى عِقابِه

(١) السرار: آخر الشهر .
(٢) اعتاص : صعب وصار عويصا ، وفى الأصل : «اعتاض» وهو تصحيف .

إن أخطأتْ واصلت ٱعتذارَها … وإن أصابت فهو من صـــوابهِ
يا ناشــد الجُود وقــد أضــلّه … مالك لا تبغيــــه فى جَنـابهِ؟
حيث أقام أبصرَ الناسُ الندى … تُشـــير كفاه الى قِبـابهِ
ترى وفودَ الشـكر حولَ بيتــه … كأنهـا الأوتادُ فى أطنـابه
ما ثوّروا (١) الآمال عن صـدورهم … إلا أناخت بفِنـاء بابهِ
وكيف لا يهـــوَى الرجاءُ رَبعَه … وليس مَرعاه ســوى أعشابهِ
قَـلَّد أيدى المكرُماتِ إذنَهُ … فرفَعتْ من طَرَقْ حِجـابهِ
لا تسئلنّ عن مدى معروفه … أو تسـل الوسمىَّ (٢) عن مَصابهِ؟!
يكفيـك ما يبسُـطه من بِشره … أن تطلبَ الإذن الى حُجّـابهِ
يطغَى بتكرير الســؤال رفــدُه … والدَّرُّ جيّاشٌ (٣) على ٱحتــلابهِ
هو الذى أفعـالُه من حسـنِها … كأنمـا ٱشتُقِقن من ألقابهِ
مَن حسَبُ السـؤددِ فى صميمهِ … ونسبُ العليـاء فى لُبـابهِ
كالسمهرىّ عزمُه لو لم يكن … ينقُص عنــه الرمحُ بٱضطرابهِ
شــكرا وزير الوزراء تســترد … أضعافَ ما بُلِّغتَ من وَهابهِ
قدِمتَ كالغيث أصاب ظامئا … ســوّفه الخَــدّاعُ من سَرابهِ
كم ساجدٍ لمّا سموتَ طالعـا … كأنه صــلّى الى مِحــرابهِ

(١) ثوّروا الآمال: هاجوها وجعلوها ثائرة. (٢) الوسمى: أوّل المطر. (٣) جياش: متدفق.

وصائم رؤياك قد أغنته عن ... طعامه طيبا وعن شرابه
ولو أطاق الدَّستُ سعيا لسعى ... مستقبلا يختال فى أثوابه
كان حشاه قلقا حتى احتبى ... فى صدره من كان من آرابه
أقمت فى نعماءَ مطمئنَّةٍ ... تُحكِّم الفؤادَ فى إطرابه
تساعد الدنيا على زينتها ... وتغلب الدهر على أحقابه
ألقت عصاها وأرمّت ركابُها ... فى سُرَرِ الوادى وفى شِعابه
قد أُعفِىَ المارنُ(١) من خَشاشه(٢) ... ورُوِّحَ الغاربُ(٣) من أقتابه(٤)
على يديك المرتجَى إنعامُها ... تابَ غرابُ البين من نَعابه

* * *

وقال أيضا فيه ، ويذمّ ابن دارست، ويذكُر مصيرَ هذا الى العراقِ من البلاد العُليا، وهذا من السفلَى :

قالوا : وزيرانِ، هوَى نجمُ ذا ... ونجمُ هذا قد علا طالعا
كذلك الدهرُ يُرَى خافضا ... طورا وطورا قد يُرَى رافعا
قلتُ : قياسٌ ويحكم زِبْرِجٌ(٥) ... جوهرُه لا يقبلُ الطابعا(٦)

(١) المارن : الأنف . (٢) الخشاش : خشبة تعترض أنف البعير . (٣) الغارب : الكاهل . (٤) أقتاب . جمع قتب وهو الرحل على قدر السنام . (٥) الزبرج : الذهب .
(٦) فى الأصل «الطائعا» وهو تصحيف .

هذا أتى من "آمِدٍ"(١) ساميا ... وذا أتى من "فارسٍ" خاضعا

كم بين من وُلِّىَ من فوقها ... فقـــرَّ فى مركزها وادعا ،

وبين من رُقِّىَ من تحتهـا ... نخـــرَّ من ذِروتهـا واقعـا

نطَّرِحُ الباطنَ ما بيننـا ... ونسـتفيدُ الظـاهرَ الذائعـا

اِبن "جَهيرٍ" وآبنُ "دارسْتِكم" ... بأىِّ لفظٍ يُعجِبُ السـامعا

أليس مطبـــوعا على قلبـــه ... من ظنَّ تيســا أســدا رائعـا !

* * *

وقال يمدحُ ولدَه عميدَ الدولة ، ويهنئُه بالخِلَعِ عليه وآستخلافِه على الوزارة :

قـــد بانَ عذرُك والخليطُ مودِّعُ ... وهوَى النفوسِ مع الهوادج يُرفَعُ

لك حيثما سمت الركائبُ لفتـــةٌ ... أتُرى البـــدورُ بكل وادٍ تَطلعُ !

لله مطـــوىٌّ عـــلى زفـــراتِهِ ... لم يقضِ من ظمأ ولا هو ينقعُ

قرُبت أمانىُّ النفـوس وعنـدَه ... أمـــلٌ تخُبُّ(٢) به الركابُ وتوضِعُ

ونأتْ مَطارحُ قلبـه عن سمعـه ... فالعـاذلون بهنّ حَسرَى(٣) ظُلَّـــعُ(٤)

ما خاف فى ظُـلَمِ الصـبابةِ ضلَّةً ... إلا ودلَّتْـــه الـــبروقُ اللُّـــمَّعُ

فى الظاعنين من الحِمَى ظبىٌ له الـ ... أحشـاءُ مرعًى والمآقى مكرَعُ

---

(١) آمد : بلد قديم حصين يحيط بأكثره نهر الدجلة كالهلال . (٢) الخبب والإيضاع : ضربان من السير . (٣) حسرى : معياة . (٤) الظلع : التى فى مشيها غمز يشبه العرج .

ممنوعُ أطرافِ الجمال، رقيبُه حذِرٌ عليه، والغيورُ البرقُعُ
عهِدَ الحبائلَ صائداتٍ شِبهَهُ وارتابَ، فهو لكلِّ حبلٍ يقطعُ
لم يدرِ حامِي سِربِهِ أنِّي اذا حُرِمَ الكلامُ له، لساني الإصبعُ
وإذا الطُّيوفُ الى المضاجعِ أُرسِلت بتحيةٍ منه فعيني تسمعُ
ويحَ الألى انتجعوا الغمامَ وعندهم بين المحاجرِ ديمةٌ (١) ما تقلعُ
لجأوا الى عزِّ الخدور وفى الحشا بيتٌ أعزُّ من الخدور وأمنعُ
هل فى قِبابهم اللواتى رفَّعوا مبنيَّةٌ أطنابُهُنَّ الأضلُعُ؟!
لهمُ مَصيفٌ فى الفؤاد ولو سُقِى ماءَ الوصال لكان فيه مَربَعُ
يا كاسرَ النَّجلاءِ تُرسِل نظرةً خَطفًا كلحظ الريمِ (٢) وهو مروَّعُ
لسوى أسنَّتك المِجنُّ مضاعَفٌ ولغير أسهمك السوابغُ (٣) تُصنَعُ
لى حيلةٌ فى كلِّ رامٍ مُغرِضٍ (٤) لو أنه فى غير قوسك ينزِعُ
أطيبْ بأطلالِ "الأراك" ونفحةٍ باتت بمسراها الرجالُ تَضَوَّعُ
ومواقفٍ لم ألقَ مولًى راحمًا فيها ولم أظفر بخِلٍّ يشفعُ
لولا الذين البيدُ من أوطانهم ما كان يملكنى الفضاءُ البلقعُ (٥)
آنستُ من أطلالهم ما أوحشوا وحفظتُ من أيامهم ما ضيَّعوا

---

(١) الديمة: المطرة الدائمة. (٢) الريم — ويهمز — الغزال. (٣) السوابغ: الدروع. (٤) المغرض: الذى يصيب الغرض وهو الهدف. (٥) البلقع: القفر.

ورضيتُ بالمُهــدِى إلىّ نسيمَهم ... إنّ المحب بما تيسَّر يقنَعُ
ولقد حللتُ حُبَى الظلام بفتيةٍ ... ألِفتْ وجوهَهُم النجــومُ الطُّلَّعُ
قَرَوُا الهمومَ جســومَهم ونفوسَهم ... وبطونُهــا بســواهُمُ ما تشــبعُ
وسَرَوا بأشباحٍ تجـاوَزها الردى ... إذ لم يكن فيهـا له مسـتمتَعُ
لاقتْ بهم خُوصُ المهارَى(١) مثلما ... لاقى بأربعِهـا الثرى والـيَرمَعُ(٢)
فى حيثُ لا زَجَلُ(٣) الحُداة مردَّدٌ ... خوفَ الهلاك ولا الحنينُ مرجَّعٌ
قلِقَت بهــم قلقَ اللديغ كأنمـا ... ظنَّت سيـاطَهُمُ أراقمَ تلســعُ
فتَــل الذءوبُ لحومَها بشحومِها ... فتشابهت(٤) أثبـاجهـا(٥) والأنسُــعُ(٦)
متباريات بالنَّــجاء(٧) كأنمـا ... وضَعت رهونا سُــوقُها والأذرعُ
وإلى "عميد الدولة" اعتسفت بنا ... أنضـاؤها(٨) حتى هنـاها المربَعُ
من عندَه الظلُّ الظليلُ ومنهلُ الـ ... ـعذب المصفَّق والجنـابُ المُرِعُ
والغـادياتُ الساريات بريقُهـا ... ولِبانُهـا يسقى الرجاءَ ويُرضِــعُ
ما زال يُفهمنـا العــلاءُ صنيعَه ... حتى علمنـا ما الأغرُّ الأروعُ

---

(١) خوص : جمع أخوص وخوصاء وهى التى غارت عينها . والمهارى : جمع مهرية وهى الإبل المنسوبة الى مهرة بن حيدان وهى نجائب تسبق الخيل . (٢) اليرمع : حصى بيض تلمع وهى رخوة إذا فتتت انفتت . (٣) الزجل : الصوت . (٤) فى الأصل "فتشابهن" . (٥) أثباج : جمع ثبج وهو ما بين الكاهل الى الظهر . (٦) أنسع : جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد ، والساق والقدم (٧) النجاء : السير السريع . (٨) أنضاء : جمع نضو وهو المعيا المهزول من السير .

يخشى سهـامَ الذمّ فهـو مسالمٌ ... ومحـاربا بنـــواله يتـــدرّعُ
غرسَ الصــنائعَ فأجتنى ثمراتِهـا ... شـــكرا، وكلُّ حاصـدٌ ما يزرعُ
عيدانُ مجـدٍ لا تلين لغـامزٍ ... وجبـالُ عزٍّ مَرْوُها(١) ما يُقْـــرَعُ
ومنـاقبٌ يقــضِى لهـا متعنِّتٌ ... فى حكمـــه ويحيـزها(٢) متتبِّـــعُ
كم أزمةٍ خَرِسَــتْ رواعدُ سُحْبها ... وسحـابةٍ فيهـا خطيبٌ مِصـقَعُ
وإذا المطالبُ باللئـام تعثّرت ... ظلّت مواهبُـه بهن تُدَعدعُ(٣)
تبِعـــوا مساعيَهُ فلمّـا أبصروا ... بُعـــدَ المسـافة أفردوه وودّعوا
إنّ المعـالىَ صعبـــةٌ لا تُمتطَى ... والمـأثُراتُ ثنيّـــةٌ(٤) ما تُطـــلَعُ
يقِف الثناءُ عليـــه وقفـــةَ حائرٍ ... ممّـا تسُنُّ له يداه وتَشْـــرَعُ
إن قصّرت مُدّاحه عن وصفـــه ... فعجائب البحرين ما لا تُجمَـــعُ
فلِقُ اللواحـــظ أو تقـــرّ بزائرٍ ... كالمضرحىّ(٥) لصـــيده يتـــوقّعُ
فهنـاك أبلجُ ما وراء لثـامهِ ... ملآنُ من ماء البشاشــــةِ مُترَعُ
هو قِبـــلةُ المجـــد التى ما مِلّةٌ ... إلا وتســـجُدُ نحوها أو تركَـعُ
تتنـاسب الأهواءُ فى تفضيـــله ... والقـــولُ فى أديانهـا يتنـــوّعُ

(١) المرو : حجارة براقة صلبة ، واحدها مروة. (٢) فى الأصل «ويحيرها» وهو تصحيف .
(٣) تدعدع : تقول لها : دع دع وهى كلمة — ساكنة الآخر — تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش ، كما يقال : لعا .
(٤) الثنية : طريق العقبة وهى المرقى الصعب فى الجبال . (٥) المضرحى : الصقر ، أو النسر الطويل الجناح ، وكلاهما مشهور بحدّة البصر .

علمًا بأنّ الشمس ما فى عينها رمَدٌ ولا ثوبُ الســماء مرقّعُ

يا دهرُ لا تعرِضْ لمن آراؤه فى مَفصِل الخُلْى تحُزُّ وتقطعُ

لطُفت وجلَّ فعالها ولطالما نزَحَ النجيعَ (١) من العروق المِبْضعُ (٢)

وله عزائمُ ضاق عنها ذَرعُهُ كالسيل غصَّ به الطريقُ المَهيعُ (٣)

شوسٌ (٤) إذا استدعتْ أنابيبَ القنا أبصرتَها من سُرعة تتزعزعُ

إياك تحتُ فى جوانبِ كُدْيةٍ (٥) بالحارِشينَ (٦) ضبابُها لا تُخدعُ

أنسيتَ إذ قارعتَه عن مجده فرجعتَ مفلولا وأنفُك أجدعُ (٧)

أيامَ جاهدَ فى أبيه بهمّة هجعَ الظلام وعينُها ماتهجعُ

حتى اطمأنَّ من الوزارة نافرٌ وثنى إليه ليتُها (٨) والأخدعُ (٩)

واسترجعتْ عذراءَ لم ينعَمْ بها بعلٌ كما ارتجع الوديعةَ مودِعُ

ومشى أمام جيادهِ مستقبِلا من كان أمسِ وراءهنّ يُشيّعُ

بالرفق تحطُّ الوعولُ (١٠) من الذُّرى ويصاد يربوعُ (١١) الفلا المتقصّعُ (١٢)

هـذا أميرُ المؤمنين وظنّه بالغيب مرآةٌ تضىء وتلمعُ

---

(١) النجيع : الدم . (٢) المبضع : المشرط . (٣) المهيع : الواسع .
(٤) شوس : جمع أشوس وشوساء وهو الجرئ على القتال الشديد . (٥) الكدية : الأرض الغليظة يحفرها الضب . (٦) الحارش : صائد الضب من كديته التى حفرها . (٧) أجدع : مقطوع . (٨) الليت : صفحة العنق . (٩) الأخدع : عرق فى الرقبة .
(١٠) وعول : جمع وعل وهو تيس الجبل . (١١) اليربوع : حيوان أشبه بالفأر إلا أنه كبير عنه قصير اليدين . (١٢) المتقصع : الداخل فى القاصعاء وهى جحر اليربوع .

لـما تنسّم من شمـائل عِطْفــه ارجَ الكفاية فائحـا يتضــوّعُ،
ناجاه بالوادى المقـدّس نابذا كَلِمـا تلين لهـا القلوبُ وتخشعُ
وكساه من حُلل الدِّمَقْسِ (١) جلاببا كالروض بل منه أغضُّ وأنصعُ
فكأنهـا نُسجت بجنّـة عبقـرٍ (٢) أو ظـلّ يرقُمهـا الربيعُ و يطبَـعُ
لو أنهـا دِمَنٌ أقامت بينهـا وُرْقُ الحمـائم تستهِلُّ وتسجَعُ
إن أُكملتْ حسنا فقد زُرَّت على جسـدٍ يكلَّل بالعـلا و يرصَّـعُ
وأعاضه من تاج "فارسَ" عِمّةً إذ عنـده تاجُ الأعارب أرفعُ
كالليـل إلا أنهـا قد طُـرِّزت شــفَقا على آفاقهـا يتشعشعُ
ما أشرقُ الألوان إلا سُــودُها ولأجل ذا لونُ الشبيبة أســفعُ (٣)
أمثالُهـا فـوق الرءوس وهـذه فوق الرزانةِ والحصانة (٤) توضــعُ
وحباه من قُبّ العتاقِ (٥) بضـامرٍ كالذئب زعزعَ منكبيْه مطمَـعُ
لا تُثبِت العينـانِ أين مقــرّهُ فى الأرض لولا نقعُـه (٦) المترفِّـعُ
يقظانُ تحسَب سَرجَه و لجامَــه فى لُجّــة أمواجُهـا تتدفّــعُ
يخطو فيختصر البعيدَ من المَـدى بقـوائم مثـلِ البليــغ توقّــعُ
بالســبق منفــردٌ بلَى فى مَتنه منـه الى طُـرُق المعـالى أسرعُ

(١) الدمقس : الحرير . (٢) عبقر : موضع تنسب اليه الجن . (٣) الأسفع : الأسود . (٤) كذا فى الأصل و يحتمل أن تكون «الحصافة» . (٥) قب العتاق : الخيل الضامرة البطن، واحدها : أقب وقباء . (٦) النقع : الغبار .

إن الخليفـــةَ للزمان وأهـــلِه طَودٌ من الحَـدَثانِ لا يتضعضَعُ
هو فى الدجى بدرٌ ينيروفى الضحى شمسٌ لهـا فى كل أفْـقٍ مطلعُ
و"بنو جَهِـيرٍ" دَوحةٌ فى ملكه أفنانُهـا وغصونُهـا تتفــرّعُ
بوزيرها وعميـدِها وزعيمِهـا و"جهـيرها" أبدا يُضَرُّ ويَنفعُ
القــارحُ (١) المــوفى عليهـا سابقٌ ورَباعُهـا (٢) وثَنِيُّهـا (٣) والمُجـذِعُ (٤)
كلٌّ له يــومَ الفخار مناقبٌ ثمّ الأكابرُ فضلُهـا لا يُدفَــعُ
لله أربعــةٌ بهــم هــذا الورى وكذا حكَوْا أن الطبائع أربعُ
"أحمـدُ بن محمـدِ بنِ محمـــدٍ" وعُلاكَ منصِتةٌ تجيبُ وتَسمَعُ،
لا كان هـذا الدهرُ إن عطاءَهُ بالله يسمُجُ فى العقول ويفظُعُ
ما بال أقــوامٍ به لو أُنصِــفوا رُدّوا على باب النجاح ودُفِّعــوا
ما كان قطُّ لهم على دَرَج العـــلا مرقًى ولا عند الصنيعة موضــعُ
وأرى المعـايشَ بينهم مقسـومةً كالغُــنم (٥) يُخَمَّسُ (٦) تارة أو يُربَعُ
وأعابهم (٧) نفــرٌ بلا سببٍ ســوى أنّ المعـايبَ بين قومٍ تُجمَعُ

---

(١) القـارح : من الخيـل بمنزلة البازل من الإبل . (٢) الرباع : — من الخيل — ما استتم السـنة الرابعة . (٣) الثنى : — من الخيـل — ما استتم السـنة الثالثة .
(٤) المجذع : الذى صار جذعا وهو ما قبل الثنى . (٥) فى الأصل « كالغيم » وهو تصحيف .
(٦) يربع ويخمس : يؤخذ ربعه وخمسه . (٧) كذا بالأصل ، والوارد فى المعاجم « عاب » بغير التعدية بالهمزة ، ولعلها « قد عابهم نفر ... الخ » .

أأذادُ عن بَرْدِ الحياض ومثلُهم ... يُدعَى إلى العَذبِ الزلالِ فيكرَعُ
فأبذُرْ عـوارفَك الجسـامَ بتُربةٍ ... يزكو بها ثمرُ الجميـلِ ويونعُ
هـذا مقالى إن هززت فعنـده ... ما يَحسُنُ المطبوعُ والمتطبّعُ
ويدى إذا آستخدمتَها وبسطتَها ... حسدتْ أناملَهـا الرياحُ الشُّرَّعُ
ما بى إلى الشفعاء عندك حاجةٌ ... ولسانُ فضلك شافعٌ ومشفّعُ

*
* *

وقال يودّعه عند توجُّهِه فى الرسالة إلى خراسان :

من رأى المجـدَ يُثيرُ القِـلاصا(١) ... والعُـلا تُزجى العِتاقَ(٢) الخِمـاصا؟!(٣)
والقِبـابَ البيضَ قد وعَدُوهـا ... بالمعـالى فآسـتطالتْ خِراصـا(٤)
"بعميد الدولةِ" الأرضُ تُطوَى ... حيـن(٥) لا ترجو النجومُ خَلاصا
وبِحـاجُ السـعى بيـن يديه ... تشترى الآمالَ منـه رِخاصـا
مـذ رأينـاهُ سحـابا عجيبـا ... كيف يحتـلُّ ويأوى العِراصـا(٦)
كرَمٌ فاضَ فمـا آختصَّ أرضـا ... دون أرضٍ بنـداه آختصـاصا
من يحبّ العزّ يَدأبْ اليـه ... وكذا من طلب الدُّرَّ غاصا
قـرّت الأعينُ بالقـربِ منـه ... فأراد البعـدُ منها القِصـاصـا

(١) القلاص : جمع قلوص وهى الشابة من الإبل . (٢) العتاق : الخيل النجيبة .
(٣) الخماص : الضامرة البطن . (٤) خراص : جمع خريص وهو السحاب . (٥) فى الأصل «حيث» . (٦) العراص : جمع عرصة وهى ساحة الدار .

لو ملكنا الأرضَ أو لو أطقنـا لسَـــددنا برُباهـا الخَصَـاصا (١)
وعقَلنـا النـاجيـاتِ (٢) خـــلاءً ورَبطنا المُقْــرَباتِ (٣) ٱرتهاصـا (٤)
فهِـمتْ ما حمَلتْ فى ذُراهـا من جمالٍ فٱرتقصنَ ٱرتقاصا
ماجدٌ إن خاف أسهـمَ ذمٌّ لبس الجـــودَ عليـه دِلاصـا (٥)
أدواتُ الفخـــرِ ألقَنَ فيـه حسَـبا عِـدًّا (٦) وعِرقا مُصـاصا (٧)
رُبَّ عزمٍ إن يُحَكَّمْ [به] (٨) لم تجد الأقـــدارُ عنـــه مَناصـا
ســاهرُ القلب اذا رامَ عُظـمَى إن كَرَى النـومِ للأعينِ حاصـا (٩)
قذفتْ منـــه الليـالى بقِـــرنٍ تنكُص الأبطالُ عنـه ٱنتكاصا (١٠)
محســنٌ بالرأى ضربا وطعنـا يُخجل البيضَ ويُخزِى الخِراصـا (١١)
ساحر الألفـاظ لوشـاء ظبيـا (١٢) أسر الوحش بهنَّ ٱقتناصـا
كلمـا أبصـــرَه حاســـدوه كُلِّلتْ تلك العيـــونُ حُصَاصـا (١٣)
كشــعاع الشمسِ ترجِع عنـــه مَضْرِحيّـاتُ (١٤) العيـــون عِماصـا

(١) الخصاص : كل خرق أو خلل فى باب أو غيره ، — والمراد : كل ما انفــرج من الأرض ، وفى الأصل : «الخضاص» وهو تصحيف. (٢) الناجيات : الإبل تنجو بصاحبها. (٣) المقربات : الخيل التى يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها . (٤) الأرتهاص : الرص وذلك بأن يكون بعضها بجانب بعض . (٥) الدلاص : الدرع الملساء اللينة وجمعها دلاص أيضا وقيل : دلص — بضم الدال واللام — . (٦) العد : القديم . (٧) المصاص : الخالص من كل شىء . (٨) ليست بالأصل . (٩) حاص : خاط . (١٠) القرن : الشجاع ؛ والانتكاص : الرجوع . (١١) الخراص : الرماح . (١٢) كذا فى الأصل ولو خيرنا لقلنا « صيدا » ليكون المعنى أعم . (١٣) الحصاص : داء يتناثر منـه الشعر — والمراد به هنا تناثر شــعر أهداب العيون لشدة ما يبهرها من الضوء — . (١٤) المضرحى : الصقر أو النسر — وكلاهما يوصف بحدة البصر — .

ففــداه كلُّ جَهــمِ المُحَيّـا (١) مانـعٌ عَـــجدَه والرِّصــاصــا (٢)
كالشّموسِ الصّعبِ إن ذلّلـوه (٣) زادهــم ذُعرا ولَجَّ قِمـاصـا
مســـتهامٌ بالغـــوانى اذا ما صقَلَتْ خـدًّا وأرخت عِقاصـا (٤)
أينَ تبغى؟ قد زحَمتَ الثريّا فى مَـــداها وآنتعلتَ النِّشاصــا (٥)
غايةٌ لـــو ذو جَنـاحٍ اليهـا طار لاُعتاصت عليـــه آعتياصا (٦)
أنتمُ آلُ "جَهِـــيرٍ" عـــديدٌ لا رأتْ فيـــه البنـانُ آنتقاصا
كلّمـا قيـل: الرحيـــلُ قريبٌ غَصَّ بالبـارد حَلْقى آغتصـاصا
وأرى قلـــبى سيقتصُّ، إمّا سـرتَ، آثارَ المطىِّ آقتصاصا
اِقْضِ فى أمرى بمـا أنتَ قاضٍ فبإنعامك أرجـــو الخَـــلاصا
ردَّك الله إلينــا ســـليما بـــك أيامُ الزمانِ تَواصَى (٧)

*
* *

وقال يمدحُه عندَ عودِه من هذهِ السَّفرة ، وقد صاهرَ نظامَ المُلك فى شـــعبان سنة آثنتين وستين [بعد الأربعمائة] :

اذا نثرَ النـــاسُ "الهِرَقْلِيَّةَ" الصُّــفْرا (٨) نثرتُ على عليـائك الحمـدَ والشُّــكرا

---

(١) الجهم : العابس غير الطلق . (٢) العسجد : الذهب . (٣) الشموس : الأبى الممتنع . (٤) عقاص : جمع عقصة — بكسر العين — وهى الضفيرة . (٥) النشاص : السحاب . (٦) اعتاص : صعب واشتد . (٧) يريد : تتواصى أى يوصى بعضها بعضا ، ويقال : تواصى النبت أى آتصل بعضه ببعض . (٨) الهرقلية : دنانير منسوبة الى هرقل ملك الروم .

وصفتُ من الذهن المصفّى بدائعـا (١) أقرِّط أسمـاعَ الرُّواةِ بهـا شَـذْرا (٢)
فـلا تحسبَنَّ الدُّرّ فى البحــرِ وحدَه فقـــد تُخرِج الأفواهُ من لفظها دُرّا
ومن كان جسمَ المكرمات وروحَهـا تحـلَّ ثنـاءً لا لجُينـا (٣) ولا تِـبرا
يُحيَّـا بريحان المحامدِ سمعُــه ويكفيـه أن كانت مناقبــه عِطرا
ولست براضٍ غيرَ وصفك تحفــةً ولا قاضيـا إلا بمدحتك النَّــذرا
بلغتَ «عميـدَ الدولة» الغـايةَ التى ركائبُ أبنـاءِ المنى دونَهـا حَسرَى (٤)
وما زلتَ تُغلى (٥) المجــدَ حتى جعلتَهُ عليـك حبيسا لا يبـاعُ ولا يُشرى
وكم طالبٍ فيــه نصيبا وإنه ليَقبِضُ كفَّيْــه إذا عرَف السِّــعرا
تطيعـك فى المعروف نفسٌ حييَّــة إذا سُئلتْ جدواك تستقبحُ العُـذرا
أظنُّـــك فى الدنيـا تُريد زهادةً فلستَ بمستبقٍ لعاقبــةٍ ذُخــرا
وقـــد كانت النَّعماءُ جادت بنفسها فأنشأتَهـا فى عصرك النشأةَ الأخرى
مواهبُ يُعطين الغـــنىَّ على الغــنَى مَزيدا ويتركن الفقـــيرَ كمن أثرى
يوافين (٦) سرًّا والسـحابُ برعدها تبوح بمـا توليه إن أرسلتْ قَطــرا
فدًى لك صـيفىُّ الغمامة فى النـدى يَظُنّ ســؤالَ السائلين به مكــرا
اذا حامت الآمالُ حول حِياضــه سمعنَ بهـا من كلِّ ناحيــةٍ زَجرا

(١) فى الأصل «وضعت» وهو تصحيف . (٢) الشذر : اللؤلؤ الصغير وهو أيضا الذهب .
(٣) اللجين : الفضة . (٤) حسرى : كليلة معياة . (٥) فى الأصل « تعلى » .
(٦) فى الأصل « توافيك» وهو تحريف .

ألستَ من القــوم الذين نداهُــمُ حبائلُهم ، والراغبون بهـا أسرى
يبيتون فى المشتى خِماصًا (١) وعنـدهم من الزاد فضلاتٌ تُصان لمن يُقرى (٢)
خشَوا أن يضلَّ الضيفُ عنهم فرفَّعوا من النـار فى الظلماء ألويةً حُمْــرا
أفادوا الذى شاءوا وأفنَوه عاجــلا فقــد جمعتْ أيديهم العُسرَ واليُسرا
تواليــك حبّاتُ القــلوب كأنمـا خُلقتَ سرورا فى الضمائرِ أو سِرّا
فإن كانت العينان داعيــةَ الهوى فقد أبصرتْ من شخصك الشمسَ والبدرا
وإن كان للنفس الطروبِ تَتيُّمٌ فأجدرُ أن تَهــوَى خلائقَك الزُّهرا
فقــد جنَح الأعداءُ للسّــلم رغبــةً إليك، وأىّ الناس لا يعشــق البِرّا؟
فأما سَــقام الحـاسدين فمـا له شــفاءٌ وقــد كادتهُــمُ نِعمٌ تَترى
تساوت يداك بســطةً وسمـاحةً فلم تفخر اليمنى بفضــل على اليسرى
ومعترَكٍ للقــوم مزّقتَ جمعَــه بحــدِّ لسانٍ يُحسن الكرّ والفرّا
وفحشاء أدّتهـا إليــك جهـالةٌ جعلتَ رتاجَ (٣) الحلم من دونهـا سِترا
سمـا بك فوق العــزّ قلبٌ مشــيَّعٌ (٤) اذا ركب الأهوالَ لم يستشر فكرا
وهمّــةُ وثّابٍ على كلّ ذِروةٍ ينـال على أكتادها (٥) النَّهىَ والأمرا
ألا ربَّ ساعٍ فى مَــداك كَبتْ به مطاياه أو قالت له رِجــلُه : عَثْرا

(١) الخماص : الجياع . (٢) يقرى : يضاف . (٣) الرتاج : الباب العظيم المغلق ، وفى الأصل «رياح» وهو تصحيف . (٤) المشيع : الشجاع . (٥) الأكتاد : الأكتاف .

وملتمِسٍ فى عــدِّ فضــلك غايةً ... ومن يَشْبُرُ(١) الخضراءَ أو ينزِف البحرا ؟ !

خذوا عن غُبار الأعوجيّات(٢) جانبـا ... وإلا فقــد ضيعتمُ خَلفها الحُضرا

وخلُّوا لهـذا البـازلِ القَرمِ(٣) شَــولَه(٤) ... فإنكمُ لم تحذِقوا الهَــدْر والخَطْــرا

فتًى سالَبَ الأعداء حِرصا على العـلا ... فأجلَوا له عنهـا وما عقَــد الأُزْرا(٥)

وهــل يُعجب الروضُ المنوّرُ أعينا ... رعَتْ فى محيّاه الطــلاقةَ والبِشرا

كأنَّ الحيـاءَ أنهلَّ فى وجَنـاته ... فكانَ لهـا ماءً وكانت له غُــدْرا(٦)

تحــدّثه الغيبَ الخــفىَّ ظنــونُه ... فتحســبُها قد أودعتْ صُحُفا تُقرَا

وقالوا : هو الغيث الذى يغمُر(٧) الربَى ... فقلت لهــم : ما زدتمونى به خُبرا

فقالوا : هــو الليثُ المعفِّر قِــرنَهُ ... فقلت : بحــقّ الله أيُّهــما أجرا(٨) ؟

حلفت بهـا تَهــوِى عـلى ثَفِناتهـا(٩) ... من الأينِ(١٠) مرخاةً أزمّتُهـا صُعرا(١١)

تجــرِّر أذيالَ الرياح وراءَها ... إذا كَتبتْ سطرا محتْ قبـلَه سطرا

تَنزَّهُ عن حَمل الأوانس كالدُّمى ... وتحمِل فى كِيرانهـا(١٢) الشُّـعثَ والغُبْرا

إلى حيث لا تُجزَى بحسن صنيعهـا ... إذا ما قضَوا نُسكا جزَوها به نَحـرا

---

(١) يشبر : يقيس بالشبر . (٢) الأعوجيات : النجائب من الإبل المنسوبة الى أعوج وهو فحل ، والحضر : العدو . (٣) البازل القرم : الفحل الكريم . (٤) الشول : جمع شائلة — وهى من الإبل — : ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها . (٥) أزر : جمع إزار وهو معروف . (٦) غدر : جمع غدير وهو النهر . (٧) فى الأصل : «يعمر» وهو تصحيف . (٨) يريد أجرأ . (٩) ثفنات : جمع ثفنة وهى مايقع على الأرض من البعير اذا استناخ . (١٠) الأين . الجهد . (١١) صعرا . مائلة .

(١٢) كيران : جمع كور وهو الرحل .

وبالبيت محفوفا بمن طاف حوله إطافةَ سِمطىْ لؤلؤ قلّدا نحرا،
تُفاضُ سجوفُ الرَّقم في جنباته(١) على ماثلٍ تَعرَى السيوفُ ولا يعرى،
حِمًى لا يخاف الطيرُ في شجراته قنيصا ولا تخشى الظباءُ به ذُعرا،
وبالحجرِ الملثوم سمعا وطاعة ونعلم أنْ ما يملك النفع والضرا،:
لأنت إذا صَكّوا القِداح على العلا أحظُّهمُ سهما وأسرعُهم قَمرا(٢)
وأعلاهُمُ كعبا وأحلاهُمُ جَنًى وأوفاهُمُ عهدا وأرفعُهم ذِكرا
كفاك نجاحُ السعي في كلّ مطلب هممتَ به أن تزجُرَ الأُدْمَ والعُفرا(٣)
بعزمٍ كما أطلقت أُنشوطةَ الحُبَى وجِدٍّ كما نفَّرتَ عن مَربإٍ صَقرا
رأيتك طودا للخليفة شامخا وسيفا على شانيه يختصر العمرا
إذا عرَضتْ حَوجاءُ كنتَ قضاءها وإن طرَقتْ غمّاءُ سَدّ بك الثغرا
دعاك لأمرٍ ليس يُحكِم فتله سِواك وهِجِّيراك(٤) أن تُبرمَ الأمرا
فأرسلتَها من « بابلٍ » وكأنما تُقلقِلُ من تحت السروج قَطًا كُدْرا
صدمتَ بها الأجبالَ والقُرُّ(٥) كالحٌ تجلّلها ثلجا وتُنعلها صخرا
تَذكُّرُ مَرعىً « بالعراقِ » وموردا وهل ينفع المشتاقَ ترديدُه الذكرا

---

(١) سجوف الرقم . ستائر الخز . (٢) قمرا : مصدر قمره — بفتح الميم — لاعبه في القمار فغلبه .
(٣) الأدم والعفر : — من الخيل والنوق والظباء — البيض والتي لونها كلون العفر وهو التراب .
(٤) هجيراك : بمعنى دأبك وشأنك . (٥) القر . البرد .

إذا رَبأتْ (١) فى قُنَّــةِ (٢) خِلت أنهـا خُدارِيّةُ (٣) العِقبانِ طالبــةً وَكــرا
فزاحمن فيها الشُّهب حتى طمعن أن يحلّين منهنّ القلائدَ والعُــذْرا (٤)
بكلّ منيفٍ يقصُــر الطــيرُ دونه ولا تجـد النكباءُ من فوقه مَجرى
وطـودٍ بحـولىّ الجليــدِ معمَّمٍ كما زار لونُ الشيب فى هامةٍ شَـعرا
كأنا كشــطنا عنــه جِـلدةَ بازلٍ (٥) كسا شَحمُه جنبيــه والمتنَ والظهرا
أقامت به الأنواءُ تُهـدى لك القِرى ولم تقتنــع بالمـاء فآحتلبت دَرَّا
فرشْنَ بكافورِ السماء لك الربَى فشابهنَــه لونا وخالفنَــه قِشرا
اذا خلَصت منها الجيـادُ رأيتها وما خالطت لونا محجَّلةً غُرّا
وقاسمها بُعــدُ المدى فى جسومها فأفنى بها (٦) شـطرا وأبقى لهـا شـطرا
ولمـا دَحَت قُود (٧) الهضاب وراءَها ورنّحها طــولُ القيادِ لهـا سُكرا،
رمتْ صحصحانَ (٨) "الرّى" (٩) منها بأعين تردّد فى أعطافه نظــرا شَزرا (١٠)
هناك دعا داعٍ من الله مسمِعٌ فنبّأك من ضمّت معالمُها طُــرَّا
يحيُّون ميمــونَ النقيبــةِ ماجدا ويَلقون بالتعظيم أعظمَهم قـدرا

(١) ربأت : اتخذت مربأ . (٢) القنة : رأس الجبل . (٣) الخدارية : العقاب السوداء . (٤) العذر : جمع عذار وهو ما سال من اللجام على خد الفرس . (٥) البازل : الجمل المسن . (٦) فى الأصل «به» وهو غير واضح . (٧) قود . جمع قائد ؛ وهو المستطيل من الجبل على وجه الأرض . (٨) الصحصحان . ما آستوى من الأرض . (٩) الرى : بلدة بفارس ؛ — والنسبة اليها : رازى . (١٠) النظر الشزر : أن يكون بجانب العين كنظر الغضبان .

ولاقيتَ ربَّ التـاجِ يرفـعُ حُجْبَـهُ ... ويطرُد، ما ناجيتـه، التيهَ والكِبرا
وحاورتَه حـتى شغفتَ فـؤادَه ... ألا ربّمـا كان البيانُ هـو السحرا
رأى فيـك ما يهواه مجـدا وسؤددا ... فما كنت إلا فى مجالسه صـــدرا
وحسبُك فخرا ان تجهّزتَ غاديا ... فقضّيتَ أوطار النبوّة من "كِسرى"
مليـــكٌ حمَى الرحمنُ بيضـةَ مُلكه ... فما فى الورى من يستطيع لها كَسرا
كتائبُـــه فى كلّ شرق ومغرب ... مدرّعـــةٌ فتــحا، مؤيّدةٌ نصـــرا
كفاه "نظـامُ الملك" أكبرَ همّه ... وأتعبَ فى آرائه السرَّ والجهـــرا
همـامٌ إذا ما هزّ فى الخطب رأيَهُ ... فلا عجبٌ أن يُخجل البيضَ والسُّمرا (١)
إذا هو أمضَى نعمةً قـــد تعنّست (٢) ... تخيّرَ أخرى من مواهبه بِكرا
ومن رأيه الميمونِ عقدُ حبالهِ ... بحبلك حتى قد شـــددتَ به أزْرا
لئن كنتَ أنت "المشترِى" فى سمائه ... علوًّا لقد قارنتَ فى أفقهِ "الشِّعْرَى"
فأصـــبحتما "كالفرقدَيْن" تناسُـــبًا ... فأكرِمْ بذا حَمْوًا وأكرم بذا صِهرا
وقضّيتَ ما قضّيتَ ثم عطفتَهـا ... تبارَى كما ينسابُ فى الشَّعَرِ المِدرى (٣)
وأُبتَ كما آبَ الربيـــعُ الى الثرى ... يَخيـــط على أعطافـهِ حُلَلًا خُضرا
ففى كلّ يوم ما أغبَّ مبشِّر ... يؤدّى إلى "بغدادَ" من قربك البُشرى

(١) البيض والسمر: السـيوف والرماح.
(٢) تعنست: طال مكثها بلا زواج حتى خرجت من عداد الأبكار.
(٣) المدرى: المشط.

ولما اطمأنّت فى "جَلُولاءَ"(١) عالجتْ ... بذاك النسيم الرطبِ أكبادَها الحرَّى

فاقسمتُ لا تنفكّ تحت لُبُــودِها(٢) ... إلى أن توافى حَلبــةَ(٣) القصْرِ والقصرا

وعُجتَ بهـا تطوِى منـازلَ أربعـا ... إلى منزلٍ، يا بعدَ ذلك من مَسرَى!

ولله فينـا نِعـــمةٌ إثرَ نعـــمةٍ ... وعَــوْدك محروسا هو النعمة الكبرى

فلا كان يومٌ لستَ فى صــدره ضُحًى ... ولا كان ليـــلٌ لستَ فى عَجْزه فجرا

⁂

وقال يمدحُه ويهنئــه بالنيروز الفارسىّ، وأهــدَى إليــه كُتُبًا عِوضَ الدرهم والدينار :

ودِدتُ التصابى فيك إذ كان عاذرى ... وعاديتُ حلمى إذ غدا عنك زاجرى

ومالى سوى قلبٍ يضلّ ويهتدى ... فإما الهوى فيـــه وإما بَصائرى

وإنى لأدرِى أنمـا الغُنْــجُ(٤) واللَّمَى(٥) ... وبيضُ الطُّلَى(٦) هنّ القذى(٧) فى المحاجرِ(٨)

ولكنّهـا نفسٌ تروضُ طباعَها ... بما حملته من عذاب الجآذِرِ(٩)

عدِمتُ فؤادى يبتغى الآنَ رشدَه ... فهـلّا قُبيل الحبّ كان مشاورى!

---

(١) جلولاء : قرية بفارس على بعد سبعة فراسخ من بغداد . (٢) لبود : جمع لبد، وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج . (٣) الحلبة : محلة واسعة فى شرقى بغداد ؛ والقصر : اسم لجملة مواضع ؛ فنها : قصر الأحرية فى نواحى بغداد ؛ وقصر أم حبيب بنت الرشيد من الجانب الشرقى من بغداد .

(٤) الغنج : الدلال . (٥) اللمى : سمرة فى باطن الشفة — وهى مستحسنة عند العرب — .

(٦) الطلى : الأعناق . واحدها : طليــة . (٧) القــذى : ما يقع فى العين فيوجعها .

(٨) محاجر : جمع محجر وهو ما دار بالعين . (٩) الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية .

فما بالنا نُعطَى الدنيَّة فى الهوى ... وفى الروع لا نعطَى ظُلامةَ ثائرِ
كأنا جميمُ(١) الروض يقطُف نَوْرَه الـ ... ـظباءُ ولا يحلو لأُسْدٍ خوادرِ(٢)
وإنّ انقيادى طوعَ ما أنا كارهٌ ... يدلُّك أنّ المرءَ ليس بقادرِ
لواحظُنا تجني ولا علمَ عندها ... وأنفسُنا مأخوذةٌ بالجرائرِ
ولم أرَ أغبَى من نفوسٍ عفائفٍ ... تصدّق أخبارَ العيون الفواجرِ
ومن كانت الأجفانُ حُجّابَ قلبهِ ... أذِنّ على أحشائه للفواقرِ(٣)
اذا لم أفز منكم بوعدٍ فنظرَةٍ ... اليكم، فما نفعى بسمعى وناظرى؟!
وما زال لى عند الظباء ظُلامةٌ ... تُرَدُّ الى قاضٍ من الحبّ جائرِ
لعمرُك مابى فى الصبابة حَيرةٌ ... تقسِّم فكرى بين ناهٍ وآمرِ
تصاممتُ عن عذل العذول لأنه احـ ... ـتجاجٌ لسالٍ واعتذارٌ لعاذرِ
وكيف بنسيانى الذى حفظ الصِّبا ... وبات به طيفُ الخيال مسامرى
بلى إنّ بَردَ اليأس يطفئُ حُرقةً ... ولو سُقيت منه قلوبُ الهواجرِ
وإنّا اذا ضلّت من «الحَزْن» نفحةٌ ... فزِعنا الى نشدانها بالمناخرِ
أصعِّد أنفاسى اذا ما تمزّغت ... على تُربه هُوجُ(٤) الرياح الخواطرِ

---

(١) الجميم : النبت الناهض المنتشر . (٢) الخادر : اللازم لعرينه والمقيم به .

(٣) الفواقر : جمع فاقرة وهى الداهية التى تقصم الظهر . (٤) هوج : جمع هوجاء، وهى الريح الشديدة التى تقتلع البيوت .

وأذكُرُ يوما قصَّر الوصـلُ عمرَهُ ... كأنا ٱلتقينا منـــه فى ظلِّ طائرِ

متى غنّت الورقاءُ كانت مدامتى ... دموعى، وزفراتى حنينَ مَزاهِرى (١)

خليلىَّ هذا الحُلمُ قد أطلق الأسَى ... وبثَّ حُبولَ الشوق بين الضمائر (٢)

ولم يبق فى الأحشـاء إلا صُبابةٌ (٣) ... من الصبر تجرِى فى الدموع البوادرِ

فَلَيَّـا بأعنـاقِ المطىِّ فربّمـا ... أصبنا الأمانى فى صدور الأباعرِ

وإن لم يكن فى ربّة الخدر مطمعٌ ... قنعنـا بآثار الرســـوم الدوائرِ (٤)

مَرابط أفــراس ومَبرك هَجمةٍ (٥) ... وملعب ولدانٍ ومجلس سامرِ

وسُـــفعِ (٦) أثافىٍّ (٧) كأنّ رمادَها ... حمـائمُ لكن هنَّ غيرُ طوائرِ

ويا حبّـــذا تلك النُّـــؤىُّ (٨) وليتها ... تروح خلاخيلى وتغدو أساورى

اذا أنتَ لم تحفَظ عهــودَ منازلٍ ... فلستَ لعهـد النازلين بذاكرِ

سقاها الذى أضحت ينابيعُ فضلِه ... تمُــدُّ شآبيبَ الغيوثِ البواكرِ

بجودُ "عميد الدولة" العُشبُ والحيا ... ومقــتَرَحُ الراجى وزادُ المسـافرِ

كُفيتَ به أن تطلبَ الرزقَ جاهدا ... على زعمهم بالسـعى أو بالمقـادرِ

---

(١) مزاهر : جمع مزهر وهو العود . (٢) حبول : جمع حبل وهو معروف والمراد الحبائل . (٣) الصبابة : البقية . (٤) الدوائر : البوالى . (٥) الهجمة : قطيع من الإبل ما بين السبعين والمـائة . (٦) سفع : جمع أســفع وسفعاء وهى الســوداء . (٧) الأثافى : جمع أثفية وهى ثلاثة أحجار توضع عليها القــدر . (٨) النؤى : جمع نؤى وهو الحفير حول الخيمة يمنع عنها السيل .

تظَلُّ قَلوص الجُود[1] ترقُص تحتَـهُ … اذا حُدِيتْ يوما بنغمة شاكـرِ

تحدَّثْ ولا تَحرَجْ[2] بكلّ عجيبــةٍ … من البحر أو تلك الخلال الزواهرِ

فمـا ذاق طعمَ الرىِّ من لم تُسَـقِّه … أناملُه مـن صــوبها المتواترِ

وكم من كسـير لليالى قد ٱلتقت … عليـه أياديه ٱلتقـاءَ الجبـائرِ[3]

ومنتَهب الجـدوى يُريك سحابُه … زمانَ الربيع السكبِ فى شهر "ناجرِ"[4]

يسـابقُ بالفـعلِ المقـالَ كأنه … يرى الوعدَ فنًّـا من مِطال الضمائرِ

فأنت تراه ماطــرا غـيرَ بارقٍ … ولست تراه بارقا غيرَ ماطــرِ

مواهبُ سمّـاها العفاةُ صنائعـا … وهنّ نجومٌ فى سمـاء المآثرِ

ملوم على بذل البضائع فى النـدى … وما تاجرٌ فى المكرُمات بخاسرِ

قَطوبٌ وأطرافُ القيانِ عوابثٌ … ضحوك وأطرافُ القنا فى الحناجرِ

به ٱزدانت الدنيـا لنـا وتلفّتت … الينا الليـالى بالخــدود النواضرِ

تعلّمت الأيامُ منــه بشاشــةً … أعادت إلىَ الدهرِ هَشَّ المَكاسرِ[5]

يذيبُ السؤالُ شَحمةَ الرفدِ عنده … وهل يجُمد العنقودُ فى كفِّ عاصرِ

أبَى أن تهُــزَّ العُنجُهِيّــةُ[6] عِطفَهُ … يقيناً بأنّ الكبرَ إحـدى الكبائرِ

ولا عيبَ فى أخلاقه غيرَ أنهـا … فــرائد دُرّ مالهـا من نظـائرِ

(١) القلوص : الفتية من الإبل . (٢) تحـرج : تأثم . (٣) الجبائر : جمع جبيرة وهى عيدان تجبر بها العظام . (٤) ناجر : الشهر الواقع فى صميم الحر . (٥) المكاسر : غضون الوجه . (٦) العنجهية : الجفاء والكبر والعظمة .

وما النـاسُ إلا كالبحور فبعضُها ... عقيمٌ وبعضٌ معـدنٌ للجواهرِ
فتعسًا لأقـدام السُّعاةِ وراءه ... ألم ينتهـوا عنـه بأول عاثرِ!
يُقـرُّ له بالفضـل كلُّ منازع ... اذا قيل يومَ الجَمع: هل من مُفاخرِ؟
أخو الحزم ليست فى نواحيه فرصةٌ ... لنُهـزةِ مغتالٍ ونَفثـةِ سـاحرِ
اذا ركَضتْ آراؤه خلفَ فائتٍ ... تداركَ منـه غائبـا مثـل حاضرِ
مـتى تأته مستشـفعا بصنيعهِ ... اليـك فقـد لاقيتـه بأواصرِ
تتبَّـع أوسـاطَ الأمور مجانبـا ... تورُّطَ عجـلان ووَنيـةَ قاصرِ
وقـد علم النُّزَّاعُ أنَّ ديارَه ... اذا انتجعـوها نِعم دارُ المُهاجرِ
تسلَّوا عن الأوطان بالأبطح الذى ... يلائم مَرعاه لبـادٍ وحاضرِ
يطاول بالأقـلام ما تبلغ القنـا ... ويفضُل أفعـالَ الظُّبَا بالمخـاصرِ (١)
من العصبةِ الغُرِّ الذين سـعودُهم ... بآرائهـم لا بالنجوم السـوائرِ
فوارسُ هيجاءٍ وقولٍ، ركوبُهـم ... ظهورُ الجيـادِ أو ظهورُ المنـابرِ
يظن الضيوفُ أن دارهمُ "مِنًى" ... ودهرَهمُ عيـدٌ لعُظم المنـاحرِ
وما أوقدوا النيرانَ إلا ليفضَحوا ... بها الليلَ إن أخفى مسالكَ زائرِ
وقد علمتْ تلك (٢) المكارم والعـلا ... وقـد ولدتهـم أنهـا غـيرُ عاقرِ

(١) مخاصر: جمع مخصرة وهى عصا صغيرة يشير بها الملك. (٢) فى الأصل: «أن»، وفى مختارات البارودى «تلك» فرجحناها لوضوح المعنى بها.

أيا "شرفَ الدين" المشرِّف عصره ... ومن حلّ فيه ، بالعطايا البواهرِ (١)

تناولَ "بنيروز" الأكاسرِ غبطةً ... تضاحك أفـواهَ الأمانى الفواغرِ

هو اليومُ لا فى حُلّة الصيف رافلٌ ... ولا فى سرابيـل الشـتاء بخاطرِ

يكاد لسانًا طِيبِـهِ وٱعتـداله ... يُبِينـان أنّ الدهرَ ليس بجـائرِ

ولـمّا رأيتُ المـال عندك هيّنـا ... جعلتُ هـداياه رياضَ الدفاترِ

فإنك (٢) من حمـد الرجال وشـكرِهم ... كثيرُ (٣) الكنوزِ واللُّهَى (٤) والذخائرِ

وقال يمدحُه، ويشكرُه على تعهّدِه بالعيادةِ من ألمٍ نالَه :

أبَى اللهُ إلا أن تجـودَ وتُنعـما ... خلائقُـك اللائى تَفيضُ تكرُّما

لك المَثَـلُ الأعلى بكلّ فضـيلةٍ ... إذا ملأ الراوى بهـا النَّجدَ أتهـما

لآلىءُ من بحـر الفضائلِ إن بدت ... لغائصِهـا صـلّى عليهـا وسلَّمـا

ولـو ملَكتْها الغانيـاتُ بحِيـلةٍ ... لزِنَّ بهـا جِيـدا وحَلَّين مِعصـما

وكم لك فى غُمّاتِهـا من عزيمـةٍ ... تُسابق بالنصـر الخميسَ العَرمرَما (٥)

يُفَـلِّل حدَّاها الحسـامَ مصمِّما ... ويُخجِل عِطفاها الوشـيجَ (٦) مقوَّما

وما الجـودُ إلا ما قتلتَ به اللُّهَى (٤) ... فلم تُبـقِ دينارا ولم تُبـقِ درهمـا

(١) كذا فى مختارات البارودى ، وفى الأصل : «الطواهر» ولعلها "الظواهر". (٢) فى الأصل : «فان يك» وبها لايستقيم المعنى فرجحنا ماوضعناه . (٣) فى الأصل هكذا « كير » (٤) اللهى : جمع لهوة وهى أجزل العطايا . (٥) العرمرم : الكثير . (٦) الوشيج : شجر الرماح .

فما يتعاطاك السحابُ اذا همى ... ولا البحرُ يحكى صَفْقتيك و إن طما

وهل يقدر الأقوامُ أن يتكلّفوا ... مكارمَ قد أعيت "سما كا"(١) و"مرزَما"

نهضتَ بأثقالِ المعالى ولو دُعِى ... إلى حملها العَـودُ(٢) الدِّيافىُّ(٣) أرزما(٤)

فشتّان من يبغى عُلاك وطالبٌ ... ليبلغَ أسبابَ السمواتِ سُلَّما

وما المدحُ مستوفٍ علاك و إنما ... حقيقٌ على المنطيق أن يتكلّما

ألم ترَ أنّ الأرضَ رحبٌ فسيحةٌ ... ونحن نولّيها قلائصَ(٥) سُهَّما(٦)

أتتنى(٧) "عميدَ الدولة" المِنّةُ التى ... نفختَ بها رُوحا وأحييتَ أعظما

كأنّ الرسولَ المُسمِعِى نَغماتِها ... رسولٌ تلا وحيًا من الله مُحكَما

فأُلبِستُ منها صِحّةً هى جُنّتِى ... إذا ما قِسِىُّ الدهرِ فوّقن أسهُما

ودارتْ [بها](٨) كأسُ الشفاء وعُلّقتْ ... علىَّ رُقًى منها تُداوِى المتيَّما

فقد كِدتُ فى عَجزى عن الشكرِ أن أرى ... لسانىَ مجروما(٩) وقلبى مُفحَما

ولكنّها ريحُ الثناءِ إذا جرت ... بذكرِك لم أملكْ لسانا ولا فما

وأفضالُك الروضُ الربيعىُّ إن دعا ... بزَهرته وُرقَ الحَمام ترنّما

---

(١) السماك والمرزم : كوكبان من أنواء المطر . (٢) العود : الجمل الشديد .

(٣) الديافى : منسوب إلى ضرب من إبل قرية بالشام يقال لها دياف ، وأهلها نبط الشام .

(٤) أرزم : صات من ثقل ما يحمله . (٥) القلائص : الفتيات من النوق . (٦) السهم : المهزولة المتغيرة اللون . (٧) فى الأصل : « أسنى » . (٨) ليست بالأصل .

(٩) المجروم : المقطوع .

فلا ضحِك الإصباحُ إلا تحلّتْهُ ... ببهجتِك الغرّاءِ ثغرا ومبسِما

ولا دجتِ الظلماءُ إلا أعرتَها ... شمائلَك الغُرَّ اللوامعَ أنجُما

تطيعك أيام الزمان مصيخةً(١) ... بأسماعِها حتى تقول وَتَرسُما

ستأتيك من مدحى قوافٍ بديعةٌ ... ينافس فيها الجاهلىُّ المُخَضرَما(٢)

وإنى بمنثورِ الكلام لعالِمٌ ... ولكنَّ حسنَ الدرّ فى أن يُنظَّما

* * *

وقال يمدحُه :

أبَيْنا أن نطيعَكُمُ أبَيْنا ... فلا تُهدوا نصيحتَكُم إلينا

ركِبنا فى الهوى خطَرا فإما ... لنا ما قد كسَبنا أو علينا

فما تسألُكم عن كلِّ صبٍّ ... كأنَّ لكم على العشاق دَينا!

ولو لم يَرضَ ربُّك ما رضينا ... لَمَا أنشا لنا قلبا وعينا

بنفسى راميات ليس تفنَى ... نُصولُ سِهامهنّ اذا رمينا

كأنّهمُ أعدّوا للرزايا ... بكلِّ كحيلةٍ زيرا(٣) وقَينا(٤)

تعوَّضنَ الخيامَ من المطايا ... وحسبُك بالخيام قِلًى(٥) وبَينا

ولوّينَ البنانَ فقلتُ زجرا ... بميعادى وآمالى لوَينا

عجائبُ فى الصبابة لو عقَلنا ... نحبُّ محاسنا فتصير حَيْنا

(١) مصيخة : مصغية . (٢) المخضرم : الذى عاش فى الجاهلية والإسلام. (٣) الزير : الذى يحب مجالسة النساء ومحادثتهن . (٤) القين : العبد . (٥) القلى : البغض .

نسائلُ عن ثُمامات "بُحزَوى"(١) وبانُ "الرمل" يعلم مَن عَنَينا
وقــد كُشِفَ الغطاءُ فما نبالى أصرَّحنا بذكركِ أم كَنَينا
ولو أنى أنادى : يا "سُليمَى" لقالوا : ما أردتَ سوى "لُبَينَى"
ألا لله طيفٌ منـكِ يسقى بكاسات الردى زُورا ومَينـا
مطيَّته طَـوالَ الدهرِ جفنى فكيف شكا اليكِ وَجًى(٢) وأينـا(٣)
فأمسينا كأنا ما آفترقنا وأصبحنا كأنا ما آلتقينـا
ولـولا نُورُ أزهرَ شمَّـرِىٍّ(٤) تبلَّج(٥) فى الظلام لمـا آهتدينـا
"عميد الدولة" المعطِى القوافى رُهونَ سِباقهنَّ اذا جرَينـا
فتًى يبنى على الغُـلَواء(٦) بيتـا اذا نزل المقصِّر بينَ بينـا
يقـول لإبله : مُـوتى هُزالًا ولا تــرعَىْ بأكناف الهوَينَى
إذا ما السُّحبُ بالأمواهِ شَحَّتْ تهـــلَّل عسـجدا(٧) وهمَى لُجينا(٨)
بكلِّ قـــرارةٍ وبكلِّ ربــع رياضٌ من نداه قـد آنتشـينا
غصـونُ مكارم قَيظا وقُــرًّا(٩) نُصيب بهـا ثِمـارا يجتَنينـا
وما سلبَ الشتـاءُ الأرضَ إلا تسربلنَ المحامــدَ فآكتسَينا
جرَى والسابقُـون إلى المعـالى فجاء فُوَيقهـا وأتَــوا دُوَينـا

(١) الثام : نبت ضعيف له خوص . (٢) الوجى : الحفا . (٣) الأين : التعب والنصب . (٤) الشمرى : الماضى فى الأمور المجرب . (٥) تبلج : أضاء . (٦) الغلواء : الغلو فى الشىء . (٧) العسجد : الذهب . (٨) اللجين : الفضة . (٩) القر : البرد .

* * *

وكتب إليه وقد عَرَض عليه تقليدَ عملٍ من أعمالِ العراقِ لم يُرضِـه، ويَزرِى على جماعةٍ من العمال :

قـد حصَّلنا من المعـاش كما قيـ ... ـل قديما : لا عطرَ بعد عَروسِ (١)

ذهبَ القـومُ بالأطايبِ منــه ... ودُعينـا الى الدّنىّ الخسـيسِ

لا جميــلٌ بمثله يحسُـن الذكـ ... ـرُ ولا عامرٌ خرابُ الكيسِ

واذا ما علمتُ فى الأمرِ هـذيـ ... ـن فسـيّانِ نهضـتى وجلوسى

عُرِضَت قبلَنـا "تَبـالةُ" (٢) "للحـ ... ـجّاج" فأعتافهـا بوجهٍ عَبـوسِ

وتولّى أمرَ "العـراقين" صالِ ... نارَحربٍ تُزرى بحربِ "البسوسِ" (٣)

جلسـةٌ فى الجحـيم أحرَى وأولى ... من رحيــلٍ يُفضِى إلى تدنيسِ

ففـرارا من المـذلّة فى "آ ... دمَ" كان الفـرارُ من "إبليسِ"

أتـرانى مزاحمًـا لأناسٍ ... قلَّدوهـا بالسـيف والدبّوسِ

بين ذى عُجـمةٍ وآخرَ منقـو ... صٍ وذى جِنَّـةٍ وذى تمنيسِ (٤)

وبطينٍ وأبرصٍ وهمــا دا ... ءانِ غضّـا من قـدرِ كلّ رئيسِ

---

(١) مثل يضرب لمن لا يؤخر عنه نفيس . (٢) يشير الشاعر الى تولية الحجاج بن يوسف الثقفىّ على تبالة وهى أول عمل وليه فسار اليها، فلما قرب منها قال للدليل : أين تبالة ؟ فقال : تسترها هذه الأكمة، فقال : لا أرانى أميرا على موضع تستره عنى أكمة ؛ أهون بها، وكرّ راجعا، فقيل فى ذلك : أهون من تبالة على الحجاج . (٣) أنظر صفحة ٣ شرح ١ (٤) التنميس : التلبيس .

معشر ليس يبــلغ الذمُّ فيهــم   حدّه إن وصــفتهم بتيــوسِ
غايةُ العــلمِ عنــدهم وتمـامُ الـ   ـفضل حسنُ المركوب والملبوسِ
ما آفتخار الفتى بثــوبٍ جديدٍ   وهو من تحته بعِـرضٍ لبيسٍ؟! (١)
والغـــنَى ليس باللُّجيْنِ وبالتِّبـ (٢)   ـر ولكن بعــزّةٍ فى النفــوسِ
عادة للزمان يَجْـــرِى عليهـا   أن تصـير الأذنابُ فوق الرءوسِ
قد حويتُ الذى به ينجح السـعـ   ـىُ فمن لى بحظّىَ المنحـــوسِ
وإذا صحَّ لى هوى "شرف الديـ   ـن" تولَّى النعيمُ قتــلَ البـوسِ
قـد توثّقتُ يا صروفَ الليـالى   من أياديه فآحمُقِى أو كِيسِى (٣)
لىَ ما شئتُ روضــةٌ وغديرٌ   ومراحٌ من ربعــهِ المأنوسِ

* * *

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى والمهرجان :

يا صِحَابِى وأينَ منّىَ صَحْــبِى   صَرَعتهـــم عيونُ ذاك السِّربِ
يومَ أبدَوا تلك الوجوهَ علمنـا   أنمـا يُشهَر السـلاحُ لحَـــربِ
لحظـاتٌ أسماؤهنّ آســتعارا   تٌ وما هنّ غـير طعنٍ وضربِ
إن أُجبْ داعىَ الهوى غيرَ راضٍ   فالصــدَى بالنـداءِ كُرْهًـا يلبِّى (٤)

---

(١) اللبيس : الخلق المزق . (٢) اللجين : الفضة . (٣) كيسى : أى كونى كيسة ذات عقل . (٤) الصدى : ما يرده الجبل وغيره على المصوت فيه بمثل صوته .

هل أرى فى السهادِ صُبحًا بعينى — من أرى فى الرقاد ليــلا بقلبى
أمـلٌ كاذبٌ : قِطافُ ثمـارٍ — من غصونٍ ملتفــةٍ بالعصْبِ (١)
كلّمـا رنّح النسـيمُ فـروعَ الـ — ـبان هزّت أعطـافَها بالعُجبِ
إنّ روضَ الخـدودِ ليس لرعيٍ — وخمــورَ الثغور ليست لشُربِ
أرِنى ميتــةً تطيبُ بهـا النفـ — ـسُ وقتــلًا يلَذُّ غـيرَ الحبِّ
لا تَزُلْ بى عن "العقيقِ" ففيهِ — وطــرِى إن قضَــيتُه أو نحبى
أجميــلٌ ألّا أزورَ ديارا — يوم بانوا دفنتُ فيهـا لـبّى!
لا رعيتُ السوامَ إن قلتُ للصَّحـ — ـبةِ : خفّى عنه، وللعيس : هُبّى
وقفــةٌ بالركابِ تجمعُ فيهـا — فرحــةً لى وراحةً للرَّكْبِ
فى كِناس "الأَرْطَى" شبيهةُ لعسا — ءَ حَمَاهـا العفافُ مثـلَ الحُجْبِ
(٢) (٣) (٤)
يُتمارَى أهــذه من نِتـاجِ الـ — ـوحش أم تلك من بناتِ العُربِ؟!
قبلما استضحكتْ لنا ما طمعنا — أن نرى الدرَّ فى الزلال العذبِ
طلعتْ وِجهـةً وقابلهـا البــد — رُ فسوّت ما بين شرقٍ وغربِ
كلُّ شىء حسبتُه من تجنّيـ — ـها سـوى عدّها الصبابةَ ذنبى
وسـدادٌ رأىُ العـذول ولكن — ليس يُعفِى الغرامُ من قال: حَسبى!

(١) العصب : ضرب من الثياب يصبغ ثم ينسج . (٢) الكناس : بيت الظبى .
(٣) الأرطى : شجر ثمره كالعناب . (٤) اللعساء : التى فى شفتها سواد — وهو مستحسن عند العرب — .

ربّما أقلع المتيَّمُ بالعذ ... رِ وزاد آستهامةً بالعتبِ

مثلما آزداد فى الندى "شرفُ الـ ... ـدين" لَجاجًا على الملام الصعبِ

مشرق الوجه باذل الفم بالنّيـ ... ـل، وحسنُ الغديرِ زهرُ العُشبِ

كاد أن يرفع الموازينَ إعلا ... مًا لنا أنّ ماله للنهبِ

واهب الخُرّدِ (١) العطابيلِ (٢) والكو (٣) ... مِ المطافيلِ (٤) والعتاقِ (٥) القُبِّ (٦)

وبُدورِ (٧) النُّضار أعجلها الطا ... لبَ تبرا عن سبكها والضربِ

شرفٌ صغّر الذى عظّموه ... من كرامٍ أخبارُهم فى الكُتْبِ

غمّس الشكر فى سلاف أياديـ ... ـه فحيّاه باللسان الرَّطْبِ

لا سقى الله معشرا وهو فيهم ... لِمَ يَرْجُونَ بارقاتِ السُّحبِ!!

عرفت فضلَه الرجالُ فألقت ... بالمقاليـد للخُشاشِ (٨) النَّدبِ (٩)

طبعوا بَهْرَجَ (١٠) المعالى ليحكو ... هُ وليس النبىُّ كالمتنبّى

من له رحلتا "قريشٍ" الى المجـ ... ـد تؤوبان من علاءٍ بكسبِ

كيف لا يملأ الحقائبَ شكرا ... وهو فى متجر المكارم يُربى

---

(١) خرد : جمع خريدة وهى المرأة الحيية . (٢) عطابيل جمع عطبول : وهى المرأة الجميلة الطويلة . (٣) كوم : جمع كوماء وهى الناقة الضخمة السنام . (٤) مطافيل : جمع مطفل وهى ذات الطفل . (٥) العتاق : الخيل النجيبة . (٦) القب : جمع أقب وقباء وهى الفرس الضامرة البطن . (٧) بدور : جمع بدرة وهى كيس توضع فيه النقود . (٨) الخشاش : الشجاع ، وفى الأصل «الحشاش» وهو تصحيف . (٩) الندب : الماضى السريع الى الفضائل .
(١٠) البهرج : الزائف .

شنَّ غاراتِه على عازبِ السـؤ (١) ددِ ما يقترِحْ يحوز ويَسبِي
همـمٌ لا ترى العـلوَّ علوًّا أو تُدلَّ على النجوم الشُّهبِ
طاعناتٌ فروعُها فى الدَّرارِى (٢) ضاربات عروقُها فى التُّربِ
سابقاتٌ وفدَ الرياح اذا يو مُ رِهانٍ أجراهما من مَهَبِّ
شرفٌ دلَّ حاسدُوه عليـه ودليـلُ القِـوَى نُبـاحُ الكلبِ
إنّ هـذا الهمامَ قـد عطّل الرمـ ـحَ وأبدَى كَهامـةً (٣) فى العضبِ (٤)
صـقَل الرأىَ بالتجاربِ حـتى هو أنقى مَتنٍ (٥) وأذلقُ (٦) غربِ (٧)
وحَمى فى رِباعـه غابةَ الليـ ـث بتـدبيره وبيتَ الضبِّ
ذو هبـاتٍ يُدنى لمحتلبِ (٨) الخيـ ـرِ لَبـونًا (٩) تدرُّ من غيرِ عَصبِ (١٠)
من صريحٍ يعطيك زبدًا بلا مخـ ـضٍ ويُغنيك عن تعنّى الوَطبِ (١١)
ومتى يعـترضه محتطبُ الشـ ـرّ يجـدْ عنده وَقـودَ الحـربِ
أسمرًا (١٢) كالرشاءِ (١٣) يُرسـله الرا مُحُ (١٤) فى كلِّ طعنـةٍ كالجُبِّ
وغَموضَ الحدين من جوهرِ الـ ـموت مُوَلَّى على النفوسِ لغصبِ

---

(١) العازب : الشارد . (٢) الدرارى : النجوم . (٣) الكهامة : الكل ، يقال : سيف كهام أى كليل غير قاطع . (٤) العضب : السيف القاطع . (٥) المتن : الظهر . (٦) أذلق : أحدّ . (٧) الغرب : الحد . (٨) فى الأصل : «لمجتلب» ، وهو تصحيف . (٩) اللبون : الغزيرة اللبن . (١٠) العصب : شدّ فخذى الناقة لتدر . (١١) الوطب : إناء يحلب فيه . (١٢) الأسمر : الرمح . (١٣) الرشاء : الحبل . (١٤) الرامح : حامل الرمح .

وسَبوحا قَــوداءَ(١) تحتلب الجر (٢) ... يةَ فى حافرٍ كمثلِ القعبِ(٣)

لوذعيٌّ تهيــج منــه الأعادى ... قانئَ الظُّفــر من فــؤادٍ وخِلْبِ(٤)

عنــدَه للأمور أشــفَى دواءٍ ... وعلاجُ الشـئون خــيرُ الطِّبِّ

أبدا حزمُــــهُ برغـــم الليـالى ... غُدَّةٌ أمسكتْ لَهَـاةَ(٥) الخَطْبِ

هو إما الذُّعافُ(٦) رقــرقه الصِّـلُّ(٧) لحـاويهِ أو هِنـاءُ(٨) النُّقْبِ(٩)

تقتضِى المشكلاتُ منـه مقالا ... يتولَّى حـــكَّ القلوب الجُربِ

حِـكَمٌ لو أصابهــا حىٌّ "عَدوا(١٠)نَ" أدعوها "لعامرِ بنِ الظَّرْبِ"

إنمـا أنت يا "محمدُ" للنـا ... سِ شبيهُ المبعوثِ من "آل كعبِ"

ذاك كان الربيــعَ إذ قَحَط الـدِّ ... ينُ وأنت الربيعُ عامَ الجــدبِ

أطلــعَ الله للخـــلافةِ نجـا ... منك عن سعدك المخلَّد يُنْبِي

دولةٌ مذ دُعيتَ فيها "عميدا" ... غَنِيتْ عن عَمودِهـا والطُّنْبِ(١١)

فلهـا الشَّــرحَ بالبسالةِ يحمِى ... ولهـا الفئَ بالأمانةِ يَجبِــى

وإذا رايــةٌ أُمدّتْ بإقبا ... لك سارت(١٢) منصــورةً بالرُّعبِ

(١) السبوح : الفــرس . (٢) القوداء : المنقـادة الذلول . (٣) القعب : القدح الضخم الغليظ ، و يقال : حافر مقعب أى مدوّر كالقعب . (٤) الخلب : حجاب الكبد أو هو غلاف البطن . (٥) اللهاة : لحمة معترضة فى أعلى سقف الحلق . (٦) الذعاف : السم . (٧) الصل : الثعبان . (٨) الهناء : القطران . (٩) النقب : الجرب. (١٠) عدوان : قبيــلة من العرب منها عامر بن الظرب — بكسر الراء وسكنت هنا للضرورة — وهو من حكماء العرب المشهورين و يقال : إنه أول من قرعت له العصا . (١١) الطنب : حبــل يشدّ به سرادق البيت . (١٢) كذا فى الأصل ، وفى مختارات البارودى : « صارت » .

كيفَ لم تَلبَس السِّوارَ حُلِيًّا في يدٍ أُولعت بكشفِ الكربِ
قَرَّ عينا بمهرجانٍ وعيـدٍ أتحفا بالحبيبِ نفسَ المحبِّ
لم يُطِقْ واحدٌ قضاءَ أياديـ ـك فوافاك مستغيثا بِتِرْبِ (١)
حَوْلُ هذا مستوفِزٌ لرحيلٍ وثناءٍ، وطَوْلُ هـذا لقُربِ
جُمعا في غِلالةٍ (٢) نسج " أيلو لَ" (٣)، لها رقةُ الفؤاد الصبِّ
فتلقَّ السرورَ من كلّ وادٍ وتملَّ النعيمَ من كلّ شِعْبِ (٤)
كلّما جادت الليالي بفنٍّ منه صابت أيامُهنّ بضربِ
لستُ فيه أُهدى هديّةَ مثلي بل هداياىَ شكرُ عبدٍ لربِّ
أنا لولاك لم أحُكْ بُردةَ الشّعـ ـر ولا كان لؤلئي للثّقبِ
غيرَ أني إذا زجرتُ القوافي فيك خبَّت على طريقٍ لَحْبِ (٥)
والمديحُ العتيقُ (٦) للعِرض واقٍ والمديحُ الهجينُ (٧) بعضُ الثّلبِ
قلّ نفعي بما حويتُ فيا ليـ ـتَ ذوي الجهلِ يستبيحونَ سَلْبي
أنظُر المنهلَ المصفّقَ مورو دًا فأطويه جازئا (٨) بالرَّطْبِ (٩)
لم يستنزلُ الزمانُ جدودي وهي من عزِّك المنيعِ بهَضْبِ (١٠)

(١) الترب: من يولد معك في سنك. (٢) الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب.
(٣) أيلول: اسم شهر من شهور السنة الرومية. (٤) الشعب: الطريق في الجبل. (٥) اللحب: الواسع الواضح. (٦) العتيق: الكريم. (٧) الهجين: غير الأصيل.
(٨) جازئا: مكتفيا. (٩) الرطب: العشب الأخضر. (١٠) الهضب: الجبل.

أتُرانى مثلَ الكواكب، أبطا هُنَّ سيرا مادار حولَ القُطبِ!
إنهـا عَقبـــةٌ لضيقٍ تجـــلَّى ثم تُفضِى الى مجـالٍ رَحبِ

وقال يمدحه :

ما فاز بالحمـــدِ ولا نالَهْ من عشِقتْ راحتُـــه مالَهْ
لا والذى يرضَى لمعـــروفهِ أن يفتح السائلُ أقفـالَهْ
تِربُ المعالى من له فى النَّدَى بادرةٌ تُخـــرِسُ سُـــؤّالَهْ
يفـاجئُ الراجى بأوطارِه كأنّه وســوَس آمالَهْ
مُنيتُـــهُ للطارق المجتـــدى أن يدرُجَ الأرضَ فتُطوَى لَهْ
مثل " عميدِ الدولةِ " المرتقِى بحيثُ أرسَى المجـــدُ أجبالَهْ
ذو الرأى قد شـــدَّ حيازيمَهُ (١) يصـارع الدهرَ وأهـــوالَهْ
اذا عَرا خطبٌ تصـــدَّى له يوقدُ فى جُنحيْه أجـــذالَهْ (٢)
مُصيبُ سهم الظنِّ لا ينطوى غيبُ غـــدٍ عنـــه اذا خالَهْ
كأنَّ فى جنبيـــه ماويّةً (٣) تريه مما غاب أشـــكالَهْ
بازلُ عامينِ ارتضَى وخدَه (٤) فى طَـرْقه العـــزَّ وإقبـالَهْ (٥)

(١) حيازيم : جمع حيزوم وهو وسط الصدر، أو ما يشد عليه الحزام . (٢) أجذال : جمع جذل وهو أصل الشجرة وغيرها . (٣) الماوية : المرآة . (٤) البازل : الجمل المسن . (٥) كذا بالأصل ، ويحتمل أن تكون « وإرقاله » معطوفة على قوله : وخده ، والوخد والإرقال : ضربان من السير السريع .

لا يشهدُ المغنمَ إلا لكى يقسِمَ فى الغازين أنفالَهْ (١)
إذا زعيمُ الجيش حامَى على مِرباعه (٢) أنهبَ أموالَهْ
فعادةُ الجود وإسرافُه قد كثّرا بالشكر إقلالَهْ
سامٍ اذا تِهتَ عليه وإن وادعتَه طأطأ شِملالَهْ (٣)
كأنما أقسمَ حبُّ العلا عليه : أن يُتعِب عُذّالَهْ
فلا ينُوا (٤) عنه عتابا ولا أقوالُهم تزجُر أفعالَهْ
كم قد عرتْه من يدٍ أتلفتْ درهمَه فيه ومثقالَهْ
خرَّق (٥) حتى حقروا عنده مَنْ وزَن المالَ ومَن كالَهْ
مشتبهُ الأطرافِ ، أعمامُهُ يظنُّها القائفُ (٦) أخوالَهْ
إن جذَب الفخرُ بأبرادِهم (٧) فكلُّهم يسحبُ سِربالَهْ
فى كلِّ جمعٍ صالحٍ هاتفٌ ما يأتلِى يضربُ أمثالَهْ
أما ترى الرقشاءَ (٨) فى كفِّه كأنها سمراءُ (٩) ذبّالَهْ (١٠)!
اذا تثنَّتْ فوق قِرطاسِها رأيتَها بالفضلِ مختالَهْ

(١) الأنفال : الغنائم . (٢) المرباع : ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية .
(٣) الشملال : الناقة السريعة الخفيفة ، والمعنى أنه ينيخها كناية عن تواضعه لمن يوادعه . (٤) ينوا : يفتروا . (٥) كذا بالأصل ولعلها « خرق » بمعنى توسع فى العطاء . (٦) القائف : الذى يعرف النسب بفراسته . (٧) أبراد : جمع برد وهو الثوب . (٨) الرقشاء : الحية — والمراد بها القلم على التشبيه — . (٩) يريد بالسمراء قناة الرمح . (١٠) ذبالة : دقيقة .

فتــارةً تشـــفِى بدِرياقِهـا — وتارةً بالسُّـــمّ قتّـــالَهْ

ينفُثُ فى أطرافِهـا رُقيـــةً — تعـالجُ الـــعِىّ وأغـــلالَهْ

قدصيّرت "سحبانَ" فى "وائلٍ" — كأنّـــه عَجْـــماءُ صَلصالَهْ (١)

لا رجَعتْ نُعماه حَسرَى كما — راجعَ هـــذا القلبُ بَلبالَهْ

عاودَه من دائه نَكسُهُ — من بعد أن شارف إبلالَهْ

ولو صحا طـورا لعنّفتُـــه — فى حبّـــه بيضـاءَ مِكسالَهْ،

أو رشأً قـد نمّـــوا وجهـه — لجـاء مثلَ البـدر فى الهـالَهْ

أبعْـــدَ ماعمّم كافورُهُ — رأسى وأعفَى الرأسَ صـقّالَهْ؟،

أجيبُ طيفا زار، عن زورةٍ — وأسأل الربـــعَ وأطـــلالَهْ

ويطردُ التحصيلَ من خاطرى — صهباءُ أو صـــفراءُ سلسالَهْ

وليس خِدْنى بالهِـدانِ الذى (٢) — هجوعُـــه يألفُ آصـالَهْ

لا يترجّى الضيفُ إمراعَـــهُ — ولا يخـاف الجـارُ إمحـالَهْ

لكنّه الأشعثُ فى سِربهِ (٣) — يحـــدو إلى العلياء أجمـالَهْ (٤)

يبيت ضبُّ القاع من خوفهِ — مستثفرا دهمـاءَ شـــوّالَهْ (٥)

---

(١) العجماء : البهيمة ، والصلصالة : المصوتة . (٢) الهدان : الوخم الثقيل .

(٣) الأشعث : المغبر شـعر الرأس . (٤) أجمال : جمـع جمل وهو معـروف .

(٥) مستثفرا : أى واضعا تحت ذنبه ، والدهماء الشـوالة : العقرب ، لأنها تشول بذنبها أى ترفعـه .
وتزعم العرب أن الضب يستثفر العقرب فاذا أدخل الحارش يده فى جحره لصيده لسعته .

أشهى له من قَينـــةٍ مطربٍ (١) ... عناقُـــهُ جرداءَ (٢) صَـــهّالَهْ
قـــد عاشر الوحش بأخلاقه ... وباين الحيّ وجُهّـالَهْ
كلٌّ له فى ســـعيهِ مَذهبٌ ... وكـــل عيش فـــله آلَهْ
وهذه الأيامُ إن حُقّقت ... شرّابَـــةٌ لخـــلق أكّالَهْ

* * *

وقال فيه ولم يتمها :

أكرِمْ بوجه الراكبِ المُعنِقِ (٣) ... يخـــبرُنا : أنّا غدًا نلتـــقى
حجـابُ قلبى فُـزْ بهِ خِلعـــةً ... فتحفـــةُ البشرَى على الشـــيِّقِ
تُراهُمُ زمُّوا بمحـــلِ الصَّـدَى ... رسالةَ العـانى الى المطــلَقِ؟
واستفهموا الطيف وقالوا له : ... تعـلَمُ (٤) من عشّاقنا مَن بقِى؟
أنا الذى ضمّتْ غداةَ "النقا" ... حبـائلُ الأسرِ ولم أُعتـــقِ
وكلّما أثبتَ راميهـــمُ ... أسهمَـــه قلتُ له : فَـــوِّقِ (٥)
ما أحذقَ الطاهى الذى عندكم ... أنضـــجَ بالنـار ولم يُحـــرِقِ
ليس الحمَى إلا بسُـــكّانه ... والشـــمسُ منها بهجةُ المَشرِقِ

---

(١) القينة : المغنية . (٢) الجرداء : الفرس قصيرة الشعر . (٣) المعنق : الذى يسير العنق وهو ضرب من السير السريع . (٤) يريد : أتعلم فحذف حرف الاستفهام . (٥) فوق السهم : سدده .

عليَ عقرُ البُدْن(١) إن أصبحت خيامُهم وهى رُبَى "الأبرق"

مثــل الأَداحىّ(٢) و بيضاتُهـا تُحضنُ بالأبيض والأزرق(٣)

يا ماتحَ(٤) المـاءِ عدِمتَ الرّوَى من جَفْر(٥) هذا القلبِ كم تستقِى ! !

من شيمة المـاءِ آنحدارٌ فـلِمْ ماءُ فــؤادى أبدا يرتـــقِى

تحسبُ فى أجفانىَ السُّحبَ أو جودَ "عميدِ الدولة" المغـدقِ

* * *

وقال فيه أيضا :

لستُ أقضِى إذا رأيتُـــك نَذرا غيرَ نثرى عليــك حمــدا وشــكرا

وثنـاءً إذا تلقّطـــه السمــ ـعُ تحــلَّى فى موضع القُــرط(٦) دُرًّا

مالىءٌ قلبَ من يواليـــك إطـرا با وأُذنَ الذى يعـاديك وَقْــرا(٧)

ليس لى من فضيلةٍ فيــه إلا أننى أُلبِس القــلائدَ نحــرا

أتلـقَّ بحسن أخلاقـــك الغُــرّ شــبيهابهنّ وجهًــا أغرًّا

فكأنى إذا تمضمضَ بالمــد ح لسـانى أديرُ فى الفمِ خمــرا

كلُّ هــذا جَهـدُ المقلّ وما قـصَّـر من يبتنى لمجـــدك ذِكــرا

---

(١) بدن : جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر . (٢) أداحى : جمع أدحى وهو مجثم النعامة تبيض فيه . (٣) الأبيض والأزرق : يراد بهما ريش جناحى النعامة . (٤) المـاتح : مستخرج المـاء من البئر . (٥) الجفر : البئر الواسعة . (٦) القرط : الحلق . (٧) الوقر : الصمم .

لا يزور الرقادُ عينـا إذا بِـــر تَ ولا يسكن الفؤادُ الصـــدرا
كيف لا تقشـعِرُّ أرضٌ إذا أعـ ـرضتَ عنهاواستأنستْ بك أخرى
تستطيل الأوقاتَ حتى ترى السا عةَ حَوْلا وتحسَب اليـــومَ شهرا
لو أطاقت سعيا إذا زُلتَ عنهـا لغدت فى أوائل الركب حسرى (١)
أنت روحٌ لهـا ولا يعـمُر الجثـ ـمانُ إلا ما دام للروح وَكرا
إنمـا تعـــدَم البِـــلادُ متى غبـ ـتَ ضياءَ الآفاق شمسًـا وبدرا
وسحابا للجــود يرعُـــد وعـــدا ثم ينـدَى كفًّا ويبُرق بِشرا (٢)
فاذا ما أقمتَ أصـــبحنَ خُضرا واذا ما ظعنتَ أمسينَ غُـبْرا
نغفِــرُ الصـــدَّ للحبيب ولا نقـ ـبلُ منـــه عـــلى التباعُد عُذرا
يتَمنَّى المحبُّ قـــربا ووصـــلا فاذا فاتَه فقـــربا وهجـــرا
لا ترُعنـا بغُـــربةٍ بعـــدُ ، إنَّا (٣) ليس نُعطَى على التفرّق صـــبرا
إن ســـقانا إيابُك اليـــومَ حُلوا فبما أسقت النـــوى أمس مُرّا
غـــيرَ أنَّا إذا السـلامةُ حاطتـ ـك وسِعنا الزمانَ عفـــوا وغَفرا

---

(١) حسرى : معيية .

(٢) فى الأصـل : « نشرا » .

(٣) فى الأصل « لا شرعنا بعزمة » والسياق بها غير ملتئم .

***

وقال يمدحُهُ، ويهنّئه بعَوده من خراسان، وهى آخرُ شعرٍ قاله رحمه اللهُ :

ما ذا يَعيبُ رجالُ الحيِّ فى النادى ... سوى جنونى على أُدمانةِ (١) الوادى؟!

نَعَمْ هى الزادُ مشــغوفٌ به سَغِبٌ (٢) ... والمــاءُ حامت عليه غُلَّةُ الصادى

يا صاحبى أنتَ يومَ الرَّوعِ تُنجِدُنى ... فكيف يوم النوى حرَّمتَ إنجادى

وما سلكتُ بِفجاجِ الحبِّ معــترما ... حتى ضمِنتُ ولو بالنفس إسعادى

من أين تعــلَمُ أنّ البــينَ وخزَتُه ... فى القلبِ أسلمُ منها ضربةُ الهادى (٣)!

لادَرَّ دَرُّكَ إن ورَّيتَ عن خبرى ... إذا وصلتَ و إن أشمتَّ حُسّادى

قُلْ للقيمين " بالبطحاءِ " إنَّ لكم ... " بالرقمَّتين " أســيرا ما له فادى

بيــن العواذل تطويه وتنشُره ... مثــلَ المريضِ طريحا بين عُوّادِ

ليتَ الملامةَ ســدَّت كلَّ سامعةٍ ... فلم تجــد مسلَكا أُرجوزةُ الحادى

أكلِّفُ القلبَ أن يهوَى وأُلزمه ... صبرا، وذلك جمعٌ بين أضــدادِ

وأكتُم الركبَ أسرارى وأسألهم ... حاجاتِ نفسى، لقد أتعبتُ رُوّادى

هل مدلجٌ (٤) عنــده من مُبكرٍ خبرٌ ... وكيف يعــلم حالَ الرائحِ الغــادى؟

وإن رويتُ أحاديثَ الذين نأَوا ... فعَنْ نسيمِ الصَّبا والبرقِ إسنادى

---

(١) الأدمانة : الظبيــة التى أشرب لونهــا بياضا . (٢) السغب : الجائع .

(٣) الهــادى : العنق . (٤) المدلج : السائر بالليل، والمبكر السائر فى بكرة النهار .

قالوا: تعوّض بغزلان "النقا" بدلا … أمقنعى شِــبْهُ أجيادٍ لأجيـاد؟
إن الظبـاءَ التى هام الفؤادُ بهـا … يَرعَينَ ما بيـن أحشاءٍ وأكبادِ
سَكَنَّ من أنفس العُشاق فى حَرَمٍ … فليس يطمع فيهـا حبلُ صـيّادِ
هيهات لا ذقتُ حُلوا من كلامكمُ … قـد بان غدركُمُ فى وجه ميعادى
ولا جعلتُ الّلىِ وِرْدى وقد ضمِنتْ … غمامةُ الجود إصـدارى و إيرادى
فى "شرف الدّين" عن معروفكم عِوضٌ … كرامةُ الجارِ والإيثـارُ بالزادِ
للطارقِ الحكمُ فى أعناقِ هَجمتِـه[١] … ولو تقرّاه[٢] ذئبُ الرَّدهــةِ[٣] العادى
نادتْ : هلمَّ الى الشِّيزَى[٤] مكارمُهُ … فُنُبنَ فى الليــلِ عن نارٍ ووقّادِ
يَشفِين من قَرَمِ[٥] الضِّيفانِ عند فتًى … لا يزجُرُ السيفَ عن عُرقوبِ مِقحادِ[٦]
مباحُ أفنيةِ المعــروفِ ليس له … بابٌ يعـالجه العـافى بِمِقــلادِ[٧]
فلا وِكـاء[٨] على عينٍ ولا ورِقٍ[٩] … ولا رِعاء[١٠] لأزرابٍ[١١] وأذوادِ[١٢]
أجدَى فلم يرَ ذُخرا فى خزائنِــه … إلا قنـاطيرَ من شــكرٍ وإحمـادِ
فى كلِّ يومٍ يُرينـا من مواهبِـه … بِرًّا غريبا وفضــلا غيرَ مُعتـادِ

(١) الهجمة : من الإبل ما بين الأربعين الى المائة فاذا بلغت المائة فهى "هنيدة" .
(٢) تقراه : طلب قراه . (٣) الردهة : النقرة فى الصخرة . (٤) الشيزى : القصعة . (٥) القرم : شدّة النهم الى أكل اللحم . (٦) المقحاد : الناقة العظيمة السنام . (٧) المقلاد : المفتاح . (٨) الوكاء : حبل تربط به القربة . (٩) العين والورق : الذهب والفضة . (١٠) رعاء : جمع راع . (١١) أزراب : جمع زرب وهو موضع الماشية . (١٢) أذواد : جمع ذود وهى الإبل .

شريعةٌ فى النّدَى ضلوا فدلّهُمُ | على مناهجها خِرّيتُها الهادى (١)
قاضى اللُّبانةِ لم يفطن لها أملٌ | كأنّه لهوى العافى بمرصادِ
له قِبابٌ بطيب الذكرِ شيَّدها | فما دُعِمنَ بأطنابٍ وأوتادِ
يا بحرُ إن شئتَ أن تحكِى مواهبَهُ | فدع تَخَوُّفَكَ من هَيْجٍ وإزبادِ
قد ساجمَ (٢) العارضَ (٣) الهامى وزايدَه | حتى آستغاث بإبراقٍ وإرعادِ
لله أىّ زلالٍ فى مَزادتِه (٤) | والظِّمءُ يَخلِطُ فُرّاطًا (٥) بوُرّادِ
أُنظر اليه ترى من شأنِه عجبًا | زِىَّ الملوك على أخلاقِ زُهّادِ
إن قال قومٌ : له مِثلٌ، يقلْ لهُمُ | من ماثلوه به : جئتم بإلحادِ
لا تكذُبنّ فهذا الشخصُ من نفرٍ | لم يخلُق اللهُ منهم غيرَ آحادِ
شرائطُ المجد كلٌّ فيه قد جُمِعتْ | جمعَ حروفِ التهجِّى فى "أبى جادِ"
أرِحْ بنانَك من حُسبانِ سؤددِه | إن الكواكبَ لا تُحصَى بأعدادِ
وهل يفوت المعالى من أحاط بها | بنفسه وبآباءٍ وأجدادِ؟
اذا الفخارُ رمَى الفُتيا الى حَكَمٍ | وافَى ينافر أمجادًا بأمجادِ
على المهابةِ قد زُرّت بَنائقُه (٦) | كأنّه لابسٌ لِبداتِ آسادِ

---

(١) الخريت : الدليل . (٢) ساجمه : عارضه فى انسجامه . (٣) العارض : السحاب المعترض . (٤) المزادة : وعاء يحمل فيه الماء . (٥) فراط : جمع فارط وهو الذى يتقدم القوم الى الورد لإصلاح الحوض . (٦) البنيقة : زيق القميص الذى ينفتح على النحر .

لذاك صُـــعِّر خــدٌّ غيرُ منعفرٍ — له وخرَّ جبينٌ غــيرُ سَجَّادِ
تطأطأ المجـدُ حتى صار فارسَـه — ثم آشمخرّ فــلم يلطأ(١) لصــعَّادِ
فكيف لا ترهبُ الأعداء نقمتَه — وبطشُها كصنيع الريح فى "عادِ"
صوارمٌ من صواب الرأى يطبعها — وصانعُ المكرِ يكسوها بأغمادِ
اذا آنتُضِينَ وما يَظهرنَ من لَطَفٍ — فرّقن ما بين أرواحٍ وأجسادِ
وللكايد ســيفٌ غــيرُ منثلمٍ — وللخــدائع رمحٌ غــيرُ منآدِ(٢)
فى أيِّما جانبٍ من حزمِه نظـروا — لم يجــدوا مطلعا فيــه لأفنادِ(٣)
تخافُ عزمتَه الإبلُ التى خُلقتْ — أخفافهنّ لتهجــيرٍ(٤) وإسآدِ
وتتقيــه العِتــاق القُبُّ(٥) سـائمةً — تطويحَها بين أتهامٍ وأنجادِ
أليس ناظمها عِقـــدا له طَرَفٌ — "بالرىّ" والطرفُ الأقصى "ببغدادِ"
مكلّفات بســاطَ الدوّ(٦) تمسحه — بأســؤقٍ وبأعنــاقٍ وأعضــادِ
كأنّ آثارَ ماداست حوافرُها — دراهمٌ بَدَدٌ(٧) فى كفِّ نقّــادِ
طورا تَســامَى على يافوخِ(٨) شاهقةٍ — بها السمواتُ ظُنّتْ ذاتَ أعمادِ

---

(١) يلطأ : يلصق بالأرض . (٢) المنآد : المنثنى . (٣) أفنـاد : جمع فنـد وهو الكذب . (٤) التهجير : السـير فى وقت الهجيرة ، والإسآد : السـير بالليـل . (٥) القب : الخيل الضامرة البطون ، واحدها أقب وقباء . (٦) الدوّ : المفـازة . (٧) بدد : متفرقة . (٨) اليافوخ : الموضـع الذى يتحرك من الطفل فى أعلى الرأس .

وتارةً ترتمى فى صفصف[1] قُـذُف[2] … للآلِ[3] يُكذّب فيـه كلُّ مُرتادِ

حتّى شَـتَين "بنيسابورَ" باليـةً … إلا عِظـاما مُواراةً بأجـلادِ

فى شَـتوةٍ شَمِط الليـلُ البهيمُ بها … تُضاحِك الريحَ ماهبّتْ بصَـرّادِ[4]

كأنَّ فى أرضها أنْسَاجَ قِبطيَـةٍ[5] … أو السماءَ آسـتعارت بِرْسَ[6] نَجّادِ

يا من يشاوَرُ فى قُرب وفى بُعْـدٍ … ومن يُعَـدُّ لإصلاحٍ وإفسـادِ،

إن الامامَ مذ آسـترعاك دولتَـهُ … غَنِي برأيك عن تجهيزِ أجنـادِ

إن مرِضَتْ ليـلةً عُمّيَ كواكبُها … قـدحتَ فيها بزَندٍ غيرِ صَلّادِ[7]

فهذه الأرضُ قد عَجّت بدعوته، … فى كلِّ قُطرٍ خطيبٌ فوق أعوادِ

عـونٌ من الله لم يَشهد وقيعتَـه … إلا كتائبُ توفيـقٍ وإرشادِ

وحسنُ تدبـيرك المُردِى أعاديَهُ … مقـرّنين[8] بأغـلالٍ وأصـفادِ

فأىُّ فـظٍّ عليهـا غيرُ منعطفٍ … وأى صعبٍ حرونٍ غيرُ منقادِ

وفى "خراسانَ" قد شِيدتْ مآثره … أرّخهـا صيتُها تاريخَ ميـلادِ

بين الخليفـةِ والمَلْكِ المطيـعِ له … أبـرمتَ وصـلةَ أولادٍ لأولادِ

---

(١) الصفصف : المطمئن من الأرض . (٢) قذف : بعيد يتقاذف بمن يسلكه .

(٣) الآل : السراب ، وفى الأصـل « الأهل » وهو تحريف ؛ و يكذب : يسوء سـيره .

(٤) الصراد : الريح الباردة . (٥) القبطيـة : ثياب من كتان تنسـج بمصر منسوبة الى القبط على غير القياس . (٦) البرس : القطن . (٧) الصلاد : ـــ من الزناد ـــ غير المورى . (٨) مقرنين : مشدودين بالقرن وهو الحبل .

شمسٌ وبدرٌ لويتَ العَقْـدَ بينهما   لولا الشريعـةُ لم يـوثَق بإشهادِ
فليس كالصِّهر فى سهلٍ ولا جبل   وليس كالحمـو فى حَضَرٍ ولا بادِ
فياله شــرفا أحرزتَ غايتَــه   فلم تدع فضــلةً فيـــه لمرتادِ
وما بلوغُــك فى العليـاء آخرَها   بمـانعٍ كَرَّةَ المســتأنِف البادى
تسومنى أن أُنـير (١) القولَ فيك وما   يُغنى المرقَّشُ (٢) من تفـويفِ (٣) أبرادِ
بل كلُّ مدحِك أمرٌ ليس من حِيلى   وكنُهُ وصفك ثِقلٌ ليس فى آدى (٤)
إنَّ القوافى و إن جاشت غواربُها (٥)   لا يُسـتطاع بها تحـويلُ أطوادِ
فإن رضيتَ بميســورى فهاءِ حُلًى   مَصُوغة بين أفكارى و إنشادى
فلن تعوزَ يدَ الغوّاص من صدفى   فـريدةٌ وُسِّطتْ فى سِلك عقّادِ
أُعابُ بالشــعر لا أبغى به عِوضا   ولا يُعـاب أناسٌ غيرُ أجــوادِ
لكنّنى فى أناسٍ إن ســألتُهُمُ   لم يعرفوا الفرق بين الظاء والضادِ
ما دمتَ سمعا وعينا فى الزمان لنا   فكـلُّ أيامِـــه أيامُ أعيـادِ

* * *

وقال يمدحُ زعيمَ الرؤساء أخاه وهو يتولّى الديوان :

صـبّحها الدمـعُ ومسّاها الأرقْ   هل بين هـذين بقاءٌ للحَـدَقْ ؟ !
لا متعـةٌ بالطـبى عَنَّ غاديا   ولا خِداعا بالخيـال إن طَـرَقْ

(١) أنير : أجعل له نيرا وهو هدب الثوب ولحمته ، فاذا نسج من نيرين كان أصفق . (٢) المرقش : المزخرف . (٣) التفويف : تخطيط الثوب . (٤) الآد : القوة . (٥) الغارب : معظم الماء .

إن ضحِك البرقُ من "الحَزْنِ" رنا	أو فاحت الريحُ من "الغَور" نشِقْ
كم ذا على التعليــل تحيا مهجةٌ	بمُــديتَى بينٍ وهجــرٍ تُعــتَرقْ (١)
ليت الذى عَذَّبَ إذ لم يُعفِــه	من مسِّــه بالضُّــرِّ وانَى ورفَقْ
ميّــالةَ الأعطافِ، ما فاتك من	غصونِ بانات "الحِمى" إلا الورَقْ
لو ثبتَ السهمُ الذى أرســلتِه	فى القلبِ وافقتُك لكن قد مرَقْ
جمعتمِ الســرَّاءَ والضــرّاءَ لى	فأنتمُ كالمــاءِ رِىٌّ وشَــرَقْ
كان اتفاقا ولَعِى بســربكم	وشــرٌّ أحداثِ الليــالى ما اتفقْ
لم أدرِ أنّ من حُداة ظُعْنِكم (٢)	أو ســائقيهنّ غــرابا قــد نعَقْ
هبْ أنّ طَرفى أسرَته بينكم	حبــائلٌ، فانظر عُيَنْناتِ الخَرِقْ (٣)
وخُذْ لمن عَنَيْتُ منّى سِمــةً	لألأةَ البــدرِ إذا البدرُ اتسَــقْ (٤)
ولا تَعَــرَّضْ لعــلاجى إنمــا	يَشفِى من الحبِّ الذى يَشفِى الوَلَقْ (٥)
علَّ الغــرامَ نازلٌ عن صهــوتى	إن لِمَّتى (٦) الدهمــاءُ (٧) شِــيبت بالبَلَقْ (٨)
يصنَعُ لونُ الشَّــيبِ بالشباب ما	يصنع بالجِــلدةِ توليعُ (٩) البَهَــقْ (١٠)

(١) تعترق : يؤخذ ما عليها من اللحم نهشا . (٢) ظعن : جمع ظعينة وهى الإبل التى يحمل عليها . (٣) الخرق : ولد الظبية . (٤) اتسق : انتظم واستوى . (٥) الولق : الجنون . (٦) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٧) الدهماء : السوداء . (٨) البلق : سواد وبياض . (٩) التوليع : البرص . (١٠) البهق : بياض يظهر على بشرة الجسد .

قلتُ : ظـلامٌ طلعتْ أنجُمُـــهُ فـما ٱعتذارى إن بدا ضوءُ الفَلَق (١)
أليس بَرْدُ اليأسِ لو وَســعتَه (٢) أطفأَ من تســويف آمالى حُرَق
مهلا فما دون الأمانى هَضبةٌ تزداد بالحِرص ٱرتفاعا وزَلَق
لو جُلتَ حولَ الفلَكِ الدّوّار لم يزددْ نَقيرا (٣) فوق ما اللهُ رزَق
عش بطفيفِ القوتِ سَدّ جَوعةً والقطرةِ الكدراء والثوبِ المِزَق (٤)
وساوِ ربَّ التاج فى سلطانهِ من يُعتِق الأطماعَ منهنّ عَتَق
وعاشرِ النـاسَ بلا تصنُّع لا جفوة الهَجرِ ولا زُورِ المَلَق
وٱدعُ "زعيمَ الرؤساء"، يستجبْ أروعُ نهّاضٌ بما جلّ ودَقّ
لا تطمع الأنفالُ (٥) أن تؤودَه (٦) والدرُّ فى اللُّجة لا يخشى الغرَق
أضحت صروفُ الدهر فى سطوته ملزوزةً (٧) لــزَّ البِطان (٨) بالحِلَق (٩)
معتـدل الشيمة حتى إبْلُهُ سِيرتُها بين الرسيم والعَنَق (١٠)
لا شَيبة الحلِم كسته وَنيةً (١١) ولا شبابُ السنّ أعطاه النَّزَق

(١) الفلق : الصباح — والمراد من كل ما تقدّم وصف ٱشتعال الرأس بالشيب .
(٢) وسعته : أطقته . (٣) النقير : النكتة فى ظهر النواة . (٤) المزق : جمع مزقة وهى القطعة من الثوب ، و يقال : ثوب مزق باعتبار أجزائه . (٥) كذا فى الأصل ، و يحتمل أن تكون "الأثقال" ؛ والأنفال : جمع نفل وهو ما يفعل مما لا يجب فعله من العطاء .
(٦) تؤوده : تثقله . (٧) ملزوزة : ملاصقة . (٨) البطان : حزام القتب يجعل تحت بطن الدابة . (٩) حلق : جمع حلقة وهى كل ما استدار . (١٠) الرسيم والعنق : ضربان من السير . (١١) الونية : الفتور والضعف .

قُضى لـه بالسبق فى ولاده ... والمهرُ بالعِتق يُرى فيه السبَقْ
رقى المعالى رتبةً فرتبةً ... كالعقد يعلو نظمه على نسقْ
يبسم بِشْرا مازجته هيبةٌ ... تطلُّعَ النَّصلِ(١) من الغِمد الخَلَقْ
لم تُمطر السحبُ ولكن خجلتْ ... من جوده حتى نضحن بالعَرَقْ
وأينَ منها راحةٌ مَصيفُها ... مثلُ الشتاء يهمر الماءَ الغدِقْ
كالخمر للشارب كيف شاءها ... تصرَّفت مصطَبَحا ومغتبَق
ما زال يُغنى الحمدَ بآبتياعه ... حتى غلا فى كلّ سوقٍ ونفَقْ
وكلّما أسرف فى صِفاته ... مادحُه ، قالت معاليه : صدَقْ
شمائلٌ وبهجةٌ موموقةٌ(٢) ... والحسنُ بالأخلاقِ ثم بالخَلَقْ
نصرا "أبا القاسم" قد تبرّجتْ ... أمُّ اللُّهَيم(٣) حاملا بنتَ طَبَقْ(٤)
فى مثلها رأيك أذكَى زَندَهُ(٥) ... أو تجلى عنها دُجُنّاتُ الغَسَقْ(٦)
سهلٌ على رأيك وهو ساحرٌ ... تقويمُ ما آعوجّ ورتقُ ما آنفتقْ
قد أمكنتك فآنتهزها فرصةٌ ... بالشكر، والشكرُ لذيذُ المعتنَقْ
"بنى جَهيرٍ" أنتمُ دِرعى، إذا ... رمَى الزمانُ بدواهيه رشَقْ
رميتُ من دون الأنام مِقودى ... إليكمُ طوعا وقطّعتُ العُلَقْ

(١) النصل : حد السيف . (٢) موموقة : محبوبة . (٣) أم اللهيم : الداهية .
(٤) بنت طبق : الداهية أيضا — والمعنى أن الداهية تستتبع الداهية . (٥) أذكى : أثار .
(٦) دجنات الغسق : ظلمات الليل .

فلا أكون بينكم "عُطارداً" لقربه من كُرة "الشمس" احترقْ
لا رعَت الأحداثُ فى حِماكُمُ ولا رأت نجومُها ذاك الأفُقْ
إن حزتم العلياء عن آخرها بسعيكم فهو دُوينَ المستحق

* * *

وقال يمدحُه أيضا، ويهنئه بالنيروز :

وعيشكم لا وِرد الحُوَّمُ مناهلا غُدرانُها تبسمُ
ولا رعت هُمَّلُ(١) أبصارِهم فى روضةٍ نُوّارُها أسهمُ
رويدكم إن الهوى مَعرَكٌ يُعدَم فيه الأجرُ والمغنمُ
وإنما تأويلُنا أنه يحِلُّ للضطر ما يحرُمُ
إنّ أبيّاتِ النفوس، التى أحلَى مناها الحادثُ الأعظمُ
تخوضُها فى غَمراتِ الهوى لأنّه ينذُرُ فيها الدّمُ
من ذا الذى أفتَى عيونَ المها بأنّ ما تُتلِف لا يُغرَمُ!
ساروا بقلبى دون جسمى فما تنفعنى الجلدةُ والأعظُمُ
واستعذبوا ظلمى فمن أجلهم أستغفر اللهَ لمن يظلِمُ
ما ضرّهم لو سفَروا ريثما يَقبَل عُذرى فيهم اللوّمُ
قال لىَ الأحورُ من بينهم وما به الأجرُ ولا المأثمُ:،

(١) الهمل : جمع هامل وهو المتروك فى المرعى ليلا ونهارا .

داؤك هذا مَن جناه ومَن يُـبرئه؟ قلتُ : الذى تعــلَمْ!
كم فى خيام البَـدو من ظبيةٍ سِــوارها يُشْــبعه المِعصمُ
حاذرت العَينَ فــا إن تُرَى وخافت الســمعَ فـا تَبـغِمُ (١)
لو فاخرتْ فى الليل بدرَ الدجى لكانــ بالفضل لهـا يُحكَمُ
لأنهـا قــد فتنَتْ قومَهـا والبــدرُ لم تُفتَتَــن به الأنجمُ
ما أصــعبَ الإذنَ على منزلٍ بوّابُه الخَطِّــىّ واللَّهــذَمُ (٢) (٣)
لا برِح الوسمىّ عن أرضهم ولا نأى عن جوّها المِــرزَمُ، (٤) (٥)
أو أبصرَ الكُثبانَ قد طُلِّلتْ رَقْمـا كما يصــطنع المُحــرِمُ (٦) (٧) (٨)
وبلّــغ اللهُ المــنَى فتيــةً نديمُهم فى الصــبح لا ينــدمُ
عاطيتهــم صهبـاءَ داريّةً قالوا : وأين الصابُ والعلقمُ (٩) (١٠)
عزّوا فلو تفقِــد أذوادُهم حاميَهـا خفّرهـا المِيســمُ (١١) (١٢) (١٣)

---

(١) بغمت الظبية : صاتت . (٢) الخطى : الرمح — منسوب الى الخط وهو مرفأ السفن بالبحرين واليه تنسب الرماح لأنه مبيعها لا منبتها ، يقال رماح خطية على الوصــف ، ورماح الخط على الإضافة — . (٣) اللهذم : القاطع من السيوف . (٤) الوسمى : أول المطر . (٥) المرزم : كوكب من أنواء المطر . (٦) كثبان : جمــع كثيب وهو التل من الرمل . (٧) فى الأصل « طلت » وهو تحريف . (٨) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (٩) الصهباء : الخمر . (١٠) الدارية : منسوبة الى دارين وهى فرضه بالبحرين يحمل اليها المسك من الهند . (١١) الأذاود : الإبل . (١٢) خفرها : آمنها وحماها . (١٣) الميسم : العلامة يعلم بها الحيوان .

وهى على عزتهـا بينهـم ... يبغث(١) فيهـا الفـذ(٢) والتوأم

ما تبرح الأكوار(٣) معمورة ... بهم ونيران الوغى تضرم

سـقيًا لهم لو أن أماتهـم ... لا تطعم الثكل ولا تعقم

تودّ ذاتُ الحمـل لو أنهـا ... يـوما بأمثالهم تُتئم(٤)

فلست أدرى أنجبوا شيمـةً ... أم شنشن(٥) ورثهم "أخزم"؟!

بل من "زعيم الرؤساء" اقتنوا ... مكارم الأخلاق لا منهـم

إن تُسئل العلياءُ عن نفسهـا ... تقل : "أبو القاسم" بي أعلمُ!!

قـد أنزلت فيه العلا سُـورةً ... دقت معانيهـا فمـا تفهـم

كأنمـا فى صـدر ديـوانه ... "داود" فى محرابه يحكـم

بلاغةٌ من حسن إيضاحهـا ... لا تُشـكل الخط ولا تُعجم

والفصـلُ أن يُنشر قرطاسُـه ... وتنبـه المُـرّية(٦) النـوّم

إذا تحـدّى الغيبَ أفكارُه ... فليس بابٌ دونهـا مُبهـم

كُفيت يا سُحبُ فلا تَصبى(٧) ... حسبُ الثرى تيّارُه الخضرم(٨)

---

(١) فى الأصل "يعبث" والمعنى بها غير واضح . ولعل ما رجحناه هو الصواب . (٢) الفذ : الفرد ، والتوأم : ما ولد مع آخر . (٣) أكوار : جمع كور وهو الرحل . (٤) تتئم : تأتى بتوأمين فى بطن . (٥) الشنشن : العادة ، والمثل « شنشنة أعرفهـا من أخزم » .

(٦) المرية : منسوبة الى مرة بن ذهل أحد أجداد الممدوح لقوله فى موضع آخر :

يا بنى مرة بن ذهل أبوكم ... ما أبوكم وجدكم أى جد

— والمراد بهذه النسبة الأقلام — . (٧) تصبى : تجهدى . (٨) الخضرم : العظيم .

قد علم المُشبُ وضيفُ القِرَى … أيكما فى الأزمةِ الأكرمُ

تطاولى يا هضَبات المُنَى … فهــو الى ذروتك السُّلَّمُ

محمّـــدٌ يغبِـــط أقــلامَه … عـــلى يديه الرمحُ والمِخـــذَمُ (١)

وما الذى بينَهـــما جامعٌ … هذان بؤسَى ، وهما أنعمُ

ليس بمحتــاجٍ إلى شِكَّةٍ (٢) … ســـلاحُه من ذاته الضيغمُ (٣)

إنّ قِداح النّبــع (٤) مبرِيَّةٌ … لغـــير مَنْ وَقْصَتُه (٥) شَيْهَـــمُ (٦)

وهو إذا هزّ قنـا كيدِه … شاطَ (٧) عليهـا البطلُ المعـــلِمُ (٨)

وقالت الدرعُ لمُجتابها (٩) : … ما هُزَّ إلا القـــدرُ المـــبرَمُ

وما كُلوم (١٠) الدهر محـــذورة … ورأيُه الأعـــلى لهـا مرهَمُ

ولو تشـاءُ اصطنعت خيـــلُه … وليمـــةً يَشهـــدُها القَشعمُ (١١)

قـــد صُبغتْ بالنقع (١٢) ألوانُهـا … فأشتبــــه الأشهبُ (١٣) والأدهمُ (١٤)

من أُسرةٍ بيت معاليهـــمُ … يزوره الكافـــرُ والمســـلمُ

مستلَمُ الأركانِ ، طُوّافُهُ … بحمدهم لبّـــوا كما أنعـــموا

---

(١) المخذم : السيف القاطع . (٢) الشكّة : السلاح . (٣) الضيغم : الأسد .
(٤) النبع : شجر تتخذ منه السهام . (٥) الوقصة : دق العنق وكسره . (٦) الشيهم : القنفذ الذى عظم شوكه . (٧) شاط : هلك . (٨) المعلم : المميز بعلامة تبينه .
(٩) المجتاب : اللابس ، وفى الأصل : « لمحتابها » وهو تصحيف . (١٠) كلوم : جمع كلم وهو الجرح . (١١) القشعم : النسر الكبير . (١٢) النقع : غبار الحرب .
(١٣) الأشهب : الجواد الأبيض . (١٤) الأدهم : الجواد الأسود .

شُـيِّد بالإحسان بنيانُهُ فكلُّ بيتٍ غيرَه يُهــدَمُ
يزدحِم الوفــدُ بأرجائه فعامُهــم أجمعــه مَوسِمُ
لـو نحتَتْ صخـرتَه آلةٌ لاستُنبِطتْ فى تُربهِ "زمزمُ"
يا خاتم الأجواد قَولى الذى به الكلامُ المصطفَى يُختَمُ
بـــدُرِّ أوصافِك أمددتَنى فيــه فما بالِىَ لا أنظِــمُ؟!
تحيّـــة "النيروز" مفروضة بقــدرِ ما يملِكه المعــدِمُ
تُهدَى إلى مثلك فى مثــله الـ أشــعَارُ لا الدينارُ والدرهمُ

* * *

وقال يمدحُه فى العيدِ والمِهرَجان :

نظرتُ ولم أبغ إلا شــفائى فداويتُ سُــقما بداءٍ عَيـاءِ
تراءت وبرقُعهـا كفُّها لعيـنٍ مبرقَعــةٍ بالبكاءِ
فكانت لنـا فتنـةً ضوعفت بحسن المغطَّى وحسنِ الغطاءِ
تقــول وقــد لُمتُهـا فى البعا دِ: هل تسكن الشمسُ غيرَ السماءِ؟
وما زال تَسبِى ــ وما إن ترا كَ ــ قلوبَ الرجال جسومُ النساءِ
وما زلتُ أجزَع من بينهــم فعلَّمنى الصــبرَ طولُ الجفاءِ
وإنّى من لاعجـاتِ (١) الهـوى على مثل صدرِ القناة انثنـائى

---

(١) اللاعجة : الحرقة .

أصــومُ وما ماؤكم للــورودِ ... وأعشــو وما نارُكم للصِّــلاءِ

ومن يَصْدَ (١) يخدعْه لمعُ السرابِ ... ويَغـرُرْه خُلَّبُ برقٍ خَـواءِ (٢)

ولله موقفُنـا ، والعتـا ... بُ يَنْهتُ فى الخدِّ وَردَ الحياءِ!

وقد أترع الحسنُ فيـه غديرا ... إليــه ورود العيـون الظِّماءِ

وطَـرفِى يتبـعُ هُوجِ (٣) الرياحِ ... عساهنَّ يرفعن سِجْفَ (٤) الخِبـاءِ (٥)

أتنجو بجسـمِك فوق الركابِ ... وتنبِــذُ قلبَك بين الظِّباءِ؟

وعهـدى بحلمك لا يُسـتطار ... برسمِ مُحيـلٍ (٦) وربعٍ قَـواءِ

تَلَفَّتُ عن لَعَسٍ "بالحمى" ... وتُعرِضُ عن كَحَلٍ "بالجواءِ"

ولولا خيـانة لونِ العـذارِ ... لبعت عُلوقَ (٧) الهوى بالغـلاءِ

وربَّ ليـالٍ سحبتُ الشبابَ ... بأعطافهنَّ كسَحْبى ردائى

فلو كنتُ أملِك أمرى آشترِ ... تُ ذاك الظلامَ بهذا الضياءِ

وقالوا : أصبتَ بعصرِ الصِّبا ... ومن لم يشِـبْ لم يفُز بالبقاءِ

وما منيتُ العـزّ إلا ظهـورُ ... نواعجَ (٨) منعَـلةٍ بالنَّـجاءِ

يخلِّفن خلفِىَ دارَ الهوانِ ... مُناخا ومضْـطَرَبا للبِطـاءِ

---

(١) يصدى : يعطش . (٢) الخواء : الخالى من المطر . (٣) هوج : جمع هوجاء وهى الريح الشديدة التى تقتلع البيوت . (٤) السجف : الستر . (٥) الخباء : البيت من وبر وصوف . (٦) المحيل والقواء : العافى . (٧) علوق : جمع علق وهو الشىء النفيس .

(٨) نواعج : جمع ناعجة وهى الناقة البيضاء ، والنجاء : السرعة فى السير .

أفـــرُّ بعِرضِى عمّن ترى … من النافقاءِ إلى القاصعاءِ (١)
ولستُ وإن كنتُ ربَّ القريضِ … كمن يستجيب القِرى بالعُواءِ
عدمتُ مَعاشرَ لا يفرِقــون بين الصّهيلِ وبين الرُّغاءِ (٢)
إذا صافحتنى أكفُّ اللئامِ … لطمتُ بهن خَدودَ الرجاءِ
وقِدما عصرتُ وجوهَ الرجالِ … فلم أرَ فيهنَّ وجها بماءِ
ولولا الجنابُ "الزعيميُّ" ما … مشَى الوعدُ فى طُرُقاتِ الوفاءِ
ولكن بجود "أبى قاسمٍ" … عمُرنَ المكارمَ بعد العفاءِ
له فى المعالى انتساب الصريحِ … إذا غيرُه عُدّ فى الأدعياءِ
أغرّ تضىء به المكرماتُ … وتفترُّ عنه ثغورُ العَلاءِ
وترعَى العيونُ إذا لاحظتْهُ فى روضِ رونقِه والرُّواءِ
إذا شِمتَ بارقَه فالتّلاعُ تشرق مثلَ حلوق الإضاءِ (٣)
من القومِ قد طُبعوا فى الندى … على سِكّةِ الغادياتِ الرِّواءِ (٤)
يَعُدُّ ابتياعَ بسيرِ الثناء … بجزلِ العطاء من الكيمياءِ
تدِرّ يداه بلا حالبٍ … إذا التمس الزُّبدَ مخضُ السِّقاءِ

(١) النافقاء : آخر جحر اليربوع الذى يحفره ولا ينفذه ولكنه يرققه حتى اذا أحس بصيده مرق منه والقاصعاء : أوّل جحره الذى يحفره ، وكان الأحق أن يقول الشاعر : من القاصعاء الى النافقاء .

(٢) الصهيل : صوت الخيل ، والرغاء : صوت الإبل . (٣) الإضاء : الغدران واحدها : أضاة .

(٤) الغاديات : السحب التى تنشأ غدوة .

ويهتزُّ عند هبوب السؤال آهـ ... ـتزازَ الأراكةِ بالجربياءِ (١)
فتُضحِى مكارمُه كالمطىّ ... ونغمةُ سائله كالحُداءِ
خلائقُ من مندلٍ مُتَّلتْ ... وزِيدَ عليها بخورُ الثناءِ
يكاد المدامُ وصفوُ الغما ... مِ يُعصر من طيبها والصفاءِ
كأنّ الحُبَى يومَ تَعقادِها ... عليه، على "يذبُلٍ" أو"حِراءِ" (٢)
يلاقى الخطوبَ اذا مارستْه ... بباعٍ رحيبٍ وصدرٍ فضاءِ
وعزمٍ كما صفّقت بالجنا ... حِ شَغواءُ مصبوبةٌ فى الهواءِ (٣)
تراه فتنظرُ عزما وحزما ... وحلما قد ٱئتلفتْ فى وِعاءِ
وما أسرَ الطَّرفَ مثلُ ٱمرئٍ ... يبارزُ لاحِجَه بالبهاءِ
عليه شواهدُ منه ٱغتدتْ ... عن الشاهدِين له فى غَناءِ
وفى رونق السيف للناظرين ... دليلٌ على حدّه والمَضاءِ
وقد يُعرفُ العِتقُ قبلَ الفرار (٤) ... ويُحكَم بالسَّبق قبلَ الجِراءِ
وما رغبةُ الركب يهديهمُ ... ضياؤك فى رايةٍ أو لِواءِ
لك الخيرُ من قائلٍ فاعلٍ ... بنَى بالمكارمِ أعلى بِناءِ
نذرتَ اذا نلتَ هامَ الأمو ... رِ أن لا تُوشَّح بالكبرياءِ

(١) الجربياء: ريح الشمال الباردة. (٢) يذبل وحراء: جبلان. (٣) الشغواء: العقاب.

(٤) الفرار: — مثلثة — الكشف عن أسنان الدابة ليعرف كم سنها، وفى الأمثال «إن الجواد عينه فراره» يعنى تعرف الجودة فى عينه كما تعرف سن الدابة اذا فرت أسنانها.

فلو رزقَ نفسك أمسى اليك ... لما زدتها فوق هذا السناءِ
ففي كلّ شيء وجدنا مراءً ... ولم نر فيك لهم من مراءِ
لذلك حنّت قلوصي (١) إليـ ... ـك حتّى أناخت بهذا الفناءِ
ولولاك كانت كأرجوحة ... تقلقلُ بين الضحَى والمَساءِ
إذا زمّها نجمُ ذا بالشّعا ... ع تخطّمها شمسُ ذا بالهَباءِ
وكم لى "ببغداد" من كاشح ... يسائل فى ربعكم : ما ثوائى؟!
فقلت : مقيمٌ يجيبُ المنَى ... ويجمع بين الغِنى والغَناءِ
لدى ماجدٍ دلوُه فى السما ... ح تتبعُها يدُه فى الرِّشاءِ (٢)
إذا خاضت النِّقسَ (٣) أقلامُهُ ... كَفَين الذوابلَ (٤) خوضَ الدِّماءِ
دعا الرؤساءُ زعيمًا به ... فكان لشدّتهم والرّخاءِ
وبعدَ التجارب قد أحمدوا ... سجاياه، والحمدُ بعد البلاءِ
سقَى اللهُ دارَك ماءَ النعيم ... وطرّزها برياض البهاءِ
ودارت عليك كئوسُ السرو ... ر يغرفنَ من مُترَعاتٍ مِلاءِ
وهُنئتَ بالعيدِ والمِهرجانِ، ... وسعدُهما سائقٌ بالهناءِ
وجَدناهما فعَلا ما تحبُّ ... وما تبتغى بخُلوصِ الدُّعاءِ

---

(١) القلوص : الشابة من الإبل . (٢) الرشاء : حبل الدلو . (٣) النقس : ا لبر .
(٤) الذوابل : الرماح .

* * *

وقال وقد سأله بعضُ رؤساء العصرِ نظمَ قصيدةٍ تتضمّن مدحَ نظامِ المُلك أبى علىّ الحسن بن إسحاق، وأغراضا له :

ليتَ الهوى يصرِفه الراقى ... إما بحَيْنٍ (١) أو بإفراقِ (٢)

رشفُ الثنايا وٱلتزام الطُّلَى (٣) ... إن أمكنا أخلاطُ درياقِ (٤)

يا قارعا بالعذل سمعى ومن ... ورائه قلبٌ بأغلاقِ

من أوجب التوبةَ من خمرةٍ ... يعصِرها من لحظه الساقِ؟

كم "بالكثيب الفَرْدِ" من نابلٍ (٥) ... أسهمُهُ ليست بأفواقِ (٦)

وقامةٍ تحسبُها غصنَها الـ ... ـورقاءُ لو كانت بأوراقِ

وظبيةٍ تنطح قُنّاصها ... من فاحمٍ (٧) جَعدٍ بأرواقِ (٨)

من كُنْسها (٩) صدرى ومن روضها ... قلبى ومن غُدرانها ماقى (١٠)

مأسورةٍ بالصون فى خِدرها ... تَحكُمُ فى أسرٍ و إطلاقِ

منّاعةٍ بالحسن أجفانَنا ... أن يتقاربن لإطراقِ

---

(١) الحين : الهلاك والموت . (٢) الإفراق : الإفاقة من المرض . (٣) الطلى : الأعناق، واحدها : طلية . (٤) الدرياق : الدواء . (٥) النابل : الرامى بالنبل . (٦) أفواق : جمع فوق وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . (٧) الفاحم الجعد : الشعر الأسود المتقبض الملتوى . (٨) أرواق : جمع روق وهو القرن . (٩) كنس : جمع كناس وهو بيت الظبية . (١٠) الماق : طرف العين مما يلى الأنف .

كأنمـا الأعيـن إذ أُبرزت من خِدرها ليست بأطبـاقِ
أغفلتُ ماحازتْه من مهجتى مخافـةً أن تذكُرَ البـاقِ
وليـلةٍ بالهجـرِ مُدّتْ فمـا يُفنِى مداها سعىُ مشتـاقِ
كان شـرابى وقِيـانى(١) بهـا دمعى ووُرقا ذات أطـواقِ
حتّى محا الصبحُ سوادَ الدُّجَى كلِمّـةٍ(٢) فى يدِ حـلّاقِ
قلتُ وأطـرافُ القنا شُخَّصٌ ترمقـنى عن زُرق أحداقِ:
لا أطلبُ الهـدنةَ فيهـا ولو قامت بها الحـربُ على ساقِ
ومِن "نِظام المُلك" لى جُنَّةٌ(٣) حصـينةٌ ما مثلُهـا واقِ
نِعم الحِمَى إن عرضَت خُطّةٌ(٤) قـد لفَّها الليـلُ بسوّاقِ
يعتصم الخائفُ من أمنـهِ فى قُلّـتَىْ(٥) عهـدٍ وميثاقِ
لا يهجُـم السخطُ على حِلمهِ إن عـثرَ الأخمَصُ(٦) بالسـاقِ
ولا يهُـزُّ الكِبرُ أعطافَهَ وهو على طودِ العـلا راقِ
فى لفظه والخطِّ مندوحةٌ عن صـارم الحـدّين ذَلّاقِ(٧)
مثلُ سلاحِ الليث مستودَعٌ فى الكفّ أو ما بين أشـداقِ

(١) قيان : جمع قينة وهى المغنية .
(٢) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٣) الجنة : كل ما وقى من السلاح .
(٤) الخطة : الأمر المشكل العظيم الذى لا يهتدى له .
(٥) القلة : أعلى الجبل .
(٦) الأخمص : باطن القدم .
(٧) الذلاق : الماضى .

أبلـــجُ فضّاحٌ ســـنا نورِه ... لسُـــنّة(١) البـــدر بإشراقِ
ذو بهجـــةٍ غرّاءَ ميمـــونةٍ ... زيّنهـا ديـاجُ أخـــلاقِ
يَحُلُّ ما بيـــديه من بِشره ... عَقْـــدَ لسان العائب اللاقى
أبوابُهُ للوفـــد مفتوحـــةٌ ... كأنهـا أجفانُ عُشّاقِ
تســـتغلق الرهنَ أفاويقُـــهُ(٢) ... إن جُعـــلَ القَمْرُ(٣) لسبّاقِ
مسافةُ العليـاء إن أُقصيتْ ... فهو بهـا "عمـرُو بن برّاقِ"(٤)
والعيس عيسٌ(٥) فاذا زرنه ... فإنهـا أســـبابُ أرزاقِ
كم عنده للحمـــد والشكر من ... مواســـم قُمْنَ وأســـواقِ
يأنَفُ أن يُمطـر شـــؤبوبُهُ ... إلا بأذهاب(٦) وأوراقِ
تهـــلُّ وَسْمِيُّـــه(٧) موعـــدٌ ... يُولِى بهـامى الجودِ غَيداقِ(٨)
والسُّحبُ لا تعطيك معروفَها ... إلا بإرعادٍ وإبـــراقِ
ليس يَخيبُ الظنُّ فيـــه ولا ... يعـــودُ راجيـــه بإخفاقِ
أضحت صروفُ الدهر مأسورةً ... " للحَسن القَــرْمِ(٩) ابن إسحاقِ"

(١) السنة : الوجه ، وقيل : دائرته ، وقيل : صورته ، وقيل : الجبهة والجبينان . (٢) الأفاويق : السحاب يمطر ساعة بعد ساعة . (٣) القمر : الغلبة فى لعب القمار . (٤) عمرو بن براق : من العدائين المشهورين بالعدو والسبق . (٥) فى الأصل : « والعيش عيش » وهو تصحيف . (٦) أذهاب : جمع ذهب . وأوراق : جمع ورق وهى الفضة . (٧) الوسمى : أول المطر ، ويليه الولى . (٨) الغيداق : الكثير المتدفق . (٩) القرم : السيد العظيم .

قد صيّر المالَ على حبّه ... طُعمةَ إتلافٍ وإنفاقِ
إذا صروفُ الدهر زعزعنه ... صادفنَ قلباً غيرَ خفّاقِ
أوامرٌ تملؤها طاعةً ... أهلُ أقاليمٍ وآفاقِ
مابين "جَيحونَ" "فقالى قلا" ... وبين إشآمٍ وإعراقِ
وعزمةٌ عنها صدورُ القنا ... تهتزُّ من خوفٍ وإشفاقِ
تُضحى قسيُّ "التُّرك" من ثِقلها ... تئنُّ في نزعٍ وإغراقِ
(١) (٢)
والسيفُ ممّا كلّفتْ حدَّه ... يكْمُنُ في أغمادِ أعناقِ
قد حصّن الملكَ بآرائه ... في شاهقِ الأقطارِ مِزلاقِ
في كلّ يومٍ بأراضي العدا ... سَجْلُ دمٍ بالطعن مُهراقِ
(٣) (٤)
مثل "بني الأصفر" أودى بهم ... أروعُ يُردى كلَّ مرّاقِ
(٥)
من تُلَّ منهم فلذئبِ الفلا ... ومن نجا فرَّ بأرماقِ
(٦)
بوقعةٍ أُطعِمَ فيها الردى ... أرواحَ كُفّارٍ وفُسّاقِ
كم من يدٍ بالقاعِ مبريّةٍ ... وهامةٍ بالشِّعبِ أفلاقِ
(٧) (٨) (٩)

---

(١) النزع : جذب وتر القوس . (٢) الإغراق : استيفاء حد القوس .
(٣) السجل : الدلو . (٤) مهراق : مصبوب . (٥) بنو الأصفر : الروم .
(٦) تل : صرع . (٧) القاع : المطمئن من الأرض . (٨) الشعب : الطريق في الجبل ، أو هو ما انفرج بين الجبلين . (٩) أفلاق : جمع فلق وهو الجزء من الشيء المشقوق .

ذاق مليكُ "الروم" من صابها (١) ... ما لم يكن قبلُ بذواق
إن لم تكن لاقيتَ أبطالَها ... كنتَ بإقبالك كاللاقى
والشمسُ لا يمنعها بُعدُها ... من فعل إنماء وإحراق
أيا "قِوامَ الدين" دعوى أمرئ ... لسانُه ليس بمذّاقِ (٢)
اللهَ فى غرسك لا تُذوِه ... من بعد إثمارٍ وإيراقِ
بك آستقامت عُوجُ أفنانه (٣) ... ومَدَّ فى النُّعمى بأعراقِ
وعبد قِنٍّ (٤) لك لم يلتمس ... من رِقِّهِ (٥) راحةَ إعتاقِ
مذ سار عن رَبعكَ، أحشاؤه ... والقلبُ أُثفيّةُ (٦) أشواقِ
ما آعتاض من عزِّك إلا كما ... يُعتاضُ عن سيفٍ بمخراقِ (٧)
تلطَّف الحسّادُ فى سِحرهم ... حتى رأوا بالنأى إقلاقى
إن سرّهم فَرْى فمن بعدِه ... يسوءهم كرٌّ وإعناقِ (٨)
ما كنتُ من قبلهم خائفا ... بين غرابٍ غيرِ نغّاقِ (٩)

(١) الصاب : نبات مر الطعم ، أو هو عصير شجر مر . (٢) المذاق : الكذاب .
(٣) الأفنان : الأغصان ، واحدها فنن . (٤) القن : الخالص العبودة ، وهو الذى ملك هو وأبوه ، أو هو الذى ولد عندك ولا تستطيع إخراجه عنك ، ويقال : عبد قن — بالنعت — ، وعبد قن — بالإضافة — . (٥) فى الأصل : «رقة» وهو تصحيف . (٦) الأثفية : أحد الثلاثة الأحجار التى توضع عليها القدر ، وفى الأصل هكذا : «أهنة» . (٧) المخراق : منديل يلف ويضرب به . (٨) الإعناق : السير السريع الفسيح . (٩) النغاق : الناعب الصائح ؛ مثل النعاق — بالمهملة — .

مَن فيهمُ يبلغُ شأوى ومَن | يجهل ابن حُمَّلَ أوساقِ؟ (١)
أشعتُ إحسانك لى أوّلا | فأجعل بثانى الطَّول تَصداقِ (٢)
حاشا أياديك وما خَوّلتْ | أن أكتسى أثوابَ إملاقِ

* * *

وقال يمدحُ أبا القاسم بن رضوان :

تفيض نفوسٌ بأوصابها | وتكتم عوّادُها ما بها
وما أنصفتْ مهجةٌ تشتكى | هواها إلى غير أحبابها
ألا أرِنى لوعةً فى الحشا | وليس الهوى بعضَ أسبابها
ومن شرفِ الحبِّ أن الرجا | لَ تشرى أذاه بألبابها
وفى السِّرب مُثْريةٌ بالجما | لِ تُقسِّمه بين أترابها (٣)
فللبدر ما فوق أزرارها | وللغصن ما تحت جِلبابها
كأنى ذَعرتُ بها فى الخبا (٤) | ءِ وحشيةً عند محرابها (٥)
أتبّعها نظرا معجَلا | يعثّر عينى بهُدّابها (٦)
متى شاء يقطِف وردَ الخدود | وقتْه الأكفُّ بعُنّابها

(١) فى الأصل « أوثاق » وهو تحريف .
(٢) فى الأصل هكذا "بثاى" .
(٣) أتراب : جمع تِرب وهو من ولد معك فى سنك .
(٤) الخباء : بيت يتخذ من صوف أو وبر .
(٥) الوحشية : الظبية .
(٦) الهداب : الخيوط التى تبقى فى طرفى الثوب من عرضه دون حاشيته ، أو هو طرف الثوب مما يلى طرته .

كفانىَ من وصــلها ذكرةٌ … تمـــرُّ على بَرْد أنيابهــا
وأن تتلالا بروقُ "الحمى" … وإن أضرمتنى بإلهابها
وكم ناحلٍ بين تلك الخيــا … م تحســبه بعضَ أطنابهــا (١)
فمن مخبرٌ حاسـدى أننى … وهبتُ الأمانى لطُلّابهــا؟
فإن عرضتْ نفسَها لم تجد … فؤادىَ من بعض خُطّابهــا
يُســرُّ الغطارفةَ الأكرمين … قرعُ مديحى لأبوابهــا
فهاهى من قبل رفع الحجاب … يضاحكنى بشــرُ حُجّابهــا
أنزّه قعبىَ عن خَلّهــا … وآنف من مخض أوطابهــا (٢) (٣)
وأعلم أن ثيــابَ العفا … ف أجمــلُ زىٍّ لجُتابهــا (٤)
عدلتُ السرابَ بأوراقهــا … ولمــعَ البروق بأذهابهــا (٥) (٦)
ولو شــئتُ أرسـلتُها غارةً … تعــود الىَّ بأســلابها
ولكننى عائفٌ شهدَها … فكيف أنافسُ فى صابهــا (٧)
تذلُّ الرجالُ لأطماعهــا … كذلِّ العبيــد لأربابهــا
فلا تقطفنّ ثمــارَ المُـنى … فبئسَ عُصــارةُ أعنابهــا (٨)

---

(١) أطناب: جمع طنب وهو حبل الخيمة . (٢) القعب: إناء يحلب فيه . (٣) أوطاب: جمع وطب وهو سقاء اللبن . (٤) المجتاب: اللابس . (٥) أوراق: جمع ورق وهو الفضة . (٦) أذهاب: جمع ذهب . (٧) الصاب: شجر مر، أو هو عصير شجر مر . (٨) فى الأصل: «فبأس» وهو تحريف .

وعُجْ بالأجلِّ «أبى قاسم» لتأتى المكارمَ من بابها
فنعـمَ الرياضُ لمرتادِها ونعمَ الديارُ لمنتابها
وأوديةٌ من يرِدْ ماءَها يرَ السُّحبَ من بعض شرّابها
الى كعبة الجود من راحتيه تُشـدّ الرحالُ بأقتابها (١)
مناقبُ مثـلُ عدادِ الرمالِ تكُدُّ أنامـلَ حُسّابها
وتُتعبُ ألسنَ دُرّاسِها وتُفـنِي قراطيسَ (٢) كُتّابها
تجاوزتَ حدّ صفاتِ البليغ فمادحُها مثـلُ مُغتابها
يـذُمُّ البضـائعَ ما لم يُعِـدّ من الشكر أوفرَ أكسابها
تظنُّ بأفـواه مُدّاحه عُقـارا تدارُ بأكوابها (٣)
تُصافَحُ منـه أكفُّ الرجاء برطبِ الأنامل وهّابها
كأنّ السؤالَ على رِفده قِـداحٌ تفـوز بأنصابها
إذا آشتكتِ الأرضُ داءَ المحو لِ داوَى رُباها بإخصابها (٤)
من العصبة المدركين العُـلا بأحسابها وبأنسابها
أجاروا على الدهر من صَرفه وجاروا على الأُسْد فى غابها
وساسوا ولاءَ قلوبِ الرجال بإرغابها ثم إرهابها

(١) أقتاب : جمع قتب وهو إكاف (برذعة) على قدر سنام البعير (٢) القرطاس : الصحيفة .
(٣) أكواب : جمع كوب وهو قدح لا عروة له . (٤) فى الأصـل : « باحصابها » وهو تصحيف .

كنوزُ محامدِها والثنـاءِ ... عليهـا ذخائرُ أعقـابِهـا
ولم تلبَس الرِّيْطَ (١) إلا رأيتَ ... محاســنَها تقش أثوابهـا
تعجَّبُ من حُسن بهجاتهـا ... الى أن ترى حسنَ آدابهـا
وإنَّ مكارمَ أخلاقهـا ... تقـــوم مقاماتِ ألقابهـا
تمَـــلَّ بأيّام هـــذا الزمان ... تجـــرُّ ذلاذلَ (٢) جِلبابهـا
مقـامَ السواد لأبصـارها ... ومثـلَ النُّخاع لأصـلابها
إذا أنت أفنيتَ أيّامَهـا ... توالت عليـــك بأحقابهـا

* * *

وقال يمدحه أيضا :

النجاءَ النجاءَ من أرضِ "نجدِ" ... قبـــلَ أن يعـــلَق الفؤادُ بوجدِ
إنّ ذاك الثرى لَيُنبتُ شوقا ... فى حشًا ميّت اللُّبانات (٣) صَـــلْدِ (٤)
كم خلىٍّ غـــدا إليـــه وأمسَى ... وهو يَهذِى "بعَلوةٍ" أو "بهندِ"
وظبـاءٍ فيـــه تُلاقِى المُـــوالى ... والمُعادى من الجَمـال بجُنـــدِ
بثنيّيتٍ من المبـاسم يُغـــرى ... وسَـــقامٍ من المحـاجر يُعـــدى
وبنانٍ لولا اللطافـةُ ظُنَّتْ ... لِحنـاياتها براثنَ (٥) أُسْـــدِ

---

(١) الريط : جمع ريطة وهى كل ملاءة ليست ذات لفقين . (٢) الذلاذل : جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل . (٣) اللبانة : الحاجة والمأرب . (٤) الصلد : الصلب .
(٥) براثن : جمع برثن وهو من السباع والطير بمنزلة الإصبع من الإنسان .

وحـــديثٍ إذا سمعناه لم ند رِ بخمرٍ نضَحتَنا أم بشهـــدِ ؟
أنفتْ من براقـع الخـــزّ والقـ ـزّ خدودٌ قـــد برقعوهـا بورْدِ
وغنَوا عن خدورهم مذ تغطَّـوا عن محبّيهمُ ببعـــدٍ وصـــدّ
أمُقـاما " بعـالجٍ "، والمطـايا عَرِضَ "يبرينَ" بالظعائن تَخدى ؟ !(١)
لا "الحمَى" بعـدكم مُناخٌ ولا ما ءُ "اللوى " إذا هجـرتمـوه بوِرْدِ
والفـــؤادُ الذى عهـدتم جَموحا راضـه طولُ جَـوْركم والتعـدّى
ما تُريدون من دلائـلِ شـــوقٍ غيرَ هـــذا الذى أُجِنُّ وأُبدى
كبِدٌ كلّمـا وضعتُ عليهـا راحتى، قيلَ : أنت قادحُ زَندِ
وجفونٌ جرينَ مدًّا، وماءُ الـ ـبحـــر يرتاحُ بين جزرٍ ومدّ
يا بنى "مُرّةَ بن ذُهـــلٍ" أبوكم ما أبوكـم وجَدُّكـم أىُّ جَدِّ
غُرَرٌ فى وجوهِ "بكرٍ"، و"بكرٌ" شامةٌ عمّمت رءوسَ "مَعَـــدّ"
من شـبابٍ فى الحِلم مثلِ كُهولٍ وكُهـــولٍ ترأّفـــةً مثـــلِ مُردِ
أنا منـكم إذا آنتهينا إلى العـــر قِ آلتففنا آلتفـافَ بانٍ برَندِ
نسبٌ ليس بيننا فيـــه فـــرقٌ غـــير مِيشَىْ حضارةٍ وتبـــدّى
لكم الرمحُ والسِّـــنانُ وعنـــدى ما تحبُّـــون من بيانٍ ومجـدِ
خلِّصـــونى من ظَبيـكم أو أنادى بالذى يُنقـذ الأسارَى ويفـدى

(١) الظعائن : الهوادج فيها النساء . وتخدى : تسرع .

"بأبى القاسم" الذى غرس الأفـ ضال فى ربوتَىْ ثناءٍ وحمـــدِ
كلما هبَّ للســـؤال نسيمٌ فـوق أغصانه آنتـثرنَ برِفـــدِ
فى يديه غمـامتان لظـــلٍّ ولقَطـرٍ من غير برقٍ ورعـــدِ
أذِنَ البشـــرُ للعُفـاة عليـــه حين ناداهم القُطـوبُ بِردِّ
وآصطفى المكرُماتِ حتى لقلنا: أبِــرقٍّ إنتـاجُها أم بعَقـــدِ؟!
فَـرْقُ ما بينَـــه وبين ســـواه فَـرْقُ ما بين لُجِّ بحـرٍ وثَمْـدِ (١)
أىُّ عُشبٍ فى ذلك الأبطحِ السهـ ـل وماءٍ لمَـــرتَـــعٍ ولـــوِردِ؟
لا تـــراه إلّا على كاهل العـــز مِ يســـوق العُـلا بجَـدٍّ وجِدِّ (٢)
كم عـــدوٍّ أماتــه بوعيدٍ وَولىٍّ أحيـاه منـه بوعـــدِ
لستَ تدرى أمن زخارف روضٍ صاغـــه اللهُ أم لآلئِ عِقـــدِ؟!
وبحسن الفعـال ينتسب القـــو مُ إلى المجـــد لا بقَبْـــلٍ وبَعدِ
مُطلِـعٌ، فى دُجى الخطوبِ إذا أظـ لمنَ، من رأيــه كواكبَ ســـعدِ
عـــزماتٌ لا تســـتجيب لراقٍ وحـــلومٌ لا تُســـتثار بحِقـــدِ
ومَضاءٌ لو أنه كان للســـيـ ـف لمـا هوَّمَتْ ظُبـاه بغِمـــدِ (٣)
قـــد رأينـا فيـــه عجـائبَ منهـ ـنّ ثمـارٌ يُجنَيْن من عُودِ "هنـــدِ"

---

(١) الثمد : الماء القليل . (٢) الجد — بالفتح — : الحظ ، — وبالكسر — : الاجتهاد فى الأمر . (٣) هومت : نامت .

أســرَ الناس بالعوارف؛ والنُّعـ ... حَمى على الحرّ مثـلُ رِبقةِ قِـدِّ (١) (٢)
ليس يَرضَى من الملابس إلّا ... ما يُنير الثناءُ فيـه ويُسدى (٣)
أبدا تسـأل النواظرُ عنـه ... أبشكرٍ قد اكتسى أم بـبُردِ!!
أحصِ ما شئتَ من حصًى وقُطارٍ ... فمعاليـه ليس تُحصَى بعَـدِّ
وعيونُ الحسّادِ إن نظـرتَه ... فبصُـورٍ من المساءة رُمْـدِ (٤)
يا أعاديه لو عُدِمتم "كيأجو ... ج" رماكم من كيده خلفَ سـدّ
وسـواء إذا جرى فى مَـداه ... أبأخلاقـه جرى أم بجُـردِ (٥)
قَصَبٌ للسباق ليس يُصَلِّيـ (٦) ... ـها خوافق النسـور إلا بكدّ
زادك الله ما تشاءُ مَزيدا ... سـيلُه غيرُ واقفٍ عنـد حدّ
فى ربيعٍ نظيرِ جنّاتِ "عَدنٍ" ... وديارٍ جميعُها دارُ خُـلدِ
إن أغِبْ عنك فاللسانُ بشكرى ... غـيرُ ناءٍ ولا الفـؤادُ بمُـدى
وهما الأصغران لولاهمـا كا ... ن البرايا أمثالَ صُحْـرٍ ورُبْدِ (٧) (٨)
أُخبُرِ النـاسَ تَقْلِهِم أو تصِلْهـم (٩) ... هـل يحـاز الدينـار إلا بنقـدِ؟!

(١) الربقة : العروة . (٢) القد : قيد يقد من جلد يشدّ به الأسير . (٣) أنار الثوب : جعل له نيرا ، وهو ما اجتمع من خيوطه ، وأسـداه : جعل له سدى وهو ما مد من خيوطه .
(٤) الصـور : المائلة . (٥) الجرد : الخيل قصيرة الشعر ، واحدها : أجرد وجرداء .
(٦) يصليها : تأتى ثانية لها . (٧) الصحر : ما اغبر لونها فى حمرة ، واحدها أصحر وصحراء . يقال : حمار أصحر وأتان صحراء . (٨) الربد : ما اسـود لونها مع تنقيطه بحمرة ، واحدها أربد وربداء . (٩) تقلهم : تبغضهم وتجفوهم من : قلا يقلو وقلى يقلى ، وهو من حديث أبى الدرداء : " وجدت الناس آخبر تقله " أى جرب الناس تبغضهم ، والهاء فى " تقله " للسكت .

✥

وقال يرثى أبا منصور بن يوسف ، ويعزّى عنه أبا القاسم بن رضوان صهرَهُ :

لا قَبِلنا فى ذا المصابِ عزاءَ أحسنَ الدهرُ بعدَها أو أساءَ
إن نهينا فيه عن الدمع مَأقا (١) أو خفضنا النحيبَ كان رياءَ
حسراتٍ يا نفسِ تفنيك بالصبـ ـر وحزناً يقلقل الأحشاءَ
ووجيباً (٢) ملءَ الضلوعِ إذا فا ض إلى المقلتين صار بكاءَ
فزفيرا بين الجوانح يفتضُّ متى شاء عَبرةً عذراءَ
وحنينا يشوقُ فاقدةَ النِّيـ (٣) ـبِ فتنسَى صريفَها (٤) والرُّغاءَ (٥)
ومُناحا من لوعةٍ واكتئاب يستجيبُ الحمامةَ الورقاءَ
ودموعا يخجلن من شبه الما ءِ فيصبغن بالحياء دماءَ
من عيونٍ قد كنّ قبلُ عيونا ثم صارت بفقده أنواءَ (٦)
ملقياتِ العُوّارِ (٧) فيهنّ سَجْلا (٨) جاعلاتِ القذى لهنّ رشاءَ (٩)
وإذا ما الأُسَى (١٠) أشرنَ على القلـ ـبِ بيأسٍ فاستفهموا البُرَحاءَ (١١)
يفقِد الناسُ — قد علمنا — عظيما وخطيرا منهم وليسوا سواءَ

(١) المأق : طرف العين مما يلى الأنف . (٢) الوجيب : خفقان القلب . (٣) نيب : جمع ناب وهى الناقة المسنة . (٤) الصريف : صرير ناب البعير . (٥) الرغاء : صوت ذوات الخف . (٦) الأنواء : الأمطار . (٧) العوار : ما ينزع من لحم العين بعد ما يذر عليه الذرور . (٨) السجل : الدلو . (٩) الرشاء : حبل الدلو . (١٠) الأسى : جمع أسوة وهى القدوة . (١١) البرحاء : شدة الحزن .

كيف نسلو من فارقَ المجدَ والسّو ... دَدَ والحزمَ والنـدَى والعَــلاءَ
والسجايا الذى إذا ٱفتخر الـــدُّ ... رُ ٱدّعاها مَلاســةً وصــفاءَ
والمحيَّـا الذى له تشـخص الأبـ ... ـصـارُ حُسنا وبهـجةً وضِيـاءَ
والأيادِى البيضَ المصافِحَـةَ الإعـ ... ـدامِ حــتّى تُحيـلَه إثــراءَ
والمعــالى المحلِّقـاتِ مع النَّســـ ... ــرَيْن (١) يُشرقنَ بُكرة ومَســاءَ
ووقارا لـــو أنه أدَّبَ الهُـــو ... جَ (٢) من العـاصفاتِ عُدنَ رُخاءَ (٣)
خَرِســـتْ ألسن النُّعـاةِ (٤) وودّت ... كل أُذْنٍ لو غـودرت صمّاءَ
جهِلوا أنهـم نعَوا مُهـــجةَ المجـ ... ـدِ المصفَّى والعـــزّةَ القَعسـاءَ (٥)
حين قالوا — وليتَهم كتَموا الحا ... دث عنّا أو جمجموا الأنباءَ — :
ظعنتْ "بٱبن يوسُفٍ" قُلُص (٦) الأ ... يّام تطـوِى الإدلاجَ (٧) والإســراءَ (٨)
ليس تَلوِى على مُنـاخٍ ولا تطـ ... ـلُبُ وِردا ولا تطيـــعُ حُداءَ
بعد ما كنّ كالعبيدِ من الطـا ... عــةِ والسـمعِ، والليـالى إماءَ
زينـــةُ الدِّين عُرّىَ الدينُ منها ... وحُـــلِّىَ الدنيا جفـا الأعضاءَ
لو أرادت عِرسُ المكارم بعلًا ... عدِمتْ بعـــدَ فقـدهِ الأكفاءَ

---

(١) النسران : كوكبان ، يقال لأحدهما : النسر الطائر ، وللآخر : النسر الواقع . (٢) الهوج : الرياح التى لا تستوى فى هبوبها وتقلع البيوت ، واحدها : هوجاء . (٣) الرخاء : الريح اللينة .
(٤) فى الأصل "البغاة" وهو تصحيف . (٥) القعساء : الثابتة الممتنعة . (٦) قلص : جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (٧) الإدلاج : السير آخر الليل . (٨) الإسراء : السير أول الليل .

من إذا ما الحقوق لله نادت قاضيا راعيا أجاب النداءَ
وإذا ما إليه مُدّت يدُ البـ ـرِّ أهان البيضاءَ والصفراء(١)
من تردّى بهيبة رأت التصـ ـريح عجزا فأومأت إيماءَ
يُوقِد القومُ نارهم فى جدالٍ فاذا قال أخمدوا الضوضاءَ
من يكن أيتمَ الذرارِى اذا ما ت فهذا قد أيتمَ الفقراءَ
ما درى حاملوه أنهُمُ عند هُمْ أزالوا الأطلالَ والأفياءَ
أدرَجوا فى الرِّداء نَصلا(٢) ولفّوا فى السَّحولىِّ(٣) صَعدةً(٤) صمّاءَ
يُودِعون الثرى – كما حَكَمَ الـ ـله – بكُرهٍ غمامةً غرّاءَ
ولو آن الخيارَ أضحى إليهم ما أحلّوا الغمامَ إلا السماءَ
يا لها من مصيبة عمّت العا لَمَ طرّا وخصّت العظماءَ
ما علمنا الضّرّاءَ أحيت فعاشت فى الورى أم أماتت السرّاءَ؟
غـيرَ أنّا نرى لها كلّ نفس لهفاتٍ تَنَفُّسُ الصُّعَداءَ(٥)
ما رأينا يوما كيوم تولّيـ ـتَ يؤمُّ الأمواتَ والأحياءَ
يَتبَعُ الناسُ ذلك النورَ أرسا لًا(٦) كما يتبعُ الخميسُ(٧) اللّواءَ

---

(١) البيضاء والصفراء : الفضة والذهب . (٢) النصل : السيف . (٣) سحول : موضع باليمن تنسج فيه الثياب ، يقال : ثياب سحولية بالفتح والضم – والفتح أشهر – . (٤) الصعدة الصماء : قناة الرمح المستوية الصلبة . (٥) الصعداء : تنفس طويل من هم أو تعب . (٦) الأرسال : الجماعات واحدها : رسل – بكسر الراء – . (٧) الخميس : الجيش – لأنه خمس فرق – .

أرجُلٌ فى الصّـــعيد تنتعلُ التّر ب وهــامٌ(١) تعـــمّمُ الحصْبــاءَ(٢)
فتظــنّى(٣) الحمــامُ أنـــك أزجيـ ـتَ إليــه كتيبةً(٤) شهبــاءَ
أو مشتْ نحـوه القبــائلُ يطلُبْـ ـن إليه بأن يكنّ الفــداءَ
أنت من معشرٍ أبىَ طيبُ الذكـ ـر عليهم أن يُشمتوا الأعداءَ
فهـــمُ كالأنام يبلُون أجسا مًا ولكن يخلّدون ثنــاءَ
لم يُطيقــوا أن يدفعوا نوب الأيــامِ عنهـــم فســيّروا الأسمــاءَ
عُقلتْ فــوق تُربك السحبُ إما ماخضًا(٥) بالقُطــارِ أو عُشَراءَ(٦)
تارةً بالضّريبِ(٧) ترغُـــو وطـــو را بزُلالٍ يفجّـــرُ الأطْبــاءَ(٨)
فاغراتِ الأفواهِ تحسَبهــا طــا لَ سُراهــا فأكثرتْ ثُؤَباءَ(٩)
فهى تَســقِى ثراك قَطــرا ومن زا رك يَســـقى ترحُّمــا ودُعاءَ
كلُّنــا للرّدى ولم تُخـــلَق الأغـ ـلالُ إلّا ما بيننــا ســـفراءَ
واذا كانت الحيــاةُ هى الدا ءَ المعـــنَّى فقد عدِمنــا الشفــاءَ
إنمــا هـــذه الأمانىُّ فى النّفـ ـس سَرابٌ لا ينقــعُ الأظماءَ

---

(١) هام : جمع هامة وهى الرأس . (٢) الحصباء : الحصى . (٣) تظنى بمعنى ظن .
(٤) الكتيبة : الفــرقة من الجيش ، ويقــال : كتيبة شهباء لبياض سيوفها وكثرة سلاحها .
(٥) المــاخض : — بغيرهاء — هى التى دنا ولادها . (٦) العشراء : التى مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية . (٧) الضريب . اللبن يحلب من عدة لقاح فى إناء . (٨) أطباء : جمع طبى — بكسر وسكون — حلمة الضرع . (٩) الثؤباء : التثاؤب .

وأسودُ الأيامِ لا ترتضى الأجـ ـسامَ قوتاً وتأكلُ الحَوْباءَ (١)
كم بُزاةٍ شُهْبٍ تحصَّنُ بالجـ ـو فتهوِى إلى الثرى أصداءَ (٢)
غيرت هذه الليالى فلو يُسـ ـئلن أنكرن ما دها "الأذواءَ" (٣)
نحن فى عتبها الذى ليس يُجدى مثلُ من حكَّ جِلدةً جرباءَ
كلما كُرِّر الملامُ عليها فى الإساءات زادها إغراءَ
جَلَدًا أيُّها الأجلُّ أبو "القا سم"، والعَوْدُ يحمل الأعباءَ (٤)
أبدا أنت فى النوائب لبّا سٌ من الصبر نثرةً حصداءَ (٥)
خُلُقٌ فيك أن تُجلِّى من الكر ب نفوسا وتكشفَ الغمّاءَ
ما كرهتَ الأقدارَ قطُّ ولو جا ءت ببؤسَى ولا ذممتَ القضاءَ
ولك العزّة التى دونها السيـ ـف نفاذا وجُرأةً ومضاءَ (٦)
وفَعالٌ اذا وزنّاه بالوعـ ـدِ اذا قلتَ لم نجد إقواءَ (٧) (٨)
أُحرُسِ الأقربين يحرسْك اللّـ ـهُ وراعِ الأهلينَ والأبناءَ
فالجيادُ العِتاقُ لا تبلغُ الغا يةَ حتّى تستصحبَ الأفلاءَ (٩)

---

(١) الحوباء : النفس . (٢) أصداء : جمع صدى وهو الجسد بعد الموت .
(٣) الأذواء : ملوك اليمن — لإضافة "ذو" فى الغالب الى أسمائهم وهى تلزم الإعراب ؛ يقال : مرذويزن، ورأيت ذايزن، وسيف بن ذى يزن . (٤) العود : الجمل المسن .
(٥) النثرة الحصداء : الدرع المحكمة السرد . (٦) فى الأصل « نفادا » وهو تصحيف .
(٧) الفعال : الكرم . (٨) الإقواء : الأختلاف، وأصله — فى الشعر — اختلاف حركة الروى . (٩) أفلاء : جمع فلو وهو المهر اذا فطم أو بلغ السنة .

وظباءُ الفـلاةِ إن راعهـا القـا نصُ زفّت فآســتدنت الأطلاءَ (١)

وجـــديرٌ بمن شرَى عُنُقَ المجـ ـد فأعـــلَى أن يُحـرِزَ العليـاءَ

⁂

وقال يرثى أبا نصر بن حميلة صاحب الديوان :

كلّ يومٍ خِلٌّ يُرحَّــلُ عنّـا وديارٌ معطّـلاتٌ ومَغـنَى (٢)

وحبيبٌ فريســةٌ للنـايا نجتـــويهِ كأنه ليس منّـا (٣)

أعلَمتنـا مَصـــيرَنا حادثاتٌ لو عملنا يوما بمـا قد علِمنـا

هـــذه الأرضُ أمُّنـا وأبونا حملَتْنا بالكُرهِ ظَهرا وبطنا

إنمـا المرءُ فوقها هو لفـــظٌ فاذا صار تحتهـا فهـــو معنى

لو رجَعنا إلى اليقــين علِمنـا أننـا فى الدُّنا نُشَــيِّدُ سجنا (٤)

إنمـا العيشُ مــنزلٌ فيــه بابَا نِ، دخَلنا من ذا ومن ذا خرَجنا

مثلمــا تسرَحُ السَّوامُ الى المر عَى وتُثْنَى عنــه غَدونا ورُحنا

وضروبُ الأطيار لو طِرنَ ماطِر نَ فلا بدَّ أن يراجِعنَ وَكْنا (٥)

يحسَبُ الهِمُّ عمـرَه كلَّ حولٍ (٦) فاذا آستكثر الحسابَ تمنَّى

---

(١) زفت : أسرعت فى عدوها ، وفى الأصل «رفت» وهو تصحيف ؛ والأطلاء : جمع طلى وهو ولد الظبية . (٢) المغنى : المنزل . (٣) نجتويه : نجفوه . (٤) الدنا : جمع الدنيا وهى واحدة فاذا جمعت فباعتبار أقسامها . (٥) الوكن : العش — كالوكر — .

(٦) الهم : الشيخ الفانى .

كلُّ شيء يُحصــيه عدٌّ ولو كا ن كثيبا من رملِ "يبرينَ"(١) يفنى

والليــالى لنــا مطايا إذا خــبّـ ـت بنــا نحـــو غايةٍ بلّغتنــا

مبتــدانا ومنتهــانا ســواءٌ فلماذا من الأخــير عجِبنــا

فوُجِدنا من بعــد ما قد عُدِمنا وعُدمنا من بعدِ ما قد وُجدنا

والأريبُ اللبيبُ من وعظتْــه ألسنٌ فى مواضع الموتِ لُكنا(٢)

قد رأينا وقد سمعنا لو آنّ الـ ـنّـ ـفسَ ترضَى عينا وتأمن أُذنا

وكأنّا لغـــير ذاك خُلقنــا أو ســـوانا بغـير ذلك يُعنَى

كلّمــا حُقّق الشفاءُ لفنٍّ من سَــقام الأيام أحدثْنَ فنّا

ليس ندرِى متى نُقاد لعقـــرٍ فبما تعــرِفُ الحُشاشاتُ أَمْنــا

كلّنا نجعــلُ الظنونَ يقينا ويقينُ الأمور يُجعَــلُ ظنّــا

خُــدَعاتٌ من الزمان إذا أبـ ـكين عينا منهنّ أضحكن سنّا

كلُّ يومٍ تأتى به يومُ نحـــرٍ و"مِنًى" حيثُ شاء سهلا وحَزنا(٣)

ليس يُغنى عن النفوس فداءٌ فضَــياعٌ نَعقُّ عنهنّ بُدْنا(٤)(٥)

والمليــكُ الهمامُ بالجحفـلِ المجْـ ـرِ(٦) لسمع الردَى يُقعقــع شَــنّا(٧)

---

(١) يبرين : موضع مشهور بكثرة رماله . (٢) لكن : جمع ألكن وهو العى الذى ثقل لسانه .

(٣) الحزن : الوعر من الأرض — وهو ضد السهل — . (٤) نعق : نذبح عنها فداء لها .

(٥) بدن : جمع بدنة وهى الناقة تقدم للنحر . (٦) الجحفل المجر : الجيش العظيم بكثرته .

(٧) الشن : القربة البالية .

لو درتْ هــذه الحمــائمُ ما ند ... رى لمــا رجّعتْ على الغصن لحنا

طابِع الأسهم الصوائب لم يخـ ... ـلُقْ لأهــدافهنّ عمــدا مِجَنّا [(١)]

نتـــوارى بالســابرى [(٢)] ونُنسَى ... من وراء الضلوع ضربا وطعنا

غَشِيَ الدهرُ أهـــلَه بجنـودٍ ... أسرتْه وليس يعـــرِفُ منّــا

بين بُلْقٍ [(٣)] منــه يُغِير بهــا الصبـ ... ـحُ وأخرى دُهْمٍ [(٤)] توافيك وَهْنا

هو إما روحُ الحيـاة وإلا ... لحيــاةٌ تظــلّ فيهــا مُعنّى

وكأنّ المنــونَ حادى ركاب ... ردّ ظُعْنــا [(٥)] عنـــه وقدّم ظُعْنا

مَوردٌ غصّ بالزحــامِ فــلولا ... ســـبْقُ من جاء قبلَنا لورَدنا

وأرَى الدهرَ مُفردا وهو فى حا ... لِ يشُنّ الغــاراتِ هَنّا وهنّــا

كصَفاةِ [(٦)] المسيلِ لا ترهَبُ الليـ ... ـثَ ولا ترحم الغـــزالَ الأغنّا

ما عليه لو أنه كــان أبـقَى ... من "أبى نصر" المهذبِ رُكنا!

والدا للصـــغير برًّا وللـــترْ ... بِ [(٧)] أخًا مشفقا وللأكبر آبنا

غُصُنٌ إن ذوَى فقد كان منه ... ثمــراتُ الخــلائق الغُــرّ تُجنَى

---

(١) المجن : كل ما وارى من سلاح . (٢) السابرى : الثوب الجيد — منسوب الى سابور على غير القياس — وسابور بلدة مشهورة بعمل الثياب الجيدة . (٣) بلق : جمع أبلق وهو — من الخيل — : الذى فيه سواد و بياض . (٤) دهم : جمع أدهم وهو الأسود من الخيل . (٥) ظعن : جمع ظعينة وهى البعير يحتمل و يحمل عليه . (٦) الصفاة : الصخرة الصلبة . (٧) الترب : الذى يولد معك فى سنك .

إن أملناهُ بالمقالِ تلوّى | أو هززناه للفَعالِ (١) تثنّى
من ذيولِ السحاب أطهرُ ذيلا | وقميص النسيم أطيبُ رُدْنا (٢)
ما مشتْ فى فؤاده قَدَم الغشّ ولا أسكن الجوانح ضِغْنا
إن يكنْ للحياءِ ماءٌ فما كا | ن له غيرُ ذلك الوجه مُزْنا (٣)
لهفَ نفسى على حسام صقيلٍ | كيف أضحت له الجنادلُ (٤) جَفنا (٥)
وعتيقٍ أثار بالسَّبقِ نقعا (٦) | فغدا فوقه يُهال ويُبنَى
ونفيسٍ من الذخائر لم يؤ | مَن عليه فأستُودِع الأرضَ خَزْنا
أودعوا منه فى الضرائح كافو | را ومسكا ومندَليًّا (٧) ولبْنا (٨)
أغمِضِ العينَ بعده، فغريبٌ | أن ترى مثلَه وأين وأنّى
أىّ نورٍ أطفأتَ يامُهَريقَ (٩) الـ | ـماء فوق الجسم المكلّل حُسنا
ختَمَ الضُّمَّر العِتاقَ وخلّى | فى الأوراىّ (١٠) مُقرَفات (١١) وهُجنا
عرفوا قدرَه كما تُعرفُ الشـ | ـمسُ ومقدارُها اذا الليلُ جَنّا
ما رأينا طودَ الخلافةِ إلّا | ووجدناه عادمًا منه رَعْنا (١٢)

(١) الفعال: الكرم. (٢) الردن: الكم. (٣) المزن: السحاب. (٤) الجنادل: الحجارة. (٥) الجفن: غمد السيف. (٦) النقع: الغبار. (٧) المندلى: العود — منسوب الى مندل وهى بلدة فى الهند —. (٨) اللبن: الكندر وهو معروف باللبان. (٩) المهريق: الذى يصب الماء ويريقه. (١٠) الأوارى: جمع آرى وهو محبس الدابة، أو هو حبل تشد به الدابة فى محبسها. (١١) المقرف — من الخيل — ما كان أبوه غير عربى والهجين ما كانت أمه غير عربية. (١٢) الرعن: أنف يتقدم الجبل.

فالقصورُ المشيَّداتُ تُعـــزَّى والقبـــورُ المبعـــثَرَاتُ تُهنَّا
ما عجِبنا كيفَ اشترته الليــالى بل عجِبنا كيف اختُدِعنا فبِعنا
ليتَه حين كان دَينــا مع الفقـ ـرِ إليـــه بقبضـــه أجَّلتنــا
واســتبدَّتْ بمن أرادت فداءً واعترامًا وإن أحبَّت فرَهْنــا
لو علِمنا أنَّ التفجُّعَ يُدنيـ ـك بكينا دون النساءِ ونُحْنــا
واختضبنا دمَ المحـاجرِ صِرفًا إن أماطَتْ بنـانُهن اليَرَنَّا (١)
ونزحنا الدمـــوع سَحًّـا ووبلًا وأقمنـا الضلوعَ وجدا وحُزنا
غيرَ أنّ الدارَ التى أنت فيهـا منزلٌ مَن بـه أناخ أبَنّـا (٢)
لا خَطَا تُربَكَ السحابُ المصرّى (٣) أو تؤدّى فروضَـــه وسُنَنًّا
كلَّما أوسعتْ خُطاه النُّعـامَى (٤) أثقلتـــه أوساقُـــه فأُعنَّـا (٥)
حسِبَ القَطرُ رعدَه نقرَ دُفٍّ فتعاطَى على البسيطةِ زَفْنــا (٦)
وقليـلُ الجدوَى مقالىَ يا أطـ ـلالُ، حتى سُقيتِ رَبعًا ومَغنَى
وعزيزٌ علىَّ أن صِرتَ فى نظـ ـم القوافى تُسْمَى لتنْدَب وتُكنَى

---

(١) اليرنا : الحناء . — وفيها لغات يرجع اليها فى المعجمات — . (٢) أبن : أقام .

(٣) المصرى : الذى اجتمع ماؤه، وأصله : ضرع الناقة لا يحلب حتى يجتمع اللبن فيه . (٤) النعامى :

ريح الجنوب . (٥) أعن : حبس بالعنان . (٦) الزفن : الرقص .

وقال يعزّى أبا القاسم بن أيّوب عن زوجةِ أبيه أبى المعالى بن عبد الرحيم :

لامِريَةٌ فى الردَى ولا جدَلُ   العمر دَيْنٌ قضاؤه الأجلُ
للمرء فى حتفِ أنفه شُغُلٌ   فما تريد السيوف والأسَلُ؟ (١)
يَفرِى الدجَى والضّحى بأسلحةٍ (٢)   سِيّانِ فيها الدروعُ والحُلَلُ
فأنجمُ الليل كالأسنةِ والـ   ـصُّبحُ حسامٌ له الورى خِلَلُ (٣)
ياليت عمرَ الفتى يُمَدُّ له   ما آمتدّ منه الرجاءُ والأملُ
مواردٌ هذه الحياةُ وما   نصدُرُ عنها إلا بنا غُلَلُ
نكرَعُ فى حَوضها ونحن كما   تُذاد من بَعد خِمسها الإبلُ (٤)
كأسٌ أدرّت على لذاذتها   عُدّل فيها الزُّعافُ والعسلُ (٥)
كلٌّ إلى غايةٍ يصير ولا   تميزَ إلا الإسراعُ والمَهَلُ
والناسُ ركبٌ يَهوُون حثّهُمُ   ولا يُسَرُّون أنّهم نزلوا
وسوف تُطوَى مسافةٌ ذَمَلتْ (٦)   بقاطعيها ركائبٌ ذُلُلُ (٧)
كيف يَعُدُّ الدنيا له وطنا   من هو ينأَى عنها وينتقلُ؟

(١) الأسل : الرماح . (٢) يفرى : يشق ويقطع . (٣) الخلل : جمع خلة وهى غمد السيف ، أو هى بطانة يغشى بها غمده . (٤) الخمس : من أظماء الإبل وهو ورودها الماء فى اليوم الرابع بعد رعيها ثلاثة أيام . (٥) الزعاف : السم القاتل . (٦) ذملت : سارت الذميل — وهو ضرب من السير — . (٧) الذلل : المنقادة .

نَسْخُوا بأعمــارنا ونبخــل بالـ ـمال فتَبَّ السخاءُ والبَخَــلُ

ونبتغى البرءَ عند من يُسرع الـ ـسُّـقمُ اليــه وتَصرَع العِلــلُ

أضاع راقى الداءِ العضــالِ كما ضُيِّــع فى سمــع عاشقٍ عذَلُ؟!

ولو نجــا الهائبُ الجبانُ من الـ ـحتف تحامَى إقدامَه البطلُ

ما أسلموا هذه النفوسَ إلى الـ ـأجداث إلا إذ ضاقت الحيلُ

ضرورةٌ ذلَّت القُــــرومُ(١) لهــا وقد تقودُ المَصاعبَ(٢) الجُــدُلُ(٣)

وخفَّف الخطبَ بعــد شدّته أنْ كُــلُّ حىّ لأمّه الهَبَــلُ(٤)

ومن حِذارٍ تبــوّأ الكُدْيَةَ(٥) الـ ـضـبُّ وأوفَى فى الشاهقِ(٦) الوَعِلُ(٧)

لا الجوّ يُنجِى الشغواءَ(٨) حائمــةً ولا سبوحٌ فى لُجّــةٍ يئــلُ(٩)

يُقتــادُ فى عزّه الخُبَعْثِنةُ(١٠) الـ ـضــارِى ويُدهَى فى ذلّه الجُعَــلُ(١١)

والحافظو عَورةِ العشــيرةِ للـ ـدّ هرِ إذا شنّ غارةً عُزُلُ(١٢)

أىّ ديارٍ تُحمَى وقــد راع "تا جَ الدّين" خطبٌ أنيابُه عُصُلُ(١٣)

---

(١) قروم : جمع قرم وهو الفحل العظيم من الإبل . (٢) مصاعب : جمع مصعب وهو الفحل لا يركب لكرامته . (٣) جدل : جمع جديل وهو الزمام المجدول من أدم . (٤) الهبل : الثكل .

(٥) الكدية : الأرض الغليظة يحفرها الضب ليتخذها جحرا . (٦) الشاهق : الجبل العالى .

(٧) الوعل : تيس الجبل . (٨) الشغواء : العقاب ، وفى الأصل "الشعواء" وهو تصحيف .

(٩) يئل : ينجو . (١٠) الخبعثنة : الأسد . (١١) الجعل : ضرب من الخنافس . (١٢) عزل : جمع أعزل وهو من لا سلاح معه ، وفى الأصل "عذل" وهو تحريف .

(١٣) عصل : عوج ، واحدها : أعصل .

مستلبا من يديه لؤلؤةَ الـ ـغوّاصِ أدنَى أصدافِها الكِلَلُ (١)

ما كان يُدرَى من قبلِ ما غربتْ أنّ الثريّا إلى الثرى تصِــلُ

يا بؤس للنـائبات كيفَ أرت أُخوّة الفرقــديْنِ تنفصِــلُ

و إن عجِبنا منها فــلا عجبٌ للشمسِ وارَى جبينَها الطَّفَلُ (٢)

لم يرتد المجــدُ إذ أصيبَ بها ولا مشى العزُّ وهو منتعِــلُ

سليــلةٌ من ســوابقٍ درَجوا أمامهَـا فآستخفَّها العجَــلُ

من الخــدورِ التى بها آحتجبوا إلى القبــور التى بها نزلــوا

تُنحــرُ فى "مكّة" العشارُ ولا (٣) تُنحــرُ إلا عليهــم المُقَــلُ

مهلا فما يربح الحزينُ ولا يخسرُ إلا عنـاءَه الجَــذِلُ (٤)

وهل يردُّ الأحبابَ إن رحلوا على محبٍّ أن يَندُبَ الطلَلُ ؟

حُوشيتَ من جلسةِ العزاءِ وأن يُضربَ فى أســوةٍ لك المثلُ

كم قــد هوَى من سمائكم قمرٌ وغار فى الأرضِ منكمُ جبَــلُ

فما سكبتم له ذَنوبا من الـ (٥) ـدمعِ ونارُ الأحزانِ تشــتعلُ

ودّعتُموه كـأنكم شُمُتٌ أو العِــدَى عنكمُ قد آرتحلوا

إذا مَراثى أحبابكم تُليتْ سمعتموها كـأنها غَزَلُ

---

(١) كلل : جمع كلة وهى الستر الرقيق . (٢) الطفل : حمرة الأفق قبل غروب الشمس .

(٣) العشار : الإبل التى مر على حملها عشرة أشهر ؛ واحدها عشراء . — مثل نفساء ونفاس ولا ثالث لهما — . (٤) الجذل : المسرور . (٥) الذنوب : الدلو .

فليس ندرى من صخرةٍ نُحتتْ   قلوبُكم أم دموعُكم وَشَلُ؟ (١)

وأنتمُ هَجْمَــةٌ تقـاربتِ الـ   أســنانُ فيها فكلُّها بُزُلُ (٢) (٣)

فظاعنٌ عنكُمُ له خَلَفٌ (٤)   وذاهبٌ منكُمُ له بدلُ

للدهرِ نُعمى ومنَّــةٌ ويدٌ   ما قام فى النـاس منكُمُ رجلُ

وقال يمدح عفيفا القائمى :

لأىِّ مرمًى تزجُرُ الأيانِقـا (٥)   إن جاوزتْ «نجدا» فلستَ عاشقا

وإنما كان بكـائى حاديا   ركبَ الغرام وزفيرى سـائقا

مذ ظعَــنوا (٦) علمتُ أنى منهمُ   أشــيمُ فى أعلى السحابِ بارقا

أيا غرابا قــد نعقتَ بهِــمُ   فكن على آثـارهم بى ناعقـا

سـائلْ شموسـا ضربتْ حُمولهـا   من شُـقّة البين لهـا سُرادقا

لِمْ جعلتْ أعيننـا مغـاربا   واتخــذت خُدورَهـا مَشـارقا

وكيفَ لاتحرُسهـا خيـامُها   وكل طَرفٍ قد أتاها سـارقا

قُلّدت الدرَّ فمـا شككتُ أن   قـد نُظِمتْ ثغــورُهـا مخانقـا (٧)

واستهدت الخصــورُ من بَنانها   خــواتمـا تلبَسهـا مَناطقـا

رميتم القلبَ وظــنّى أنكم   تُخطون إذ ترمون شيئـا خافقـا

(١) الوشل : المـاء القليل فى مستنقع . (٢) الهجمة : القطيع من الإبل دون المـائة .

(٣) البزل : الإبل المسنة ، واحدها بازل . (٤) الظاعن : الراحل ، وفى الأصل «فظاعن» وهو تصحيف .

(٥) الأيانق : جمع ناقة . (٦) ظعنو : رحلوا . (٧) المخنقة : القلادة .

فلم يكن أوّلَ ظنٍّ كاذبٍ، من يدفعُ الأمرَ أتى موافِقا؟!
جراحةُ الأنصلِ(١) إنْ سبرتها(٢) تشهدُ أنّ السهمَ كانَ مارقا
أحبِس دمعى فينِدُّ شاردا كأننى أضبِطُ عبداً آبِقا(٣)
ومن مُحاشاةِ الرقيبِ خِلتنى يومَ الرحيلِ فى الهوى مُنافقا
كم لىَ فى الظّلماءِ من وقائعٍ أسرتُ فيهنّ الخيالَ الطارقا
لما أتانى فى عجاجةِ(٤) الدّجى مارسَ منّى فارساً مُعانقا
ما آستوقفتنى الدارُ عن طِلابِهم وإن جلَتْ للعين مَرأى رائقا
إذا رأيتَ القَطرَ يُحيِى عُشبَها أبصرتَ مخلوقاً بها وخالقا
يُنبِتُ فى هامِ الربى ذوائباً يُضحِى لها خدُّ المَصيفِ حالقا
فاشتملت تِلاعُها(٥) رَفارفاً(٦) وأتزرتْ أهضابُها نَمارقا(٧)
وغنّتِ الحمامُ فى عيدانِها تُحسَبُ فى أفنانِها « مُخارِقا »(٨)
وهبَّ نجدىُّ الصَّبا تحسَبهُ فارةَ(٩) مِسكٍ فى ثراها فاتِقا
فما رأيتَ الركبَ إلا لامسًا أو ناظراً أو سامعاً أو ناشقا
بُعدًا لدهرٍ إنْ قرَى أضيافَه سقاهمُ ماءَ الأمانى ماذِقا(١٠)

(١) الأنصل : جمع نصل وهو حديدة السهم . (٢) سبرتها : خبرت غورها .
(٣) الآبق : الهارب . (٤) العجاجة : الدخان والغبار ، — والمراد بها الظلمة — .
(٥) تلاع : جمع تلعة وهى ما آرتفع عن الأرض . (٦) الرفرف : ثياب خضر — وهى مجاز — .
(٧) نمارق : جمع نمرقة وهى وسادة يتكأ عليها . (٨) مخارق : مغن مشهور . (٩) فارة المسك : وعاء المسك — ويسمى النافجة أيضا — . (١٠) الماذق : المشوب المخلوط .

قد كسَد الفضلُ به فما ترى ... فى ســوقهِ للفضل عِلْقا نافقا (١)

ومعجزٌ أنّ لسانى ناطق ... عند زمانٍ أخرسَ الشّقاشِقا (٢)

أكثرُ من تَخْــبُرُه من أهــلهِ ... يَظهَر فى دِينِ الوداد فاسقا

غدرٌ يغطّى الذئبُ منــه وجهَهُ ... ويُخجلُ الخِلَّ الودودَ الواثقا

معَاشرٌ قــد حَفــرَ اللؤمُ على ... حريم أمــوالِهمُ خنَادقا

سيّان إن عُرِضتُ طِرْفا صاهلا (٣) ... عليهِمُ أو عُدتُ عَيرا ناهقا (٤)

طلبتُ منهم بَيْعةً على [يدى] (٥) ... فلم أجدْ منهم لكفّى صافقا

إلا «جمال الدولةِ» المعطى الندى ... على آنتهابِ رِفده مُــواثقا

لو أمسكتْ بنانُه معروفَه ... لأصبحتْ من كفّه طَوالقا

من حَســدٍ ظَلَّ الغمامُ باكيا ... بقطــره وبالرعود شاهقا

لقّنــهُ الطبعُ الكريمُ صُحُفا ... من مذهب الجودِ فجاء حاذقا

ما إن رأينا قبلَه ولا نرى ... من بعدِهِ وعدَ الأمانى صادقا

إن تُلقِح الآمالُ من ميعادهِ ... فعن قليــل ستراها فارقا (٦)

مكارمٌ تُسكِنه فى جَنّةٍ ... قد غرَس الشكرُ بها حدائقا

---

(١) العلق : الشيء النفيس . (٢) الشقشقة : لهاة البعير . (٣) فى الأصل «أعرضت» . والطرف : الجواد . (٤) العير : الحمار . (٥) ليست فى الأصل ، ولعلها أقرب الى ما يتطلبه الصواب . (٦) الفارق : من الدواب التى أخذها المخاض فندت فى الأرض أو هى الناقة التى تفارق إلفها فتنتج وحدها .

من عاش كان ناطقا بحمدهِ ومن توَى (١) أودَعه المَهارقا (٢)

إن قلتَ : ماأحسنَه شمائلا قلتَ : وما أكرَمَـــه خلائقـا

مُكرِّرٌ للمكرمات قائـــلا (٣) بكأسها وصابحا (٤) وغابقا (٥)

لا يحسُن المديحُ عنـــد غـــيره ولا تراه بســـواه لائقـا

جـــدَّد فى سُبْـل المعالى طُرُقا وزاد فى حدِّ النـــدَى طرائقـا

يوماه إما لِطـــرادِ يَصطفِى الر جالَ والســـلاحَ والســـوابقـا (٦)

أو طَرْدِ (٧) جمْـــعٍ من أداتِه (٨) الـ فهودَ والكلابَ والسَّوذقا (٩)

فتـارةً يصرَعهـــم فوارسا وتارةً يصـــيدها خَـــرانقا (١٠)

لـو لم تكن تُطـربُه الحربُ لمَـا كان لسربال العَجاج (١١) خارقا

لولاه ماكان السِّنانُ طاعنـا يوم الوغى ولا الحسـامُ فالقـا

إذا الكماةُ لبِســـوا دروعَهـــم أقاحيـا (١٢) أعادها شـــقائقـا (١٣)

لو هَزّ فى يمينـــه مخاصـــرا (١٤) أرســـلها بيأســـه صـــواعقا

---

(١) توى : مات . (٢) المهارق : الصحف البيضاء يكتب فيها ، واحدها : مهرق — بضم فسكون ففتح — فارسى معرّب . (٣) القائل : الشارب فى نصف النهار أى فى قائلته . (٤) الصابح : الشارب صباحا . (٥) الغابق : الشارب عشية . (٦) السوابق : الخيـل . (٧) الطرد : الصيد . (٨) فى الأصل «اذاية» وهو تصحيف . (٩) الـوذق : الصقر ، وقيـل : الشاهين . (١٠) الخرنق : — بكسر الخاء — . الفتى من الأرانب . (١١) العجاج : غبار الحرب . (١٢) الأقحوان وجمعه أقاح : نبات أبيض . (١٣) الشقائق : نبات أحمر . (١٤) المخصرة : عصا صغيرة يأخذها الملك فى يده .

لا يقتنى إلا حساما جاهــلا ولا يُعِـدُّ الرمحَ إلا مائقـا (١)

إن شئتَ أن تعـلم ما فِعلاهمـا فآستخبر الضـلوعَ والمَفـارقا (٢)

ليس يبـالى بالأعادى بعـد ما يَعُـدُّ ذؤبانَ (٣) الفلا أصادقا (٤)

إن أعضـلَ الأمرُ فنـاطوهُ به كان المصـلِّى (٥) والنجاحُ السابقـا

لذا ارتقى عنـد الإمام ذِروةً وحلَّ من رأيِ المليـك شاهقـا

لاحطَّتِ الأيّام عنـك رتبـةً ولا أراك الدهرَ إلا سابقـا

تدوم مادام الزمانُ آمرا أو ناهيـا وفاتقـا وراتقـا

* * *

وقال فى بعض الأغراض :

رأيت الحُبَّ ليس يُنـال إلا بحـظٍّ من جمـالٍ أو نوالِ

وأنت من القباحةِ ذو نصيب حقيـق بالتصارم والتقـالى (٦)

وما ستَرتْ عيوبَك عن عيونٍ بَصيراتٍ يداك ببـذلِ مالِ

فأيّة خَـلّةٍ غرّتك حـتى خطبتَ بهـا مَودّاتِ الرجالِ

(١) المـائق : الأحمق الغبى .
(٢) مفارق : جمع مفرق — كمجلس ومقعد — وسط الرأس .
(٣) ذؤبان : جمع ذئب .
(٤) أصادق : جمع صديق .
(٥) المصلى : الجواد الثانى فى الحلبة ، والأول : المجلى وهو السابق .
(٦) التصارم : التقاطع ، والتقالى : البغض .

* * *

وقال فى مثله :

أثروا فما علِم آمرؤٌ إثراءَهم فلو آملقوا لم يعلم الإملاقُ
سِيَّانِ إثراءُ اللئيم وعُدمُه إن الدراهمَ عَرفُها الإنفاقُ

* * *

وقال فى الخمر :

وسلافةٍ بُزلت فأبرزَ دَنُّها (١) ذهبًا يُرصِّعُ عَسجدا إبريزا (٢)
خبرَ النَّدامى فعلَها فإذا بِهِ كالمال يرجعُ بالذليل عزيزا
فتناهبوها غيرَ شكّ، إنهم وجدوا بها مِلءَ الدِّنان كنوزا

* * *

وقال فى الغزل :

بدا ضاحكا لا لأحظَى بما تُسَرُّ به النفسُ من بِشره
ولكن رأى وجهَه مقمرا فأبدَى كواكبَ من ثغره

* * *

وقال فى مثله :

أضدَّانِ فى جسدٍ واحدٍ مقيمان قد جعلاه قَرارا
دموعٌ من العين فيّاضةٌ ووقدٌ من القلب يَرمِى شَرارا
كأنِّى من السُّحُبِ الساريا ت يَحمِلنَ فيهنَّ ماءً ونارا

---

(١) الدن : إناء كبير توضع فيه الخمر كالراقود، وجمعه : دنان . (٢) العسجد الإبريز : الجوهر الخالص — كالدر والياقوت — .

وقال لبعض الرؤساء :

شُــدُّوا على ظهر الصِّبا رَحلى إن الشبابَ مطيَّــةُ الجهلِ
إن أُحرِزتْ نفسى إلى أمدٍ دبّرتُهــا فى الشَّيبِ بالعقــلِ
إن المغــرَّبَ فى مواطنــه من عاش فى الدنيــا بلا خِلِّ
وإذا الفــؤاد ثوى بلا وطرٍ فكأنه ربعٌ بلا أهــلِ
من للظباء ســواى يقنِصُها إن أسكرتنى خمرةُ العــذلِ؟
أوغلتُ فى خوض الهوى أنَفًا للقلب أن يبــقَ بلا شُــغلِ
وحذِرتُ سُــلوانا فُسمتُهُــمُ أن يحـرِمونى لذّةَ الوصــلِ
فضلَتْ دموعى عن مدَى حزَنى فبكيتُ مَن قتَــل الهوى قبلى
ما مرّ ذو شجنٍ يكتّمــه إلا أقــول : متيّمٌ مثــلى
يُخفى — ولا يَخفَى على نظرى — عَــلَمَ الخضوعِ ومِيسَمَ الذلِّ
يا فاتكا أضــراه(١) أنَّ له قتْــلَى بلا قَوَدٍ(٢) ولا عَقْــلِ(٣)،
لِمَ لا تُريقُ دمًا وصاحبُــه لك جاعلٌ فى أوسع الحِــلِّ؟
بُعــدًا لغِزلانِ الخدور لقــد كُحِلَتْ محاجرُهنَّ بالختْــلِ(٤)
يرمين فى ليــلِ الشبابِ لكى تَخــفَى علىَّ مواقعُ النبــلِ

(١) أضراه : أغراه . (٢) القود : القصاص . (٣) العقل : الدية .
(٤) الختل : الخداع .

لو لم يُرِدْ بى الســوءَ خالقُها ما ضمّ بينَ الحسن والبخلِ
اقذف عدوّك، إن أردتَ به دهياءَ، بين الأعينِ النُّجلِ
يبلُغنَ كلَّ العُنفِ فى لَطَفٍ وينَلنَ أقصى الجِــدِّ بالهزلِ
هبهم لَوَوْا وعـدِى، فطيفهُمُ من ذا يحسّره عــلى مطــلِ؟
قــد كدتُ أُنهِكُهُ معاقبَــةً لولا آذّ كارى حُرمَةَ الرُّسْــلِ
وعهودُ كُم "بالرَّمل" قد نُقضتْ وكذاك من يبــنى على الرملِ
إن ازمعوا صرما فلِمْ عقَــدوا يومَ "الكثيب" بحبلهم حبلى؟
لا يوثِق الأُســراءَ بينهُــمُ إلا رِشاءُ[1] الفاحِمِ[2] الرَّجْــلِ
كيف الخلاصُ ومن قدودهِمُ وخدودهم ونهــودهم عقــلى[3]
و إذا الهوى ربَط النفوسَ فما يُغنيــك حلُّ يدٍ ولا رِجْــلِ
صحبي الألى أزجَـوْا مطيَّهُــمُ حتى أناخوها " بذى الأَثْلِ "
من يطَّلِعْ شرَفا فيعلمَ لى هــل روّح الرُّعيــانُ بالإبلِ؟
أم قعقعتْ عَمَدُ الخيام أم آر تفعتْ قِبـابهُمُ[4] عــلى البُزْلِ[5]؟
أم غرَّد الحـادى بقافيــةٍ منها غرابُ البين يستملى؟
إنى أحاذر من رحيلهــمُ ما حاذَرَتْ أُمٌّ من الثُّكلِ

(١) الرشاء — فى الأصل — : حبل الدلو — والمراد به هنا الغدائر — . (٢) الفاحم الرجل : الشعر الأسود الكثيف . (٣) العقل : الربط . (٤) فى الأصل « قيامهم » وهو تحريف . (٥) البزل : الإبل المسنة ، واحدها بازل .

إن كان ذاك ، فصادَفوا لقَمًا (١) يعمَى الدليـــلُ به عن السُّبُلِ
رنقا فلست أُطيق أحمــلُ ما حَمَلَ "الأجلُّ" لنـا من الثِّقَلِ
وهو الذى كلٌّ يُقـرّ لـه يومَ الفخار عليـــهِ بالفضلِ
أَغلتْ مكارمُه المهـــورَ على تزويج بِكرِ القــول بالفعــلِ
وحبَـا العفــاةَ وهم بدارهمُ حـــتى دَعَوه جامعَ الشمـــلِ
يعطيــك فى عُسُر وفى يُسُرٍ ويُنيــل من كُثْرٍ ومن قُـــلِّ
مثل الســحابةِ ما تُغبُّك فى الـ حالاتِ من وبل ومن طـــلِّ
فكـأنمـا أوحَى إلى يده أن تقتــلَ الإملاقَ بالبـــذلِ
شجــر من المعـــروف أنبتهـا تختال فى ثمـــر وفى ظـــلِّ
ومناهــلٌ إن يرضَ واردها بالنَّهْــل (٢) يجـــبُرْهُ على العَـــلِّ
ظنًّـا بأن الفـــرضَ ليس له حمـــدٌ وأن الشكـــرَ للنَّفلِ (٣)
لعـــدوّه ما للصـــديق به والغيثُ رزقُ الحَزْنِ (٤) والسهلِ
وإذا السماء غدت كأنّ على أبوابها قُفــــلا من المَحْــــلِ،
وجدوا الغمامَ قلائصا (٥) غَرِضتْ (٦) بالسير من جهــد ومن هُزُلِ (٧)

---

(١) اللقم : معظم الطـريق .
(٢) النهـل : أول الشرب ، والعـل : ثانيه .
(٣) النفل : ما يفعل ممـا لم يجب فعله .
(٤) الحزن : الوعر من الأرض ضد السهل .
(٥) قلائص : جمع قلوص وهى الشابة من الإبل .
(٦) غرضت : ضجرت وملت .
(٧) الهزل . الضمور .

وٱستحسن الكرماءُ من سَغَبٍ (١) … أن يبعثوا بذخائر النمـلِ

فى شَتْـوةٍ شمطاءَ عانسـةٍ … عزّ الرّضاعُ بها على الطفـلِ

بكرت اناملُهُ بغـادية (٢) … تكسو البـلادَ مَلاحفَ البَقْلِ

وكأنما الأنـواءُ حائـلةٌ (٣) … عجفـاءُ (٤) ترَعُ (٥) حالبَ الرِّسْـلِ (٦)

بلغَ المدى ، والتابعون له … متعثرون بزَلّة النعـلِ

لوقُلّد الشجعانُ عزمتَه … لغَنُوا عن الهِندىِّ ذى الصقلِ

خُنيتْ أضالعُـه على همم … مخلوقة للعقـد والحَـلِّ

لا يدّعِى إقـدامَه أحـدٌ … وإنِ ٱدعاه فوالدُ الشِّبلِ

ما يذعَرُ الخصماءَ من فُطُـمٍ (٧) … ترميهـم بشقاشقٍ (٨) تغْـلى؟!

أبدا يفِـرُّ صريعُ منطقـه … منه إلى الخَطّىِّ (٩) والنَّصـلِ (١٠)

يرنو الزمانُ إلى معـاندهِ … حنَقًا عليـه بأعينٍ قُبْـلِ (١١)

فى كفّـه صمّاءُ (١٢) ضـامرةٌ … سرَقَتْ شمائلَها من الصِّلِّ (١٣)

---

(١) السغب : الجوع . (٢) الغادية : السحابة تمر فى الغدوة . (٣) الحائلة : التى لم تحمل . (٤) العجفاء : المهزولة غير السمنية . (٥) ترع : تدفع . (٦) الرسل : اللبن . (٧) فطم : جمع فطيم وهو ما فصل عن الرضاع . (٨) شقاشق : جمع شقشقة وهى لهاة البعير يهدر بها . (٩) الخطى : الرمح — منسوب الى الخط وهى بلدة تباع فيها الرماح ولا تنبت بها — يقال : رماح خطية — على الوصف ، ورماح الخط — على الإضافة — . (١٠) النصل : السيف . (١١) قبل : جمع قبلاء وهى العين التى أقبل سوادها على الأخرى . (١٢) الصماء : الحية ، — والمراد بها هنا القلم على التشبيه — . (١٣) الصل : الثعبان .

سمُّ الأساودِ(١) فى نواجذها(٢) ... وإن اغتذت بمُجاجةِ النحلِ

ما حُكِّمت فى أمرِ مُشكلةٍ ... إلا أتت بقضيّةٍ فَصلِ

من مثله لقِراعِ نائبةٍ ... فيها فراق العِرْس للبَعلِ!

هيهات أن تلقَ مشابَهه ؛ ... أمُّ الصقورِ قليلةُ النسلِ

* * *

وقال وكتب بها الى الشريف أبى جعفر بن البَيَاضى(٣) يداعبه :

مرضٌ بقلبك ما يعادُ ... وقتيلُ حب لا يقادُ(٤)

يا آخر العشّاق، ما ... أبصرتَ أوّلهم يذاد(٥)؟

يقضِى المتيَّم منهمُ ... نحبا ولو رُدُّوا لعادوا

ملكوا النفوسَ فهل لنا ... من بعدها ما يستزادُ

أبدا جناياتُ العيو ... ن بحرِّها يَصلَى الفؤادُ

ما خلتُ غِزلان "اللِّوى" ... كظباءِ "مكّةَ" لا تصادُ

يقظان تَنصلُ(٦) أحبُلى ... عنها ويقنِصها الرقادُ

بالعذلِ تُوقَد لوعتى ... وبقَدحه يُورَى الزِّنادُ

لم يستطعْ إطفاءَها ... دمعٌ كما انخرقَ المَزادُ(٧)

(١) أساود : جمع أسود وهو الثعبان . (٢) النواجذ : الأنياب . (٣) نسبة الى « بياضة » بطن من الأنصار، أو نسبة الى جماعة نسبوا الى لبس الثياب البيض ببغداد .
(٤) لا يقاد : لا يدفع قوده وهو الدية . (٥) يذاد : يدفع . (٦) تنصل : تنفصل .
(٧) المزاد : وعاء يوضع فيه الزاد .

لا تـكـرا جُرحى فللـ ـعذّال ألســـنةٌ حِـــدادُ
طمعٌ وأنتَ " برامـــةٍ " فيمن تضـمّنه النّـــجادُ؟ (١)
والحىّ قـــد هبَطَتْ خيا مُهُـــمُ وقعقعت العِمادُ
والوَردُ من زَهرِ الخــدو دِ كِمامهُ الكِلَلُ الوِرادُ (٢) (٣) (٤)
لـــو يسمحون بوقفـــةٍ أبَت المطـايا والجِيـادُ
ظعنـــوا بأقـــارٍ عليـ ـهـا تَحسدُ الكومُ الجِلادُ (٥)
ولأجلهـا غَبَـــط الغَبيـ ـطَ حِجابُ قلبى والسوادُ (٦)
فيقـــول : أىّ الحـالتيـ ـن أشــدُّ، هجــرٌ أم بعادُ؟
تعفـــو المنـازلُ إن نأَوا عنهـا وتغـــبرٌ البـــلادُ
والحـــىُّ أولَى بالبِـــلى شـــوقا إذا بَلِىَ الجمـادُ
ما ضرَّهم ، والحسـنُ لا يبــقَى، لو آمتنُّوا وجادوا !
أتُرى حرامٌ أنْ يُرَى فى النـاس معشوقٌ جوادُ؟!
لعبٌ مفاتيحُ الهـــوى والحـرب أوّلهُـا طِـرادُ
أوَ ما رأيت فتى قـــر يشٍ " وهو للجُلَّى عَتـادُ،
وله المعـانى المســتدقّةُ والكلامُ المستفـادُ،

---

(١) النجاد : حمالة السيف . (٢) الكمام : جمع كم وهو ما يغطى الزهر من الورق الأخضر . (٣) كلل : جمع كلة وهى الستر الرقيق . (٤) الوراد : الحمر كالورد . (٥) كوم : جمع كوماء وهى الناقة الضخمة السنام . (٦) الغبيط : الرحل يشد عليه الهودج .

وأصالةٌ فى الرأى بالـ ـسّـ ـحر الموشّى لا تُكادُ،
وشواردٌ فى القول قد قُرنتْ بها السّبعُ الشّدادُ،
"كالهرقليّاتِ"(١) النوا صعِ ليس ينفيها انتقادُ،
فكأنه "قَسٌّ"(٢) "وها شمُ"(٣) حولَ منطقِهِ "إيادُ"،:
كيف ارتعى زَهر الصبا بهِ، والغرامُ له قيادُ
بعد التخيُّل والمِرا حِ ونَى وذلّلهُ القيادُ
نشوانُ لا فى عطفه بطرٌ(٤) ولا فى الرأس صادُ(٥)
فيه فلانٌ أو فلا نٌ لا "سُليمى" أو "سعادُ"
يرضَى بطيفٍ قال: مو عدُنا الحشيّةُ(٦) والوِسادُ
ويُحَلُّ عُقدةُ نُسكهِ بالشىء لفّفه البِجادُ(٧)
يا مُصعَبا(٨) جزته فى أرسانها(٩) اللِّمُ(١٠) الجِعادُ(١١)
واستهدفته رواشقُ الـ ـلحظات مثنَى أو أُحاد

(١) الهرقليات: النقود المسكوكة باسم هرقل — بفتح الراء وسكون القاف — وسكنت هنا الراء وفتحت القاف لضرورة الوزن. (٢) يشير الشاعر الى قس بن ساعدة الإيادى وهو من أفصح العرب. (٣) يشير الى بنى هاشم بن عبد مناف القرشى جد أسرة الممدوح. (٤) بالأصل: نظر وهو تصحيف، والبطر الاستخفاف، يقال: جر إزاره بطرا. (٥) الصاد: التكبر. (٦) الحشية: الفراش المحشو. (٧) البجاد: كساء مخطط من أكسية الأعراب يشتملون به، وفى الأصل "النجاد" وهو تصحيف. (٨) المصعب: الفحل لا يركب لكرامته. (٩) أرسان: جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة. (١٠) لمم: جمع لمة وهو الشعر المجاوز شحمة الأذن. (١١) جعاد: جمع جعد وهو الشعر الذى فيه التواء وتقبض.

وٱستعطفته روادفٌ كُثبانها(١) نِعمَ المِهادُ
ولَمَى رضابُ النحل يشـ ـهد أنّ ريقتَه شِهادُ(٢)
ولربما خار الجليـ ـدُ وغُلِّطَ الرأىُ المرادُ
قد كان قبلك فى سبيـ ـل الحبّ لى أبدا جِهادُ
حتى خبا ذاك الضرا م، وغاية النار الرَّمادُ
وإذا رأيتَ الكون فآعـ ـلمْ أن سيتبعهُ الفسادُ
وآعجب لقومٍ فى الزما ن على السفاهة كيف سادوا!!
لا عندهم كَلِمٌ تغـ ـرُّ ولا نُضارٌ يستفادُ
أستغفر الله العلـ ـىَّ لقد تذأَّبت(٣) النِّقادُ(٤)

* * *

وكتب إليه أيضا وقد عتب عليه بسبب أبيات كانت فى هذه القصيدة فأسقطها :

عَتَب الشريفُ لأن نشرتُ محاسنا مرموقةً من خُلقِه وجلالِهِ
وزعمتُ حقًّا أنّ بدرَ جَماله زانت مطالعَه نجومُ خِصالِهِ
بمحاسنٍ لو كان يمكن صوغُها أغنت غزالَ الإنس عن خَلخالِهِ

(١) كثبان : جمع كثيب وهو تل الرمل ؛ — ويشبه الردف به — . (٢) شهاد : جمع شهد وهو عسل النحل . (٣) تذأبت : صارت كالذئاب . (٤) النقاد : صغار الغنم .

صِفة الهـــلال بدا أوانَ طلوعه ... أن لا يشــعِّثَه زمانُ كمالِه

فضلُ الملاحةِ عنـــد كلّ مصوِّرٍ ... فى الناس ليس إليــه نقصُ مثالِه

عتبٌ لعمرُك ليس يَعتِب مثــلَه ... إلا حبيبٌ شــاءَ(١) قطعَ حبـاله

فآمسح جفونَك عن عقابيلِ(٢) الكرى ... وآنظر وصـــلِّ على النبيّ وآله

✦ ✦ ✦

وقال وكتب بها الى الرئيس أبى سعد بن المطّلب فى غرض :

أىُّ لبيبٍ بك لم يُخـدَعِ ... وأىُّ عينٍ فيك لم تدمَعِ ؟ !

لا أمدح اليـأسَ ولكنه ... أروحُ للنفس من المطمعِ

أفلحَ من أبصـرَ عُشْبَ المنَى ... يُرعَى فـلم يَـرْعَ ولم يرتَعِ

يا ليتَ أنّى قبـلَ وَقْر(٣) الهوى ... أذِنتُ للعـــذل على مسمعى

هل ما مضَى من عيشةٍ راجعٌ ؟ ... وأخلفُ كلُّ الخلف فى المرجِـعِ !

أين بدورٌ من بنى " دارمٍ " ... تبخل أن تُسـفر فى مطلعِ

لا فى سِرار(٤) الشهر تبـــدو لنا ... ولا ليالى العشـــر والأربـعِ

لو لم تكن أعينُهم أسهما ... ما خرقَت فى جانب البرقـعِ

كيف تخطَّين إلى مَقتـلى ... وما درَى تُرسى ولا أدرعى

(١) فى الأصل "ساء" وهو تصحيف . (٢) العقابيل : البقايا ، — كعقابيل المرض والعشق وغيرهما — . (٣) الوقر : الصمم . (٤) السرار : — بالفتح والكسر — آخر ليلة فى الشهر .

أودعتُهــم قلــبي وما خِلتُهـم ... يستحسنون الغــدرَ بالمودعِ
صــار بأيديهــم وحاكمتهـم ... فالحــقُّ حقّي وأنا المــدّعى
لــو زارنى طيفُهــمُ ما درى ... من الضــنا أنىَ فى مضجعى
أقول للرّكبانِ قد أزمعــوا ... حجًّا إلى الأطــلال والأربُــعِ :،
لَبُّوا بذكرى فى "عقيق الحمى" ... وذلك المصــطافِ والمَــربَعِ
وأخــبروا عنّى بمــا شــئتمُ ... فإنه دون الجــوى الموجِــعِ
دَرّتْ عــلى مرعاهُمُ ديمــةٌ (١) ... تحنــو على أطفــاله الرُّضَّــعِ
غــرّاءُ لو يَنْبُتُ شَــعْرٌ بهــا ... لأنبتت فى جبهــةِ الأقــرعِ
كلُّ سحابٍ أمطرتْ أرضَهم ... حامــلةٌ للــاء من أدمعى
وكلّ ريحٍ أزعجت تُــربهم ... فإنهــا الزفــرةُ من أضلعى
أتشــفع الخمسون لى عندَهم؟ ... هيهــاتَ والعشرون لم تَشفعِ ! !
إن أمطرتْ عيناى سُحْبا فمن ... بــوارقٍ فى مَفــرِقى (٢) لُمَّــعِ
تُريد عُمْــرا وشــبابا معــًا ... أشــياءُ (٣) للإنسان لم تُجمَــعِ
ســيَّان عند الغانيات اكتَسَى ... رأسُ الفــتى بشيبه أم نُعِى ! !
يُصــبَغُ رأسُ الدهر من ليلِه ... وصــبحِه بالجَــوْنِ (٤) والأسفعِ

---

(١) الديمة : المطرة الدائمة . (٢) مفرق – كمجلس ومقعد — : وسط الرأس حيث يفرق الشــعر، والبوارق اللمع : كناية عن الشيب . (٣) هذا فى مختارات البارودى وفى الأصــل شيئان . (٤) الجون : الأبيض، والأسفع : الأسود .

نوائبُ أضعافُ عدِّ الحصى ... تجمع بين الضّبّ والضِّفْدَع

تصطلمُ(١) العفراءَ(٢) فى قفرها ... وتفجأ العذراءَ فى المخدَع

كم مرّ بى من صرفه حاصبٌ(٣) ... لو مرّ بالورقاء لم تسجع

رفعتُ من أمواجه منكبى ... حيث يشير الجون(٤) بالإصبع

من لم يخض غمرتَها لم يشِدْ ... قواعدَ المجد ولم يرفع

دون المعالى مرتقىً شاهق ... فطِرْ إلى ذروته أو قَع

قل للصعاليك: أرى دينَكم ... دِينى ودِينَ الأسد الأفدع(٥)

إمّا قرى(٦) بُرْثُنه نابُه ... أو مات طيّانَ(٧) ولم يَضرع

متى أراكم كذئاب "الغضا" ... شممنَ ريح المَعِز الرُّتَّع

فى فتيةٍ أكثرُ تهويمهم ... إسناد هاماتٍ إلى أذرُع

إن عرّسوا(٨) لم يعقلوا إبلَهم ... إلا بوفراتٍ(٩) مع الأنسُع(١٠)

مثل نجوم الليل يُهدَى بهم ... من ضلّ فى الدَّيمومةِ البلقع(١١)

---

(١) تصطلم: تستأصل. (٢) العفراء: الظبية البيضاء. (٣) الحاصب: الريح تثير الحصباء وتحملها. (٤) الجون: الأسود — وهو من الأضداد — ويريد به الليل، ويحتمل أن يكون محرفا عن "الجو"، والمراد بالإصبع الهلال. (٥) الأفدع: الذى أعوج رسغ يده أو رجله. (٦) قرى: أطعم؛ والبرثن: — من السباع — بمنزلة الإصبع من الإنسان. (٧) الطيان: الجائع. (٨) عرسوا: نزلوا آخر الليل، وفى الأصل «غرسوا» وهو تصحيف. (٩) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس. (١٠) الأنسع: جمع نسع وهو الحبل من أدم. (١١) الديمومة البلقع: المفازة القفر.

يخضِبُ أيديهـم نجيـع الطُّلَى (١) إن خضَبَ الأقوامُ بالأيدع (٢)
قلتُ وهم من نَشَواتِ الكرى مـــوائِل كالسُّـــجَّد الرُّكَّع :
حُثُّـوا مطـاياكم فـكم غاية قـد بُلِغَتْ بالأينـق الظُّلَّـع (٣)
وادعوا " أبا سعدٍ " يساعِدْكُمُ مثلَ سـنانِ الأسمرِ (٤) المشـرَع
باعٌ طـويلٌ ويـدٌ طَلقـةٌ ومنطق يختـال فى المجمـع
إذا ارتقتْ أقـلامُه كفَّه تهـزّأت بالخـاطبِ المِصقَع
غُدرانُهُ بالفضــل ممــلوءةٌ مـــتى يَرِدْها حائمٌ ينقـــع
يكشِفُ منـه الفَرُّ (٥) عن قارحٍ (٦) قد أحرز السبق ولم يُخـدَع
ليس جمـالُ المـرءِ فى بُردِه ، جمـالُهُ فى الحَسَب الأرفـــع
يشـــير إيمـاءً إليـــه الورى إن قيل : منَ يُعرَفُ بالأروَع ؟ !
يريــك ما ضمَّت جلابيبُـــه محاسنَ العـالَم فى موضـــع
يُوكَسُ من لا أدبٌ عنـــده وكَس الدنانــيرِ ولم تُطبـــع
أبا أخى ، والـــودّ أرحامُهُ إن تُقطَـــع الأرحامُ لم تُقطَع ،
ما بيننا من أدبٍ جامع أقـربُ من والدةٍ مُرضِـــع

---

(١) الطلى : الأعناق ، واحدها : طلية . (٢) الأيدع : الزعفران . (٣) الظلع : جمع ظالع وهو الذى به غمز يشبه العرج . (٤) الأسمر : الرمح . (٥) الفر : الكشف عن أسنان الفرس وغيره لتعرف سنه . (٦) القارح — من الخيل — بمنزلة البازل من الإبل .

لُبـانةٌ لى هى إن تقضِهـا صنيعةٌ فى موضـع المصنـع
ورائدٌ مثـلك مسـتودِعٌ أهليـه فى أحفظِ مسـتودَع
ألا ابلغا عنّى الذى شكره صريرُ (١) رحلِ الراكب المُوضِع (٢)
مَن تصدُر الآمالُ قد أُترِعتْ مَزادُها من حوضهِ المـترَع
لا خُلِّبٌ بارقُ معـروفهِ ولا سحـابُ البيد بالمُقشِع
إن أنتَ شبّهتَ به غـيرَه سـوّيت بين النَّبع (٣) والخِروَع (٤)
ما بالُ أعـدائى ملّكتَهـم عنـانَ رأس السـابحِ الأتلع (٥)
يرمون حبّى بحصَى زُورهم رمى جِمـارِ الحجّ باليَرمَـع (٦)
كلُّ فمٍ ينفُثُ بى قـولةً أسلمُ منهـا لسعةُ الشّبْدَع (٧)
علىّ صاروا عنـد نُصحى ولو عملتُ بالغِشّ لكانوا معى
واستعطفِ الرأى ليرجـعْ به من رجَعَ الشمسَ الى "يُوشَع"
فأنتَ أهدَى فى طريق العلا من القَطـا فى اللاحبِ (٨) المَهيع (٩)
واظفَرْ بها لو أدركت "ثعلبا" أنسته ما يُروَى عن "الأصمعى"
أمسِ رأينـا قائـلا سامعا واليوم قـد أعوزنا من يعى

(١) الصرير : صوت الباب وغيره . (٢) الموضـع : الذى يسير الإيضاع وهو ضرب من السير السهل السريع . (٣) النبع : شجـر ينبت فى أعالى الجبال تتخـذ منه القسى . (٤) الخروع : كل نبت ضعيف . (٥) الأتلع : الطويل العنق . (٦) اليرمع : حصى بيض رخوة . (٧) الشبدع — بكسر الدال وفتحها — : العقرب . (٨) اللاحب : الطريق الواضح . (٩) المهيع : الواسع .

وقال يعاتب بعض رؤساء العصر فى نبوة جرت بينهما :

أؤمّل بعد هــذا الأسر حَلّا ... وجِــدّ نوائب الأيام هَزلا

وأعلم أنّ جَور الدهر طوعا ... سيُعقب بعــده بالكُره عدلا

يقول لى اَصطبارى : قف رويدًا ... فأىّ سحــائب الغمَرات تُجلَى

ليــالٍ خابطاتٌ فى سُـــراها ... وما تدرى أصبنَ القصدَ أم لا !

وأيامٌ تَراكضُ فى مَـــداها ... كأنّ وراءها طَرْدا وشَـــلّا

فمَن راغمَنَـــه رجع الهُوينــا ... ومن أخطأنه بلغ المحَـــلّا

فكــم أفقرن بالبؤسَى غنيّــا ... وكم أغنين بالنُّعمى مُقِـــلّا

تُراها خُـــيِّرت فيما لديهــا ... فما اَختارت سوای لهنّ شُغلا ! !

سهــامٌ مؤلمــاتٌ كلَّ يـــومٍ ... تُصيب ولا أرَى رِيشًا ونَصلا

ولو كانت نبالُ " بنى هُذَيلٍ " ... لبِستُ لهن سابغَــةً رِفَـــلّا (١)

وما ذنبى إليهــا غـــير أنّى ... جمعتُ محاسنا وحويتُ فضلا

فـــلولا أننى أرعى فـــؤادى ... بأودية الأمانى متُّ هُـــزلا (٢)

أُعدُّ ذنوبَهــا بيدى ، ومَن ذا ... يعُدّ "بعالجٍ" و"الخبتِ" رملا (٣)

(١) السابغة الرفل : الدرع الطويلة . (٢) الهزل : الضمور . (٣) عالج والخبت : موضعان مشهوران بكثرة الرمال فيهما .

إذا ما شئتَ أن تحيا سعيدا فقل : لا تؤتني يا ربِّ عقلا
فما عيشُ الوحوش بخير عيشٍ به طابت به حُمقا وجهلا
تُبثُّ لها الحبائلَ وهى ولْهَى تجاوبُ باغما(١) وتُربُّ(٢) طِفلا
وما للمرء خيرٌ فى حياةٍ إذا أمسى على الإخوان كَلّا(٣)
لقد خلعَ التصابىَ مستجدٌّ تصولُ عذراه غِمدًا مُحلّى
تقلَّ عن الغرام وأنتَ طِفلٌ وتكبرُ عن طلابِ اللهو كهلا
وفيما بين ذاك وذا شبابٌ تمانعك الأحبَّةُ فيه وصلا
فأىّ زمانك الحلوُ المُهنّا وأىّ قداحِك القِدحُ المُعلّى(٤)
لذاك بدأتُ بالهجران «هِندا» كما عاجلتُ بالسلوان «جُمْلا»
وصرتُ إذا رأيتُ الظبىَ يرنو كأنّى ناظرٌ ليثاً مُدِلّا
إذا ما هزَّ فى بُرديه عِطفا هززتُ عليه من كَفّى نَصلا
طروبٌ للوشاة إذا أعادوا علىَّ ملامةً فيه وعَذلا
وأحسنُ من قدودِ البيض تهفو قدودُ السُّمر فى الهيجاء تُجلَى
فلا تُبرقْ لىَ الحسناءُ ثغرا ولا تُرسِلْ على المَتنينْ جَثْلا(٥)
ولا تنفُثْ بسحرٍ فى جفونٍ حلَلْتُ عقودَها كَحلًا وكُحْلا

(١) الباغم : الظبي . (٢) ترب : تربى . (٣) الكل : الثقل .
(٤) المعلى : سابع سهام الميسر . (٥) الجثل : الشعر الكثيف .

على أنّ الهــوى فى كلّ قلبٍ ألذُّ من المنَى طَعما وأحــلَى
فلا يغــرُرْك من يَنجو سليماً ولا تحسبْ عِلاجَ الحبّ سهلا
ولكنّى آستعنتُ على فؤادى بأصــنافِ الرُّقَى حتى أبَلّا (١)
وحذّرنى من الأحبــابِ أنّى رأيتُ دَمًا «لعُروةَ» (٢) كيف طُلّا
أقلْنى من ظبــاء "بنى عَدِى" فما أخشى ظباءَ الإنس كلّا
فهنّ إذا غزوْنَ إلى قبيلٍ أسرن مُعاهِــدا وقتلن خِلّا
وما أهوَى سوى البَيداء دارًا وأفراسًا تَضــيعُ (٣) بهـا وإبلا
وأسمرَ يرعُد الأنبوبُ منـــه غداةَ الروع خوفا أن يَزِلّا
وأبيضَ تحسبُ الطُّبّاعَ بثّتْ على مَتنيْه والحَذين (٤) نمــلا
وممشوقٍ من الفِتيــانِ يُدعَى لكلِّ عظيمةٍ فيجيب : هَــلّا
كأنّى فى الضحى أرسَلتُ صَقْرا وفى جُنحِ الدجى سِمْعا (٥) أزَلّا (٦)
أشيرُ له فيفهــمُ وَحىَ طَرفى وخيرُ القول ما إن قَــلَّ دلّا
(أنا آبن جلاَ وطــلّاعُ الثنايا) (٧) وصاحبُ ســيرةٍ تروَى وتُملَى
تحكّكْ «بالرئيس» وفز بشكرى وحقًّا تطلُبُ الحــرباءُ (٨) جِذْلا (٩)،

(١) أبل : شــفى . (٢) عروة بن حزام : أحد الذين قتلهم الحب . (٣) كذا بالأصــل ولعلها محرفة عن تصــيح أو تعج وما الى ذلك . (٤) فى الأصل « الحــدين » . (٥) السمع : الذئب . (٦) الأزل : الخفيف الوركين السريع . (٧) من قول سحيم بن وثيل الرياحى وقد استشهد به الحجاج وتمام البيت . * متى أضع العمامـــة تعرفونى * (٨) فى الأصل «الحرباء» وهو تصحيف . (٩) الجذل : أصل الشجرة، أو هو عود ينصب للجربى تحتك به .

تلاقِ المجــدَ برّاقَ المُحيَّــا ... وثغرَ الجُـود يضحَك مستهِلّا
ومطــروقَ الفنــاءِ لزائريه ... تقولُ كلابُه : أهــلا وسهلا
شمــائلُ تسرِق الأقوامُ منهــا ... وتَفضَح بآمتحانٍ من تحــلّى
وهبْ أنّ الرجالَ حكَتْه قولا ... فهــل يحكونه قــولا وفعلا؟!
يطوفُ الوفدُ فى الآفاق حتّى ... تُحَــطَّ به الرحائلُ حيثُ حلّا
إذا نزلوا فمــا لهـــمُ آرتحالٌ ... ومن ذا يجتوى بَرْدًا وظِـــلّا[1]
وكلُّ فضيلةٍ ذُكِرَتْ لقـــوم ... رأوه بذكِرها أحرَى وأولَى
هو البطلُ الذى خَصَم الليالى ... فبيّـــن فى وقائعهــا وأبلَى
تحيــد خُصومه[2] عنه، ومَن لا ... يخافُ الليثَ أقبــلَ مصمئلّا[3]!
يَروع بصمته من شاءَ منهـم ... وتخشَى الطـيرُ بازيا تجـــلّى[4]
شهدتُ بأنه الدرُّ المصـــفَّى ... وأنفسُ قيمــةً منــه وأغلَى
وقالوا : هل سواهُ بقِى أناسٌ ... يليقُ بها المديحُ، فقلتُ : كلّا!
بـلى يارُبمــا نُسِـــبوا آدعاءً ... إلى كرمٍ كما نُسبَ "المُعلَّى"[5]
ألَا يا أيّهــا الرحبُ الســجايا ... ومن يسقِ بكأسِ الجود علّا[6]

---

(١) يجتوى : يكره . (٢) فى الأصل «خصومة» وهو تصحيف . (٣) المصمئل : المتفخ غضبا وشدة . (٤) تجلى : نظر الى الشيء مشرفا . (٥) فيه إشارة الى قول أبى على البصير :

لعمر أبيك ما نسب المعلى ... الى كرم وفى الدنيــا كريم

(٦) العل : الشرب الثانى، والأول : النهل .

عهِدتُ نداك يورِقُ منه عُودِى ... ويُمرِعُ إن شكت كفّاىَ مَحْلا
وما زالتْ عُلاك أحُلُّ منها ... ربى من رامنى فيهنّ زلّا
وكم لكَ من أيادٍ قد تشكّتْ ... اليك مناكبى منهنّ ثِقْلا
نظمتُ من الثناءِ لها " زَبورا " ... لفرطِ الحسن فى المِحراب يُتلَى
فما لى يثلِمُ الأعداءُ حدّى ... ويختلق الوشاة علىّ بُطْلا!
ويرمونى بزور القول حتّى ... تمنّى جانبى لو كنّ نَبْلا
فيا للهِ حيث وضعتُ جنبى ... أمارسُ عَقربا منهم وصِلّا(١)!
محالهُمُ يمُدّ الىّ باعا ... وباطلُهم يحُطّ علىّ رِجلا
خُصومٌ ينظرون إلىّ شَزْرا ... ومن ذا يقهرَ الخصمَ المُوَلّى
ولو لم أشجُهُم(٢) بدَمِى ولحمى ... لقد أفنوْهما شُربا وأَكلا
ولا واللهِ ما قارفتُ ذنبًا ... ولا جذّت يدى للنصح حَبلا
ولا آستذكرتُ ما أوليتَ إلا ... رأيتُ خيانتى والغدرَ بَسْلا(٣)
وأُقسم " بالمطايا مُشعَراتٍ(٤) " ... غداة النحر قد خُلخلن(٥) عُقُلا(٦)،
و" بالغُبر الأشاعثِ(٧) " لا دِهانٌ ... تُرجِّلهم(٨) ولا " الهاماتُ(٩) " تُفلَى،

(١) الصل : الثعبان . (٢) أشجهم : أغصهم بالشجا وهو ما يعترض فى الحلق من عظم ونحوه . (٣) البسل : الحرام . (٤) المشعرات : البدن المعلمة وهو أن يشق جلدها أو أن تطعن أسنمتها لتعرف أنها من الهدى . (٥) خلخلن : ألبسن فى موضع الخلاخيل . (٦) عقل : جمع عقال وهو ما تربط به الدابة . (٧) الغبر الأشاعث : الإبل المغبرة الملبدة شعر الرأس . (٨) رجل الشعر : سرحه . (٩) هامات : جمع هامة وهى الرأس .

و"بالجمرات"تحذفُ"أخْشَبَيْها"(١) أنامـلُ تبتغى منًّـا وفضـلا،
و" بالحرمين" تملأُ عَرصَتَيْها من الآفاقِ ركبانٌ ورَجْـلَى،
و" بالبيتِ المقدَّسِ" والموقَّى قِرى الأضيافِ عنه"والمصلَّى"، :
بأنى ما لبستُ الغشَّ ثـو با ولا أسكنتُ قلبى فيـك غِلّا
وما هى غيرُ أقـوالٍ تُوشَّى ولستَ ترى لها فرعا وأصلا
وأنت الحاكمُ العـدلُ اقتضايا إذا حار امرؤ فـيها تـولَّى
أعوذ بحسن رأيك منك فيها وأن ألقَ من الخُصماء خَبـلا
فإن حزَّ الفَـوارِى(٢) فى أديمى فلا عيبٌ إذا ما السيفُ فُلَّا

وقال يمدحه :

لقــاؤك يا " لُبنَى " لقـاءُ خَيالِ فمـا منـكما إلا غريمُ مِطـالِ
مواعيـدُ كاليقظَى خوالب بارقٍ وضُمّانُهُ الوســنَى تخيُّــلُ آلِ
وإنى و إن جرّت زمامى عواذلى لأتبعُ فيـك باطــلى وضَـلالى
وأعــلمُ أن الحبَّ موقفُ طاعةٍ يُجـاب به للشـوق كلُّ سـؤالِ
ومن ظنّ أن العذلَ يقتنص الهوى فقــد قاده صـعبا بغـير عقـالِ

(١) الأخشبان — بصورة التثنية — : جبلان بمكة، اسم أحدهما : أبو قبيس ؛ والآخر : الأحمر، وفى الحديث «لاتزول مكة حتى يزول أخشباها» وهما من المثنيات التى لا تفرد، كالرافدين لدجلة والفرات .
(٢) الفوارى : اللواتى يقطعن الأديم — وهو الجلد — ويشققنه على جهة الإفساد .

لأنتَ أطبُّ الناس إن كنتَ قادرا — على بُــرء داءٍ بالفــؤاد عُضــالِ
وصـــفتَ لسقمى قُبــلةً وآعتناقةً — وذاك شــفاءٌ فى رءوس عَــوال (١)
إذا لم يذُق شيئا سوى الهجر عاشقٌ — فمن أين يــدرى كيفَ طعمُ وصالِ!
جهـــولٌ بشأن الغانيــاتِ مسَــلِّم — عليهن فى شَيبٍ ورقّــةِ حالِ
لبِسن لنــا دِرع الصــدود كأنمــا — نراميهــمُ من شَــيبنا بنصــالِ (٢)
ليــالى الشــبابِ هنّ أيامُ غُـرّةٍ — وأيامُ شَيبِ المــرء هنّ ليــالِ
وددتُ و إن كانت من العمر تنقضى — لو آنّ بواقيهــا تكون حَــوالى (٣)
ولى فى بيــوتِ «العــامريّة» حاجةٌ — هى المــاءُ فى عَضبٍ حديثِ صِقالِ (٤)
زعمتُ البدورَ والشموسَ ظِبــاءَهم — فلا تُنكِروا فيهنّ بُعْــدَ مَنــالِ
تطلّعنَ من سُــود البيوتِ كأنمــا — تَطلَّعَ بَيْضٌ بينَ زِفٍّ (٥) رِئالِ (٦)
ومــا حاجةُ الغَــيْرانِ فيهم إلى القنــا — وقــد منعتْ منهم عِصِيٌّ حِجالِ (٧)
كما قد حمت نفسُ "آبنِ مَروانَ" مجدَه — بأبيــضِ عــزمٍ أو بأحمــرِ مالِ
مضىءُ نواحى الوجهِ، يُمزَجُ بِشرُه — بخَمرِ حيــاءٍ فيه مــاءُ جَمــالِ
نَسيبُ المعــالى ، ليس تدعوه حاجةٌ — الى صيتِ عمٍّ أو نباهةِ خالِ

---

(١) عوال : جمع عالية وهى أعلى القناة . (٢) نصال : جمع نصل وهى حديدة السيف والرمح والسهم . (٣) حوال : جمع حالية وهى التى عليها حليها . (٤) العضب : السيف القاطع . (٥) الزف : ريش النعام . (٦) رئال : جمع رأل وهو ولد النعامة . (٧) حجال : جمع حجلة وهى بيت يزين بالستور للعروس .

إذا آفتخــر الإنسانُ يوما ببُرده (١) ... فما بُرْدُه إلا كريمُ خصالِ
شبيبةُ عزمٍ وآكتهالُ بصيرةٍ ... وتحــريمُ عِرضٍ وآنتهابُ نوالِ
شمائلُ لو يُنظمن أغنَى نظامُهــا ... نحــورَ الغــوانى عن عُقود لآلى
وما جاذبوه الفخــرَ إلا وحازه ... بأيدٍ الى نَيــل العــلاء طِــوالِ
صنائعه فى النــاس ترعَى سَوامُهــا ... أزاهــيرَ شكرٍ فى رياضِ مَعــالِ
ومن عشــقهِ المعروفَ أعطى قيادَه ... سـؤالَ تجنٍّ أو سـؤالَ دلالِ
كذا السُّحْبُ يَسقِى كلَّ أرضٍ قِطارُها ... بريحِ جَنــوبٍ مرّةً وشَمــالِ
ليهنِــك آلاءٌ ضمِنتَ وفاءَهــا ... من الجود حتى بات ناعمَ بالِ
وأنــك بالنُّعــمَى التى قــد بثثتَهــا ... ملكتَ من الأحرار رِقَّ مَــوالِ (٢)
فلله مــاضٍ من لســانك إنه ... لنعــمَ لِزازُ (٣) الخصم يومَ جِــدالِ
ولله ما ضمّــت بنــانُك إنهــا ... قنــاةُ طِعــانٍ أو خبيئــةُ ضــالِ (٤)
فِناؤك للعافين بَعــلُ أرامــلٍ ... ونارُك للسّــارينَ أمُّ عيــالِ
عهــدتُك تلــقَى كلَّ مرء بقيمــةٍ ... وما كلُّ أعــلاقِ الرجال غَــوالِ
فــلِمْ أنا فى مــيزان عــدلك كِفّــتى ... تَشِــفُّ (٥) اذا قابلتَهــا بمثــالِ
ويرجحُ أقــوامٌ كأنّ جباهَهــم ... نِعــالٌ لمــا زيَّنتَهــا بقِبــالِ (٦)

(١) البرد: الثوب. (٢) موال: جمع مولى وهو العبد. (٣) اللزاز: شدة الخصومة.
(٤) الضال: جمع ضالة وهى السلاح أجمع، وقيل السهام. (٥) تشف: تنقص. (٦) القبال: زمامة النعل بين الإصبع الوسطى والتى تليها.

نصيبي من الأموال ما يُمسك الدَّبَى (١) وحظّى من النيران حَظُّ ذُبالِ
ولولاك ما كانت "لطاما" (٢) موقفى ولا أرضُ "دَباجسْرا" (٣) محطُّ رحالى
مقيما بها كالسيف أُزِّم غمده وقد كان يرجو الرىَّ يوم نزالِ
ولو أُطلقت حذاه وٱستُلَّ فى الطُّلَى (٤) براها بيمنى ضارب وشمالِ
وما ينفع الطِّرفَ المطهَّمَ (٥) سبقُه إذا كان محبوسا بضيقِ مجالِ
أرى كلَّ مشنوءِ (٦) الخليقة واصلا قصارَ حبال عجزه بحبالى
تماثيلُ كالأنعام أبقلتِ الربى لها فغدت فى رعية (٧) وصيالِ
وإنّ زمانا ضمّ شملى وشملهم لكالليل مَسرَى ضيغم ونمالِ
ستعلم من منّا إذا بعُد المدى عليه، تشكّى من وجى (٨) وكلالِ (٩)
وتفرّقُ ما بينى هناك وبينهم وكيف تُسوّى بُزَّلٌ (١٠) بفصالِ (١١)
وما كنتُ أرضَى أن تكونَ ديارُها ديارى ولا تلك الرحالُ رحالى
ولكنّنى ركّابُ ما أنا قائد ولو ظهر مجزولِ (١٢) السَّنامِ (١٣) ثفالِ (١٤)

---

(١) الدبى : النمل ؛ والذبال : الفتيلة . (٢) كذا بالأصل ولم نوفق إلى تصويبها .
(٣) باجسرا — بكسر الجيم وسكون السين وراء والقصر — بليدة فى شرقى بغداد كثيرة النخل عامرة .
(٤) كذا بالأصل . (٥) الطرف المطهم : الجواد التام الحسن . (٦) المشنوء : المبغض المكروه . (٧) فى الأصل هكذا «رعه» . (٨) الوجى : الحفا . (٩) الكلال : التعب والإعياء . (١٠) البازل — من الإبل — : المسن . (١١) الفصيل : ولد الناقة يفصل عن الرضاع . (١٢) المجزول : الذى قطع القتب غاربه . (١٣) السنام : ما ارتفع من ظهر البعير . (١٤) الثفال : البطىء .

وقــد يُرتعى حَمضٌ(١) وفى الأرض خَلّةٌ ... ويُشرَبُ ماءٌ وهـــو غـيرُ زلالِ
وتسكنُ خفضَ الأرض أُسْدُ خفيّةٍ(٢) ... وتسمو الوعـولُ فى رءوس جبـالِ
وما هـــو إلا ذنبُ دهرٍ معـانِدٍ ... يَرَى بُرءَ أهـل الفضـل غيرَ حـلالِ
ويارُبّمـا أعطَى الأمانىَّ قـانطـا ... فقـــد تَلقَح العقماءُ بعـــد حِيالِ(٣)

* * *

وقال يهنئه بخلاصه من الاعتقال(٤) :

إحدَى الكواعب من «بنى نصر» ... شهِــد الظــلامُ لها على البـــدرِ
كالبَيْــض تحضُــنه نعـائمه، ... بيضـاءُ فى كِلَلٍ(٥) من الشَّـعرِ
ســكرَى اللواحظ وهى صاحيـةٌ ... فــدموعهــا فنٌّ من الخمــرِ
ما خِلتُ أنّ بيـاضَ مقلتِهـا ... وسوادَهـا صُحُـفٌ من السِّحـرِ
بسَمتْ وقـــد برزتْ قلائدُها ... فرأيتُ ما فى النحـــرِ فى الثغـرِ
ومن العجائبِ أن تصادف فى ال ... ـعـــذب الزُّلال لآلئُ البحــــرِ
كيف آهتـــديت لحبّ طـالةٍ ... وثَب الغـــرامُ بها على الصـــبرِ
جمّشتُها(٦) فنبَتْ ، فقلتُ لهـا : ... أهوَيتُ أطلبُ معـــدِنَ التـبرِ؟

(١) الحمض : ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة للإبل تأكله عن سآمتها من الخلة وهى ما حلا من النبات . (٢) خفية : أجمة من سواد الكوفة تنسب اليها الأسود؛ وعول : جمع وعل وهو تيس الجبل . (٣) الحيال : العقم . (٤) فى مختارات البارودى : «وقال يمدح آبن فضلان ويهنئه بخلاصه من السجن ويستنجزه وعدا» . (٥) كلل : جمع كلة وهى ما يغطى به الهودج . (٦) جمشتها : داعبتها .

ضُربتْ بأسنمةٍ قِبابهمُ (١) ... وكأنّها في ساحة الصدرِ
بيضٌ وسُمرٌ في خيامهمُ ... مصنوعةٌ بالبيضِ والسُّمرِ (٢)
بدمِ المحبِّ يباعُ وصلُهمُ ... فمنِ الذي يبتاعُ بالسعرِ
لو كان غيرُ المُبِ جيشَهمُ (٣) ... ألفيتَهم في جحفلٍ مجْرِ (٤)
هجروا وهجرُهمُ على دَخَلٍ (٥) ... فلأجلِ ذلك طيفُهم يَسري
وَهَبِ الظلامُ لنا محاسنَه ... وأظنّ مرسلَه بنا يدري
حتى إذا الإصباحُ أيقظَه ... وليَّ يؤذِنُ فيه بالغدرِ
يا ليلةً «بالرمل» قصّرها ... حلُّ العناقِ معاقدَ الخُمُرِ (٦) (٧)
كادت خطانا أن تنمَّ على ... آثارنا وطمسنَ بالأُزُرِ،
ورأت كلابُ الحيِّ ريبتَنا ... فكَمِمْنَ عن نبحٍ وعن هَرٍّ،:
فُضّت خواتيمُ السرور بها ... واللهوِ حتى مطلعِ الفجرِ،
لولا التحرُّجُ والغلوُّ لما ... أسميتُ إلا ليلةَ القدرِ
والليلُ عِقْصَتُه قد انتشرت (٨) ... ورمتْ مَدراى الأنجمِ الزُّهرِ (٩)

---

(١) أسنمة: جمع سنام وهو أعلى ظهر البعير. (٢) المراد بالبيض والسمر الأولين: الجوارى الحسان، وبالأخريين: السيوف والرماح. (٣) كذا فى الأصل ولعلها «الحسن» . فحرفت عنها. (٤) الجحفل المجر: الجيش العظيم. (٥) الدخل: الغش والخداع. (٦) كذا فى مختارات البارودى، وفى الأصل «العتاب». (٧) الخمر: جمع خمار وهو كل ما غطى رأس المرأة. (٨) العقصة: الضفيرة. (٩) المدارى: جمع مدراة وهى المشط.

"والنسرُ"(١) قد أعيت قوادمُـــهُ ... والضـــربُ يجـــذبه إلى وكرِ

وهوتْ من "الجـوزاء" منْطقةٌ ... زهــراءُ لم تُعقـــد على خصرِ

ورمَى "الـثريّا" من معلّقها ... سبقُ "السِّماك"(٢) وحربةُ "الغَفْرِ"(٣)

فكأنّهـا والشمسُ تجمعها ... رهــطٌ قد آزدحمـــوا على سِرّ

مثـــل العـــذارى من تعنّفها ... تســـتصحبُ الدَّبرانَ(٤) كالخِـدرِ

"وهـلالُها" تحكى آســتدارتُه ... عَقـــدَ التمام لعِـــدّة الشهرِ

وعلى "المجــرّة" أنجمٌ نُظمتْ ... مثـلَ الفَقــار(٥) نُسِقن فى الظهـرِ

هــذى حَبابٌ(٦) فـوق صفحتهـا ... طـافٍ، وهذا جدولٌ(٧) يجــرى

كَيَدِ "آبن فَضْـلانٍ" غمائمُهـا ... تغـــدو بيـــذل الوفر أو تسرى

إنْ حلّ فى بيـــداءَ أو بـلدٍ ... نابت سحائبُـــه عن القَطْـــرِ

أىُّ المكـارمِ قـــد تأبّطهـا ... وعـــزائمٍ فى ذلك الصـــدرِ؟!

طَهُــرت من الأحقادِ نيّتُـــه ... والقلبُ مغســـول من الغِمـــرِ(٨)

لا أمــوه فــيما أتلفتْ يــدُهُ ... فـــرأى المحامـــدَ أنفسَ الذُّخرِ

---

(١) النسر : يشير بذلك إلى كوكبين : يقال لأحدهما : النسر الطائر ، وللآخر : النسر الواقـع .

(٢) يشير بذلك إلى كوكبين يقال لأحدهما : السماك الأعزل ، وللآخر: السماك الرامح .

(٣) الغفر : ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر وهى من الميزان .

(٤) الدبران : منزل من منازل القمر ؛ ولم تتبين معنى هذا البيت .

(٥) الفقار : عظم سلسلة الظهـر .

(٦) الحباب : ما يطفو على وجه الماء من الفقاقيع .

(٧) الجدول : النهر الصغير .

(٨) الغمر : الحقد والغل .

إن قال فالسيفُ الحسامُ مَضى — أو صال أفتَى الليثَ بالقدْرِ
ما إن أرى في الناس من أحدٍ — إلا يمُتُّ إليه بالشكرِ
حتى كأن الأرضَ طبّقها — بغمائمٍ نشأت من البحرِ
قد مارس الأعداءُ شدّته — فاستسلموا لليث ذى الأجرِ (١)
وكوت مياسِمُه (٢) قلوبَهم — والكيُّ مشفاةٌ لذى العرِّ (٣)
إن الشدائد مذ عُنين به — قارعن جُلموداً من الصخرِ
حملَ النوائبَ فوقَ عاتقه — حتى رجعن إليه بالعذرِ
وبوائقُ (٤) الأيام عاديةً — لاقين منه دامِيَ الظُّفرِ
لا تنكروا حبساً ألمّ به — إن الحسانَ تُصان بالخِدرِ
والغمدُ ليس تُغاض بُردَتُه — إلا على الهندىِّ (٥) ذى الأثرِ (٦)
إن حجّبوه فكلُّ ذى شرفٍ — يعتزُّ بالبوّابِ (٧) والسترِ
يغشى الكسوفُ الشمسَ إذ عظُمت — ويعافُ ضوءَ الأنجمِ الزُّهرِ
قد يستسِرُّ (٨) البدرُ ليلتَه — ليَتِمَّ ليلةَ رابعِ الشهرِ (٩)

---

(١) أجر : جمع جرو وهو شبل الأسد . (٢) الميسم : المكواة يوسم بها الحيوان . (٣) العر : الجرب . (٤) بوائق : جمع بائقة وهى الداهية . (٥) الهندى : السيف — منسوب الى الهند — . (٦) الأثر : جوهر السيف ورونقه . (٧) فى الأصل «النواب» وهو تصحيف . (٨) استسر : اختفى ليلة أو ليلتين فى آخر الشهر . (٩) كذا بالأصل وبمختارات البارودى ومراده : الليلة الرابعة عشرة من الشهر .

أَوَليس «يوسفُ» بعد محنته ... نقلوهُ من سجنٍ إلى «مصر»(١)

لَمَرقْتَ منها مثلما انكدرت(٢) ... فتخاءُ(٣) ترمي الطيرَ بالفُطْرِ

وصبرتَ حتى انجابَ غيهبُها ... إنَّ النجاءَ عواقبُ الصبرِ

تُنسى مرارةُ كلِّ نازلةٍ ... بحلاوةٍ في النهي والأمرِ

وإذا الأغاني حنَّ مزهرُها(٤) ... ولَّى حنينُ النابِ(٥) والبَكرِ(٦)

وإذا تولَّى الشيءُ تكرهُه ... فكأنَّه ما دار في سِرِّ

حمداً وشكراً للإله على ... ما قد حباك وواجب النَّذرِ

وكأنني بك فوق غاربها ... متسنِّماً في ذروة الفخرِ

يرمي الصلاءُ إليك مقودَه ... لا ينثني بغماغم(٧) الزَّجرِ

إن العظائمَ ربّما بلغت ... بالهَوْن لا بالكَرِّ والفَرِّ

وكذا الألوفُ على تفاوتها ... محسوبةٌ بأناملٍ عَشْرِ

أنا من يُغالي في محبّته ... وولائه في السِّرِّ والجهرِ

ما ذاق طعمَ النوم ناظرُهُ ... حتى البشيرُ أتاه بالبشرِ

ولك الأيادي لستُ أذكرها ... إلا يجيشُ بحمدها صدري

هي نعمةٌ ليديك أشكرُها ... طولَ الزمان وآخرَ العَصْرِ

---

(١) يشير : الى قصة سيدنا يوسف عليه السلام وهى أشهر من أن تذكر . (٢) انكدرت : انحدرت . (٣) الفتخاء : العقاب . (٤) المزهر : العود . (٥) الناب : الناقة المسنة . (٦) البكر : الفتىّ من الإبل . (٧) غماغم : جمع غمغمة وهى الصوت .

قــد كان وعدٌ منـــك أقسمَ لى ... بعلاك : أنك مصـلحٌ أمرى

وإخال أنّك لستَ ناسيَـهُ ... لكنّنى آستظهـرتُ بالذّكر

قـــد حزّت الأيامُ فى كبِـــدى ... وأطـاف بى مسٌّ من الضُّرّ

وسئمتُ عتبى كلَّ نائبـةٍ ... ومللتُ ما أشكـو من الدهرِ

وإذا جذبتَ إليـك من ضَـبعِى (١) ... طاعتْهـا بأسـنّةِ القهـرِ

وصرفتَ عنّى كلَّ نائبـةٍ ... صرفَ الهمـومِ سـلافةُ الخمـرِ

أهـــدت لك النَّعماءُ أنفَسَهـا ... من عانس (٢) أو عاتقٍ (٣) بِـكرِ

وخطتْـك أحداثُ الزمانِ ولا ... برِحتْ رِباعَك (٤) ديمـةٌ تجـرِى

لولاك فى الدنيا لمـا آعترفوا ... للأكرمين بهـا سـوى الذكرِ

***

وكتب إليه يعزّيه عن أخيه :

عزاءً، فمـا يصنع الجازعُ ؟ ... ودمعُ الأسى أبدا ضـائعُ

بكَى الناسُ من قبلُ أحبابَهم ... فهـل منهُـم أحـــدٌ راجـعُ ؟!

عرفنا المصائبَ قبـلَ الوقوع ... فمـا زادنا الحـادثُ الـواقعُ

---

(١) الضبع : — بسكون الباء — العضد . وربمـا حركت للضرورة . (٢) العانس : الجارية فاتت سن الزواج . (٣) العاتق : التى لم تتزوج ؛ وقيل : هى التى بين الإدراك والتعنيس ؛ أو هى الجارية أول ما أدركت ، وفى الأصل «علق» وهو تحريف . (٤) رباع جمع ربع وهو البيت .

ولكنّ ما ينظـر الناظرو ... نَ ليس كما يسمعُ السامعُ
يُدَلّى آبنُ عشرين فى لحـدهِ ... وتِســعون صـاحبُهـا راتعُ
وفى رأسِ ذا أســودٌ حالكٌ ... وفى فــرعِ ذا أبيضٌ ساطعُ
ليعـلم من شكَّ أن المنـو ... نَ هــوجاءُ (١) ما عنـدها شافعُ
وإن هُنَيــدةَ (٢) من عاشَهـا ... لفى عيشــةٍ بعــدها طامعُ
فقل لىَ : ما السرُّ فى ذى الحيا ... ة تُهـوى وطائرُهـا واقـعُ ؟
يهيم عليها الكسوبُ الحريصُ ... ويعشقهـا الساجدُ الراكعُ
والمرء، لو كان يُنجى الفـرا ... رُ، فى الأرض مضطرَبٌ واسعُ
ومَن حتفُـه بين أضلاعـه ... أيمنعـه أنه دارعُ (٣) ؟
وكلُّ أبىٍّ لداعى الحِمام ... متى يــدْعُه ســامعٌ طـائعُ
يسـلِّمُ مهجتَــهُ سـائمًا (٤) ... كما مـــدَّ راحتَـه البـائعُ
وحى « الضَّيْزن » عن متنـهِ ... و« حسَّانُ » أسلمه « فارعُ » (٥)

(١) الهوجاء : الريح الشديدة التى تقتلع البيوت . (٢) هنيدة : مائة سنة . (٣) الدارع : الابس الدرع . (٤) السائم : عارض السلعة لبيعها ؛ وفى الأصل هكذا « سامحا » . (٥) كذا بالأصل وقد كتب أمام هذا البيت على الهامش « فى الأصل » والمراد أن ناسخ الديوان لم يوفق الى صحة هذا البيت فاضطر الى أن ينبه عنه ؛ والضيزن : ملك الجزيرة وكان له حصن منيع يقال له : الحضر — بفتح الحاء وسكون الضاد — . وفارع : حصـن بالمدينة كان لحسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن هذا الشرح الوجيز يمكننا أن نقول : لعل الشاعر أراد

رَمَى "الضَّيْزَنَ" "الحَضْرُ" عن مَتْنِهِ * وحَسَّانُ أَسْلَمَــهُ " فارِعُ "

وفى الأصل «قارع» وهو تصحيف .

وهبّت على « تُبّعٍ »(١) نفحةٌ   فلم يبقَ من رهطـهِ تابعُ
ولو أنّ من حَدَث سالمـا   لمـا خَسَفَ القمـرُ الطـالعُ
ولا صِيدَ فى شَرَكِ النـائبات   فـتًى لشروطِ الفـتَى جامـعُ
غـلامٌ كأنبُـوبةِ السمهـرى(٢)   تُعَـيي اذا رامهـا الصادعُ
شمـائلُهُ مثلُ نَـوْر الرِّيـا   ضِ نَمنَمَهـا باكُرٌ هامـعُ
تكاد تبـكّى عليـه الغصـونُ   اذا ناح قُمـرِيُّها الساجـعُ
عجبتُ لذاك الحُـلِيِّ المصـوغ   لنا كيف يُفسِـده الصـانعُ
تخـرَّمه ورُواءُ(٣) الشــبا   بِ لم يدرِ كم طـولُهُ الفارعُ
على حين أُفـرغَ فى قالَبِ الـ   جمـال، ورونقُـه الطـابعُ
وكيف توقّىِ(٤) الفتى ما يخـافُ   اذا كان حاصـدَه الزارعُ
ومن فـوقهِ ظُـلَلٌ كالغمامِ   ومن تحتـه جبـلٌ مانعُ
وأقـرانُ «فضلانَ» فى عزّةٍ   يدور بهـا الفـلَكُ السـابعُ
ولـو شـاء قصّر باعَ الردى   فـلم يرمِهِ الساعدُ النـازعُ(٥)
ولكنّـه جاء، سـائلا   فجـاد به صـدرُه الواسعُ
أأسرفتَ فى الجودِ حتى آستما   حَ أحبابَك الزمنُ الخادعُ ! !

---

(١) تبع : واحد التبابعة وهم ملوك اليمن .   (٢) السمهرى : الرمح — منسوب الى سمهر وهى بلدة بالحبشة — .   (٣) الرواء : الحسن والرونق .   (٤) فى الأصل « توق » وهو تصحيف .   (٥) النازع : الذى يمد القوس للرمى .

وقال يعزّيه عن أخته :

يَرُوحُ ويغـدو علينا الحِمامُ	وكلُّ النواظرِ عنـه نيامُ
على شِـيَمِ النَّعـم الراتعـا	تِ يُعقَر هـذا وهـذا يُسامُ
ولا فـرقَ ما بيننا فى القيا	سِ إلّا العقولُ وهذا الكلامُ
كفى بالممـات لنا مُفنيًا،	فَمِن أجل ماذا تُراشُ السهامُ! !
وتُعتقَـلُ الذابلاتُ الطِّوالُ (١)	ويُحملُ ذو الشَّفرتَين الحُسامُ! !
كأنّا خُلقنا لرَيبِ المنونِ	شرابٌ يلَذُّ به أو طَعـامُ
ستُطوَى مسافةُ مَن عمـرُهُ	يسـيرُ صباحٌ به أو ظـلامُ
ليالٍ تمرّ كمرِّ السحا	بِ والصبحُ فيهنّ برقٌ يُشامُ
جناياتُهنّ علينـا البِـلَى	وأعذارُهنّ إلينا السَّقامُ
لها كلَّ يوم بنـا وقعـةٌ	فهـلّا تناوبَ عامٌ وعامُ ؟
نلوم الطبيبَ ومـا جُرمُـهُ	وداءُ المنيَّـة داءٌ عُقـامُ؟
إذا فذَلكَ العيشُ عمرَ الفتَى (٢)	فسيّانِ ما خلفه والأمامُ
وما يعصِمُ المرءَ من حتفـهِ	"عِراقٌ" يَحُلُّ به أو "شآمُ"
بأىِّ حمًى مانعٍ يُسـتجارُ	إذا لم يُجِرْ "زمزمٌ" "والمَقامُ"!

---

(١) الذابلات الطوال : الرماح . (٢) فذلك ، : فذلك الحاسب حسابه أى أنهاه وفرغ منه .

ظباءُ البطاحِ لها مَصرَعٌ ... وعُصْمٌ (١) لها بالجبالِ اعتصامُ

إذا الدَّوحُ (٢) مالت به العاصفاتُ ... فلا ريبَ أن سيَميلَ الثُّمامُ (٣)

وهل نافعٌ لك طولُ الجِماحِ ... وفي يدِ صَرفِ الزمانِ الزِّمامُ؟!

يحدّثُنا بالفَناءِ البقاءُ ... ويُخبرنا بالرحيلِ المقامُ

بهذا قضى الدهرُ في أهلِه ... تمرُّ فِئامٌ (٤) وتأتي فِئامُ

يعلّلنا برَضاعِ المُنَى ... وعمّا قليلٍ يكونُ الفِطامُ

نذُمُّ حِذارًا بلوغَ المشيبِ ... كأنَّ لعصرِ التصابي ذِمامُ

وما يحذَرِ اليَفَنُ (٥) العُدْمُلِيُّ (٦) ... إلا الذي يتقيه الغلامُ

عذَرنا الزمانَ بموتِ اللئامِ ... فما عذرُه أن يموتَ الكرامُ؟

علينا يحرِّمُ قتلُ النفوسِ ... فكيفَ أُحِلَّ عليه الحرامُ

مَناسِكُ منهوجةٌ بالوَجَى (٧) ... يُجَبُّ (٨) على إثرِهِنَّ السَّنامُ

لعمرُكَ ما المرءُ إلا خيالٌ ... ولا لذّةُ العيشِ إلا منامُ

ألا أيّهذا اللبيبُ اتّئدْ ... ومثلُكَ من رامَ ما لا يرامُ

ترفّقْ رويدكَ ، إنّ السُّلُوَّ ... مُراحٌ إليه يعودُ الألمُ

وعادتكَ الصبرُ إن قعقعتْ ... صواعقَهنَّ الخطوبُ الجِسامُ

---

(١) عصم : جمع أعصم وهو تيس الجبل يعتصم به . (٢) الدوح : جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة .
(٣) الثمام : نبت ضعيف . (٤) الفئام : الجماعات . (٥) اليفن : الشيخ الكبير الفاني .
(٦) العدملي : كل مسن قديم . (٧) الوجى : الحفا من كثرة السير . (٨) يجب : يقطع .

تمــرُّ عليــك مرورَ الريا ح زاحمها «يذبلٌ» أو «شمامٌ»[١]
تلوثُ[٢] الرداء وتُزرى الإزا ر فى موقف شُدَّ فيه الحِزامُ
يعزِّيك عقلُك عمّن مضى وعلمُك أن ما لشىء دوامُ
ونفسُك أبلغُ من واعظٍ وأكبرُ ان يزدهيها الغرامُ
وأنت تعلَّمُ كيف الثبا تُ إن زعزعتنا الخطوبُ الجِسامُ
تحمَّلُ أثقالها مُهْوِنا وللبزْلِ[٣] لو حملتها بُغامُ[٤]
إذا الحزن لم يَعد الذاهبين فما هو إلا الجوى والأثامُ
فراقُ الشقيقة أشجى فراقٍ أذيلت[٥] عليه الدموعُ السِّجامُ
وفقدُ الفتى صِنوَه فادحٌ على الحزن فى مثله لايلامُ
ولكن يريك الثنايا الجليدُ[٦] وفى حبّة القلب منه ضِرامُ
وعينُك إن غلطتْ بالبكاء فقد علّمتها يداك الغمامُ
فسَقيًا لمودَعةٍ فى الصَّعيدِ[٧] تُعزَّى الخدورُ بها والخِيامُ
ولم نر دُرًّا ولا زهرةً من التُّرب أصدافُها والكِمامُ
ألتمس السُّحبَ تسقى ثراكِ وجُود أخيك الغيوثُ الرِّهامُ[٨]؟
وتَسحَب فيه ذيولُ النسيم ومن عَرفِه[٩] تَستَمِدُّ المُدامُ

(١) يذبل وشمام: جبلان. (٢) تلوث: تلف. (٣) بزل: جمع بازل وهو الجمل المسن (٤) البغام: صوت الإبل فى حنينها. (٥) فى الأصل «أذيبت» وهو تحريف. (٦) الجليد: الصابر. (٧) الصعيد: التراب. (٨) الرهام: المنهمرة بالماء. (٩) العرف: رائحة الطيب.

لفقـدانها ما تحنّ القِلاصُ (١) وتندبُ فوق الغصون الحَمَامُ
فيا جبل "الطُّورِ" لافارقتكَ سحائبُ يُشفَى بهنّ الأُوامُ (٢)
يَقِفْنَ حوافـلَ فى عرصتـِ (٣) ـكَ حتى تُساوى الوِهادَ (٤) الإكامُ (٥)
تخصُّك بالماخضاتِ العشارِ (٦) وغـيـر رِبابكَ لهنّ الجَهـامُ (٧)
ولو كنتِ آبيةً بالحصام لما عزّ فينا الخميسُ اللُّهامُ (٨)
وخيـلٌ تكدَّسُ (٩) بالدارعين (١٠) مقـابُرُ فُرسانهنّ القَتـامُ (١١)
ولكنهـا حالةٌ فـرضُهـا علينا تحيّتنا والسـلامُ

✦ ✦ ✦

وقال فى بعض الأغراض :

عساهـا تجـلّى وخلاك ذمٌّ (١٢) وماءُ الوجه فى الوَجَناتِ جمٌّ (١٣)
ولم يَجـرِ السؤالُ على لسانى ولا ندًى يدى بحـرٌ خِضمٌّ
سيحرُسنى التجمُّل من أناس همُ عنّى بداء البُخـل صُمٌّ

---

(١) القلاص : الإبل الفتية واحدها قلوص . (٢) الأوام : العطش الشديد . (٣) العرصة : الفضاء أمام الدار . (٤) الوهاد : جمع وهد وهو ما انخفض من الأرض . (٥) الإكام : جمع أكمة وهى ما ارتفع عن الأرض . (٦) الماخضات العشار : التى دنا ولادها بعد عشرة أشهر، والمراد بها السحائب المتهورة بالماء . (٧) الجهام : السحاب الأبيض لا ماء فيه . (٨) الخميس اللهام : الجيش من خمس فرق ، واللهام الكثير كأنه يلتهم كل شئ . (٩) تكدس : يركب بعضها بعضا من شدة ازدحامها . (١٠) الدارع : لابس الدرع . (١١) القتام : الغبار يثار فى الحرب . (١٢) خلاك ذم أى لا يلحقك الذم . (١٣) الجم : الكثير .

حماقى زادهم بطنٌ خميصٌ (١) على الجُــلّ وعرنينٌ (٢) أشمّ

فقد سقيتُ بَردَ اليأسِ منهم فــؤادا من رجائهمُ يُحَمّ

وكيف أكلّف المعروفَ قوما ســواءٌ عنــدهم مدحٌ وذمّ

تُلاقِي المكرماتُ بهم هــوانا كما يلقَى بذى الرّوقِ (٣) الأجمّ (٤)

اذا ضحِــكوا الىّ رأوه بِرّا أكلُّ الــبِرّ تقبيــلٌ وضمّ ؟!

يرَوْنَ عقوقَ ما كنزوا حراما هل العَرَض المسومُ أبٌ وأمّ

وكم من شيمــةٍ دفراءَ (٥) فيهم تفــوح لو انّ أخــلاقا تُشَمّ

ستأتيهم قوافٍ شــاردات بأنســاع (٦) الخــازى لا تُــزمّ

مقالٌ فى النفوسِ له دبيبٌ وبعض القول فى الأعراض سُمّ

فإعرابُ الفمِ المنطيقِ فتحٌ متى أمسى بناءُ الكفّ ضمّ

* * *

وقال فى طائفة من أهل الزمان :

أيا بؤسَ قومٍ حسانِ الشخو صِ لكن حُشُوا بطباع النَّعَم (٧)

يزينهمُ فى جفونِ الغــبيّ حُــلِيُّ الغنَى وثيــاب النِّعَـمْ

حدوناهمُ بفصيح القــريض فما آستحسنوا منه غــيرَ النغم

(١) الخميص : الضامر . (٢) العرنين : الأنف . (٣) الروق : القــرن .
(٤) الأجم : — من الكباش — مالا قرن له . (٥) الدفراء : المنتنة . (٦) أنساع : جمع نسع وهو حبل عريض تشد به الرحال . (٧) النعم : الإبل — والمراد بها هنا البهائم —

وكان الذى خاض أسماعهم ... سواءٌ ونقراتُ زِيرٍ وبَمّْ (١) (٢)

وقد جعلوا عذر حرماننا الـ ... ـثواب خُلوَّهُمُ من نَهَمْ

وهبْ أنهم جهلوا ما نقولُ ... فأين السخاءُ وأين الكَرَمْ!

أغرَّهمُ كَتْبُنا فى الرِّقا ... عِ : نحنُ العبيدُ ونحنُ الخدَمْ!

ومن دون ذلك تُشوَى الوجوهُ ... وتُقذَى العيونُ ويُفرَى الادَمْ (٣) (٤)

فإن هم أنابوا ببذل النوالِ ... وصلنا الثناءَ كوصل الرحِمْ

وإن هم أصرُّوا على لؤمهم ... وهبنا ثناياهمُ للنـدَمْ (٥)

اذا جاوزوا الحدّ فى منعهم ... خلعنا الحياء وجزنا اللَّمَمْ (٦)

* * *

وقال :

تمدحُ "عمروا" وتُريد رِفدا ... ياما خض الماءَ صدمتَ الزُّبْدا

رأيتَ منه شارةً وقَدًّا ... ومِشْوَذًا مُفَوَّفا وبُردا (٧) (٨) (٩) (١٠)

نخلتَ إنسانا فكان قِردا ... يا ربما ظَنَّ السرابُ وِردا

---

(١) الزير : الدقيق من أوتار العود . (٢) البم : الغليظ من أوتار العود . (٣) يفرى : يشق . (٤) الأدم : الجلد . (٥) الثنايا : أربع أسنان فى مقدم الفم ، — ثنتان من فوق وثنتان من أسفل ـ ، وفى الأصل هكذا «سنا ماهم» (٦) اللم : صغار الذنوب : (٧) الشارة : الحسن . (٨) المشوذ : ما يعتم به . (٩) المفوف : ما فيه خطوط بيض على الطول . (١٠) البرد : الثوب .

***

وقال :

زمانٌ فاسدُ النظــرِ مُصاحبهُ على خطَرِ
وقــومٌ إن عَددتُهمُ فليس القومُ من نفرى
سمعت بهم فغرُّونى وليس الخُبرُ كالخَبَرِ
عجِلتُ إلى مديحهمُ وذلك شيمةُ البَشَرِ
فما فهموا مدائحهم ولا قضَوْا بها وطَرى
نخلتُ قصائدى حُللا مُجَيَّبَــةً (١) على بقــرِ

***

وقال :

وزيرٌ رَضِى من بأسِــه وانتقامِــه بطَىِّ رِقاعٍ حشوُها النظمُ والنــثرُ
كما تسجع الوَرقاء فوق غصــونها وليس لهـا نهىٌ يطـاع ولا أمرُ

***

وقال :

تُعابُ معاشرٌ وَكَلوا البرايا إلى تدبير ذى رأيٍ أفينِ (٢)
وماغلِطوا، رأَوا سفهَ الليالى فداووْا بالجنون من الجنونِ

---

(١) مجيبة : مجعولا لها جيوبا . (٢) الأفين : الضعيف .

***

وقال :

نُبِّئت أنَّ فلانًا قد شحا فمَه (١) ... فقلتُ : مهلًا، كذاك العَيرُ نهّاقُ (٢)

من أين للنَّبَطيِّ (٣) الفَــدْم (٤) معرفةٌ ... هل يُنبت النَّبعةَ (٥) الصفراءَ رُستاقُ (٦)

وكيف يفهم قلبٌ دون فِطنته ... من البـلادةِ أبوابٌ وأغـلاقُ (٧)

يا ثورُ! خلِّ لروضِ الحَزْنِ (٨) زهرتَه ... فإنّ مرعاك قُـــلّامٌ وطُبّـاقُ (٩)

ولا تراعِ نجومَ الفضلِ ترصدُها ... فغيرُ خافٍ على الحسّاب أرزاقُ

نبذت عِرضَك نبذَ النعلِ مُخْلَقةً (١٠) ... وكيف يُلبَسُ ثوبٌ وهو خُرّاقُ (١١)

***

وقال :

زوِّج اللهوَ بابنـةِ العنقـودِ ... خاطبًـا بالبسيط أو بالنشـيدِ

وتمام الإملاكِ (١٢) فى شاهـدَىْ عَد ... لٍ هما فى حضور ناي وعُـودِ

فإذا ما جمعتَ ذاك فقد فــز ... تَ بعقـدٍ يسودُ كلَّ العقـودِ

---

(١) شحافه : فتحه . (٢) العير : الحمار . (٣) النبطى : منسوب الى جيل من العجم يزلون بالبطائح بين العراقين وسموا بذلك لكثرة النبط عندهم — ثم استعمل فى أخلاط الناس وعوامهم — .
(٤) الفدم : البعيد الفطنة والعيي عن الكلام . (٥) النبعة : واحدة النبع ، وهو شجر تتخذ منه القسى ومن أغصانه السهام ينبت فى قلة الجبل . (٦) الرستاق : السواد وهو الريف — ومنه : سواد العراق ، لما بين البصرة والكوفة ولما حولها من قراهما — . (٧) أغلاق : جمع غلق وهو ما يغلق به الباب . (٨) الحزن : ضد السهل ورياضه أنضر وأزهر . (٩) القلام والطباق : ضربان من الشجر . (١٠) المخلقة : البالية . (١١) الخراق : الكثير الخروق .
(١٢) الإملاك : التزويج .

***

وقال :

يالشهوةَ النومِ وما لذَّتُهْ جِسمٌ تَفَشَّت قلبَهُ غفلتُهْ
هل هو إلا ميتةٌ عُجِّلتْ وإنما قد قربت رجعتُهْ

***

وقال فى الغزل :

يسائلنى عما حاجتى فى دياره غزالٌ بأوطار الفــؤاد عليمُ
ستشهدُ لى عيناه أنهما الهوى ومبسمُه أنّى عليه أحــومُ
أتُظهِرُ فى عرفانِ مابى جهالةً وما أحدٌ فى الناس منك سليمُ
وكيف يداوِى داءَ قلبىَ باخلٌ على طَرفِهِ بالبُرء وهـــو سقيمُ
أرقِّع فيك الودَّ وهـو ممـزَّقٌ وأرعَى ذمامَ العهدِ وهو ذميمُ
وفى دون مالاقيتُ للمرء زاجرٌ ولكنَّ عِرْقى (١) فى الوفاء قـديمُ

***

وقال فى مثله :

يقولون: راجعْ صاحبَ الرأى وَاطَّرِحْ هواكَ فما تُغنى الدمـوعُ السواجمُ
ولو أنه بالعقـــل يَعشَق عاشـــقٌ لما آزدوجتْ أطيارُها والبهـائمُ
أليست عـلى ألآئهـا بجهالةٍ يحـاربُ شِـبهٌ شِبهَـهُ ويخاصِمُ

---

(١) فى الأصل هكذا « ولاو » .

وقال فى مثله :

« بالجزع » ذى السَّمُراتِ لى قمرٌ (١) غلبتْ عليه سحائبُ الأُزُرِ (٢)
أرسلتُ أنفاسى فما آنقشعتْ عنه وجاد الطَّرفُ بالمطرِ

وقال فى البَرَد آرتجالا :

ياطيبَ يومٍ حَجبتْ شمسَهُ سحائبٌ تُمطِرُ كافورا
لما توارت تحت أستارِها مجّت لنا من ريقها نورا

وقال فى الأكثر من أهل الزمان :

إذا كان هذا الجهلُ قد شاعَ فى الورى فذو العلم فيما بينهم هو جاهلُ
فإن قال مالم يعرفوا قدرَ لفظهِ ولا قيمةَ المعنَى ، فما هو قائلُ
وإن هو بالصمت آستجارَ لسانهُ ففى الصمتِ ذو نقصٍ سواءٌ وفاضلُ
فليس له غيرَ التجاهلِ ملجأٌ وأصعبُ شيءٍ عالمٌ متجاهلُ
وكنّا سمعنا فى الزمان «بباقلٍ» وهذا زمانٌ كلُّ أهليهِ « باقلُ » (٣)

(١) السمرات : جمع سمرة وهى شجرة من العضاه تغشى البيوت بخشبها — وليس فى العضاه أجود خشبا من السمر . (٢) أزر : جمع إزار وهو معروف . (٣) باقل : رجل يضرب به المثل فى العى .

***

وقال :

هززناكُمُ بالمـــدح نجنى ثمـارَكم ونحلُبُ من أخلافِ (١) وُجدِكُمُ (٢) وَفْـــرا

فلم نحـظَ من ريح الثنـاءِ بطـائلٍ فردُّوا كرأس المـالَ أو بعضه شِعرا

فإن أنتمُ لم تنصفـونا فإننـا سنقتصُّ من أعراضكم ذلك الـوِترا (٣)

إذا المنـع والإعطـاءُ (٤) كان خيـارُه إليـكم تخـيَّرنا المذمَّةَ والشكرا

فـلا تحســبوا أنَّا إذا نلتم الغـنَى ولم تُشركونا فيـه نُوســعكم عـذرا

***

وقال فى مثله :

بِتنا على «الزَّوراء» نهـدِمُ كلَّ ما بَنَتِ القـلوبُ من الأمانى الزُّور

لمـا لقينا مِن تُجاهك عصبةً نضحَتْ بشكواها ذَفَارَى (٥) العِـيرِ

إنّ امرأً سلـكتْ إليـك ركابُهُ جِفّـا لقــد دلّى بحبـلِ غرورِ

***

وقال فى سحابٍ وبرقٍ ومطرٍ وبَرَد :

غـــرّاء تحسبها غُموَدًا كلّما شهَـرَتْ بوارقُها بها أسيـافا

---

(١) أخلاف : جمع خلف — بكسر الخاء — حلمة الضرع . (٢) الوجد — مثلثة الواو — : الغنى والسعة . (٣) الوتر : الثأر . (٤) فى الأصل «المدح» ولعله تحريف . (٥) ذفارى : جمع ذفرى وهى فى الحيوان من لدن المقـد الى نصـف القذال ، وقيـل : هى العظمة خلف الأذن .

كُسِيَ الثّرَى لمّـا همَتْ فطنتُها ... بالحَـزْنِ (١) عيرا (٢) أُوقرت (٣) أفوافا

وتناثرت دُرَرا عليـه دموعُها ... لمـا جَحَدْنَ نحلتَها أصدافا

* * *

وقال :

قالوا : ذر الشعرَ وكن عائذا ... بالله يصرف عنك شيطـانَهُ

فى الناس جَهلٌ وبهم شِـرَّة ... لأجـل ذَيْنِ صغَّـروا شانَهُ

لم يفقهوا اللفظ ولم يفهموا الـ ... ـمعـنَى ولا يَدرون مـيزانَهُ

فكلُّهـم يُنـكر رُجحانَه ... وكلُّهـم يجهـلُ نقصـانَهُ

قلتُ : أمن أجل عمًى فيهـمُ ... لا يُظهـر المعـدِنُ عِقيانَهُ!

هبُـوا لسانى راعيـا ناعقـا ... دعا بمـا تجهـلُه ضـأنَهُ،

قـد يُطـربُ القُمرىُّ أسماعَنا ... ونحن لانفهـم ألحـانَهُ

* * *

وقال :

أحاط بىَ العُـذّال حتى صرفتُهـم ... بأنّ الهـوى طبعٌ ولا يُنقَلُ الطبعُ

رأوا كلَّ ما أبصرتُه أنا عاشـقٌ ... ومـا تسمع الأذنانِ ليس له نفـعُ

فقالوا ــ وقلبى ليس يقبَل نصحَهم ــ : ... أخـونا له عينٌ وليس له سمـعُ

---

(١) الحزن : ضد السهل ؛ واسم موضع . (٢) أوقرت : حلت وأثقلت . (٣) أفواف : جمع فوف وهو نوع من برود اليمن ، أو هو قطع القطن .

وقال فى الشَّيب :

تخاوصت(١) الحسناءُ عن شَيب لِمّتى(٢) ... ولم تلتفت إلى سنىّ القــلائلِ

وليس بياضا ما رأت من شُـعاعهِ ... ولكنّـه نُور النُّهى والفضـائلِ

وقال يعاتب صديقا له :

كان الوداد منغَّصا(٣) لوُشاتنا ... ولو ٱرتمــوا ما بيننـا بفواقــرِ(٤)

تُخطى ظواهرُنا فنُغمِضُ عيننـا(٥) ... عنها ونطمعُ(٦) فى صـوابِ ضمـائرِ

متحلّلٍ عُقَــد الضـغائنِ كلّمـا ... نصبَ الحسودُ لنـا حِبالةَ ماكرِ

أيامَ لا عِرسُ الإخاء بطـالقٍ ... منّـا ولا أُمّ الصــفاءِ بعـاقرِ

فالآن أقلقنا الحسودُ كما ٱشتهى ... فينا ونفّــرنا صــفيرُ الصـافرِ

وكأنّمـا كانت وسـاوسَ حالمٍ ... تلك المودّةُ أو فكاهـةَ سامرِ

ومــتى ثكلَت مودّةً من صاحبٍ ... فلقد عدِمت بهـا سـوادَ الناظرِ

ولذاك نُحْتُ على إخائك مثلمـا ... ناحَ الحمامُ على الربيــع البـاكرِ

هيهات لستَ بواجدٍ من بعدها ... مثــلى ببــذلٍ بضـائعٍ ومَتـاجرِ

---

(١) تخاوصت : غضت من بصرها . (٢) اللمة : شــعر الرأس المجاوز شحمة الأذن .

(٣) فى الأصل « منغصا » . (٤) الفواقر : جمع فاقرة وهى الداهية التى تكسر الفقار وهى عظام الظهر . (٥) هذا الشطر مشوّه فى الأصل ؛ وفى مختارات البارودى هكذا :

* تخطى ظواهرنا فيغمض عتبنا *

(٦) كذا بالأصل ويحتمل أن تكون « ونطمع » .

لا تَنبِذ الخُلاّنَ حولك تَجْرةً (١) فالعينُ لاتبقى بغير محاجرِ
ما كنتُ أحسبُ أنّ صِبغةَ ودِّنا مما تحولُ على الزمان الغابرِ
ولو آننى حاذرتُ ذاك فديتُها منه بلونِ ذوائبي (٢) وغدائرى
لكنّ كلَّ غريبةٍ وعجيبةٍ من فعلِ هذا المَنْجَنونِ (٣) الدائرِ
فلئن أقمتَ على التصارُم (٤) لم تجدْ ربْيا سِوى عَتبِ الحبيب الهاجرِ
وإن آستقلتَ أقلتُها وجزاؤها منّى مَثوبةُ تائبٍ من غافرِ
حتى ترى سُحُبَ الوصال معيدةً ذاك الهشيمَ بجميمَ (٥) روضٍ ناضرِ
إن الغصونَ يعودُ حُسنُ قَوامِها من بعد ما مالت بهزّ صراصرِ (٦)
أنا من علمتَ إذا المناطقُ لجلجتْ ألفاظها أو غامَ أُفقُ الخاطرِ
ما بين ثغرى واللّهازِم (٧) بَضعةٌ هزئتْ بشِقشقةِ الفنيقِ (٨) الهادرِ
متحكّمٌ فى القول ، يلقُط دُرّه غَوصِى ولو من قعرِ بحرٍ زاخرِ
وإذا نثرتُ سمتْ بلاغةُ خاطبٍ وإذا نظمتُ علتْ فصاحةُ شاعرِ
لى فى مطايا الفضلِ كلُّ شِمِلّةٍ (٩) أبداً أرحّلها لزادِ مسافرِ
كم موردٍ عرضَ الزُّلالَ لمشربى روّعتُه وجفتُه بمصادرى

---

(١) حجرة : ناحية . (٢) ذوائب : جمع ذؤابة وهى منبت الناصية من الرأس . (٣) المنجنون : الدولاب . (٤) التصارم : التقاطع . (٥) الجميم : ما غطى الأرض من النبات . (٦) صراصر : جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب والبرد . (٧) اللهازم : جمع لهزمة وهى مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن . (٨) الفنيق : الجمل المكرم لا يركب لكرامته على أهله . (٩) الشملة : الناقة المسرعة .

إن رثَّ غِمدى لم ترِثَّ مَضارِبى ... أو فُـلَّ حدّى لم تُفَـلَّ بصائرى
تأتى جيادى فى الرِّهان سوابقـا ... وجيادُ غيرى فى الرعيـلِ (١) العاشرِ
ومجالسُ العلماء حشوُ صـدورها ... أنا ، والدَّنانى لجهــول الحـائرِ
إنْ قال أقــوامٌ علىَّ مَناقصـا ... لم يضرُرِ الحسنـاءَ عيبُ ضرائرِ
لو لم تكن فى وســط قلبى حَبَّةً ... لسلوتُ عنك سُلُوَّ بعضِ ذخائرى
ولقلتُ : ما هــذا بأوّلِ ناقضٍ ... عهــدا ولا هــذا بأوّلِ غادرِ
لكن حللتَ من الفــؤاد بمنزلٍ ... أصبحتَ فيه ربيبَ بيتٍ عامرِ
شِــيَمى على جَوْر الزمان وعدلِه ... أنى أقــولُ : لَعًـا (٢) لِرجلِ العاثرِ

* * *

وقال يستهدى بعضَ أصدقائه مدادا :

هل فى جُنوبِ «اللّوى» وجدٌ فأطربُهُ ... بأنّــةٍ أرسلَتْهـا حَنَّـةُ العِيــرِ؟
أم روضةَ الحَزنِ من دمعى على ثقـةٍ ... فــلا تحيِّي حيَا الغُــرِّ المباكيرِ (٣)
ومن يكن غرّه فى الحبِّ غادرُه ... فقــد هَوِيتُ ولُبِّى غيرُ مغــرورِ
وما ركبتُ الهوى إلا وقــد علمتْ ... نفسى بمـا فيه من هول وتغريرِ
أغشَى الخيـامَ بذلٍّ ليس يطــرُدُه ... لَفتُ الخـدودِ وإعراضُ الأساريرِ (٤)

---

(١) الرعيل : القطعة القليلة من الخيل .

(٢) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش .

(٣) الغر المباكير : السحاب تمطر فى أول الوسمى .

(٤) فى الأصل « الأساوير » وهو تحريف .

دون الأمانىّ فيهـم ڪلُّ لاذعةٍ ... والشَّهـدُ من دونه لسعُ الزنابيرِ

ما للزمان تُحـلِّى لى خدائعُــهُ ... أكلَ المُـرارِ (١) بأنواعِ الأزاهــيرِ

لا يَتبع العينَ قلبى وهى تابعــةٌ ... وكيف طاعةُ ذى أمرٍ لمأمــورِ

وصاحب لا يدُ التجـريب تقُـدُه ... ولا سبائكُهُ تصــفو على الكِــيرِ (٢)

يسىءُ حــتّى اذا فاحت إساءته ... رمَى وراء الخطـايا بالمعـاذيرِ

تركتهُ بعبَاءِ الغِـلّ مشـتملا ... يكُنُّ للغيظ جُرحا غيرَ مسـبورِ

حاشَ الذى شفَّ لى عن كلّ خالصةٍ ... كأنَّ كَشحيْـه صِيغا من قواريرِ (٣)

لا يختــبى ببيــوت النـافقاءِ (٤) ولا ... يروح مشــتملا ثوبا من الزورِ

أيا ٱبنَ ودّى ٱنتسابا مالَهُ رحِـمٌ ... إلا الذى فيك من فضـلٍ ومن خِيرِ ،

إليــك أشـكو مشيبا (٥) لاح بارقُـهُ ... فى فـرع دهـماءَ تجرى بالأساطـيرِ

كانت مَفارِقها مسـكا مضمَّخةً ... فـا لهـا بُدِّلت منــه بكافــورِ

ومقــلةً عُهِـدتْ كـحلاءَ مرَّهها (٦) ... طـولُ البكاءِ على بِيـض الطـواميرِ (٧)

كانت دجًى حسَـد الإصبـاحُ لِمتَّه (٨) ... بجَــزِّها بحسـامٍ منــه مشهـورِ

---

(١) المرار : شجر اذا أكلته الإبل قلصت مشافرها لشدة عفوصته . (٢) الكير : زق ينفخ به الحـداد . (٣) القارورة : الزجاجة . (٤) النافقاء : ناحية جحر الضب التى يخفيها ليخرج منها إذا أتى من قاصعائه وهى باب جحـره الظاهر . (٥) يريد أن الحبر أبيض من كثرة خلطه بالماء فكنى عنه بالمشيب . (٦) مرهها : أخلاها من الكحل . (٧) الطوامير : جمع طامور وهو الصحيفة ، — وهو يصف بهذه الأبيات الدواة — . (٨) اللمة : الشـعر المجاوز شحمة الأذن .

يا حبَّــذا هي والأقــلامُ واردةٌ فيهــا وصــادرةٌ سُحْــمَ المناقــيرِ (١)

كأنّمــا كَرَعَتْ (٢) فى ناظِــرَىْ رشإٍ أو فى سُــويداءِ قلبٍ غير ممرورِ

تَحــوى القراطيسُ منهــا روضةً أُنُفًا (٣) فيهــا مُفاخَــرة الظلمــاءِ للنُّــورِ

فكيف لى بخضــابٍ تســتردُّ به (٤) من الشيبة لونا غير مهجــورِ

ذؤابة النــار شــطرٌ فيــه معتمــدٌ وفيــه للنّحــل شــطرٌ غير مبرورِ

قــد أحكمَه يدُ الطاهى فناشَــله (٥) كجاذب القــوس عن نزعٍ وتوتيرِ

فجــاءنا بغُــدافٍ (٦) لا تسابقــه شُهبُ البُزاةِ الى نفــرٍ وتنفــيرِ

لو أنّ صبغتَه فاز الشبــابُ بهــا لمــا رمَى الدهــرُ فَودَيْهِ (٧) بتغيــيرِ

وحاجة النِّقس (٨) إن قلّت و إن كثرت — اذا سمحتَ بها — مثلُ الدنانيرِ

✦ ✦ ✦

وقال يستهدى أقلاما :

ما زال يكشِف عنّى كلَّ طارقــة ما خــوّل الله من صُمِّ الأنابيبِ

إن أمطرتْها بنانٌ جاش غاربُهــا (٩) على المَهــارِقِ (١٠) منهــلَّ الشآبيبِ (١١)

---

(١) سحم : جمع أسحم وسحماء وهى السوداء . (٢) كرعت : شربت . (٣) الروضة الأنف : التى لم تطأها قدم . (٤) يريد الحبر . (٥) ناشله : أخرجه من القدر بيده بلا مغرفة . (٦) الغداف : الغراب الأسود — وهو كناية عن الحبر — . (٧) الفود : الشعر فى جانب الرأس . (٨) النقس : الحبر ؛ وفى الأصل " النفس " وهو تصحيف . (٩) الغارب : معظم الماء . (١٠) المهارق : الصحف . (١١) الشؤبوب : الدفعة من المطر .

حتى بلغن الى الغـايات حاسرةً … هُتْمَ (١) السنـابكِ (٢) من بدءٍ وتعقيبِ

وٱحتضرتْها المُدَى (٣) نحتًا وقد فُلقتْ … هاماتُها بين تصـعيدٍ وتصويبِ

فعادَ من طول ما يسرى عَشَنَّقُها (٤) … مدغَمًا (٥) بين أطـرافِ الرواجيبِ (٦)

وعنـدكَ الدوحةُ العليـاءِ تُنبِتهـا … مَنابتَ النبعِ (٧) فى شُمِّ الشَّنـاخيبِ (٨)

فقُدْ الىَّ جيادا مـن ضوامرِها … صمَّ السنابكِ (٩) سَبْطاتِ الظَّنابيبِ (١٠)

تختـال فى حَبرَات الوشى تائهـةً … على متون العـوالى والقواضيبِ (١١)

لو أن بعض غصون الأيك أشبهها … ألهى الحمائمَ عن شـدوٍ وتطريبِ

ولـو يبايعنى الخَـطِّىُّ (١٢) أنفَســه … لم أعطه شـــطرَ أُنبوبٍ بأنبوبِ

وحَملُ كفّى على الأقـلام تُرسلها … يطلب (١٣) حملى على الجُردِ (١٤) السَّراحيبِ (١٥)

لا يملِك الفارسُ المغوارُ شِــدّتَهُ … ولا بسالتَه إلا بمركـوبِ

---

(١) هتم : جمع هتماء وأهتم وهو الذى سقطت أسنانه . (٢) السنابك : أطراف السيوف واحدها سنبك . — والمراد بها هنا أطراف الأقلام — . (٣) المدى : جمع مدية وهى السكين - والمراد بها المبراة — . (٤) العشـنق : الطويل ليس بضخم ولا مثقل . (٥) مدغما : مسود الوجه . (٦) الرواجيب : مفاصل أصول الأصابع ، واحدها راجبة . (٧) النبع : شجر ينبت فى أعلى الجبل . تتخذ منه القسى ومن فروعه السهام . (٨) الشناخيب : جمع شنخاب وهو أعلى الجبل . (٩) صم السنابك : صلاب أطراف الحوافر — والمراد بها الأقلام — . (١٠) سبطات الظنابيب : لينات حروف السيقان ، واحدها ظنبوب . (١١) العوالى والقواضيب : الرماح والسيوف . (١٢) الخطى : الرمح — منسوب الى الخط وهى مرفأ السفن بالبحرين — يقال : رماح خطية — على الوصف — ، ورماح الخط — على الاضافة — . (١٣) فى الأصل هكذا « الطابـ » . (١٤) الجرد : الخيـل القصيرة الشـعر ، واحدها أجرد وجرداء . (١٥) السراحيب : جمع سرحوب وهى الفرس الطويلة — توصف به الإناث لا الذكور — .

وقال يستهدى كاغِدا (١) خراسانيا :

تظنّ فراقا أن تثارَ حُمــولُ ... وهل مثلُ إعراضِ الوجوهِ دليلُ؟
وإن الصدودَ والتجنّى وإن دنت (٢) ... ديارهُـمُ وخدٌ لهــم وذميــلُ
وكان شفاءً لى لو آن طُلولَهـم ... خُلقن ركابا والرِّكابَ طـلولُ
كأنّ الحمـامَ الوُرقَ حاد غصونه ... ليُدركهـم، والبـانُ كيف يزولُ!
ألا إنهـم كالخمـر أحسنُ صنعِها ... إلى شاربيها أن تزولَ عقولُ
تروون يا آل «المُهيا» سَرحـكم ... وبآبن أبيـكم فى الفـؤادِ غليـلُ!
ومالى إلى ماء الســحائب حاجةٌ ... ولكنْ يبينُ جائدٌ وبخيــلُ
أيوعدنى الأقوام أن ودّت المُنَى ... بأنّا لبعض الفـاركاتِ (٣) بُعــولُ!
يقولون: كُرُّ الطَّرف فى السِّرب غارةٌ ... عليه، وأطاع النفوسَ ذُحــولُ (٤)
فلا تنذروا سفكَ الدماء لنزعوى ... فكلُّ صريعٍ بالغــرام قتيــلُ
أبى القلبُ إلا حبَّهـا «عامريّةٌ» ... بها السيف واشٍ والسنان عذولُ
أخافَ الغيورُ السُّبلَ بينى و بينها ... فما إن لنـا إلا الخيال رســولُ!
فياليت أن النجمَ ضـلَّ طريقَه ... وعُمْر الدُّجَى فى الخافقيْن طويلُ

---

(١) الكاغد : — بكسر الغين وفتحها — القرطاس ، فارسى معرب . (٢) فى الأصــل « نأت » والمعنى لا يستقيم بها ، والوخد والذميل : ضربان من سير الإبل . (٣) الفارك : المرأة التى تبغض زوجها . (٤) ذحول : جمع ذحل وهو الثأر ، وفى الأصل «دخول» وهو تصحيف .

كما طالَ ليلُ الحِبرِ عندى ومالَه ... إلى الضوء من صبح البياض سبيلُ

وظلّت أنابيبُ اليراع طريحةً ... كما يتلوّى فى الفراش عليلُ

تَشهّى (١) على كفّى ولو سلخَ أرقمٍ (٢) ... تبختَرُ فى أعطافه وتجولُ

فمن لى بخزّانٍ لديه صنيعةٌ ... يجودُ بما جادت به فينيلُ

وما أنا باغٍ غيرَ تسعين ربْطة (٣) ... تكافأ عرضٌ عندهنّ وطولُ

نواعمَ قد أفرِغن فى قالَب المُنَى ... فكلٌّ لكلٍّ فى القَوام عديلُ

صحائف لو شئنا لقلنا : صفائحٌ ... فما منهما إلا أغرُّ صقيلُ

إذا صافحتْهنّ النواظرُ عاقها ... شُعاعٌ يردُّ الطَّرفَ وهو كليلُ

وإن زَغزغتهنّ (٤) البنانُ تضاحكتْ ، ... قَهاقهُ فى ترجيعهنّ صَليلُ

على مثلها يُلقِى الغيورُ رداءَه ... ويُغلِي علينا مهرَها فيُطيلُ

ولكن إلى رِخو المفاصل فى الندى ... خطبنا ، فقد جُرّت لهنّ ذيولُ

وأفورُ قِدحٍ قِدحُ (٥) خِلٍّ رِشاؤه (٦) ... بحاجاتنا فى الأبعدين كفيلُ

***

وقال يستهدى شرابا :

إن لم أكنْ من راضعى الخمرِ ... ولم أداوِ السكرَ بالسكرِ ،

(١) يريد : تتشهى . (٢) الأرقم : الثعبان . (٣) الربطة : الملاءة — والمراد بها الورق — . (٤) الزغزغة : تحبيش فى المغابن كالإبط وأخمص القدم يحدث عنه انفعال يضطر الى الضحك ، وفى الأصل « زعزعتهن » وهو تصحيف . (٥) القدح : سهم الميسر . (٦) الرشاء : حبل الدلو — وهو هنا مجاز — .

وَلا إذا ما رَكَدتْ خيلُها   أجريتُها فى حلبةِ الصدرِ :

فإننى أهوَى الندامَى وما   يأتون من خيرٍ ومن شرّ

وأعشق الكأسَ ، وسلطانُها   يأخذهم بالنهى والأمرِ

كأنما الراحُ براحاتهم   كواكبٌ فى فَلَكٍ تجرى

منتظمو الأيدى بأدوارها   كنظمك الأحرفَ فى السطرِ

ياقوتُها الأصفرُ أمواههم   يَنْبُتُ فيها زَهَرُ الدُّرّ

تحظى بها عينى وحاشا يدى   منها وحاشا موضعَ البشرِ

بل ربما طاف بها أهيفٌ   أجفانه من صُحُف السحرِ

مِن سَبَجِ (١) الإظلامِ أصداغُهُ   ووجهُهُ من جوهرِ البدر

والراح لا يرضَى سواها قِرًى   ولو قَرَيناه من التِّبرِ

إذا علاها زَبَدٌ خلتَه   حَبَبًا عليها شَنَبُ (٢) الثغرِ

وليس لى ممّا بها قَطرةٌ   يا واكفَ الأنواءِ بالقَطرِ

بجِدْ بها تُشبِهُ فى عَرفها   عِرضى وفى رِقّتها شِعرى

أنتَ صَرِيفينِي (٣) وقُطرُبُّلِي   وموضعُ الشكر من الدهرِ

---

(١) السبج : الخرز الأسود .   (٢) الشنب : ماء الأسنان ورقتها وعذوبتها .

(٣) صريفين : قرية عند عكبراء تنسب اليها الخمر ؛ وقطربل : موضع بالعراق تنسب اليه الخمر أيضا .

وكتبَ الى أبي الحسَن بن نصر الكاتبِ جوابا عن رُقعة :

لو يهتدى وصفى إلى شغفى ... خُطِمتْ (١) بنا فى غاربِ (٢) الصُّحُفِ

وتركتُ أقلامى مُفلّلة (٣) ... وخواطرى متروحة (٤) النُّطَفِ (٥)

شوقا إليك وما رُمِى جلَدى ... بسهام هجرٍ أو نوًى قُذُفِ (٦)

ما مرّ يومٌ لا أراكَ بهِ ... إلا على خطبٍ من الأسفِ

متلفتا تِلقاءَ داركُمُ ... أرنو بعينَىْ مغرم دنِفِ

فاذا طمحتُ لوَى الهوى عُنُقى ... وإذا جمحتُ فسائقى كلَفى

وإذا آنصرفتُ فإنما جسدى ... ولّى وقلبى غيرُ منصرفِ

من ذا ينيلُ جوارحى أملا ... ومواعدُ الآمال للخُلُفِ

طَرفٌ نفَى إنسانَ ناظرِه ... عنه آقتناعا منك بالخلَفِ

والسمعُ منيتُه مفاوضةٌ ... معقودةٌ فى موضع الشَّنْفِ (٧)

ويريد جثمانى مصاحبةً ... مثلَ آصطحابِ اللام للألِفِ

ومطامعى هذى تَصَيُّدَهَا ... كتصيُّد الشَّغواءِ (٨) فى الشَّعَفِ

---

(١) خطمت : جعل عليها الخطام وهو الزمام . (٢) الغارب : مابين السنام الى العنق — وهو ما يلقى عليه خطام البعير — . (٣) مفللة : مثلمة مكسورة . (٤) فى الأصل . "مترّوحة" وهو تصحيف . (٥) النطف : جمع نطفة وهى الماء الصافى — قل أوكثر — . (٦) قذف : بعيدة تقذف بصاحبها . (٧) الشنف : القرط يعلق فى أعلى الأذن — والأصل فيه سكون النون — ، والبيت ورد هكذا بالأصل وفيه تأمل . (٨) الشغواء : العقاب ، وفى الأصل « الشعواء » وهو تصحيف . (٩) الشعف : جمع شعفة وهى رأس الجبل .

يا أيّهذا الخــلُّ دعــوةَ مَنْ أثقلتَــه بالقـــرض(١) والسّلَفِ

لا تُسرفَنْ فى الــودِّ معتمــدا رِقِّي فإنّ البخلَ فى السَّرفِ

قد جاءنى القِرطاسُ(٢) مكتسيا ببدائعٍ كالدُّرّ فى الصَّـــدَفِ

فكأن واحتَـــكَ الربيعُ فـا تُخلى الرُّبَى من روضة أُنُفِ(٣)

ألقت فُـويقَ مناكبِ مِتنَـا مضمونَها جبرى على الكُلَفِ(٤)

حسبى عوارفك التى جمعتْ بين اللُّهَى(٥) لى منكَ والشَّرفِ

* * *

وكتب إليه أيضا :

يا ماءَ "لِينَـةَ"(٦) لو نقعتَ أُوامى(٧) كانت حياضُك لى كئوسَ مُدامِ

لايعذِلُ(٨) المشغوفُ عن سَنَن الهوى ولو أنّ حدَّ العذل غَربُ حسامِ

كيف السلوُّ وليس يَسلُك سمعَـه إلا حنينٌ أو بكاءُ حمَـامِ

حتى كأنّ القلبَ مذ حجابهُ ليُرَدَّ عنـه طـوارقَ اللـوّامِ

ولقدعرَضتُ علىالسلوِّ جوانحى الـ حـرّى فلم يَرهنْ دارَ مقامِ

ما ضرّ من زار الغـيورَ أمامَــهُ لوزار فى ثوبٍ مِنَ الأحلامِ؟

---

(١) فى الأصل «بالفرض» وهو تصحيف . (٢) القرطاس : الصحيفة . (٣) الأنف : التى لم يرعها أحد . (٤) كلف : جمع كلفة وهى المشقة . (٥) اللهى : جمع لهوة وهى أجزل العطايا . (٦) لينة : موضع فى بلاد نجد به ركايا عادية وماؤها عذب زلال . (٧) الأوام : شدة العطش . (٨) فى الأصل "يعذل" وهو تصحيف .

جُزْ باللوى إن كنتَ تُؤثِرُ أن ترى … حَدَقَ المها (١) وســوالفَ الآرامِ (٢)

وتأنَّ في نظــرِ الخـدور (٣) فبينهـا … صـــورٌ تبيحُ عبادةَ الأصنـامِ

ناضلننا بنوافــذٍ مسمومـةٍ … ووددتُ لو قبِلْتُ سهـــمَ الرامى

وكنَنَّ في الأيدى خضـابا ناميـا … ونظـــيره فى القـلب حبٌّ نامِ

ليس البراقـعُ كاسمهـا لكنهـا … يومَ الـوداع كنائنٌ لسهـامِ

بينى ومـا بين الكواعب موعدٌ … يُلـقِى إلى كفِّ المشيب زِمـامى

لا ينتهى الطيفُ المزاورُ مضجعى … عنّى وفى فَـوْدَىَّ (٤) جُنحُ ظـلامِ

والدهرُ ذو شيئين يصبغ لِمَّتى (٥) … كلتاهمـا بالصبح والإظـــلامِ

قد كنتَ بُهْمَى (٦)، جَعدة (٧)، خسّيّة (٨) … فبأىِّ مـاءٍ صرتَ نَوْرَ (٩) ثَغـامِ (١٠)؟

أعلَىَّ تقـترعُ الليـالى بعـــد ما … غلّت يديْهـا شِرّتى وعُـــرامى (١١)؟

تلهو بحَوْذان (١٢) «العـراق» ركائبى … وعزائمى ترعَى رياضَ «الشامِ»

لى فى بطـون اليعمَـلات (١٣) مَزادةٌ (١٤) … تُروِى إذا غدَر الغـديرُ الطامى

---

(١) المها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية . (٢) آرام : جمع رئم — على القلب — وهو الظبي الخالص البياض . (٣) فى الأصل : «الخدود» وهو تحريف . (٤) الفود : شعر الرأس من جانبيه . (٥) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٦) البهمى : نبات يشبه الشعر . (٧) جعدة : ملتوية متقبضة مع لين . (٨) خسية : — منسوبة الى الخس — وهو بقلة معروفة عريضة الورق لينة . (٩) النور : الزهر . (١٠) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر، كأن جماعتها هامة شيخ — يخاطب الشعر — . (١١) الشرة والعرام : الشراسة . (١٢) الحوذان : نبات سهلى حلو طيب الطعم . (١٣) اليعملات : الإبل . (١٤) المزادة : وعاء الماء .

وإذا الجفانُ الغرُّ[(١)] طلّقت الضحى | حنت الظُّبَى[(٢)] من غاربٍ[(٣)] وسنامِ[(٤)]
كم بازلٍ كوماءَ[(٥)] أخطأها القِرَى | رُدَّت فريضتُها[(٦)] إلى الأزلامِ[(٧)]
إن القناعة مذ خطمتُ بحبلها | طمعى تساوت رحلتى ومقامى
فالبِيدُ عندى كالقصور ونهضتى | كتثبطى والوُجْدُ كالإعدامِ
ألقَى بنى هذا الزمانِ مُهجهجا[(٨)] | زجرَ الحُداةِ بهيمةَ الأنعامِ
أشخاصُهم لا حِسَّ فى عرصاتها[(٩)] | وقلوبُهم ثكلى من الأفهامِ
حسبى وقد أصبحتُ فذًّا[(١٠)] بينهم | بك يا "أبا الحسَن" الشقيقِ تؤامى[(١١)]
حملتْ بنا فى ليلةٍ مزءودةٍ[(١٢)] | أمُّ الجلالِ الغرِّ حملَ تمامِ
وتكفّلت ظئرُ[(١٣)] العلا برضاعنا | حولين ما تحصيهما لفطامِ
حتى إذا الآداب شُدَّ نطاقُها | زُفَّت إلى شُمِّ الأنوف كرامِ
يَسْبون أبكارَ المعانى حيثما | شنُّوا الإغارةَ وهى غيرُ حرامِ
هذا هو النسبُ الصريحُ وغيرنا | يختال بالأخوال والأعمامِ
لو كان نصلٌ إخاءَ يصدئه النوى | لصقلتُه بالوصل والإلمامِ

---

(١) الجفان الغر : القصاع البيض . (٢) الظبى : جمع ظبة وهى حد السيف والسنان وغيرهما — والمراد بها هنا المدى — . (٣) الغارب : الكاهل . (٤) السنام : أعلى ظهر البعير . (٥) البازل الكوماء : الناقة العظيمة السنام . (٦) الفريضة : ما فرض فى السائمة من الصدقة . (٧) الأزلام : جمع زلم وهو أحد سهام كانوا يستقسمون عليه فى الجاهلية . (٨) مهجهجا : صائحا . (٩) العرصة : ساحة الدار وهى هنا مجاز . (١٠) الفذ : الفرد . (١١) التؤام : الزوج . (١٢) مزءودة : مروعة مذعورة — كناية عن شدتها — . (١٣) الظئر : المرضع .

لكنى والبينُ يحرقُ نابَه ... أفترّ عن ثغرِ الهوى البسّامِ
أنتَ النهارَ تذكّرى وتفكّرى ... والليلَ أحلامى وطيفُ منامى
إن كان أقوامٌ نظامَ فرائدٍ ... كنتَ النظامَ وسِلكَ كلّ نظامِ
أنا عن سوابقك الجيادِ مقصّرٌ ... ومسلّمٌ يومَ الرِّهانِ لحامى

* * *

وقال من قصيدة ولم يُتمّها :

قلتُ «لعمرو» جَذِلا ... أُشجُجْ(1) بها هامَ الفلا
فما اجتويتَ منزلا ... إلا انتجعتَ منزلا
وإنّ من تسجُنه ... أوطانُه لَمُبتَلَى
قعيدةُ الخدرِ فما ... تعرِفُ إلا المِغزَلا
أما ترى الطائرَ فى ... أُفحوصه مقلقَلا؟
يستخدم الجنوبَ فى ... جناحهِ والشمألا
خلفًا وراءه ... حمامةً وجوزلا(2)
إما يصيبُ جازئا(3) ... من قوته أو أجدَلا(4)
والقدَر المحتومُ لا ... يحُزُّ إلا المَفصِلا
لما رأيتُ الذلّ قد ... أبرز نابًا أعصلا(5)

(1) أشجج : شق . (2) الجوزل : ولد الحمام . (3) الجازىء : ما اكتفى به من الطعام . (4) الأجدل : الصقر . (5) الأعصل : الأعوج .

شاورتُ عزمى : ماترى ؟ فقال : هاتِ وهلا (١)

إما عِتاقا (٢) للنَّجا ءِ أو هِجانا (٣) بُــزّلا (٤)

* * *

وقال :

أرى الأمــوالَ فى اللؤماء تثوى وتجتنبُ الـكرامَ من الرجالِ

كذاك الدُّرُّ فى مِلــحٍ أُجاجٍ وليس يكون فى عَذبٍ زُلالِ

* * *

وقال :

قلقلْ ركابَك فى الفــلا ودع الغــوانىَ للقصورِ

فمحالفــو (٥) أوطانهــم أمثالُ سُكّان القبــورِ

لولا التغــرُّب ما ارتقَى دُرّ البحورِ إلى النحورِ

* * *

وقال فى الغزَل :

عينى التى علِقتْ حبائلُكم بهــا والحسنُ للعين الطموحةِ صائدُ

وخدعتمُ سمعى بطيبِ حديثكم ومن الكلام لآلئٌ وفــرائدُ

وتردّد الأنفاسِ ملّكَ عرَفكم (٦) ما ليس يبلغُه العبيرُ (٧) الجـاسدُ (٨)

---

(١) هلا : كلمة تستعمل للحث . (٢) العتاق : كرام الخيل . (٣) الهجان : الكرام من الإبل . (٤) البزل : جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٥) فى الأصل «فمخالفو» وهو تحريف . (٦) العرف : الرائحة الطيبة . (٧) العبير : أخلاط من الطيب . (٨) الجاسد : اليابس ، وفى الأصل "الحاسد" وهو تصحيف .

وأحلتُم قلــبى على أخلاقـكم ... فاذا السُّلافة(١) والزلالُ(٢) البـاردُ
وبقى لسـانى وحده لى زاجرا ... هيهات، لا غلَبَ الجماعةَ واحدُ!

وقال فى مثله :

لا تَظُنَّنَّ بى سُلُوًّا وإن كنـ ... ـتُ عزيزَ الدموع بين الجفونِ
إنما يصعبُ الدفينُ من الدا ... ءِ وسهـلٌ ما كان غيرَ دفينِ
وبكاءُ القـلوبِ أشرفُ فى حكـ ... ـمِ المحبِّينَ من بكاءِ العيـونِ

وقال يهجو :

أيا ولد "الحُصَين" وما "حُصَينٌ"؟ ... لمـاذا — ضلَّ سعيُك — هِجتَ حَربى
أطلتُ تفـكُّرى فـرأيتُ علمى ... وجهـلُك ضـدَّه فعـرفتُ ذنبى
وما أهجـوك أنك أهــلُ هجـوٍ ... ولكنّى أجــرِّبُ فيــكَ ضربى
وهــل عيبٌ(٣) على شَفَــراتِ سيفى ... إذا آستحنتُهـا فى لحـمِ كلبِ

وقال فيه :

لا تغتبط يابنَ "الحُصين" بصِبيَةٍ ... أضحت لديك كثيرة الأعـدادِ
لا فخـرَ فيـك ولا آفتخارُ فيهمُ ... إن الـكلابَ كثيرةُ الأولادِ

(١) السلافة : الخمر . (٢) الزلال : الماء العذب . (٣) فى الأصل «عيبى»

* * *

وقال فى ابن دارَسْت :

قالوا : ابنُ "دارستنا" وزيرٌ　　　فقلتُ : لفظٌ بغيرِ معنَى

مثلُ لديغٍ يُدعَى "سَليما"(١)　　　"نَصْرًا" و"فَتحا"(٢) يُسمَى ويُكنَى

كأنّما وجهه كتابٌ　　　سوِّدتَ فيه ظهرا وبطنَا

بعضُ وُعولِ(٣) الجبال لكن　　　أطولُها لحيةً وقَرنَا

أقبلَ من "فارسٍ" إلينا　　　فى عُصبةٍ كالحَميرِ لُكنَا

ظننتُهم حولَه شِياها(٤)　　　والشيخَ تيسًا والدَّستَ دَبْنَا(٥)

يا رائدا دُلّنا عليه　　　صدقتَ حِسًّا وخبتَ ظنَّا

* * *

وقال فيه :

دَستُ الوزارةِ يبتغى حَجَرا　　　منكم ليستنجى من الخَبَثِ

أو ليس مفترضا طهارتُه　　　بعد "ابنِ دارَسْتٍ" من الحدَثِ

ثُنِيَتْ أرائكه على شَبحٍ　　　خالٍ من الأعراضِ والجثثِ

ولربَّ حىٍّ فى تصوُّرِه　　　والميّتُ خيرٌ منه فى الجَدَثِ(٦)

---

(١) يقال للدوغ سليم تفاؤلا بسلامته من لدغته .　(٢) فى الأصل «فيحا» وهو تصحيف .

(٣) وعول : جمع وعل وهو تيس الجبل .　(٤) شياه : جمع شاة وهى معروفة .　(٥) الدبن حظيرة الغنم تعمل من قصب ، فإن كانت من خشب فهى زرب — بكسر الزاى وفتحها — ، وإذا كانت من حجارة فهى صيرة — بكسر الصاد — .　(٦) الجدث : القبر .

***

وقال فيــه :

لحى "ابنُ دارَستٍ" على إمساكه   فأجاب : إنى باذلُ الماعون (١)
أوَ لم تكونوا بيتَ بيتَ جِوارَنا (٢)   فقَريتكُم بالماء فى "كانون" (٣) ؟!
فأرضوا بأسقيةِ الزلال قِرًى لكم   ودعوا الجِفانَ فإنها بجُفونى
لا كان زادٌ فى وعائك إنه   سببٌ لطاعمه من الطاعونِ

***

وقال عند عزله :

اِرجِعْ الى ما أنت أهلٌ لهْ   شُدَّ متاعَ القوم أوحُلَّهْ
قد عثَر الدهرُ بحكم عثرةً   ودَّ بها لو قطعوا رِجلَهْ
إنّ زمانا "لابن دارستَ" قد   قدَّمَ فيه زمنٌ أبلَهْ
قد قال عذرا حين وبَّخته :   لا بدَّ للعالِم من زَلّهْ

***

وكتب إلى صديقٍ له أهدى إليه رُطَبا معسّلا وصابونا وقواصرَ (٤) تمرٍ يشكره .

ودادُك فى قلبى ألذُّ من المُنَى   وذكرُك أحلَى فى اللَّهاة (٥) من الشّهدِ

---

(١) الماعون : المعروف . (٢) يقال : هو جارى بيت بيت أى ملاصقا ، وفى الأصل
* أو لم يكونوا بيت بيت جوارکم * والضمائر فى هذا البيت مضطربة فأثبتنا ما رجحناه ليستقيم المعنى .
(٣) كانون : من الأشهر الرومية وهو من قلب الشتاء . (٤) قواصر : جمع قوصرة وهى وعاء
من قصب يرفع به التمر من البوارى — وهى الحصر — . (٥) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق
فى أقصى سقف الفم .

فلستُ بمحتــاج إلى أن تُعينَه ... بمــا تتجنّــه البــاسقاتُ من الولدِ

ولكنّما أذكـرتَنى بشـــمائل ... جعلنَ على المُهدَى الفضيلةَ للُمهدِى

أتتنا هداياك التى لم نجـــد لهــا ... جزاء ســوى الشكر المكلّل بالحمــدِ

معاليقُ(١) باقــوت تخالُ ثقـــوبها ... بأبشيزكاتِ(٢) التبرِ نُظّمنَ فى عِقدِ

وإنّ نتاجَ النحلِ والنخلِ واحدٌ ... وهل بين شكلِ الحاءِ والخاءِ من بُعدِ

أتت فى مُروطٍ(٣) من يراعٍ كأنهــا ... من القصَب المصرىِّ تختال فى بُردِ(٤)

وقد قدّرتْ كفُّ الصَّناعِ(٥) التئامَها ... كتقديرِ "داودَ" المساميرَ فى السَّردِ(٦)

تعــانقنَ فيهــا كاعتناق حبائبٍ ... فمــا نتعاطــاهنَّ إلا على جهـــدِ

إذا فــرّقتهنّ البنانُ تشبّثت(٧) ... بمثلِ هَباء الشمسِ خوفا من البُعدِ

وأخرى تجلّت فى قميص زجاجةٍ ... كما ضُمِّنَ القنــديلُ لألاءَ الوقــدِ

نفَــوا قلبها القــاسى وآووا مكانَهُ ... رقيقا وإن ساواه فى اللونِ والقدِّ

فــو الله ما أدرى أذاك نَحيتــةٌ(٨) ... من الزُّبدِ أم هذا مصوغٌ من الزُّبدِ؟!

بكا للتنائى بعضُها فـوق بعضِهــا ... دمًا مُجسّدًا فى صِبغة اللحم والجلدِ

---

(١) معاليق : جمع معلاق وهو كل ما علق . (٢) كذا بالأصل وقد شكلت بالقلم، ولم نعثر عليها ولعلها بمعنى "سلوك" . (٣) المرط : كساء من خز، وربما تلقيه المرأة على رأسها تتلفع به . (٤) البرد : الثوب . (٥) الصناع : الحاذق الماهر فى صنعته .

(٦) السرد : نسج الدرع — ويقال : إن أول من أحكم صنع الدرع داود عليه السلام — .

(٧) تشبثت : تعلقت . (٨) فى الأصل هكذا "نحته" .

وزادت بلون الزعفران تصبغا ... ولا تَشنع(1) الحسناءُ من حمرة الخدّ

فتلك بَرانٍ(2) أم مخازنُ جوهر ... حُشينَ فريداتٍ من العنبر الوردِ؟

اذا قلّبتهن الأكفُّ تعجبا ... توهّمها الراءون تلعبُ بالنّرد(3)

وشهباء(4) يُستجلَى الضّريبُ(5) بلونها ... وطينتها من عنصر الحجر الصّلد

مقابلة الأضلاع ، كان مثالها ... قياسا "لذى القرنين" في زُبَر(6) السَّدّ(7)

عدوّة "مانى"(8) في البياض ، كأنها ... ولونَ المشيبِ قد أقاما على عهد

وما عطّر الأثوابَ مثلُ مقدّم ... على المسك والكافور والعُود والنّدّ

أيادٍ توالت منك عجلَى كأنها ... شرارٌ أطارته الأكفُّ من الزّند

وإنّيَ في عجزى عن الشكر سائلٌ ... مساعدتى مَن كلّمَ الناسَ في المهدِ؟!!

* * *

وقال يهجو :

ضيوفُ "ابن فضلانٍ" سواءٌ نهارُهم ... وليلُهمُ صوما من الشّرب والأكلِ

ويُلزمهم أن ينكحوه وعِرسَه ... وصعبٌ على مَن شئتَ خَرجٌ بلا دَخلِ

---

(١) تشنع : تقبح ، وفى الأصل هكذا « لسع » . (٢) البرانى : جمع برنية وهى وعاء من خزف . (٣) النرد : شىء معروف يلعب به — وهو ما يسمى « بالطاولة » — . (٤) يريد زجاجة بيضاء . (٥) الضريب : العسل الأبيض الغليظ . (٦) زبر : جمع زبرة وهى القطعة الضخمة من الحديد . (٧) السد : — بالفتح ويضم — الحاجز بين الشيئين والمراد به ما بناه ذو القرنين ؛ وقصته معروفة فى القرآن الكريم . (٨) مانى : رجل يقول الخير من النهار ، والشر من الليل ، ومذهبه مذهب المانوية ؛ — ومعنى البيت مضطرب —.

* * *

وقال :

قل "لابن جابر" الذى جعلَ الله لــه كلّ خَــلَّة (١) قـــذِرَه:
الجنُّ نارٌ والإنسُ من حَمَــإٍ (٢) فأنتَ لِمْ ذا خُلقتَ من عَذِرَه (٣)؟

* * *

وقال فى سوداء :

عُلِّقتُها حَمَّــاءَ (٤) مصقـولةً سـوادُ قلبى صفــةٌ فيهــا
ما انكسفَ البدرُ على تِمِّه ونُورِه إلا ليحكيهــا
لأجلهــا الأزمانُ أوقاتُهــا مؤرخاتٌ من لياليهــا

* * *

وقال فى الشيب :

لم أبكِ أن رحلَ الشبابُ وإنمــا أبكى لأنْ يتقاربَ الميعــادُ
شَعــرُ الفتى أوراقُه فاذا ذوَى جفَّت (٥) على آثاره الأعــوادُ

* * *

وكتب الى أبى الخير سعيد بن منصور بن مُوصَلّايا يستهدى منه أقلاما ومِدادا عند توجُّهِه إلى بعض الأسفار

"أبا الخير" المفيدَ لكلِّ خيرٍ وكاسىَ نُبْـلِه ريشَ الصوابِ

---

(١) الخلة : الخصلة ، والبيت غير متزن وقد تحاشينا التصرف فيه . (٢) الحمأ : الطين .
(٣) العذرة : الغائط . (٤) الحماء : السوداء كالحمأ وهو الطين . (٥) فى الأصل «خفت» وهو تصحيف .

ومن ألقى اليه الناسُ طرًّا مقاليدَ الكتابة والحسابِ
ومن إن شاء إنشاءً بليغا فليس يعوزه فصلُ الخطابِ
فضائلُ يُنسَب الإحسانُ فيها كما نُسب القطرُ الى السحابِ
أرانا كلَّ معجبةٍ إلى أن أرانا عنده لونَ الشبابِ
مِدادا إن تضمَّنه محلٌّ ظننتُ مقرَّه وكرَ الغرابِ
فما أدرى أمن كُحلٍ مُماع تجسَّم أم دُجى ليلٍ مذابِ
تقولُ اللِّمة (١) الشمطاءُ (٢) لمّا رأته : ليتَ هذا من خِضابى!
وقد أزِفَ الرحيلُ فلا مقامٌ سوى شدِّ الرِّحال على الركابِ
إلى ملكٍ توسّط بين برٍّ وبحرٍ طافحٍ سامى العُبابِ
فلستُ بواجدٍ فيه أنيسا سوى الحيتان تُقرنُ بالضِّبابِ (٣)
فزوِّدنى من الأنقاسِ (٤) قدرا يقوِّتنى إلى حين المآبِ
فإن أسعفتَ بالأقلام منّا فما يغنى الطعامُ عن الشرابِ

* * *

وقال :

تَزاحَمُ فى صدرى القوافى ولا أرى لها مستحقًّا فى الزمان ولا أهلا
وكيف آمتداحى معشرا شجراتُهم عوارٍ فما تُجدى ثمارا ولا ظِلّا

(١) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٢) الشمطاء : التى خالطها سواد وبياض .
(٣) الضباب : جمع ضب وهو معروف . (٤) أنقاس : جمع نقس — بكسر النون — وهو الحبر .

فلو شَرُفوا بالعلم وآطرحوا الندى ... تأوّلتُ فيهم أننى أمدح الفضلا
ولو تركوا الآدابَ عنهم بمعزلٍ ... وجادوا، لقلت: أمدحُ الجودوالبذلا
ولكنهم عن ذا وذاك تزحزحوا ... فلم أرَ أنى أمدحُ الجهلَ والبخلا

* * *

وقال وقد سئل أن يلغز أبياتا فى النار :

هـل تعرفُ الحسناءَ تَفـ ... ـخَر بالبروز على الطريقِ؟
ولها ولىٌّ لا يغا ... رُ من الزيارةِ والطُّروقِ
لا يستريبُ بها وإن ... كانت شِعارا للرفيقِ
وإذا آختفت فى خِدرها ... جُلِدتْ لتَظهَر فى الحقوقِ
فأتتك منه فى حِدا ... دٍ ناصلٍ واهى الخروقِ
ثم آكتست بغِلالةٍ ... إما عَرارٍ (١) أو شقيقِ (٢)
تاجُ الزُّمُرُّد (٣) فوق مَفْـ ... ـرقها يُرصَّعُ بالعقيقِ
بين الأنام وبينها ... ماشئت من نسبٍ عريقِ

* * *

وقال :

تقاعستُ عن أبناءِ دهرىَ عائفا ... مواردَ منهم صافياتِ الغلائلِ
ولى قُرباتٌ عندهم غيرأننى ... أضَنُّ على أفضالهم بفضائلى

(١) العرار : النرجس البرى؛ او هو بهار ناعم أصفر طيب الرائحة . (٢) الشقيق : نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سوداء كبيرة . (٣) الزمرد — بالدال والذال — حجر كريم أخضر اللون .

* * *

وقال ولم يتمّها :

فــتًى مــن الحبِّ قلبُــه فنجَا ... من بعد ما خاضَ فى الهوى لُجَجَا
فمــا ســباه ملــثَّم بضُحًى ... ولا شجــاه معــتَّم بــدُجَى
من بينكِ حولاً يُعذرْ فكيف بمن ... بكَى على رسم دارهــم حِجَجَا
هذا الّذى ذلك الذى شغف الـ ... ـقلبَ وخمــرُ الثغور ما مُزِجا
فكيف حالَ الغــرامُ منــه قِلًى(١) ... ونال من بعــد شدَّة فرَجا
لا تأمننّى على مراجعــةٍ ... مَن دبَّر الحبَّ قبلَنا بحِجَا؟
يا ناقــةَ الظبيــةِ التى ظعنَتْ ... أهــودجا ما حملتِ أم بُرُجا؟
زاد بــكِ البــدرُ فى منــازله ... منزلَتيهــا «عُسْفَانَ»(٢) أو «أَجَجَا»(٣)
قد أغربَ القينُ(٤) فى سهامهمُ ... راشَ بهُــدبٍ ونصَّــلَ الدَّعَجَا
أليس هــذا السلاحُ ويحكمُ ... أحكَمَ «داودُ» الذى نَســجَا
كانت دموعى ماءً فصِــرنَ دمًا ... أأبــدل السرُّ شأنَهــا ودَجَا(٥)؟
ونار قلبى هى التى ظهــرت ... تُوقَدُ فى الليــل مَفــرِقى(٦) سُرُجا(٧)

---

(١) القلى : البغض . (٢) عسفان : منهل من مناهــل الطريق بين الجحفة ومكة ، وقيل غير ذلك . (٣) أجج : بلد من أعراض المدينة . (٤) القين : الحــداد . (٥) الودج : عرق فى العنق إذا قطع لا تبق معه حياة . (٦) المفرق : — من الرأس — محل فرق الشعر . (٧) سرج : جمع سراج وهو معروف .

ليت الذى نظّـــمَ اللآلئَ فى فـرعِىَ خَــلّى مكانَهــا السَّبَجا (١)

يا مولجَ الليــلِ فى النهـارِ أما آن لصبحٍ فى الليـــل أن يَلِجا؟!

* * *

وقال ولم يتمّها :

جاويتُ (٢) فى الحبِّ أطلاقا (٣) بلا أمدِ فها أنا سابقُ (٤) العُشّاقِ بالكمــدِ

ما يستطيل فؤادى فى الهوى سَفَرا والهمُّ زادى وماءُ العينِ من عُدَدِى

خفْ يا مليكىَ أن يفنَى عذابُك لى ولا تخفْ أننى أبقى بــلا جَــلَدِ

جيشٌ من الصبر عندى ليس يهزِمهُ شـوقٌ تُغـيرُ سَرَاياه (٥) على الكبِـدِ

بلغتُ أقصَى المدَى فيه وما ثلمتْ منه الوشاةُ فــلم ينقُص ولم يزِدِ

إن الألى ملئوا الأجفانَ من مطرٍ هــم الألى ملئوا الأفواهَ من بَرَدِ

مَن نابُهُ شَنَبٌ (٦) وظُفْــرُه عَــنَمٌ (٧) فهو الغزال الذى يجنى على الأسدِ

نفسى إلى الله لا تشكو جفــاءَكُمُ ولا إليكم ، فهل تشكو إلى أحدِ؟!

* * *

وقال :

تُسائلنى دِرعى : أهذى هى النَّبْلُ؟ لعــلَّ الذى شبهتَــه الأعينُ النُّجلُ!!

---

(١) السبج : الخرز الأسود — فارسى معرب — . (٢) فى الأصل «حلوبت» وهو تصحيف .

(٣) أطلاق : جمع طلق — بفتح الطاء واللام — الشوط ؛ — وبضم الطاء واللام — غير المقيد من البعران أو النوق ؛ والفرس اذا كانت إحدى قوائمها لا تحجيل فيها . (٤) فى الأصل «ساق» وهو تحريف . (٥) سرايا : جمع سرية وهى القطعة من الجيش . (٦) الشنب : ماء ورقة فى الأسنان . (٧) العنم : شجر ثمره أحمر يشبه البنان المخضوبة .

رمَيْنَ (١) سهاما فى الجسوم جراحُها، وما أنتَ من سهم به يخرُج العقلُ؟!
متى ماتَجِدْ لى الشمسَ فى غسَق الدُّجَى أجِدْ لك قلبا ماله فى الهوى شغلُ
ولولا اتّفاقُ الناس فى الحبّ أنه قديمٌ، لقلتُ: لوعتى مالَها قَبْلُ
أيا حادىَ الأظعان أعجِلْ فإنها الـ منايا، وبعضُ البِرّ أن يوجَرَ (٢) القتلُ
ويا قلبُ أقرِرْ بالذى كنتَ جاحدا فقد ضجِر اللاحى وقد فنِيَ العذلُ
يزيد الحسانَ البِيضَ فى اللؤم رغبةً تصوُّرُنا أنْ منهمُ يحسُن البُخلُ

* * *

وقال:

يا "آل عوف" أنجدوا الصَّبَّا ولطالما فرّجتمُ الكَرْبا
كان ابتداءُ أخيكمُ مِقَةً ثم استحالت بعدَ ذا حَربا
كُفُّوا ظباءً فى مسارحكم تَسبى اذا غُزِيتْ (٣) ولا تُسْبَى
وخذوا يدى اليمنَى معاهدةً أن لا تعاود مقلتى الحُبّا
قالوا: حلَلْنا عنهُ رِبقَتَهُ، صدَقوا، وشدّوا العينَ والقلبا

* * *

وقال ولم يتمّها:

أتساها على "خَيْف منًى" تهوِى أبابيلا (٤)

(١) فى الأصل هكذا «سين» ولعلها محرفة عن «رمين» بأن شبكت الراء فى الميم فالتبست على الناسخ .
(٢) فى الأصل هكذا «يوجر» . (٣) فى الأصل «غزنت» وهو تصحيف .
(٤) الأبابيل الجماعات .

وقـــد ألبسها الوخدُ (١) … مِن المَرْو (٢) خلاخيلا
رُبَّى فيهـا ترى الحامـ … ـلَ قــد شابَهَ محمُولا
فـذا بالنُّسك منحـورا … وذا بالحبِّ مقـتولا
أتـدرِى أيّهـا أسـر … عُ للأرواح ترحيــلا
هـل البيضَ المبـاتيرَ (٣) … أم البيضَ العَطابيـلا (٤)؟
وليس الخـدُّ مصقولا … بدون السيف مصقولا
أمَن يقطعُ فى غِمدٍ … كَمن يقطـع مسلولا؟
ألا يازاجـرَ السـانـ … ـحِ (٥) ما أحسنتَ تأويلا
جرَى اليمنَى وما صادفـ … ـتَ حبلَ الوصل موصولا
أرَى الخِدرَ (٦) لمـا يصنـ … ـعُ بى سُكّانُهُ غِيلا (٧)

* * *

وقال :

أظنُّك تبتغى حلَبَ الثـغورِ … ولو عُوِّضْتَ بالمـاء النمـيرِ

(١) بالأصل، "الوجد"؛ والوخد : ضرب من السير السريع . (٢) المرو : حجارة بيض براقة ، وهو أيضا موضع من شعائر الحج . (٣) فى الأصل « السمر » وكتب أمام هذا البيت فى هامش الأصل «أظنه البيض» ؛ ونحن نرجحها لأن السمر — وهى الرماح — لا توصف بأنها باترة، والبيض المباتير : السيوف القاطعة والبيض الثانية : الجوارى الحسان . (٤) العطابيل : جمع عطبول وهى الجميلة الطويلة العنق . (٥) السانح : الطائر أو الظبى يمر من اليمين — والعرب تتفاءل به وضده البارح — . (٦) الخدر : بيت الجارية . (٧) الغيل : بيت الأسد .

وتطلبُ من حَمامِ الأيك لحنا ... يَهيج بلابلَ القلب الذَّكورِ

✦✦✦

وقال :

يا كاهنَ الحبِّ خبِّرْنى مَن الجانى ... عينى التى عشِقت أم طَـرْفىَ الرانى؟[1]

ولو علِمتَ الذى يجـرِى على كبدى ... لقلتَ : إنهما فى الحبِّ[2] سِــيّانِ

✦✦✦

وقال ولم يتمّمها :

قد علمَتْ ليـلة الحمى ورَعِى ... والبـدرُ فيهـا فريسةُ الطمعِ

أغمِضُ عينىَّ عن محاسنهـا ... والقلبُ ما تذكر الجفونُ يعِى

تزجرُنا خيفة "الإمامِ" عن الـ ... ـصَّبوةِ زجرَ المشيبِ والصَّلعِ

" القـائمِ " المنتضِى صوارمَه ... على رءُوس الأهواءِ والبـدَعِ

بذكـر أسمائِه التى شرُفت ... يُعرَف فضـلُ الأعيادِ والجُمَعِ

✦✦✦

وقال ولم يتمّمها :

لا مجـدَ إلا " للإمام القـائمِ " ... وإن ادّعته عصابةٌ من "هاشمِ"

نرضَى لدينِ الله والدنيـا الذى ... رضِىَ النبىُّ لـبُرْدِه والخـاتمِ

---

(١) كذا بالأصل ، ومعنى العين والطرف واحد ، ولعل صوابه :

* عَينى التى عَشِقَتْ أمْ قلبىَ العانى *

(٢) فى الأصل «الحسن» وقد كتب فوقها بالقلم الرصاص «الحب» فرجحناها

* * *

وقال فى غَرَض :

أُقسم بالعـاديات ضَبْحا (١) (٢) حقًّا وبالموريات قَدْحا (٣) :

بأنكم توسعون مَقْتا من زادكم عِفـة ونصحا !

فى كلِّ يوم لكم سطورٌ تُكتبُ بالعهـد ثم تُمحى

وكلُّ ما يُبْتَنَى عِشاءً يُهـدَمُ بعد التمـام صُبحا

كالأفق إن غام فى جَنوبٍ هبَّت شَمـالٌ له فأصحَى

آمالُنـا فيكُمْ هَبـاءٌ أضرَبَ عنها الرجالُ صفحا

من همُّه أخذُ رأسِ مالى فكيف أرجو لديه ربحا؟ !

* * *

وقال :

ياليتهـم حين صَيَّروا خَدَما عُمّـالَ عُمّالهـم كما حُكِما :

جَرَوا على ذلك القياسِ بأن تصـيرَ عُمّالُهم لهـم خدَما

* * *

وقال ولم يتمّها :

بعينيـك إضرامُهـم للأكَمْ بحُمْـرِ القِبابِ وحُمْـرِ النَّعَمْ

تَخَيّلهـا الضيفُ نارَ القِـرَى وما هى إلا قـلوبُ الأمَـمْ

---

(١) العاديات : الخيل – سميت بذلك لعدوها — . (٢) الضبح : صوت الخيل فى عدوها لا بالصهيل ولا الحمحمة . (٣) الموريات : الخيـل تصك الحجـارة بحوافرها فتبدو منهـا النار — على التشبيه بإيراء الزناد — .

ورقَّ الحُــداةُ لإنصاتِهــم (١) ... فأبدلْنَها بالســياطِ النَّــغَمْ

لقدكَذَبَ الفألُ لمــا زجرتُ ... ظباءَ "سُليمٍ" "بوادى السَّلَمْ" (٢)

فما كنَّ إلا الجوى والأسى ... وطولَ السهــادِ وفرطَ السَّقَمْ

أترجو لمن قــد هَوِى صحّــةً ... وما علَّــةُ الحبِّ إلا لَمَــمْ؟ (٣)

ولمــا رأى الــبُرءَ فى عَــذْله ... رماه الهــوى بالعَمَى والصَّمَمْ

تظنُّ السحائبَ أجفــانَهُ ... لو أنَّ السحائبَ تهمِى بدمْ

ولولا الغــرامُ لمــا شاقَــه ... حَمــامٌ دَعَا أو غــزالٌ بَغَــمْ (٤)

✦ ✦ ✦

وقال ولم يتمّها :

غداً تراهــا جُنَّحاً على "الغضا" ... تطلُبُ عهدا من زمان قد مضَى

ما بالهــا خاشعــةً أبصارُهــا ... إلا اذا برَقَ "العقيقُ" أو مَضَــا

مروعــةً تحسَبُ فى هــاملتها ... صــوارما منــه عليهــا تُنتَضَى

حنَّتْ إلى ركبِ "الحجاز" تشتكى ... إليه من أهلِ "العُذَيبِ" مَرَضا

مالكَ فى الركبِ غريمٌ ماطلٌ؟ ... بلَى، على الحىّ ديونٌ تُقْتَضَى

قال : وهل ترجو الوفاءَ عندهم ... كأنهــا على الأجَلِّ "المُرتضَى" (٥)

---

(١) فى الأصل «لأنصابهم» وهو تصحيف. (٢) فى الأصل «وبوادى السلم» وهو تحريف.

(٣) اللم : الجنون . (٤) البغام : صوت الظبى . (٥) الهاء فى كأنها عائدة إلى الديون فى البيت السابق .

* * *

وقال :

وقائلٍ : لِمْ هجرتَ الشعرَ من زمنٍ ... فقلتُ قولَ أمرئٍ من خَيرِه يئس :

رأيتُ هجْـوى أناسا معجزا لهـمُ (١) ... وخاب مـدحى فبعتُ النُّطقَ بالخرس

* * *

وقال :

قل "لابن قُـرَّانٍ" مقالةَ ناصحٍ : ... أخطأتَ حين نكحتَ حُوراً عِينا

عَلِقتْ حِبالَك ظبيـةٌ وتركتَها ... وكأنهـا لم تحـو منك قرينـا

تالله أقسم أنها إن لم تعُـدْ ... بعـدَ البَكارةِ لاحِقـا ولَبـونا

تَركتْكَ كاسم أبيـكَ تفتحُ قافَهُ ... وتزيـدُ فيه بعـد راءٍ نـونا (٢)

* * *

وقال وسُئل عملَ أبيات فى النارنج :

إذا فُتِنَ الإنسانُ يوما بمنـظَرٍ ... فإنى إلى النـارنج مائلةٌ نفسى

تظنُّ السماءَ خُضرةً شجـراتِه ... وتحسَبه ما بينهـا كُرَةَ الشمس

* * *

وقال يُلغز بمِجرّة :

. ذاتُ أيدٍ ثلاثةٍ أبـدَ الدهـ ... ـرِ ترى فـوقَ رأسِها أيديها

---

(١) كذا بالأصل ويحتمل أن تكون "مفخرا" .

(٢) يريد أن اسمه يصير «قرنان» وهو بمعنى الديوث — وهو الذى يرى الريبة على أهله فيغض عنها —

شَرِبَتْ ماسقيتَها من شراب ثم تسقيكَ مثلَ ما تَسقيهـا
خَـرِتْ (١) آذانها مَغابِنُ (٢) أيديـ ـها ويافوخها مقـرٌ لفيهـا

* * *

وقال يهجـــو :

قالوا : "ابن مالكَ" قرنانٌ فقلت لهم : كذبتمُ وأثِمـتم بل لــه ذَنَبُ
لو كان يملك قرنا كان ينطح عن شاةٍ له كلُّ تيسٍ فـوقها يثِبُ

* * *

وقال :

عيوبٌ "لابن مالكَ" قد كفَتني عَنـاءَ الذمِّ فيـه والأهـاجى
بـــلى ! قالوا : له جارٌ جرىءٌ على نِســوان عمال الخـراج
وليس بطـالبٍ منهن شيأ سوى طلب الديوك من الدَّجاج
لــه رمحٌ بأسفلِ حالبيْـــهِ يجيد الطعن فى يوم الهياج
وقد نقهت عليه عِرسُ "يحيَى" على وجه التداوى والعـلاج
لأنّ بهـا على ما قيـــل يَبْسا وأنّ صـديقَها رطبُ المِزاج
فـاز النَّيـكَ رِخْمٌ فيلسوفٌ بـبرهانٍ صحيـحٍ واحتجاج
فـلا تغْرر (٣) بهـا شرقا وغربا فـا أحدٌ من الحـدثانِ ناج

---

(١) الخرت : الثقب . (٢) المغابن : الآباط ، واحدها مغبن ـــ بكسر الباء ـــ .

(٣) فى الأصل هكذا « تغرر » .

* * *

وقال :

"ليحيَى بن عبدالله" عِرسٌ كريمةٌ ... تعاتبُه أن صاغـه اللهُ ساقطا
فما يمنعُ البطنَ الخميصةَ زانيًا ... ولا يحرِمُ الظهرَ الموطّأَ لاقطا
فأيّ سبيليْها أراد سلوكَه ... أصاب له فيه شريكًا مخالطا
ولو حَمَل "الثورُ" السمائيُّ قرنَه (١) ... لخرّ من الأفلاكِ بالأرض هابطا
ومن كان ذاك الوجهُ مرآةَ وجهِه ... فلا نُكرَ أن يُمسِي ويُصبحَ ساخطا
عَبوسٌ تظلّ العينُ منه قريحةً ... كأنّ عليه للقَتادةِ (٢) حائطا
ألا ضلّةٌ للقوم ردّوا ولايةً ... اليك ولو كانت تُغِلُّ قَرارِطا (٣)
فما آستحفظوا إلا ذؤيبًا مُغاورا ... وما آستودعوا إلا لُصَيْصًا مغالطا
فلا تبتهج بعاجل الأمرِ فيهمُ ... فسوف ترى في أخدَعيْك (٤) المَشارِطا
ستلقى أليمَ الأخذِ للعظمِ كاسرا ... وللّحمِ منضاجا وللجِلدِ سامطا
وإن تنجُ لا يُنجِيك من سطواته ... بنفسك إلا أن تُحِلَّ الخرائطا (٥)

---

(١) يريد برج الثور، — وهو أحد البروج التي تنزلها الشمس — .

(٢) القتادة : شوك شجر صلب كالإبر . (٣) قرارط : جمع قيراط — كمفتاح ومفاتح — والقيراط بمكة ربع سدس الدينار؛ وفي العراق نصف عشره، ويستعمل القيراط أيضا في المساحة وقد جعل دستورا في الحساب، فإنهم يقسمون المتجزئات الى أربعة وعشرين قيراطا لأنه أول عدد له نصف وثلث وربع وسدس وثمن صحاح من غير كسر فيطرد التقدير به . (٤) الأخدع : عرق في الرقبة إذا قطع لا ترجى بعده حياة . (٥) الخريطة : وعاء من أدم يشرج على ما فيه .

فأعدذ لهم ما خنتَ فيه سواهُمُ وعَدِّكَ بلمتنظر بعينيك "واسطا" (١)
ويا بَرْدَها عند الفؤادِ بأن ترى على قارعاتِ الطُّرْق كفّيك باسطا (٢)

* * *

وقال :

يا دُرَّة البحر لو أنصفت نفسك ما جعلتها سِلكَ دُملوجٍ وخلخالِ (٣)
كم ذى حُلِيٍّ وقد أزرَى به عَطَلٌ وعاطل ليس يدرى أنه حالِ
لولا الهوى لم يبتْ سكّانُ "كاظمةٍ" ممن منازلهم "بجَمْرٍ" على بالِ

* * *

وقال :

علَى مَن تبيعُ متاعَ الأدبْ وتنثُرُ دُرَّ كلام العربْ؟
ومن يستحقُّ حُلِيَّ المديح يصاغُ له كحُلِيّ الذهبْ؟

* * *

وقال :

سَنحْنَ كما اعترضَ الربربُ (٤) ولكنّ صدّهمُ أعجبُ
وجوهٌ ترقرقَ ماء الجمال فيهنّ لو أنه يُشرَبُ!

---

(١) عدك : اصرف نفسك . (٢) يريد أنها تراه متسولا . (٣) الدملوج : حلية كالسوار تلبس فى الذراع . (٤) الربرب : القطيع من الظباء .

✦✦✦

وقال :

وليـلةٍ قد نسجَتْ ريحُها ... غـيما به آفاقُها تكتسى

ما زال يطوى النجمُ أخبارَهُ ... فيها عن الناظر حتى نُسِى

خلنا بها الأرضَ سماءً وقد ... أُطلعَ فيهـا أنجمُ الـنرجسِ

✦✦✦

وقال :

عَذبٌ من المـاءِ قد سُدّتْ مواردُه ... سيّانِ واجدُ ممنـوعٍ وفاقـدُهُ

تجفو تعـذُّرَ حبٍّ لست تُبصرهُ ... والمُـرُّ حرمانُ محبـوبٍ تُشاهـدُهُ

أرخى ذوائبَـه دونى يُشكّكنى ... أَهِى التى ســترتْهُ أم ولائــدُهُ؟! (١)

فليت قَدْ قَدَّ من جفـنى براقعَـه ... وإن كفَى قُصِّلَتْ منـهُ مجاسِدُه

القدُّ والخصر والطرفُ الكحيلُ له ... فكيفَ يُغلَبُ مَن هذى مَكايدُهُ؟!

وما أردتُ ســلُوّا عن محبّتِـه ... إلا وقلـبى على كُلّى يُساعـدُهُ

✦✦✦

وقال :

يا حسنَ مَغداكَ وطيبَ الرواحْ ... ذاكَ هو السـعىُ وهـذا النجاحْ

مــذ زجَروا فألَكَ أعلمتَهـم ... إمساكَ أيديهـم عنانَ القِـداحْ

---

(١) ولائد : جمع وليدة وهى الأمة .

* * *

وقال :

قــد عاد بدرُ الدجى الى فلَكِهْ ... يغسِلُ وجهَ الظلام عن حَلَكِهْ
سَرَى وأفراسُـــه مطالعُـــهُ ... ونقعهنَّ المُثــارُ من حُبُـكِهْ (١)
فاْقتنَصَ المجـدَ فوق عاتقِـهِ ... واْستأسر المكرماتِ فى شَرَكِهْ
أهدَى به الفضلَ والسماحةَ والـ ... ـعزمَ "إمامُ الهدَى" الى مَلِكِهْ

* * *

وقال :

شَككتُ وقـــد زارنى غَلطةً ... أفى يقْظَـةٍ ما أرى أم مَنـامْ؟ !

* * *

وقال :

تسعَى بنا قدمُ الرجاءِ وما الذى ... يُغنِى إذا قَعدتْ بنا الأرزاقُ ! !

* * *

وقال :

قومٌ كئوسُهمُ السـيوفُ وخمـرهُم ... ما اْستَخرجتْ من شاخِبِ (٢) الأوداجِ (٣)

---

(١) الحبك : الطرق . (٢) الشاخب : السائل . (٣) أوداج : جمع ودج وهو عرق فى العنق إذا قطع لا ترجى بعده حياة .

وقال :

لا يهُنْ عندك آختلالُ بجسمى   فقِـــوامُ الأرواحِ بالأجسامِ

وقال :

ما يصـنعُ المستتِرُ (١) بالغـابِ   صُـنعَ ظِباءٍ وراءَ أطنابِ (٢)
جفـونُ هذى باللحظِ تُرسلُها   أقتـلُ مِن ذا بالظُّفْرِ والنابِ

انتهى

---

(١) المستتر : المختفى ، — ويريد به الأسد — .
(٢) أطناب : جمع طنب وهو حبل طويل يشدّ به سرادق البيت .

هـــذا آخر ما وجد بالنسخة المخطوطة

* * *

"قال عبدُ الله بن إبراهيم الخِيرىّ : هذا آخر ما وُجِدَ من شـعرِه ؛ وكان رحمه اللهُ يقول :

إنّ أكثرَ شعرِه ضاعت مسوداتُه فى النُّهوبِ والاختلافاتِ، وما كان سبب جمعِه غيرى، وكان رحِمه اللهُ كلّما عمِل بعد ذلك قصيدةً يُنفذها الىّ، ويقرؤها علىّ؛ والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلاتُه وسلامُه على محمدٍ النبىِّ الأمىِّ وآلِه الطاهرين أجمعين" .

كتبها بخطه لنفسه محمود سامي الشهير بالبارودي
من دار الكتب الشهيرة بطوب قبوسراى
بدار الخلافة العلية بالقسطنطينية
في شهر رمضان سنة ١٢٨٥ من
نسخة بخط ابي علي
الحسن ابن علي
كتبها
سنة ٥٢٦

وقد تم نسخها في ستة ايام لضيق الوقت

إحـــتمال

نضع فى هـذه الصفحة بعضَ احتمالاتٍ على سبيل المثال مما ورد فى هـذا الديوان لطائفةٍ من الكلماتِ التى تحتملُ وجها آخرَ غير جازمين بها إلا على وجه هذا الاحتمال وللشعر وجوه :

صفحة	سطر	
٢	٨	أعراس — يحتمل فيهـا فتح الهمزة على أنهـا جمع ، وكسرها على أنها مصدر .
٣٣	٣	محلِّق — كذا بالأصـل، ومن قراءة البيت يجوز أن يكون معناه : أن هذا الجواد لا يسبقه شيء حتى الطير المحلق فى مداه؛ ونقول إن من المحتمل أن يكون "مُخلَّق" بمعنى ممسـوح بالخلوق وهو طيب يغلب على أجزائه الزعفران ، وكانت العرب تمسح به على وجه الجواد السابق للدلالة عليه . وكان من عاداتهم أيضا أنهم اذا أرسلوا خيلا على صـيد فسبق أحدها خضبوا صـدره بدم الصيد بدل الخلوق علامة له .
٣٤	٣	يجنُب — كذا بالأصل، ونرجح أن تكون "يجلِب" وإن كان للأولى معنى ولكنه غير دقيق .
٤٤	٢	طـال — كذا بالأصل وله معنى بعيد، ونحن نؤثر أن يكون صوابه "حان" .
٥٨	٩	تُزْهَى لَهُ — كذا بالأصـل و بمختارات البارودى؛ ويحتمل أن تكون "تُزْهَى بِهِ" كما يقتضيه الاستعمال الفصيح .
٦٩	١٠	المربع — من المحتمل أن تكون "المرتع" .

صفحة	سطر	
١٠٩	٧	إن مرِضتْ ليلةٌ عُمْيٌ كواكبُها – كذا بالأصل ، وهو لا يخلو من معنى ؛ ويحتمل أن يكون : * إن عَرَضَتْ ليلةٌ غُمَّتْ كواكبُها *
١٧٤	٨	ليهنِك – كذا بالأصل ويستعملها كثير من الشعراء على زعم أنها صواب ، وقد جاء فى اللسان : « والعرب تقول : ليهنئك الفارس – بجزم الهمزة – ، وليهنيك الفارس – بياء ساكنة – ولا يجوز ليهنك كما تقول العامة » .

ملاحظة

شرحت كلمتان فى هذا الديوان بغير المعنى الذى يقتضيه سياقهما ، الأولى فى صفحة ١٤٢ رقم ٢ من الشرح وهى « السابرىّ » : الثوب الجيد ؛ وصوابه «الدرع المحكمة النسج» . والثانية فى صفحة ١٥٨ رقم ٧ من الشرح وهى «المزاد» : وعاء يوضع فيه الزاد، وصوابه : « وعاء من جلد يوضع فيه الماء » .

إســـتدراك

نستدركُ فى هذه الصفحة أغلاطا وقَعتْ فى هذا الديوان أثناء الطبع ، وهى و إن كانت لا تخفَى إلا أنّنا آثرنا أن ننبه عليها ليرجعَ اليها القارئُ فى محلّها .

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥	١٠	دَهْرِيَّة	دُهْرِيَّة
٣٤	٤	المُصيف	المَصيف
٣٦	١٢	يزال	زال
٤٩	٧	وحشَ	وحِش
٥٥	٧	ياعزّ	بأغَرّ
٥٥	٧	فوق	فَرْق
٥٧	١٠	الصورُ	الصدرُ
٦٨	١٢	أطلال	أظلال
٦٨	١٢	الرجال	الرحال
٧٠	٥	سحابةِ	سحابةٌ
٨٤	٢	يقطُف	يقطِف
٩٣	٩	مِراح	مُراح
١١١	١١	تعرّضَ	تعرّض
١١٧	٩	بِرهم	مَرهم
١١٩	١	أصوم	أحوم
١٣٤	٤	قُطار	قطار

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣٨	٧	قُطار	قِطار
١٤٠	٢	فأعلَى	فأغلَى
١٤٧	١٤	شُمُتٌ	شُمُتٌ
١٦٠	٤	قَسٌّ	قُسٌّ
١٦٥	٨	يُخَدَع	يُجْذِع[1]

(١) يجذع: يصير جذعا — وهو من الخيل والإبل — ما قبل الثنى.

(مطبعة الدار ٤٨/١٩٣٢/٢٢٥٠)

Bibliotheca Alexandrina
0384649